

**TEXT LIGHT  
WITHIN THE BOOK  
ONLY**

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190596**

UNIVERSAL  
LIBRARY









خَارِ الْجَمْعِ الْخَلِيدِيَّةِ

---

صُنِجُ الْأَسْعَى

---

الجزء الرابع

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
س ١٣٣٢ هـ  
٢ ١٩١٤



فهرست

الجزء الرابع

من کتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ

---



صفحة

- الحالة الثالثة — من أحوال المملكة ما عليه ترتيب المملكة من ابتداء  
 ٥ الدولة الأيوبية وإلى زماننا ... ..
- ٦ ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد... ..
- ٦ المقصد الأول — في ذكر رسوم الملك وآلاته ؛ وهو أنواع كثيرة انلج ...
- ٩ المقصد الثاني — في حواصل السلطان... ..
- المقصد الثالث — في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب ؛ الذين بهم  
 ١٤ انتظام المملكة وقيام الملك ؛ وهم على أربعة أضرب
- ١٤ الصرب الأول — أرباب السيوف ؛ والنظر فيهم من وجهين ... ..
- ١٤ الوجه الأول — مراتبهم على سبيل الاجمال ؛ وهى على نوعين ... ..
- ١٤ النوع الأول — الأمراء ؛ وهم على أربع طبقات ... ..
- ١٥ النوع الثانى — الأجناد ؛ وهم على طبقتين ... ..
- الوجه الثانى — في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم  
 ١٦ ذكرهم ؛ وهم على نوعين... ..
- ١٦ النوع الأول — من هو بحضرة السلطان ... ..
- النوع الثانى — ما هو خارج عن الحضرة السلطانية ؛ وهم  
 ٢٤ على ثلاث طبقات ... ..
- ٢٤ الطبقة الأولى — نواب السلطنة ... ..
- ٢٥ الطبقة الثانية — الكشاف... ..
- ٢٦ الطبقة الثالثة — الولاة بالوجهين : القبلى ، والبحرى ... ..
- الصرب الثانى — من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأقاليم ؛  
 ٢٨ وهم على نوعين ... ..

صفحة

- الوع الأول — أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢٨
- الوع الثاني — أرباب الوظائف الدينية؛ وهم صنفان ... .. ٣٤
- الصف الأول — من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ٣٤
- الصف الثاني — من لا مجلس له بالحضرة السلطانية ... .. ٣٧
- المقصد الرابع — في زى أعيان المملكة؛ وهم أربع طوائف ... .. ٣٩
- الطائفة الأولى — أرباب السيوف ... .. ٣٩
- الطائفة الثانية — أرباب الوظائف الدينية: من القضاة وسائر العلماء ... ٤١
- الطائفة الثالثة — مشايخ الصوفية ... .. ٤٣
- الطائفة الرابعة — أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٤٣
- المقصد الخامس — في هيئة السلطان في ترتيب الملك؛ وله ثلاث
- (سبع) هيئات ... .. ٤٤
- الهيئة الأولى — هيئته في جلوسه بدار العدل، لخلاص المظالم ... ٤٤
- الهيئة الثانية — هيئته في بقية الأيام ... .. ٤٥
- الهيئة الثالثة — هيئته في صلاة الجمعة والعيد ... .. ٤٦
- الهيئة الرابعة — هيئته للعب الكرة، بالميدان الأكبر ... .. ٤٧
- الهيئة الخامسة — هيئته في الركوب لكسر الخليج، عند وفاء النيل ... ٤٧
- الهيئة السادسة — هيئته في أسفاره ... .. ٤٨
- الهيئة السابعة — في النوم ... .. ٤٩
- المقصد السادس — في عاداته في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضربين ... ٥٠
- الضرب الأول — الجارى المستمر، وهو على نوعين ... .. ٥٠
- النوع الأول — الإقطاعات ... .. ٥٠

صفحة

- النوع الثانى — رزق أرباب الأقاليم ... .. ٥١
- الضرب الثانى — الإنعام وما يجرى مجراه ، مما يقع فى وقت دون وقت ؛ وهو على خمسة أنواع ... .. ٥٢
- النوع الأزل — الخلع والتشريف ... .. ٥٢
- النوع الثانى — الخيول ... .. ٥٤
- النوع الثالث — الكسوة والحوائص ... .. ٥٥
- النوع الرابع — الإنعام والأوقاف ... .. ٥٥
- النوع الخامس — المأكول والمشروب ... .. ٥٦
- المقصد السابع — فى اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلية فى نطاق مملكته يمتاز بها على ملوك الأرض من المسلمين ، وغيرهم ٥٧
- المقصد الثامن — فى انتهاء الأخبار إليه ، وهو على ثلاثة أنواع ... .. ٥٨
- السور الأزل — أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم ... .. ٥٨
- السور الثانى — الأخبار التى ترد عليه من جهة توابه ... .. ٥٩
- السور الثالث — أخبار حاضرتة ... .. ٦٠
- المقصد التاسع — فى هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إمرتهم ... .. ٦٠
- المقصد العاشر — فى ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية ؛ وهم على أربع طبقات ... .. ٦٣
- الطبقة الأولى — النواب ... .. ٦٣
- الطبقة الثانية — الكشاف ... .. ٦٥
- الطبقة الثالثة — الولاة بالوجهين : القبلى والبحرى ... .. ٦٦
- الطبقة الرابعة — أمراء العربان بتواحي الديار المصرية ... .. ٦٧



منه

- الفصل الثاني — من المقالة الثانية في المملكة الشامية، وما يتصل بها من بلاد  
الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والدجلة مما هو  
مضاف الى هذه المملكة؛ وفيه أربعة أطراف... ٧٢ ...
- الطرف الأول — في فضل الشام وخواصه وعجائبه، وفيه مقصدان ... ٧٢ ...
- المقصد الأول — في فضل الشام... ٧٢ ...
- المقصد الثاني — في خواصه وعجائبه... ٧٣ ...
- الطرف الثاني — في حدوده، وابتداء عمارته، وتسميته شاما؛ وفيه مقصدان ٧٥
- المقصد الأول — في حدوده... ٧٥ ...
- المقصد الثاني — في ابتداء عمارته، وتسميته شاما، وما يلتحق بذات ٧٨
- الطرف الثالث — في أنهاره، وبحيراته، وجباله المشهورة، وزروعه  
وفواكهه، ورياحينه، ومواشيه، ووحوشه، وطيوره؛  
وفيه ستة مقاصد... ٧٩ ...
- المقصد الأول — في ذكر الأنهار العظام بالشام... ٧٩ ...
- المقصد الثاني — في ذكر بحيراته... ٨٣ ...
- المقصد الثالث — في ذكر جباله المشهورة... ٨٥ ...
- المقصد الرابع — في ذكر زروعه وفواكهه ورياحينه... ٨٦ ...
- المقصد الخامس — في ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره... ٨٨ ...
- المقصد السادس — في ذكر النفيس من مطعموماته... ٨٨ ...
- الطرف الرابع — في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها؛  
وفيه مقصدان... ٨٨ ...

صفحة

- المقصد الأول - في ذكر جهاته وكوره القديمة ... .. ٨٨
- المقصد الثاني - في ذكر قواعده المستقرة وأعمالها ؛ وهي ست قواعد ٩١
- القاعدة الأولى - دمشق ؛ وفيها جملتان ... .. ٩١
- الجهة الأولى - في حاضرتها ... .. ٩١
- الجهة الثانية - في نواحيها وأعمالها وتشتمل على بر وأربع صفحات ٩٧
- الصفة الأولى - الساحلية والجبلية ؛ ولها جهتان ... .. ٩٨
- الجهة الأولى - الساحلية ؛ وهي التي بساحل بحر الروم ... .. ٩٨
- الجهة الثانية - الجبلية ... .. ١٠٠
- الصفة الثانية - القبلية ... .. ١٠٣
- الصفة الثالثة - الشمالية .. ... ١٠٨
- الصفة الرابعة - الشرقية ؛ وهي على ضرين ... .. ١١٢
- الضرب الأول - ما هو داخل في حدود الشام ... .. ١١٢
- الضرب الثاني - ما هو من بلاد الجزيرة ... .. ١١٥
- القاعدة الثانية - حلب ؛ وفيها جملتان ... .. ١١٦
- الجهة الأولى - في حاضرتها ... .. ١١٦
- الجهة الثانية - في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ثلاثة أقسام ... .. ١١٨
- القسم الأول - ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية ... .. ١١٩
- القسم الثاني - البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها من الشمال ؛
- وهي المعروفة ببلاد الأرمن ؛ وهو على ضرين ١٣٠
- الضرب الأول - الأعمال الجبار ؛ وهي ساحلية وجبلية ... ١٣١
- الضرب الثاني - الأعمال الصغار .. ... ١٣٥

صفحة

القسم الثالث - البلاد المجاورة للفرات من شرقيه ... ١٣٧

القاعدة الثالثة - من قواعد المملكة الشامية حماة؛ وفيها جملتان ... ١٣٩

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٣٩

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٤١

القاعدة الرابعة - من قواعد المملكة الشامية أطرابلس؛ وفيها جملتان ... ١٤٢

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٤٢

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها؛ وهي على قسمين ... ١٤٤

القسم الأول - الأعمال الجارية؛ وهي على ضربين ... ١٤٤

الضرب الأول - مضافاتها نفسها ... ١٤٤

الضرب الثاني - قلاع الدعوة ... ١٤٦

القسم الثاني - الأعمال الصغار ... ١٤٧

القاعدة الخامسة - من قواعد المملكة الشامية صفد؛ وفيها جملتان ... ١٤٩

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٤٩

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٥٠

القاعدة السادسة - من قواعد المملكة الشامية الكرك؛ وفيها جملتان ... ١٥٥

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٥٥

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٥٦

الطرف الثاني - من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية فيمن

ملك البلاد الشامية؛ وملوكها على قسمين ... ١٥٨

القسم الأول - ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع (خمسة) طبقات ... ١٥٨

الطقة الأولى - ملوكها من الكنعانيين ... ١٥٨

صحة

الطبقة الثانية — ملوكها من بني إسرائيل ... .. ١٥٩

الطبقة الثالثة — ملوكها من الفرس ... .. ١٦١

الطبقة الرابعة — ملوكها من اليونان ... .. ١٦١

الطبقة الخامسة — ملوكها من الروم ... .. ١٦١

القسم الثاني — من ملوك الشام ملوكه في الإسلام، وهم على صرين ... ١٦٢

الصر الأول — عمال الصحابة فن بعدهم من نواب الخلفاء الى حين

استيلاء الملوك عليها ... .. ١٦٢

الصر الثاني — من وليها ملكا ... .. ١٦٣

الطرف الثالث — من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية

في ذكر أحوال المملكة الشامية؛ وفيه مقصدان ... ١٨٠

المقصد الأول — في ترتيب نياباتها ... .. ١٨٠

النيابة الأولى — نيابة دمشق؛ وفيها جملتان (ثلاث جمل) ... ١٨٠

الجملة الأولى — في ذكر أحوالها ... .. ١٨٠

الجملة الثانية — في ترتيب مملكتها؛ وهو ضرمان ... ١٨٣

الضر الأول — في ترتيب حاضرتها ... .. ١٨٣

الصر الثاني — في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباین

مراتبهم؛ والوظائف على خمسة أصناف ... ١٨٤

الصف الأول — وظائف أرباب السيوف ... .. ١٨٤

الصف الثاني — الوظائف الديوانية ... .. ١٨٨

الصف الثالث — الوظائف الدينية ... .. ١٩٢

الصف الرابع — وظائف أرباب الصناعات ... .. ١٩٤

منحة

الصف الخامس — وظائف زعماء أهل الذمة بها ... .. ١٩٤

الحلة الثالثة — في ترتيب النيابة بها ... .. ١٩٤

المقصد الثاني — في ترتيب ماهو خارج عن حاضرة دمشق ؛ وهو

على ضريين ... .. ١٩٧

الضرب الأول — ماهو خارج عن حاضرتها من الولايات والولايات ... ١٩٧

الضرب الثاني — من الخارج عن حاضرة دمشق العربان، والإمرة بها

في بطون من العرب ... .. ٢٠٣

الطن الأول — آل ربيعة من طي من كهلان من القحطانية ... ٢٠٣

الطن الثانية — جرم ... .. ٢١١

الطن الثالثة — ثعلبة ... .. ٢١٢

الطن الرابعة — بنو مهدى ... .. ٢١٢

الطن الخامسة — زبيد ... .. ٢١٣

النيابة الثانية — من نيابات الساطنة بالممالك الشامية نيابة حلب ؛

وفيها جملتان ... .. ٢١٥

الحلة الأولى — في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها ... .. ٢١٥

الحلة الثانية — في ترتيب مملكتها، وهي على ضريين ... .. ٢١٦

الضرب الأول — في ترتيب حاضرتها ؛ ووظائفها على أربعة

(ثلاثة) أصناف ... .. ٢١٦

الصف الأول — وظائف أرباب السيوف ... .. ٢١٧

الصف الثاني — الوظائف الدينية ... .. ٢٢١

الصف الثالث — وظائف أرباب الصناعات ... .. ٢٢٢

صفحة

- الجملة الثانية — (الثالثة) في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛  
 وهو ثلاثة أنواع (نوعان) ... ٢٢٦ ...  
 النوع الأول — ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهم  
 ثلاثة أصناف ... ٢٢٦ ...  
 الصف الأول — النواب ؛ وهم على ضربين ... ٢٢٦ ...  
 الصرب الأول — ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ... ٢٢٦ ...  
 الصرب الثاني — النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية ؛  
 وهي على قسمين ... ٢٢٨ ...  
 القسم الأول — بلاد الثغور والعواصم وما والاها ... ٢٢٨ ...  
 القسم الثاني — ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ... ٢٢٩ ...  
 الصف الثاني — من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية ... ٢٣٠ ...  
 النوع الثاني — إنما هو خارج عن حاضرة حلب العربان ... ٢٣١ ...  
 النيابة الثالثة — نيابة أطرابلس ، وفيها جملتان ... ٢٣٣ ...  
 الجملة الأول — في ذكر أحوالها ومعاملاتها ... ٢٣٣ ...  
 الجملة الثانية — فيما هو خارج عن حاضرتها ؛ وهو على ضربين ... ٢٣٥ ...  
 الصرب الأول — النواب ؛ وهم على قسمين ... ٢٣٥ ...  
 القسم الأول — النيابات بمضافات نفس أطرابلس ... ٢٣٥ ...  
 القسم الثاني — نيابات قلاع الدعوة ... ٢٣٥ ...  
 الصرب الثاني — الولاية ... ٢٣٦ ...  
 النيابة الرابعة — نيابة حماه ؛ وفيها جملتان ... ٢٣٦ ...  
 الجملة الأول — في ذكر أحوالها ومعاملاتها ... ٢٣٦ ...  
 الجملة الثانية — في ترتيب نياباتها ؛ وهي على ضربين ... ٢٣٧ ...

صفحة

الضرب الأول — ما بحاضرتها ... .. ٢٣٧

الضرب الثاني — ما هو خارج عن حاضرتها ... .. ٢٣٩

النيابة الخامسة — نيابة صفد؛ وفيها جملتان ... .. ٢٤٠

الجملة الأولى — فيما هو بحاضرتها ... .. ٢٤٠

الجملة الثانية — فيما هو خارج عن حاضرتها ... .. ٢٤٠

النيابة السادسة — نيابة الكرك؛ وفيها جملتان ... .. ٢٤١

الجملة الأولى — فيما هو بحاضرتها ... .. ٢٤١

الجملة الثانية — فيما هو خارج عن حاضرتها؛ وهو على ضربين ... .. ٢٤٢

الضرب الأول — الولايات ... .. ٢٤٢

الضرب الثاني — العرب ... .. ٢٤٢

الفصل الثالث — من الباب الثالث من المقالة الثانية في المملكة المجازية؛

وفيه سبعة أطراف ... .. ٢٤٣

الطرف الأول — في فضل المجاز وخواصه ومعجائبه ... .. ٢٤٣

الطرف الثاني — في ذكر حدوده، وأبتهاء عمارته، وتسميته حجازا ... .. ٢٤٤

الطرف الثالث — في أبتهاء عمارته وتسميته حجازا ... .. ٢٤٥

الطرف الرابع — في ذكر مياهه وعيونه وجباله المشهورة ... .. ٢٤٦

الطرف الخامس — في رزونه وفواكهه ورياحينه ومواشيه ووحوشه وطيوره ... .. ٢٤٧

الطرف السادس — في قواعده وأعماله؛ وفيه ثلاث قواعد ... .. ٢٤٨

القاعدة الأولى — مكة المشرفة؛ وفيها جملتان ... .. ٢٤٨

الجملة الأولى — في حاضرتها ... .. ٢٤٨

الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها؛ وهي على ضربين ... .. ٢٥٥

صفحة

الصرب الأول — الحرم ومشاعر الحج انطارجة عن مكة ... ٢٥٥

الصرب الثاني — قراها ومخالفها ... ٢٥٧

الطرف السابع — في ذكر ملوك مكة ؛ وهم على ضريين ... ٢٦١

الصرب الأول — ملوكها قبل الإسلام ... ٢٦١

الصرب الثاني — ملوكها في الإسلام ؛ وهم على طبقات ... ٢٦٥

الطبقة الثالثة — (هكذا) عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ٢٦٥

الطبقة الرابعة — عمال بنى أمية ... ٢٦٥

الطبقة الخامسة — عمال بنى العباس ... ٢٦٦

الطبقة السادسة — السليمانيون من بنى الحسن ... ٢٦٧

الطبقة السابعة — الهواشم .. ٢٧٠

الطبقة الثامنة — بنو قتادة ... ٢٧٥

الطرف السابع — (الثامن) في ترتيب مكة المشرفة ؛ وفيه جملتان ... ٢٧٥

الجملة الأولى — فيما هو بحاضرتها ... ٢٧٥

الجملة الثانية — فيما هو خارج عن حاضرتها ... ٢٨٤

القاعدة الثانية — المدينة الشريفة النبوية ؛ وفيها ثلاث جمل (أربع) ... ٢٨٥

الجملة الأولى — في حاضرتها ... ٢٨٥

الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ضريين ... ٢٨٩

الصرب الأول — حماها ومراقفها ... ٢٨٩

الصرب الثاني — في مخالفها وقراها ... ٢٩٠

الجملة الثالثة — في ذكر ملوك المدينة وأمرائها ؛ وهم على ضريين ... ٢٩٣



صحة

الصرب الأول — من قبل الإسلام ؛ وهم ثلاث طبقات ... ٢٩٣

الطبقة الأولى — التبابعة ... ٢٩٣

الطبقة الثانية — العائمة من ملوك الشام ... ٢٩٣

الطبقة الثالثة — ملوكها من بنى اسرائيل ، ومن انتمم اليهم من

الأوس والخزرج ... ٢٩٤

الصرب الثاني — من في زمن الإسلام ؛ وهم أربع طبقات ... ٢٩٥

الطبقة الأولى — من كان بها في صدر الإسلام ... ٢٩٥

الطبقة الثانية — عمال الخلفاء من بنى أمية ... ٢٩٥

الطبقة الثالثة — عمالها في زمن خلفاء بنى العباس ... ٢٩٧

الطبقة الرابعة — أمراء الأشراف من بنى حسين ... ٢٩٨

الجملة الثالثة — (الرابعة) في ترتيب المدينة المنورة ... ٣٠٢

الباب الرابع — من المقالة الثانية في الممالك والبلدان المحيطة بمملكة

الديار المصرية ؛ وفيه أربعة فصول ... ٣٠٥

الفصل الأول — في الممالك والبلدان الشرقية عنها ، وما يخرط في سلكها

من شمال أو جنوب ؛ وفيه أربعة مقاصد ... ٣٠٥

المقصد الأول — في الممالك الصائرة إلى بيت جنكرخان ؛ وفيه جملتان ... ٣٠٥

الجملة الأولى — في التعريف باسم جنكرخان ومصير الملك اليه ... ٣٠٥

الجملة الثانية — في عقيدة جنكرخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من

أسلم منهم ... ٣١٠

المهيع الثاني — (له المقصد الثاني) في ذكر ممالك بنى جنكرخان على

التفصيل ؛ وهي مملكتان ... ٣١٣

صفحة

- ٣١٣ ... .. مملكة الأولى — مملكة إيران ولها؛ جانبان : جنوبي وشمالي ... ..
- ٣١٤ ... .. الجانب الأول — الجنوبي؛ ويشتمل على ستة أقاليم ... ..
- ٣١٤ ... .. الإقليم الأول — الجزيرة الفراتية ... ..
- ٣٢٧ ... .. الإقليم الثاني — العراق؛ وله قواعد ومدن ... ..
- ٣٢٨ ... .. القاعدة الأولى — بابل ... ..
- ٣٢٩ ... .. للقاعدة الثانية — المدائن ... ..
- ٣٣٠ ... .. القاعدة الثالثة — بغداد ... ..
- ٣٣٢ ... .. القاعدة الرابعة — سمر من رأى ... ..
- ٣٣٨ ... .. الإقليم الثالث — خوزستان والأهواز ... ..
- ٣٤٣ ... .. الإقليم الرابع — فارس ... ..
- ٣٤٨ ... .. الإقليم الخامس — كرمان ... ..
- ٣٥٠ ... .. الإقليم السادس — سجستان والرخج ... ..
- ٣٥٢ ... .. الجانب الثاني — من مملكة إيران — الشمالي؛ ويشتمل على عدة أقاليم ... ..
- ٣٥٣ ... .. الإقليم الأول — أرمينية ... ..
- ٣٥٦ ... .. الإقليم الثاني — أذربيجان؛ وبها ثلاث قواعد ... ..
- ٣٥٦ ... .. القاعدة الأولى — أردبيل ... ..
- ٣٥٧ ... .. القاعدة الثانية — تبريز ... ..
- ٣٥٨ ... .. القاعدة الثالثة — السلطانية ، وأسمها قنغرلان ... ..
- ٣٦٠ ... .. الإقليم الثالث — أزان؛ ولها قاعدتان ... ..
- ٣٦١ ... .. القاعدة الأولى — بردعة ... ..

صفحة

- ٣٦١ ... القاعدة الثانية — تفليس
- ٣٦٥ ... الإقليم الرابع — بلاد الجبل
- ٣٧٩ ... الإقليم الخامس — بلاد الديلم
- ٣٨٠ ... الإقليم السادس — الجبل ؛ وفيه قواعد
- ٣٨٢ ... القاعدة الأولى — بومن
- ٣٨٢ ... القاعدة الثانية — تولم
- ٣٨٣ ... القاعدة الثالثة — كسكر
- ٣٨٤ ... الإقليم السابع — طبرستان
- ٣٨٦ ... الإقليم الثامن — مازندران
- ٣٨٨ ... الإقليم التاسع — قومس
- ٣٨٩ ... الإقليم العاشر — خراسان
- ٣٩٦ ... الإقليم الحادي عشر — زابلستان
- ٣٩٨ ... الإقليم الثاني عشر — الغور
- ٣٩٩ ... الجملة الثالثة — في الأنهار المشهورة
- ٤٠٢ ... الجملة الرابعة — في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة
- ٤٠٥ ... الجملة الخامسة — في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة
- الجملة السادسة — فيما بهذه المملكة من النقائس العلية القدر،  
والعجائب الغريبة الذكر، والمتزهات المرتفعة
- ٤٠٨ ... الصيت
- الجملة السابعة — في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاماً
- ٤١١ ... وهم على ضربين

صفحة

الفرس الأول — ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع طبقات ٤١١

الطبقة الأولى — الفيشداذية ... .. ٤١١

الطبقة الثانية — الكيانية ... .. ٤١٢

الطبقة الثالثة — الاشغانية ... .. ٤١٣

الطبقة الرابعة — الأكاسرة ... .. ٤١٤

الفرس الثاني — ملوكها بعد الإسلام؛ وهم على ثلاث طبقات ٤١٦

الطبقة الأولى — عمال الخلفاء ... .. ٤١٦

الطبقة الثانية — خلفاء بني العباس ... .. ٤١٧

الطبقة الثالثة — ملوكها من بني جنكركخان ... .. ٤١٩

الجملة الثامنة — في معاملاتها وأسعارها ... .. ٤٢٢

الجملة التاسعة — في ترتيب هذه المملكة، على ما كانت عليه، في زمن

بني هولاءكو ... .. ٤٢٣

الجملة العاشرة — فيما لأرباب المناصب والجند، من الرزق على

السلطان ... .. ٤٢٥

الجملة الحادية عشرة — في ترتيب أمور السلطان، بهذه المملكة ... ٤٢٦

الجملة الثانية عشرة — فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة ٤٢٨

المملكة الثانية — مما بيد بني جنكركخان، مملكة توران؛ وفيها سبع جمل ٤٢٩

الجملة الأولى — في ذكر حدودها وطولها؛ وعرضها وموقعها من الأقاليم

السبعة ... .. ٤٣٠

الجملة الثانية — فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية؛ وهي

سبعة ... .. ٤٣١

صفحة

٤٣١ ... .. الإقليم الأول — ماوراء النهر

٤٣٩ ... .. الإقليم الثاني — تركستان

٤٤٢ ... .. الإقليم الثالث — طخارستان

٤٤٣ ... .. الإقليم الرابع — يذخشان

الجملة الثالثة — في الطرق الموصلة إليها ، وبعض المسافات

٤٤٤ ... .. الواقعة بين بلادها

الجملة الرابعة — في عظام الأنهار الواقعة في هذا القسم من مملكة

٤٤٤ ... .. توران

٤٤٥ ... .. الجملة الخامسة — في معاملاتها وأسعارها

الجملة السادسة — في من ملك هذا القسم من مملكة توران، وملوكها

٤٤٥ ... .. في الإسلام على طبقتين

٤٤٦ ... .. الطبقة الأولى — ما هو عقيب الفتح

٤٤٩ ... .. الطبقة الثانية — ملوكها من بني جنكركان

٤٥٠ ... .. الجملة السابعة — في ترتيب هذه المملكة ، وحال عساكرها

٤٥١ ... .. القسم الثاني — من مملكة توران خوارزم والقبايق ، وفيه ثمان جمل

٤٥٢ ... .. الجملة الأولى — في ذكر حدود هذه المملكة ومساقها

٤٥٣ ... .. الجملة الثانية — فيما أشتملت عليه من الأقاليم

٤٦٧ ... .. الجملة الثالثة — في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة

٤٦٩ ... .. الجملة الرابعة — في الطرق الموصلة الى هذه المملكة

٤٧٠ ... .. الجملة الخامسة — في الموجود بها

٤٧٠ ... .. الجملة السادسة — في المعاملات والأسعار بها

صفحة

الجملة السابعة — في ذكر ملوك هذه المملكة...	٤٧١
الجملة الثامنة — في مقدار عسكر هذه المملكة	٤٧٥
القسم الثالث — من مملكة توران مملكة القان الكبير؛ وفيها خمس	
(ست) جمل	٤٧٧
الجملة الأولى — فيما اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم	٤٧٨
الإقليم الأول — الصين...	٤٧٩
الإقليم الثاني — بلاد الخطا...	٤٨٣
الجملة الثانية — في معاملة هذه المملكة وأسعارها	٤٨٤
الجملة الثالثة — في الطريق الموصل إلى هذه المملكة	٤٨٤
الجملة الرابعة — في ذكر ملوكها	٤٨٥
الجملة الخامسة — في عسكره	٤٨٦
الجملة السادسة — في ترتيب هذه المملكة...	٤٨٦

(تم فهرست الجزء الرابع من كتاب صبح الأعشى)

ويليه الجزء الخامس

وأوله المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية



# صَبْحُ الْأَسْبَحَةِ

---

الجزء الرابع

---





بَارَأَ الْبَيْتَ الْخَلْدِيَّ

---

كِتَابُ

صُنْحِ الْأَسَدِ

تَالِيفُ

السَّيِّحِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقَلْقَشَنْدِيَّ

---

الجزء الرابع

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
١٣٣٢ هـ  
١٩١٤ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

### الحالة الثالثة

من أحوال المملكة ، ما عليه ترتيب المملكة

( من ابتداء الدولة الأيوبية وإلى زماننا )

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وحلَّتْهَا فِي الدِّيارِ  
المِصْرِيَّةِ ، خَالَفَتْهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ تَرْتِيبِ الْمَمْلَكَةِ . وَغَيَّرَتْ غَالِبَ مَعَالِمِهَا ، وَجَرَتْ عَلَى  
مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ الْأُمَايْكِيَّةُ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بِالْمَوْصِلِ ، ثُمَّ وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ  
نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ بِالشَّامِ وَمَا مَعَهُ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الْكَلَوَاتِ الصُّفْرَ  
عَلَى رُءُوسِهِمْ مَكْشُوفَةً بِغَيْرِ عِمَائِمٍ ، وَذَوَائِبُ شَعُورِهِمْ مُرْخَاةٌ تَحْتَهَا سِوَاءٌ فِي ذَلِكَ  
الْمَحَالِكِ وَالْأَمْرَاءِ وَضُرَّاهُمْ . حَتَّى يَحْكِيَ عَنِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ عَيْسَى بْنِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ  
صَاحِبِ دِمَشْقَ فِي أَطْرَاحِ التَّكْلِيفِ : أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الْكَلَوَةَ الصُّفْرَاءُ بِلَا شَاشٍ ،  
وَيَخْتَرِقُ الْأَسْوَاقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوَّقَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَفَيْهِهِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَكَانَ سَيْفُ الدِّينِ  
غَازِي بْنِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي حِينَ مَلَكَ الْمَوْصِلَ بَعْدَ أَبِيهِ أَحَدَثَ حَمْلَ السَّجَقِ عَلَى  
رَأْسِهِ ، فَتَبِعَهُ الْمُلُوكُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأُلْزِمَ الْأَجْنَادُ أَنْ يَشْتَدُوا السِّيُوفَ فِي أَوْسَاطِهِمْ ،  
وَيَجْعَلُوا الدَّبَابِيْسَ تَحْتَ رُكْبَتِهِمْ عِنْدَ الرُّكُوبِ كَمَا حَكَاهُ السُّلْطَانُ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ  
حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ .

فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الديار المصرية، جرى على هذا المنهج أو ما قاربته، وجاءت الدولة التركية، وقد تنفقت المملكة وترتبت، فأخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنصيب الملك وقيام أبيته، ونقلت عن كل مملكة أحسن ما فيها، فسلكت سبيله ونسجت على منواله حتى تهذب وترتبت أحسن ترتيب، وفاقت سائر الممالك، وفخر ملوكها على سائر الملوك .

ولم يزل السلطان والجند يلبسون الكلوة الصفراء بغير عمامة إلى أن ولي السلطان "الملك الأشرف خليل" بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون السلطنة، فأحدث الشاش عليها بغمامة في نهاية من الحسن، وصاروا يلبسونها فوق الدواب الشعر المُرَخاة على ما كان عليه الأمر أولاً إلى أن حج السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون في سلطته الثالثة، فخلق رأسه وخلق الناس رؤوسهم، وأستداموا خلق رؤوسهم وتركوا ذوايب الشعر إلى الآن .

ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد .

### المقصود الأول

( في ذكر رسوم الملك وآلاته ؛ وهو أنواع كثيرة، بعضها عام في الملوك

أو أكثرهم، وبعضها خاص بهذه المملكة )

منها - (سرير الملك) ويقال له تخت الملك . وهو من الأمور العامة للملوك ، وقد تقدم أن أول من اتخذ مرتبة للجلوس عليها في الإسلام معاوية رضي الله عنه حين بدئ، ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في الإسلام في ذلك حتى اتخذوا الأسرة، وكانت أسرة خلفاء بني العباس ببغداد يبلغ علوها نحو سبعة أذرع . وهو في هذه المملكة منبر من رُحام بصدر إيوان السلطان الذي يجلس فيه ، وهو على هيئة منابر

الجوامع إلا أنه مستند إلى الحائط ، وهذا المنبر يجلس عليه السلطان في يوم مهم كقدوم رُسل عليه ونحو ذلك ، وفي سائر الأيام يجلس على كرسى من خشب مغشى بالحرير ، إذا أرنخى رجليه كادتا أن تلتحقا الأرض ، وفي داخل قصوره يجلس على كرسى صغير من حديد يحمل معه إلى حيث يجلس .

ومنها - (المقصورة) للصلاة في الجامع . وقد تقدم في الكلام على ترتيب الخلافة أن أول من اتخذها في الإسلام معاوية ، وقد صارت سنة الملوك الإسلام بعد ذلك تميزا للسلطان عن غيره من الرعية ، وهي في هذه المملكة مقصورة بجامع قلعة الجبل على القرب من المنبر متخذة من شبك حديد بحكمة الصنعة ، يصلى فيها السلطان ومن معه من أخصاء حاصيته يوم الجمعة .

ومنها - (نقش اسم السلطان) على ما ينسج ويرقم من الكسوة والطرز المنحذة من الحرير أو الذهب بلون مخالف للون القماش أو الطرز لتصير الثياب والطرز السلطانية مميزة عن غيرها ، تنويها بقدر لباسها : من السلطان أو من يُشرفه بلبسها عند ولاية وظيفة أو إنعام أو غير ذلك . ولذلك دار مفردة بعمله بالإسكندرية تعرف بدار الطراز ، وعلى ذلك كانت خلفاء الدولتين : بنى أمية وبنى العباس حين كانت الخلافة قائمة .

ومنها - (الغاشية) . وهي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب ، يخاطها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالمبادين والأعياد ونحوها ، يحملها الركاب دارية ، رافعا لها على يديه يفتا يمينا وشمالا ، وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (المظلة) . ويعبر عنها بالخر (بجيم مكسورة) ، قد تبدل شينا معجمة ، وتاء مثناة فوق) ، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة

مَطْلِيَّةٌ بالذهب، تحمل على رأسه في العيدين . وهي من بقايا الدولة الفاطمية، وقد تقدم الكلام عليها مبسوطاً في الكلام على ترتيب مملكتهم .

ومنها - (الرَّقَبَة) . وهي رقبة من أطلس أصفر مزركشة بالذهب بحيث لا يرى الأطلس لثراكم الذهب عليها؛ تجعل على رقبة الفرس في العيدين والميادين من تحت أذنى الفرس إلى نهاية عنقه، وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (الجفنة) . وهما آثان من أوشاقية إصطبله قريبان في السن، عليهما قباءان أصفران من حرير بطراز من زركش، وعلى رأسيهما قُبَعَتَان من زركش، وتحتهما فرسان أشهبان بربتين وعُتة، نظير ما للسلطان راكب به كأنهما معدان لأن يركبهما، يركبان أمامه في أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة في الميدان الكبير ونحو ذلك، وهما من خواص هذه المملكة .

ومنها - (الأعلام) . وهي عتة رايات، منها راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب، عليها ألقاب السلطان وأسمه، وتسمى العِصَابَة؛ وراية عظيمة في رأسها حُصْلَة من الشعر تسمى الجاليس؛ ورايات صُفْر صغار تسمى السَّناجق .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه : وأول من حَمَلَ السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه غازي بن زنكي، وهو أخو السلطان نور الدين محمود ابن زنكي صاحب الشام .

ومنها - (الطلبخانة) . وهي طبول متعددة معها أبواق وزمر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، تنق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب في الأسفار والحروب، وهي من الآلات العامة لجميع الملوك . ويقال إن الإسكندر<sup>(١)</sup>

كان معه أربعون حملاً طبلخاناه ، وقد كتب أرسطو في "كتاب السياسة" الذى كتبه للإسكندر أن السرّ فى ذلك إرهاب العدو فى الحرب . والذى ذهب إليه بعض المحققين أن السرّ فى ذلك أن فى أصواتها تهيباً للنفس عند الحرب وتقوية الجأش كما تفعل الإبل بالهداء ونحو ذلك .

ومنها - (الكوسات) . وهى صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدقُّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، ومع ذلك طبولٌ وشبابة ، يدق بها مرتين فى القلعة فى كل ليلة ، ويدأربها فى جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح على الموائد ، وتسمى الدّورة بذلك فى القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان فى السفر تدور حول خيامه .

ومنها - (الخيام والمساطيط) فى الأسفار . ولهذا السلطان من ذلك المدد الكبير ، فتخذ له الخيام العظيمة الشأن المختلفة المقادير والصنعة من القطن الشامى الملون بالأبيض والأحمر والأزرق وغيرها ، وكذلك من الجوخ المختلف الألوان مما يُدهش بحسنه العقول : لينوب مناب قصورهم فى الإقامة ، وسيأتى ذكر أمور أخرى من آلات الملك سوى ما تقدم منفردة فى أماكنها إن شاء الله تعالى .

## المقصد الثانى

( فى حواصل السلطان ، وهى على أربعة أنواع )

### النوع الأول

( الحواصل المعبر عنها بالبيوت )

وذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالطشت خاناه ، والشراب خاناه

(١) صوابه المآذن وكثيراً ما يحارى لمة العامة .

(٢) يظهر أن هذا التوزيع من السامع عامه فى الضم . لم يذكر التوزيع وإما قسم الحواصل الى البيوت

الثمانية فقط ثم أتبعها بالمقصد الثالث .



ونحوهما؛ وخانه لفظ فارسيّ معناه البيت، والمعنى 'بيت كذا' إلا أنهم يؤخرون  
المضاف عن المضاف إليه على عادة العجم في ذلك، وهي ثمانية بيوت .

الأول - (الشَّرَابْ خَانَه) : ومعناها بيت الشراب، وتشتمل على أنواع الأُشربة  
المُرَصَّدة لخاص السلطان، والمشروب الخاص من السكر والأقسيما وغير ذلك، وفيها  
يكون السكر المخصوص بالمشروب، وبها الأواني النعيسة من الصّينيّ الفانجر من  
اللازوردى وغيره مما تساوى السكرجة الواحدة اللطيفة منه ألف درهم فما حوله .  
ووظيفة الشاذ بها تكون لأمر من أكابر أمراء المئين الخاصكية المؤمنين، ولها  
مِهتار يعرف بمِهتار الشراب خاناه متسلّم لحواصلها، له مكانة عليّة، وتحت يده غلمانٌ  
عنده برسم الخِدْمَة، يُطلَق على كل منهم شَراب دار، وسيأتى في الكلام على الألقاب  
في المقالة الثالثة معنى الإضافة إلى الدار في ذلك ونحوه .

الثاني - (الطُّشْتْ خَانَه) . ومعناه بيت الطشت، سميت بذلك لأن فيها يكون  
الطُّشْت الذي تغسل فيه الأيدي والطُّشْت الذي يُغسل فيه القماش، وقد غلب  
عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجمة مع كسر الطاء، وصوابه بالسين المهملة مع  
فتح الطاء، وأصله طُسُّ بسين مشددة فأبدلت من إحدى السينين تاء للاستتقال .  
فإذا بُجِّع أو صُفِّرَ، ردت السين إلى أصلها، فيقال في الجمع طُسَّاس وطُسُّوس،  
وفي التصغير طُسيس . قال الجوهري : ويقال فيه أيضا طُسَّة، ويجمع على طُسَّات،  
والناس الآن يقولون طاسة ويجمعونه على طاسات، ويعملون الطُسْت أسما لنوع  
خاص، والطاسة أسما لنوع خاص .

وفي الطُّشْتْ خَانَه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوة والأقية وسائر الثياب  
والسيف والخُفّ والسرْموزة وغير ذلك .

وفيهما يكون ما يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاض والسجادات التي يصلّي عليها وما شاكل ذلك، ولها أيضا مهتار من كبار المهتارية، يعرف بمهتار الطشت خاناه، وتحت يديه عدة غلمان بعضهم يعرفون بالطشت دارية، وبعضهم يعرف بالرخوانية. وله التحدث في تفرقة اللحم على الممالك السلطانية من الحوائج خاناه وإقامة قباض اللحم، ويطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم باباً، وهي لفظة رومية بمعنى الأب، أطلقوها على مهتار الطشت خاناه تعظيماً له، ثم غلبت على من عداه، ولغلمانها دُرْبَةٌ بترتيب الأحمال التي تحمل على ظهور البغال للزينة في المواكب العظيمة ونحوها، يأتون فيها من بديع الصنعة والتعاليق الغريبة بكل عجيب، وهم يتباهون بذلك، ويسامى بعضهم بعضاً فيه.

الثالث - (الفراش خاناه). ومعناها بيت الفراش، وتشتمل على أنواع الفرش من البُسْط والخيام، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة مرصّدون للخدمة فيها في السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين، وهم من أمهر الغلمان وأنهمهم. ولهم دُرْبَةٌ عظيمة في نصب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له في ذلك، ولهم معرفة تامة بسنن الأحمال التي تحمل في المواكب على ظهور البغال، يبلغ الحمل منها نحو خمسة عشرة ذراعاً.

الرابع - (السلاح خاناه). ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الزرد خاناه ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد؛ وتشتمل على أنواع السلاح: من السيوف، والقسي العربية، والنشاب، والزمامح، والدروع المتخذة من الزرد المانع، والفرقات المتخذة من صفائح الحديد المعشاة بالديباج الأحمر والأصفر، وغير ذلك

من الأطبار وسائر أنواع السلاح ، ويقُلُّ بها قسَى الرَّجُل والركَّاب لعدم معاناتها بالديار المصرية ، وإنما تكثر بالنفور كالإِسْكَندَرِيَّة وغيرها ، وفي كل سنة يحمل إليها ما يعمل بخزائن السلاح من الأسلحة ، يجعل على رُؤوس الحَمَّالين ويُرَفُّ إلى القلعة ويكون يوما مشهودا ، وفي هذه السلاح حاناه من الصُّنَّاع المقيمين بها لإصلاح العُدَد وتجديد المستعمالات جماعة كثيرة ، ويسمَّى صانع ذلك الزردكاش ، وهي لفظة عجمية وكان معناها صانع الزرد ، ولها غلمان أخرى وفراشون بسبب خدمة الفَماش وأفتقاده .

الخامس - (الركَّاب حاناه) . ومعناها بيت الركاب ، وتشتمل على عُدَد الخيل من السروج ، واللمم ، والكَّابِش ، وعى المراكيب ، والعبي الإصطبلات ، والأجلال ، والمخالي وغير ذلك من الأصناف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المَفْشَاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكَّابِش المتَّخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش ، وغير المزهرة ، والعبي المتَّخذة من الحرير وصوف السهك ، وغير ذلك من نفائس العُدَد والمراكيب ما يحير العقول ويدهش البصر ، مما لا يقدر على مثله إلا عظماء الملوك . ولها مهتار متسلم لحواصلها يعبر عنه بمهتار الركاب حاناه ، وتحت يده رجال لمعاضدته على ذلك .

السادس - (الحوائج حاناه) . ومعناها بيت الحوائج ، وليست على هيئة البيوت المتقدمة مشتملة على حاصل معين ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف اللُّم الراتب للطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والممالك السلطانية وسائر الجند والمتعممين ، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ

أسمائهم الدفاتر ، وكذلك تَوَابِلُ الطعام للطبخ السلطاني والدور السلطانية ، ومن له تَوَابِلُ مرتبة من الأمراء وغيرهم ، والزيت للوقود ، والحبوب ، وغير ذلك من الأصناف المتعددة ؛ ولها مباشرون منفردون بها يضبطون أسماء أرباب المستحقات ومقادير استحقاقهم ، وهي من أوسع جهات الصرف حتى إن ثمن اللحم وحده يبلغ ثلاثين ألف درهم في كل يوم خارجا عما عداه من الأصناف ، وربما زاد على ذلك .

السابع - (المطبخ) . وهو الذي يُطَبَخُ فيه طعام السلطان الراتب في الغداء والعشاء والطارئ في الليل والنهار والأسمطة التي تمتد بالإيوان الكبير بدار العدل في أيام المواكب ، ويحمل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الحوائج حاناه المتقدمة الذكر بقدر معلوم مرتب ؛ يُستهلك فيه في كل يوم قاطير مقنطرة من اللحم والدجاج والإوز والأطعمة الفاخرة ؛ وله أمير من الأمراء يحكم عليه يسمى أستاذار الصحبة وتحت يده آخر يعبر عنه بالمُشْرِف ؛ وله طَبَّاخ كبير معتبر يعبر عنه بأسباسلار .

الثامن - (الطلبخانة) . ومعناه بيت الطبل ، ويشتمل على الطبول والأبواق ونوابعها من الآلات ؛ ويحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمر علم ، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة . ويتولى أمرها في السفر ؛ ولها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بمهتار الطلبخانة ؛ وله رجال تحت يده ما بين دسندار : وهو الذي يضرب على الطبل ، ومُتَفَرٍّ وهو الذي يصرب بالبوق ، وكُوسِيٌّ ، وهو الذي يضرب بالصوج النحاس بعضها على بعض وغير أولئك من الصناعات .

## المقصود الثالث

( في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب الذين بهم انتظام المملكة  
وقيام الملك ؛ وهم على أربعة أضرب )

### الضرب الأول

( أرباب السيوف ؛ والنظر فيهم من وجهين )

### الوجه الأول

( مراتبهم على سبيل الإجمال ؛ وهى على نوعين )

### النوع الأول

( الأمراء ؛ وهم على أربع طبقات )

الطبقة الأولى - أمراء المئين مقدمو الألوف ، وعدة كل منهم مائة فارس .

قال في "مسالك الأبصار" : وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين ؛  
وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه الطبقة هى أعلى مراتب  
الأمراء على تقارب درجاتهم ، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والتواب .  
ثم الذى كان استقر عليه قاعدة المملكة فى الروك الناصرى محمد بن قلاوون ،  
وما بعده إلى آخر الدولة الأشرفية شعبان بن حسين ، أن يكون بالديار المصرية أربعة  
وعشرون مقدما ، ولما استجدت فى الدولة الظاهرية الديوان المفرد لخاص السلطان  
وأفرد له عدة كثيرة من المماليك السلطانية والمستخدمين ، نقصت عدة المقدمين  
عما كانت عليه ، وصارت دائرة بين الثمانية عشر والعشرين مقدما بما فى ذلك من  
نائب الإسكندرية ونائبي الوجهين : القبلى والبحرى .

الطبقة الثانية - أمراء الطبلخانا ، وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارسا .  
قال في "مسالك الأبصار" : وقد يزيد بعضهم على ذلك إلى سبعين فارسا ،  
بل ذكر في "التعريف" في أواخر المكتبات أنه يكون للواحد منهم ثمانون فارسا .  
قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الطبلخانا لأقل من أربعين ، وهذه الطبقة  
لاضابط لعدة أمرائها بل تتفاوت بالزيادة والنقص لأنه مهما فرقت إمرة الطبلخانا  
بفعلت إمرة عشرين أو أربع عشرات ، أوضم بعض عشرات ونحوها إلى بعض  
وجعلت طبلخانا ، ومن أمراء الطبلخانا تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف  
والكشف بالأعمال ، وأكابر الولاية .

الطبقة الثالثة - أمراء العشرات ، وعدة كل منهم عشرة فارس . قال في "مسالك  
الأبصار" : وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعد إلا في أمراء العشرات ،  
وهذه الطبقة أيضا لاضابط لعدد أمرائها بل تريد وتتقص كما تقدم في الكلام على أمراء  
الطبلخانا ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاية ونحوهم من أرباب الوظائف .  
الطبقة الرابعة - أمراء الخيالات . وهم أقل من القليل خصوصا بالديار المصرية ،  
وأكثر ما يقع ذلك في أولاد الأمراء المندرجين بالوفاة رعاية لسلطانهم ، وهم في الحقيقة  
أكابر الأجناد .

## النوع الثاني

( الأجناد ، وهم على طبقتين )

الطبقة الأولى - الممالك السلطانية . وهم أعظم الأجناد شأنا ، وأرفعهم قدرا ،  
وأشتمهم إلى السلطان قريبا ، وأوفرهم إقطاعا ، ومنهم تؤمّر الأمراء رتبة بعد رتبة ،

وهم في العِدَّة بحسب ما يُؤثره السلطان من الكثرة والقِلَّة ، وقد كان لهم في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم في أيام السلطان الملك الظاهر برفوق العدَد الجَمُّ والمدد الوافر لطول مدَّة ملكهما واعتنائهما بحلب الممالك ومشتراها .

الطبقة الثانية - أجناد الحَلَقَة . وهم عدد جَمُّ وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم ، بواسطة النزول عن الإقطاعات ، وقد جرت عادة ديوان الجيش عدم الجمع على الجند كي لا يُحاط بعذته ويطلع إليه . قال في "مسالك الأبصار" : ولكل أربعين نفسا منهم مقدم منهم ، ليس له عليهم حكم إلا إذا خرج العسكر كانت مواقفهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه . ومن الأجناد طائفة ثالثة يقال لهم البحرية يبيتون بالقلعة وحول دهايز السلطان في السفر كالحرَّس ، وأوَّل من رتبهم وسماهم بهذا الاسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

## الوجه الثاني

(في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم ذكرهم ؛ وهم على نوعين)

## النوع الأول

(من هو بحضرة السلطان ، وهي خمسة وعشرون وظيفة )

الأوَّل - النِّبَاة . ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكافل الممالك الإسلامية . قال في "التعريف" : وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتوافيق والمناسير ، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان ؛ وسائر التَّوَاب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخاصة نيابته . قال : وهذه رتبة

لا يخفى ما فيها من التمييز . قال في "مسالك الأبصار" : وجميع نواب الممالك تكتبه فيما تكتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يرجع السلطان، ويستخدم الجند من غير مشاورة السلطان، ويعين أرباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر، وقل أن لا يحجب فيمن يعينه، وهو سلطان مختصر بل هو السلطان الثانى . وعادته أن يركب بالسكرى أيام المواكب ويترى الجميع فى خدمته . فإذا مشى فى حضرة السلطان، وقف فى ركن الإيوان . فإذا انقضت الخدمة، خرج إلى دار النيابة بالقلعة والأمراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس، ويحضره أرباب الوظائف، ويقف قدامه التجباب، وتقرأ عليه القصص، ثم يمد الساطل للأمرأ كما يمد لهم السلطان فى كلون وينصرفون . وإذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة، لم يكن السلطان يتصدى لقراءة القصص، وسماع الشكاوى بنفسه، ويأمر فى ذلك بما يرى من كتابة مثال ونحوه، ولكنه لا يستبد بما يكتب من الأبواب السلطانية بنفسه بل يكتب بإشارته وينبه على ذلك، وتسمله العلامة الشريفة بعد ذلك .

أما ديوان الجيش فإنه لا يكون له خدمة إلا عنده ولا اجتماع إلا به . ولا اجتماع لهم بالسلطان فى أمر من الأمور، وما كان من الأمور المعضلة التى لابد من إحاطة علم السلطان بها فإنه يعلم بها تارة بنفسه وتارة بمن يرسله إليه . هذا آخر كلامه فى "المسالك" غير أن هذا النائب تارة ينصب وتارة يعزل جيد المملكة منه، وعلى هذا كان الحال فى الأيام الناصرية أبى قلاوون تارة وتارة وكذا الحال فى زماننا . وإذا كان متصباً، أخص بإخراج بعض الإقطاعات دون بعض، ويكون صاحب ديوان الجيش هو الملازم له وناظر الجيش ملازم السلطان .

قال فى "التعريف" : أما نائب القيسية : وهو الذى يترك إذا غاب السلطان<sup>(١)</sup>

(١) كذا فى الضرر أيضاً ومراده يترك شأنه فى الحكم .



والنائب الكافل، وليس إلا لإتمام النوازل وخلص الحقوق، فحكه في رسم الكتابة إليه رسم مثله من الأمراء .

الثانية - الأتابكية . ويعبر عن صاحبها بأتابك العساكر . قال السلطان عماد الدين في "تاريخه" : وأصله أطابك ومعناه الولد الأمير، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي حين فوض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة خمس وستين وأربعمائة، ولقبه باللقاب منها هذا؛ وقيل أطابك معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى، وغايته رفعة المحلّ وعلو المقام .

الثالثة - وظيفة رأس توبة . وموضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحدٌ مقدم ألف وثلاثةٌ طبخاناه .

الرابعة - إمرة مجلس . وموضوعها <sup>(١)</sup> وهو يتحدث على الأطباء والكهّالين، ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحداً .

الخامسة - إمرة سلاح . وأصل موضوعها حمل السلاح للسلطان في المراجع الجامعة، وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية من الممالك السلطانية والمتحدث في السلاح خاناه السلطانية ، وما يستعمل لها ويقدم إليها ، ولا يكون إلا واحداً من الأمراء المقدمين .

السادسة - إمرة أخورية . وموضوعها التحدث على اصطبل السلطان وخيوله، وعادتها مقدم ألف يكون متحدثاً فيها حديثاً عاماً، وهو الذي يكون ساكناً

(١) بياض بالأمل ولعله وموضوعها تولى أمور مجلس السلطان .

باصطبل السلطان، ودونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناه . أما أمراء العشرات والجند، فغير محصورين .

السابعة - الدَّوَادِيرِيَّة . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عاقبة الأمور، وتقديم القِصَص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد، هو وأمير جاندار وكاتب السر، ويأخذ الخط على عاقبة المناشير والتواقيع والكتُّب . وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم، حمل رسالته وعيبت فيما يكتب، وسيأتي بيان ذلك فيما يكتب بالرسائل في الكلام على قوانين ديوان الإنشاء إن شاء الله تعالى .

وفي هذه الوظيفة عدَّة من الأمراء والجند، وقد كانت في أيام الناصر محمد بن قلاوون وما تلاها ليس فيها أميرٌ مقدَّم ألف، ثم آل الأمر إلى أن صار الأعلى منهم مقدَّم ألف، ونائبه طبلخاناه . وأول من استقر في وظيفة الدَّوَادِيرِيَّة من الأمراء الألوف طغيتمر النجمي في الدولة الناصرية حسن، ثم صار غالب من يليها ألوف، وربما كان طبلخاناه أحياناً .

الثامنة - المجُوبِيَّة . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها أن صاحبها يُنصَف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب إن كان، وإليه تقديم مَنْ يعرض ومَنْ يرد، وعَرْضُ الجند وما ناسب ذلك، والذي جرت به العادة حمسة حُجَّاب، آثنان من مقدَّمي الألوف : وهما حاجب الحُجَّاب هو المشار إليه من الباب الشريف، والقائم مقام النائب في كثير من الأمور . وأعلم أن هذا الاسم أول ما حدث في الدولة الأمويَّة في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان موضوعها إذ ذاك حُجَّب السلطان عن العامة، ويُغلق باب دونهم أو يفتح له على قدره في مواقيته،

(١) في الكلام سقط ظاهر ولعل الأصل "حاجب الحُجَّاب ونائبه وحاجب الحُجَّاب هو الخ" تأمل .

ثم تبعهم بنو العباس على ذلك . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أنه كان لقتدر سبعمائة حاجب . هذا وكانت الخلافة قد أخذت في الضعف ، وهو خلاف موضوعها الآن ، وفيها بمالك المغرب معاني أخرى يأتي ذكرها عند الكلام على ممالكها إن شاء الله تعالى .

التاسعة - إمرة جاندار . وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . قال في "مسالك الأبصار" : ويقدم البريد مع الدوادار وكتب السر . قال : وصاحبها كالمسلم للباب ، وله به البرددارية وطوائف الركابية والخاندارية . وإذا أراد السلطان تعزير أحد أو قتله كان ذلك على يد صاحب هذه الوظيفة ، وهو المسلم للزردخاناه التي هي أرفع قدرا في الاعتقالات ، ولا تطول مدة المعتقل بها ، بل إما يعجل بخليعة سبيله أو إتلاف نفسه ، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يطوف بالزفة حول السلطان في سفره ، وقد جرت العادة أن يكون فيها أميران : مقدم ألف ، وطلبخاناه ، والمشار إليه هو المقدم .

العاشرة - الاستادارية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يشي بطلب السلطان ، ويحكم في غلماناه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة من ذوى الإيثار ، وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك للمالك وغيرهم . وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة : واحد مقدم ألف وثلاثة طلبخاناه ، وربما نقصوا عن ذلك .

(١) جمع الكسوة كسوا وكساة . فإلى الأصل جار على اصطلاح العامة .

الحادية عشرة - الجاشكيرية . وموضوعها التحدث في أمر السباط مع الاستادار على ما تقدمت الإشارة إليه ، ويقف على السباط مع أستاذار الصحبة ، وأكبرهم يكون من الأمراء المقدمين .

الثانية عشرة - الخازندرية . وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك ، وكانت عاداتها طبلخاناه ، ثم استقرت مقدمة ألف ، ويطلبه في حساب ذلك ناظر الخالص الآتي ذكره .

الثالثة عشرة - شد الشراب خاناه . وموضوعها التحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك ، وتارة يكون مقدما ، وتارة يكون طبلخاناه .

الرابعة عشرة - أستاذارية الصحبة . وموضوعها التحدث على المطبخ السلطاني والإشراف على الطعام والمشى أمامه والوقوف على السباط ، والعادة أن يكون صاحبها أمير عشرة .

الخامسة عشرة - مقدمة الممالك . وموضوعها التحدث على الممالك السلطانية والحكم فيهم ، ولا يكون صاحبها إلا من الخدام ، والعادة أن تكون إمرة طبلخاناه ، وله نائب أمير عشرة .

السادسة عشرة - زمامية الدور السلطانية . وصاحبها من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام ، وعادته أن يكون أمير طبلخاناه .

السابعة عشرة - رقابة الجيوش . قال في "مسالك الأبصار" : وهي موضوعة لتحلية الجند في عرضهم ، ومعه يمشى النقباء ، وإذا طلب السلطان أو النائب

أو الحاجب أميرا أو غيره، أحضره . قال : وهو كأحد المجنّاب الصغار، وله التّطلب بالحراسة في الموكب والسفر .

. الثامنة عشرة - المهندارية . وموضوعها تَلَقَّى الرسل الواردين وأمرء العربان وغيرهم ممن يرُد من أهل المملكة وغيرها .

التاسعة عشرة - شَدّ الدواوين . وموضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا في استخلاص الأموال، وما في معنى ذلك؛ وعادتها إمرة عشرة .

العشرون - إمرة طَبَر . وموضوعها أن يكون صاحبها حاملا الطَبَر في المواكب، ويحكم على مَنْ دونه من الطَّبَرارية؛ وعادتها إمرة عشرة أيضا .

الحادية والعشرون - إمرة عَلم . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على الطبلخاناه السلطانية وأهلها، متصرفا في أمرها؛ وعادتها إمرة عشرة .

الثانية والعشرون - إمرة شكار . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية وأحواش الطيور وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الثالثة والعشرون - حِرَاسة الطير . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على حراسة الطيور من الكراكي التي هي بصد أن يصيدها السلطان في الأماكن التي تنزل بها الطيور من المزارع وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الرابعة والعشرون - شَدّ الهائر . وموضوعها أن يكون صاحبها متكلمًا في الهائر السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار؛ وهي إمرة عشرة .

الخامسة والعشرون - الولاية . والولاية بالحاضرة على صنفين .

## الصف الأول

(وَلَاةُ الشَّرْطَةِ، المعروفون في الديار المصرية بولاة الحرب ؛ وهم ثلاثة،  
بالقاهرة، والفُسْطَاطُ المعروف بمصر، والقَرَاةُ)

فأما والي القاهرة، فيحكم في القاهرة وضواحيها، وهو أكبر الشدنة وأعلام  
رتبة؛ وعادته إمرة طبلخاناه .

وأما والي الفسطاط، فيحكم في خاصّة مصر على نظير ما يحكم والي القاهرة  
في بلده؛ وعادته إمرة عشرة .

وأما والي القرافة، فيحكم في القرافة التي هي تربة هاتين المدينتين بمراجعة والي  
مصر؛ وعادته إمرة عشرة . وقد أضيفت الآن القرافة إلى مصر، وصارت ولاية  
واحدة وجعلت إمرة طبلخاناه ولكنها لا تبلغ شأوا القاهرة .

## الصف الثاني

(وَلَاةُ الْقَلْعَةِ، وهم آتنان)

أحدهما - والي القلعة، وهو أمير طبلخاناه، وله التحدث على باب القلعة الكبير  
الذي منه طلوع عامة العسكر وزولهم في الفتح والغلق ونحو ذلك .

الثاني - والي باب القلعة، وهو أمير عشرة، وله التحدث على الباب المذكور  
وأهله كما لوالي القلعة التحدث على الباب الكبير المتقدم ذكره .

## النوع الثانى

( ماهو خارج عن الحضرة السلطانية ، وهم على ثلاث طبقات )

### الطبقة الأولى

( نواب السلطنة )

والذى بمصر الآن ثلاث نيابات ، جميعها مستحدثة عن قُرب .

الأولى - نيابة الإسكندرية . وهى نيابة جليلة تُضاهى نيابة طَرَابُلُس وحمّة وصَفَد من المملكة الشامية الآتى ذكرها ، وبها كرسى سلطنة ونجاء سلطانية توضع على الكرسى ، ونائبها من الأمراء المقتمين يركبُ فى المواكب بالشبابة السلطانية ، ومعه أجناد الحَلَقَةِ المرتبون بها ، ويخرج فى موكبه إلى ظاهر الإسكندرية خارج باب البحر، ويجتمع إليه الأمراء المسيرون بها هناك ، ثم يعود وهم معه إلى دار النيابة ، ويُمَد السباط السلطاني ، ويأكل عليه الأمراء والأجناد ، ويحضره القضاة ، وتقرأ القصص على عادة النيابات ثم ينصرفون .

وكان ابتداء ترتيب هذه النيابة فى سنة سبع وستين وسبعائة فى الدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرّق المدوُّ المخنول من الفرنج الإسكندرية وقتكوا بأهلها وقتلوا منهم الخلق العظيم ونهبوا الأموال الجمة ، وكانت قبل ذلك ولاية تُعدّ فى جملة الولايات ، وكان لوالها الرتبة الجليلة والمكانة العلية من أكابر أسراء الطبلخاناه .

الثانية - نيابة الوجه القبلى . وهى مما استُحدثت فى الدولة الظاهرية برفوق ، وهو فى رتبة نيابة الوجه البحرى بل أعظم خطراً منه ، ومقر نيابته مدينة أسيوط المتقدم ذكرها ، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى بأسرها ، وهى فى الترتيب على

ما تقدم من نيابة الوجه البحرى ، وكانت قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية كما كان فى الوجه البحرى .

الثالثة - نيابة الوجه البحرى . وهى مما أستحدث فى الدولة الظاهرية أيضا ، ونائبها من الأمراء المقدمين ، وهو فى رتبة مقدم العسكر بفرقة الآتى ذكرها ، ومقر نائبها دمنهور مدينة البحيرة المتقدم ذكرها ، وليست على قاعدة النيابات بل هى فى الحقيقة ولاية حرب كبيرة ، وقد كان القائم بها قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية ولم يكن له مقررة خاصة .

## الطبقة الثانية (الكشاف)

قد تقدم أنه قبل النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان ، ولما استقرت النيابة بهما جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطباخانة على العادة المتقدمة ، يتحدث فى بلاده ماعدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحرى ، وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم وعطّل من والى ، وأضيف إليه عمل البهنسى أيضا ، وسائر الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه المتقدم ذكره .



### الطبقة الثالثة

(الوَلَاةُ بالوجهين : القبلى والبحرى)

وقد تقدم ذكر أعمالها . ومراتب الوَلَاة بهما لا تخرج عن مرتبتين .

#### المرتبة الأولى

(١) (أمراء الطبلخانا ؛ وهى سبع ولايات بالوجهين : القبلى والبحرى)

فأما الوجه القبلى ففيه أربع وَلَاة من هذه الرتبة .

الأول - والى البهنسى ، وهى أقرب ولاية الطبلخانا بهذا الوجه الآن إلى القاهرة .

الثانى - والى الأشمونين .

الثالث - والى قوص وإنعيم ، وهو أعظم ولاية الوجه القبلى حتى إنه يركب فى المواكب بالشَّبابَة السلطانية أسوةً بالنواب بالملك .

الرابع - والى أسوان ، وهو محدث فى الدولة الظاهرية برقوق ، وكانت قبل ذلك مضافة إلى والى قوص ، وكانت ولاية القيوم طبلخانا استقرت كشفاً على ما تقدم .

أما أسيوط ، فلم يكن بها ولاية لكونها كانت مستقر والى الولاية بالوجه القبلى ، ثم صارت مستقر النائب به ، وسيأتى بيان ما كان ولاية طبلخانا ، ثم نقل إلى العشرات .

وأما الوجه البحرى ففيه أربعة ولاية من هذه الرتبة .

(١) لعله ثمان ولايات كما يظهر من عدد الولاية بالوجهين .

الأول - والى الشرقية وهو والى بلبس .

الثانى - والى منوف .

الثالث - والى الغربية ، وهو والى المحلة ، ورتبه فى الوجه البحرى فى رفعة

القدر تضاهى رتبة والى قوص فى الوجه القبلى .

الرابع - والى البحيرة ، وهو والى دمنهور .

وقد تقدم أن الإسكندرية قبل أن تستقر نيابة كان بها وال من أمراء

البلخانا .

### المرتبة الثانية

(من الولاة أمراء العشرات ، وهى سبعة ولاة بالوجهين )

فأما الوجه القبلى ففيه ثلاثة ولاة .

الأول - والى الجيزة ، وقد كان قبل ذلك بلخانا ، ثم نقل إلى العشرات .

الثانى - والى إطفح ، ولم يزل عشرة .

الثالث - والى منفوط ، وهو وإن كان الآن أمير عشرين فقد تقدم أن من دون

الأربعين معدود فى العشرات . على أنها كانت قبل ذلك ولاية بلخانا وحطت

عن ذلك .

وقد كانت بيذاب فى الايام الناصرية والى أمير عشرة يولى من قبل السلطان

ويراجع والى قوص فى الأمور المهمة .

وأما الوجه البحرى ، ففيه أربعة ولاة من هذه الرتبة .

- الأول - والى قَلْبُوبَ، ولم تزل ولايتها إمرة عشرة .  
 الثانى - والى أَسْمُومَ، ولم تزل عشرة أيضا .  
 الثالث - والى دِمِيَّاطَ .  
 الرابع - والى قَطِيَّاءَ، وكان قبل ذلك طلبخاناه .

### الضرب الثانى

( من أعيان المملكة وأرباب المناصب حَمَلَةُ الأَقْلَامِ، وهم على نوعين )

### النوع الأول

( أرباب الوظائف الديوانية، وهى كثيرة للاماية لا يسع استيفائها  
 والمعتبر منها مما يجب الاقتصاد عليه تسع وظائف )

الأول - الوِزَارَةُ . وهى أجل الوظائف وأرفعها رتبةً فى الحقيقة لو لم تخرج  
 عن موضوعها ويُعَدَّلَ بها عن قاعدتها . قال فى "مسالك الأبصار" : وربها ثانى  
 السلطان لو أنْصِفَ وعُرفَ حقُّه، لكنها لما حدثت عليها النيابة تأخرت وقعدت بها  
 مكانها حتى صار المتحدث فيها تَظَاهِرُ المال لا يتعدى الحديث فيه، ولا يتسع له  
 فى التصرف مجال، ولا تمتد يده فى الولاية والعزل لِتَطَّلُعِ السلطان إلى الإحاطة بجزئيات  
 الأحوال . قال : وقد صار يليها أناسٌ من أرباب السيوف والأقلام بأرزاق على  
 قدر الإنفاق، وقطيعتها أشهر من أن تذكر .

قال : وكان هذا السلطان (يعنى الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله) قد أبطلها ،  
 وصار ما كان يتحدث فيه الوزير مقسما إلى ثلاثة : ناظر المال . ومعه شاذ الدواوين

(١) أصلها فى العدد إلى ست وعشرين ومراده أن المهم منها تسع وإن كان قد ذكر أكثر .

لتحصيل المال وصرف النفقات، وناظر الخالص لتدير الأمور العامة وتعين المباشرين، وكتب السر للتوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورةً وأستقلالاً . قلت : ولما عادت الوزارة بعد ذلك، صارت إلى ما كانت عليه من الاقتصار على التحدث في المال، وبقيت كتابة السر على ما صارت إليه من التوقيع على القصص بدار العدل وغيرها . ثم إن كان الوزير صاحب قلم، فهو المستقل بمباشرة الوظيفة نظرا وتنفيذا ومحاسبة على الأموال، وإن كان صاحب سيف، كان مقتصرًا على النظر والتنفيذ، وكان أمر الحساب في الأموال راجعا إلى ناظر الدولة معه .

ثم لو وظيفة الوزارة أتباع كثيرة أجلها نظر الدولة وأستيفاء الصُحبة وأستيفاء الدولة . فأما نظر الدولة : وهو المعبر عنه في مصطلح الدواوين المعمورة بالصُحبة الشريفة فوضعها أن صاحبها يتحدث مع الوزير في كل ما يتحدث فيه ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب فيه . ويوقع في كل ما يوقع فيه الوزير تبعًا له . وإن كان الوزير صاحب سيف، كان ناظر الدولة هو المتحدث في أمر الحسابات . وما يتعلق بها والوزير مقتصر على النظر والتنفيذ .

وأما أستيفاء الصُحبة - فهي وظيفة جلييلة رفيعة القدر . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها يتحدث في جميع المملكة مصرًا وشامًا ، ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان، تارة تكون بما يُعمل في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة بأستخدامات كبار في صفار الأعمال، وما يجري مجراه .

قال : وهذا الديوان هو أرفع دواوين الأموال، وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية، وكل من دواوين الأموال فهو فرعُ هذا الديوان وإليه يرجع حسابه ونُتهائى أسبابه .

وأما استيفاء الدولة - فهي وظيفة رئيسية، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه مصارفها، ويكون فيها مستوفيان فأكثر .

الوظيفة الثانية - كتابه السر . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم ورودها وصدرها ، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها . وقد تقدم في الكلام على الوزارة أنه صار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه، في أمور أخرى من التحدث في أمر البريد وتصريف البريدية والقصاص، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية مما تقدم ذكره مفصلاً . وبدويان كُتاب الدست : وهم الذين يجلسون معه في دار العدل ويقرؤون القصص على السلطان ويوقعون عليها بأمر السلطان ، وكُتاب الدرج : وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة ، ورمما شاركهم كُتاب الدست في ذلك .

الوظيفة الثالثة - نظر الخاص . وهي وظيفة محدثة، أحدثها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله حين أبطل الوزارة على ما تقدم ذكره ، وأصل موضوعها التحدث فيما هو خاص ببال السلطان . قال في "مسالك الأبصار" : وقد صار كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه ، وصار إليه تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين يعني في زمن تعطيل الوزارة . قال : وصاحب هذه الوظيفة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان . ولناظر الخاص أتباع من كُتاب ديوان الخاص كستوفي الخاص ، ولناظر خزنة الخاص ونحو ذلك مما لا يسع استيعابه .

الوظيفة الرابعة - نظر الجيش . وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه ؛ وهي وظيفة

جليلة رفيعة المقدار ، وديوانها أول ديوان وُضع في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر . قال الزُّهري : قال سعيد بن المسيب : وذلك في سنة عشرين من الهجرة ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على ' كتابه المناشير في المقالة السادسة إن شاء الله تعالى . ولناظر الجيش أتباع بديوانه يُؤلَّون عن السلطان ، كصاحب ديوان الجيش وكتَّابه وشهوده ، وكذلك صاحب ديوان الممالك ، وكتَّاب الممالك وشهود الممالك . فإن الممالك السلطانية فرع من الجيش ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش .

الوظيفة الخامسة - نظر الدواوين المعمورة والصحبة الشريفة . وهو المعبر عنه بناظر الدولة ، وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير ، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو ، يكتب فيه بمثل ما رسم به .

الوظيفة السادسة - نظر الخزانة . قال في " مسالك الأبصار " : وكانت أولا كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، فلما استُحدثت وظيفة الخالص ، صغر أمر الخزانة ، وسميت بالخزانة الكبرى ، وهو أسم فوق سماه . قال : ولم يكن بها الآن إلا خلعٌ تملح منها أو ما يحضر إليها ويصرف أولا فأولا ، وفي الغالب يكون ناظرها من القضاء أو من يلحق بهم ، ولناظر الخزانة أتباع يُؤلَّون عن السلطان كصاحب ديوان الخزانة .

الوظيفة السابعة - نظر البيوت والحاشية . وهو نظر جليل ، وكل ما يتحدث فيه الأستادار له فيه مشاركة في التحدث فيه ، وقد تقدم تفصيل حال وظيفة الأستادارية .

الوظيفة الثامنة - نظر بيت المال . وموضوعها حملُ حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويق محصرا وصرفا . قال في " مسالك الأبصار " : ولا يليها إلا ذو العدالة البارزة من أهل العلم والديانة .

الوظيفة التاسعة - نظر الإصطبلات السلطانية. وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية، وعليقها وصُتتها، وما لها من الاستعمالات والإطلاقات، وكل ما يتباع لها أو يباع منها، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

الوظيفة العاشرة - نظر دار الضيافة والأسواق . وموضوعها التحدث في أمر ما يتحصّل من سوق الخليل والرقيق ونحوهما، وصرف ذلك في كلفة من يرد إلى الأبواب السلطانية من رُسل الملوك ونحوهم، وصرف مرتبات مقررة لأناس في كل شهر، والتحدث فيها ولاية وعزلا وتنفيذا راجع إلى الدوادار، وللوزير المشاركة معه في المتحصّل في شيء مخصوص .

الوظيفة الحادية عشرة - نظر خرائن السلاح . وموضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني، وعادته أن يجمع ما يتحصّل من عمل كل سنة ويجهّز في يوم معين، ويجعل على رؤوس الحمالين إلى خرائن السلاح بالقلعة المحروسة، ويخلع عليه وعلى رُفَقته من المباشرين .

الوظيفة الثانية عشرة - نظر الأملاك السلطانية . وموضوعها التحدث على الأملاك الخاصة بالسلطان من صياع ورباع وغير ذلك .

الوظيفة الثالثة عشرة - نظر البهّار والكارمي<sup>(١)</sup> . وموضوعها التحدث على واصل التجار الكارمية من اليمن من أصناف البهّار وأنواع المتجر، وهي وظيفة جليلة تارة نضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها، وتارة نضاف إلى الخالص وتجعل تبعاً لها، وتارة تفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان .

(١) ربح في الصو. الكامي بالنون وقال انه نسبة الى الكام فرقة من السوداد كان منهم طائفة مقيمة بمصر تجرون في البهار من اللؤلؤ والقرصع ونحوهما مما يحلب من الهدد واليمن فعرف ذلك بهم الى آخر ما قال فراحه .

الوظيفة الرابعة عشرة - نظر الأمراء بمصر بالصناعة . وهى شؤنة الغلال السلطانية التى يتكلم عليها الوزير ، وموضوعها التحدث فيما يصل إليها من النواحي من الغلال وغيرها ، وما يُصرف منها على الإصطبلات الشريفة والمُنَاحات السلطانية وغير ذلك .

الوظيفة الخامسة عشرة - نظر الموارث الحشرية . وموضوعها التحدث على ديوان الموارث الحشرية ممن يموت ولا وارث له ، أو وله وارث لا يستغرق ميراثه ، مع التحدث فى إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم .

الوظيفة السادسة عشرة - نظر الطواحين السلطانية بمصر بالصناعة أيضا . وهو مفلق عظيم فيه عشرة حجارة يخرج منها فى كل يوم نحو خمسين تليسا .

الوظيفة السابعة عشرة - نظر الحاصلات . وهو المعبر عنه بنظر الجهات ؛ وموضوعه التحدث فى أموال جهات الوزارة من منحصّل ومصرف أو حمل لبيت المال وغيره .

الوظيفة الثامنة عشرة - نظر المرتجعات . وموضوعها التحدث على ما يرجع من يموت من الأمراء ونحو ذلك ، وقد رُفِصت هذه الوظيفة وتمطلت ولايتها فى الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوى المرتجع ، وهو الذى يحكم فى القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان ، وهو المعبر عنه بديوان السلطان .

الوظيفة التاسعة عشرة - نظر الجيزة . وموضوعها التحدث على ما يتحصّل من عمل الجيزة التى هى خاص السلطان ، وهى فرع من فروع الدواوين .

الوظيفة العشرون - نظر الوجه القبلى . وموضوعها التحدث على بلاد الصعيد بأسرها مما يتحصّل فيها من ميراث وغيره .



الوظيفة الحادية والعشرون - نظر الوجه البحرى . وموضوعها كموضوع نظر الوجه القبلى المتقدم ذكره .

الوظيفة الثانية والعشرون - صحابة ديوان الجيش . وموضوعها التحدث فى كل ما يتحدث فيه ناظر الجيش من أمر الإقطاعات .

الوظيفة الثالثة والعشرون - صحابة ديوان البيارستان . وموضوعها التحدث فى كل ما يتحدث فيه ناظر البيارستان .

الوظيفة الرابعة والعشرون - صحابة ديوان الأعباس . وصاحبها يكتب فى كل ما يكتب فيه ناظر الأعباس إلا أنها بطلت .

الوظيفة الخامسة والعشرون - استيفاء الصعبة .

استيفاء الدولة (١)

## النوع الثانى

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم صنفان )

### الصنف الأول

( من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ،

وهو منحصر فى خمس وظائف )

الوظيفة الأولى - قضاء القضاة . وموضوعها التحدث فى الأحكام الشرعية وتنفيذ قضايها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونصب التواب

(١) تقدم الكلام عليهما فى الكلام على تواب الوظيفة الأولى من هذا النوع وهى الوزارة فرأى أنه لا داعى إلى الإعادة فلا سقط كما قد يتوهم .

للتحدث فيما عَسِرَ عليه مباشرة بنفسه ؛ وهى أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا وأجلها رتبة .

وأعلم أن الأمر فى الزمن الأول كان قاصرا على قاض واحد بالديار المصرية من أى مذهب كان ، بل كان فى الدولة الفاطمية قاض واحد بالديار المصرية ، وأجناد الشام ، وبلاد المغرب ، مضاف إليه انتحدث فى أمر الصلاة ودور الضرب وغير ذلك على ما استتقف عليه فى تقاليد بعض قضاتهم فى الكلام على تقاليد القضاة إن شاء الله تعالى ، ثم استقر الحال فى الأيام الفاهرية ببيرس فى سنة ثلاث وستين وسمائة على أربعة قضاة من مذاهب الأئمة الأربعة : الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم ، وكان السبب فى ذلك فيما ذكره صاحب "نهاية الأرب" أن قضاء القضاة بالديار المصرية كان يومئذ بيد القاضى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز بمفرده ؛ وكان الأمير جمال الدين ايدغدى أحد أمراء السلطان الملك الظاهر المتقدم ذكره يعانده فى أموره ، ويفض منه عند السلطان ، لتثبته فى الأمور وتوقفه فى الأحكام . فبينما السلطان ذات يوم جالس بدار العدل إذ رُفعت إليه قصة بسبب مكان باعه القاضى بدر الدين السنجارى ، ثم آذعى ذريته بعد وفاته أنه موقوف ، فأخذ الأمير ايدغدى يَغُضُّ من القضاة بحضرة السلطان ، فسكت السلطان لذلك ، ثم قال للقاضى تاج الدين : ما الحكم فى ذلك ؟ قال : إذا ثبتت الوقفية يستعاد الثمن من تركة البائع ، قال : فإن عجزت التركة عن ذلك ، قال : يوقف على حاله ، فامتعض لها السلطان وسكت ، ثم جرى فى المجلس ذكر أمور أخرى توقف القاضى فى تمشيتها ، وكان آخر الأمر أن الأمير ايدغدى حسنَ للسلطان نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ففعل ، وأقر القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز فى قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح

السبكي قضاء المالكية ، والقاضي بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضي شمس الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسي قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يؤثروا التواب بأعمال الديار المصرية ، وأفرد القاضي تاج الدين بالنظر في مال الأيتام والأوقاف ، وكتب له بذلك تقليد من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر أوله " الحمد لله مجرد سيف الحق على من أعتدى " . ثم كل من الأربعة له التحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط ، ونصب التواب ، وإجلاس الشهود ، ويستقل الشافعي منهم بتولية التواب بنواحي الوجهين القبلي والبحري لا يشاركه فيه غيره .

الوظيفة الثانية - قضاء العسكر . وهي وظيفة جليلة قديمة كانت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان قاضي عسكره بهاء الدين بن (١) وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة المتقدم ذكرهم ، ويسافر مع السلطان إذا سافر ، وهم ثلاثة نفر : شافعي ، وحنفي ، ومالكي ، وليس للحنابلة منهم حظ ، وجلسهم في دار العدل دون القضاة الأربعة المتقدمين الذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

الوظيفة الثالثة - إفتاء دار العدل . وموضوعها على نحو ما تقدم في قضاء العسكر ، وبها أربعة نفر ، من كل مذهب واحد ، وجلسهم دون قضاة العسكر على ما يأتي ذكره .

الوظيفة الرابعة - وكالة بيت المال . وهي وظيفة عظيمة الشأن رفيعة القدر ، وموضوعها التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض وأدب وغير ذلك ، والمعاقدة على ذلك وما يجري هذا الجري . قال في "مسالك الأبصار" :

ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلسه بدار العدل : تارة يكون دون المحتسب ، وتارة فوقه بحسب رفعة قدر كل منهما في نفسه .

الوظيفة الخامسة - الجسبة . وهي وظيفة جليلة رفيعة الشأن ، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي ، والتحدث على المعاش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . وبالحضرة السلطانية محتسبان : أحدهما بالقاهرة ، وهو أعظمهما قدرا وأرفعهما شأنا ؛ وله التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحرى بكاله خلا الإسكندرية ، فإن لما محتسبا يحضها ، والثاني بالقسطنطينية ومرتبته منحلة عن الأول ؛ وله التحدث والتولية بالوجه القبلى بكاله ، والذي يجلس منهما بدار العدل في أيام المواكب محتسب القاهرة فقط دون محتسب مصر ؛ ومحل جلوسه دون وكيل بيت المال ، وربما جلس أعلى منه إذا كان أرفع منه بعلم أو نحوه .

## الصنف الثانى

( من أرباب الوظائف الدينية من لا يجلس له بالحضرة السلطانية )

وهذه الوظائف لاحصر لعددتها على التفصيل ، ولا سبيل إلى استيفاء ذكرها على تفاوت المراتب فوجب الاختصار على ذكر المهم منها .

ثم هذه الوظائف منها ما هو مختص بشخص واحد ، ومنها ما هو عام في أشخاص . فأما التى هى مختصة بشخص واحد .

فمنها ( رقابة الأشراف ) وهى وظيفة شريفة ، ومرتبته نفيسة ؛ موضوعها التحدث على ولد على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم المراد بالأشراف ، فى الفحص عن أنسابهم والتحدث فى أقدارهم

والأخذ على يد المتعدي منهم ونحو ذلك ، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبين .

ومنها ( مشيخة الشيوخ ) والمراد بها مشيخة الخانقاه التي أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون بسرياقوس من ضواحي القاهرة .

أما مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة المعروفة بسعيد السعداء ، فإنها وإن قدم زمنها وعظم قدرها دون تلك في المشيخة .

ومنها ( نظار الأعباس المبرورة ) وهي وظيفة عالية المقدار ، وموضوعها أن صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والرُّبُط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وما هو من ذلك على سبيل البرّ والصدقة لأناس معينين ، وأصل هذه الوظيفة أن أليّث بن سعد رحمه الله اشترى أراضى من بيت المال في نواح من البلدان وحسبها على وجوه البرّ ، وهي المسماة بديوان الأعباس بوجوه العين ، ثم أضيف إلى ذلك الرِّبَاع والدور المعروفة بالقُسطاط وغيره ، ثم أضيف إليها رزق الخطابات ، ثم كثرت الرزق من الأرضين في الدولة الظاهرية ببيرس بواسطة صاحب بهاء الدين بن حنا وأخذت في الزيادة إلى زماننا ؛ وهي تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه ، وتارة النائب ، وفي غالب الوقت يتحدث فيها الدُّوَادار الكبير على ما استقر عليه الحال آنحوا .

ومنها ( نظار البيمارستان ) والمراد البيمارستان المنصوريّ الذي أنشأه المنصور قلاوون بين القصرين ، وكان داراً لِسِتِّ الملك أخت الحاكم الفاطميّ فسير معاملته وزاد فيه ، وليس له نظير في الدنيا في برّه ومعروفه ؛ وهي من أجلّ الوظائف وأعلاها ؛ وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية .

وأما التي هي عامة في أشخاص .

فمنها ( الخطابة ) وهي في الحقيقة أجل الوظائف وأعلاها رتبة ، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها بنفسه ، ثم فعلها الخلفاء الراشدون فن بعدهم ، وهي على كثرة الجوامع بالديار المصرية بحيث إنها لا تحصى كثرة - لا يتعلق منها بولاية السلطان إلا القليل النادر : كجامع القلعة إلا إذا كان مفردا عن القضاء ونحو ذلك مما لا ناظر له خاص .

ومنها ( التداريس ) وهي على اختلاف أنواعها من الفقه والحديث والتفسير والحدود واللغة وغير ذلك لا يولى السلطان فيها إلا فيما يعظم خطره ويرتفع شأنه مما لا ناظر له خاص كالمدرسة الصلاحية بجوار تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والزاوية الصلاحية بالجامع العتيق بالفسطاط ، وهي المعروفة بالخشابية ، والمدرسة المنصورية بالبيارستان المنصورية المتقدم ذكره بين القصيرين ، ودرس الجامع الطولوني ونحو ذلك .

### المقصود الرابع

( في رضى أعيان المملكة من أرباب المناصب السلطانية بالديار المصرية في لبسهم وركوبهم ، وهم أربع طوائف )

### الطائفة الأولى

( أرباب السيوف ، وزعيم راجع إلى أمرين )

الأمر الأول ( لبسهم ) . ويختلف الحال فيه باعتبار مواضع اللبس من البدن . فاما ما به تقطيع رؤوسهم ، فقد تقدم أنهم كانوا في الدولة الأيوبية يلبسون ككوتات صفر بغير عمام ، وكانت لهم ذوائب شعر يرسلونها خلفهم . فلما كانت الدولة

الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه الله، غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعائم من فوقها، وبقيت كذلك حتى حجَّ الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله في أوائل دولته فخلق رأسه فخلق الجميع رموسهم، واستمروا على الخلق إلى الآن، وكانت عماتهم صغيرة فزيد في قدرها في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" فحسنت هيئتها وجادت، وهي على ذلك إلى زماننا.

وأما ثياب أبدانهم فيلبسون الأقبية التتيرية والتكلاوات فوقها ثم القباء الإسلامي فوق ذلك، يشدُّ عليه السيف من جهة اليسار والصولق والكرلك من جهة اليمين.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه": وأول من أمر بذلك غازي بن زنكي أخو العادل نور الدين الشهيد حين ملك الموصل بعد أبيه، ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس فوقه أقبية قصيرة الأكم أقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم وطوله، مع سعة الكم القصير وضيق الأكم الطويلة.

ثم إن كان زمن الصيف كان جميع القماش من الفوقاني وغيره أبيض من النصافي ونحوه، وتشدُّ فوق القباء الإسلامي المنطقه، وهي الحياصة، ومعظم مناطقهم من الفضة المطلية بالذهب، وربما جُمِلت من الذهب، وقد تُرْصَع باليشم. قال في "مسالك الأبصار": ولا تُرْصَع بالجوهر إلا في خلع السلطان لأكابر أمراء الميئين.

وإن كان زمن الشتاء كانت فوقانياتهم ملونة من الصوف النفيس والحرير الفاخر، تحتها فرأى السَّجَاب الغض. ويلبس أكابر الأمراء السَّمُور، والوشق، والقاقم والفنك، ويجعل في المنطقه منديلا لطيفا مُسَدَّلا على الصولق، ومعظمهم يلبس

المطرز على الكمين من الزركش أو الحرير الأسود المرقوم . قال في "مسالك" : ولا يلبس المطرز إلا من له إقطاع في الحلقة ، أمان هو بعد بالحمكية ، فلا يتعاطى ذلك . وأما ما يجعل في أرجلهم ، فإن كان في الصيف لبسوا الخفاف البيض العلوية ، وإن كان في الشتاء لبسوا الخفاف الصفر من الأديم الطائفي ، وبشتون المهاميز المسقطة بالفضة في القدم على الخف . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يكفّ مهمازه بالذهب إلا من له إقطاع في الحلقة على ما تقدم في لبس المطرز .

الأمر الثاني (ركوبهم) . أما ما يركبون ، فالحيل المسومة النفيسة الأثمان خصوصا الأمراء ومن يلحق بشأومهم ، ولا يركبون البغال بحال بل تركبها غلمانهم خلفهم بالقماش النفيس والهيئة الحسنة والقواب المحلاة بالفضة ، وربما غشي جميعها بالفضة بل ربما غشي جميعها بالذهب للسلطان وأعيان الأمراء ، ومعها العبي السابلة الملونة من الصوف الفائق ، وربما جعلت من الحرير لأعيانهم ، وقد يتخذ بدلها الكايش بالحواشي المخايش ، وربما كانت زركشا للسلطان والأمراء ، وتحلى لهم وتسقط بالفضة بحسب اختيار صاحبها ، ويجعل الدبوس في حلقة متصلة بالسرّج تحت ركبتة اليمنى . قال صاحب حماة : وأول من أمرهم بذلك غازي بن زنكي حين أمرهم بشد السيوف في أوساطهم على ما تقدم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : وعلى الجملة فزيهم ظريف وعددهم فائقة نفيسة .

### الطوائف الثانية

(أرباب الوظائف الدينية من القضاة وسائر العلماء ؛

وزيهم راجع أيضا إلى أمرين)

الأمر الأول (ملبوسهم) . ويختلف ذلك باختلاف مراتبهم ، فالقضاة والعلماء



منهم يلبسون العمام من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة تلحق قَرْبُوسَ سرجه إذا ركب ، ومنهم من يجعل عَوْضَ الذُّؤَابَةِ الطَّيْلَسَانَ القَائِقَ ، وَيَلْبَسُ فوق ثيابه دلقا متسعَ الأكمَام طوليها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج ، سابلا على قدميه . ويتميز قُضَاةُ القضاة الشافعي والحنفي بلبس طرحة تستر عمامته وتنسدل على ظهره ، وكان قبل ذلك مختصا بالشافعي ؛ وَمَنْ دون هذه منهم تكون عمامته ألطف ، ويلبس بدل الدلق فَرَجِيَّةً مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مززرة بالأزرار ، وليس فيهم من يلبس الحرير ، ولا ما غلب فيه الحرير ، وإن كان شتاء كان القَوَافِي من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملعط ، ولا يلبسون الملتون إلا في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخِطَاف من الأديم الطائفي بغير مَهايمِز .

الأمر الثاني (مركوبهم) . أما أعيان هذه الطائفة من القضاة ونحوهم فيركبون البغال النفيسة المساوية في الأثمان لُسُومَاتِ الخيول ، بُلُجْمٌ ثَقَالٌ وسروج مدهونة غير محلاة بشيء من الفضة ، ويعملون حول السرج قرقيشينا من جوخ . قال في "مسالك الأبصار" : وهو شبه بثوب السرج مختصر منه ، ويعملون بدل العبي الكبايش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البغلة ، ويتماز قضاة القضاة بأن يعمل بدل ذلك الزنار من الجوخ ، وهو شبه بالعباءة مستدير من وراء الكفَل ولا يعلوه بردنب ولا قوش ، وربما ركبوا بالكبايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فربما ركبوا الخيول بالكبايش والعبي .

## الطائفة الثالثة

( مشايخ الصوفية )

وهم مُضَاهُونَ لطائفة العلماء في لبس الدلق إلا أنه يكون غير سابل، ولا طويل الكُم، ويُرخون ذؤابة لطيفة على الأذن اليسرى لا تكاد تلتحق الكتف، ويركبون البغال بالكابيش على نحو ما تقدم.

## الطائفة الرابعة

( أرباب الوظائف الديوانية )

أما أعيانهم كالوزراء ومن ضاهاهم، فلبسون الفرجى المضاهية لفرجى العلماء المتقدمة الذكر، وربما لبسوا الحجاب المفرجة من رائها. وقد ذكر في "مسالك الأبصار": أن أكابرهم كانوا يعملون في أكمهم بادهجيات مفتوحة، وقد صار ذلك الآن قاصراً على ما يلبسونه من التشاريف. ومن دون هؤلاء يلبسون الفرجيات المفرجة من رائها على ما تقدم.

وأما ركوبهم فيضاهى ركوب الجند أو يقاربه. قال في "مسالك الأبصار": وتجل هذه الطائفة بمصر أكل عمامهم بالشام في زيهم وملبوسهم، إلا ما يحكى عن قبض مصر في بيوتهم من اتساع الأحوال والتفقات، حتى إن الواحد منهم يكون في ديوانه بأدنى اللباس ويأكل أدنى المأكول، ويركب الحمار، حتى إذا صار في بيته أنتقل من حال إلى حال وخرج من عدم إلى وجود. قال: ولقد تبالع الناس فيما تحكى من ذلك عنهم.

## المقصود الخامس

(في هيئة السلطان في ترتيب الملك ، وله ثلاث <sup>(١)</sup> هيئات )

### الهيئة الأولى

(هيئته في جلوسه بدار العدل لخلاص المقالم)

عادةً هذا السلطان إذا كان بالقلعة في غير شهر رمضان أن يجلس بكرة يوم الاثنين بإيوانه الكبير المسمى بدار العدل المتقدم ذكره مع ذكر القلعة في الكلام على حاضرة الديار المصرية ؛ ويكون جلوسه على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك . قال في "مسالك الأبصار" : ويجلس على يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، ثم وكيل بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة . ويجلس على يساره كاتب السر ، وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تحلة حلقة دائرة . قال : وإن كان الوزير من أرباب الأقلام ، كان بينه وبين كاتب السر ، وإن كان من أرباب السيوف ، كان واقفا على بُعد مع بقية أرباب الوظائف . وكذلك إن كان ثم نائب وقف مع أرباب الوظائف . ويقف من وراء السلطان ممالك صغار عن يمينه ويساره من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ؛ ويجلس على بُعد بقدر خمسة عشر ذراعا من يمينه ويساره ذوا السن من أكابر أمراء الميئين ، وهم أمراء المشورة ؛ ويليه من أسفل منهم أكابر الأمراء ، وأرباب الوظائف وقوف ، وباقي الأمراء وقوف من وراء المشورة ؛ ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لإحضار قصص أرباب الضرورات وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه القصص فما احتاج فيه إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقا بالعسكر تحت فيه مع الحاجب وناظر الجيش ، ويأمر في البقية بما يراه .

(١) الصواب سبع كما عبره في الصواب وهي في العدد أيضا سبع كما ستره .

قلت : وقد استقر الحال على أن يكون عن يمينه قاضيان من القضاة الأربعة :  
وهما الشافعى والمالكي ، وعن يساره قاضيان وهما الحنفى ثم الحنبلى ، وعلى القاضى  
المالكي من الجانب الأيمن قضاة العسكر الثلاثة المتقدم ذكرهم الشافعى ثم الحنفى  
ثم المالكي ، ويلهم مفتو دار العدل على هذا الترتيب ، ويلهم ويكل بيت المال  
ثم الناظر فى الحسبة بالقاهرة ، وربما جلس المحتسب فوق ويكل بيت المال إذا علا  
قدره عليه بملم أو رياسة . كل هؤلاء صف واحد عن يمين السلطان مستدبرين  
جدار صدر الإيوان مستقبلين بابه ، والقاضيان الحنفى والحنبلى كذلك من الجانب  
الأيسر ، والوزير إن كان من أرباب الأقلام إلى جانب الكرسي من الجانب الأيسر  
بأنحراف ، وكاتب السريه ، وتستدير الحلقة حتى يصير الجالس بها مستدبرا باب  
الإيوان على ما تقدمت الإشارة إليه فى كلام "مسالك الأبصار" .

### الهيئة الثانية

#### (هيئة فى بقية الأيام)

عادته فيما عدا الاثنين والخميس من الأيام أن يخرج من قصوره الجوانية المتقدم  
ذكرها إلى قصره الكبير المشرف على اصطبلاته ، ثم تارة يجلس على تخت الملك الذى  
بصدرة ، وتارة يجلس على الأرض ، ويقف الأمراء حوله على ما تقدم فى الجلوس  
فى الإيوان ، خلا أمراء المشورة والغرباء منه فليس لهم عادة بحضور هذا المجلس  
إلا من دعت الحاجة إلى حضوره ، ثم يقوم فى الثالثة من النهار فيدخل إلى قصوره  
الجوانية لمصالح ملكه ، ويمر عليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير ، وكاتب  
السرى ، وناظر الخصاص ، وناظر الجيش فى الأشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة إليه .

## الهيئة الثالثة

( هيئة في صلاة الجمعة والعيد )

أما صلاة الجمعة فإن عادته أن يخرج إلى الجامع المجاور لقصره المتقتم ذكره من القصر، ومعه خاصة امرائه، فيدخل من أقرب أبواب الجامع للقصر، ويصلي في مقصورة في الجامع عن يمين المحراب خاصة، ويصلي عنده فيها أكابر خاصته، ويمشي بقية الأمراء : خاصتهم وعاقبتهم فيصلون خارج المقصورة عن يمينها ويسارها على مراتبهم ، فإذا فرغ من الصلاة دخل إلى دور حريمه وذهب الأمراء كل واحد إلى مكانه .

وأما صلاة العيدين ، فعادته أن يركب من باب قصره وينزل من منقذ من الإصطبل إلى الميدان الملاصق له ، وقد ضرب له فيه دهلز على أكل ما يكون من الهيئة . ويحضر خطيب جامع القلعة إلى الميدان فيصلي به العيد ويخطب ، فإذا فرغ من سماع الخطبة ركب وخرج من باب الميدان والأمراء والمماليك يمشون حوله ، وعلى رأسه العصائب السلطانية ، والفاشية محمولة أمامه ، والحر وهو المظلة محمول على رأسه مع أحد أكابر الأمراء المقدمين وهو راكب فرسا إلى جانبه ، والأوشاقيان الجفنة المتقدم ذكرهما راكبان أمامه ، وخلفه الجناث ، وعلى رأسه العصائب السلطانية ، وأرباب الوظائف من السلاح دارية كلهم خلفه ، والطبردارية أمامه مشاة بأيديهم الأطبار ، ويطلع من باب الإصطبل ويطلع إلى الإيوان الكبير المقدم ذكره ، ويمتد السباط ويحلق على حامل الحر ، وأمبر سلاح ، والأستادار ، والجاشنكير ، وجماعة من أرباب الوظائف ممن لهم خدمة في مهم العيد كتواب أستاذار ، وصغار الجاشنكيرية ، وناظر البيوت ونحوهم .

(١) لم يذكر هذه الجلة في الصور وعدم ذكرها أولاً لأنها سبقت .

## الهيئة الرابعة

(هيئة اللعب الكرة بالميدان الأكبر)

عادته أن يركب لذلك بعد وفاء النيل ثلاثة مواكب متوالية في كل سبت ينزل من قصره أول النهار من باب الإصطبل، وهو راكب على الهيئة المذكورة في العيد ماعدا الجتر فإنه لا يحمل على رأسه، وتحمل الفاشية أمامه في أول الطريق وآخره، ويصير إلى الميدان فينزل في قصوره، وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم، ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه، ثم ينزل فيستريح، ويستمر الأمراء في لعب الكرة إلى أذان العصر، فيصلى العصر ويركب على الهيئة التي كان عليها في أول النهار ويطلع إلى قصره.

## الهيئة الخامسة

(هيئة في الركوب لكسر الخليج عند وفاء النيل)

واعلم أن السلطان قد يركب لكسر الخليج، ولم تجر العادة بركوبه فيه بمظلة ولا ربة فرس، ولا غاشية، ولا ما في معنى ذلك مما تقدم ذكره في ركوب الميدان والعديد، بل يقتصر على السناجق، والطبردارية، والخوايشية ونحو ذلك، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء في أي وقت كان، ويتوجه إلى المقياس فيدخله من بابه ويمد هناك سيماطا يأكل منه من معه من الأمراء والماليك، ثم يذاب زعفران في إناء ويتناوله صاحب المقياس ويسبح في فسقية المقياس حتى يأتي العمود والإناء الزعفران بيده فيحلق العمود، ثم يعود ويحلق جوانب الفسقية وتكون حراقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة، وكذلك حراريق الأمراء، وقد فتح شبك المقياس المطل على النيل من جهة الفسطاط وعلق عليه ستر، فيؤتى بحراقة

السلطان إلى ذلك الشباك فينزل منه ويتسبح وحراريق الأمراء حوله وقد شجن البحر بمراكب المتفرجين ، يسرون خلف الحراريق حتى يدخل إلى فم الخليج ، وحرقة السلطان العظمى المعروفة بالذهبية وحراريق الأمراء يلعب بها في وسط امتدادها ، ويرمي بمدافع النَفْط على مقدمهما ، ويسير السلطان في حرافته الصغيرة حتى يأتي السد فيُقطع بحضوره ، ويركب وينصرف إلى القلعة .

### الهيئة السادسة

#### (هيئته في أسفاره)

ولم تَجْر العادة فيها باظهار ماتقدم من الزينة في موكب العيد والميدان ، بل يركب في عتة كبيرة من الأمراء : الأكابر والأصاغر ، والخواص ، والغرباء ، وخواص ممالكه . ولا يركب في السير برقة ولا عصائب ، ولا تتبعه جنائب ، ويقصد في الغالب تأخير التزول إلى الليل . فإذا دخل الليل حُملت أمامه فوانيس كثيرة ومُشاعلٌ ، فإذا قارب مُحيمُه ، تُلقي بالشموع المركبة في الشمعدانات المكنتة ، وصاحت الجاويشية بين يديه ، وترجل الناس كافة إلا حاملة السلاح والأوشاقية وراءه ، ومشت الطبردارية حوله حتى يدخل الدهليز الأول من مُحيمِه فينزل ويدخل إلى الشقة ، وهي خيمة مستديرة متسعة ، ثم منها إلى شقة مختصرة ، ثم إلى لاجوق . وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخلها سور حركاه من خشب ، وفي صدر اللاجوق قصرٌ صغير من خشب ينصب للبيت فيه ، وينصب بإزاء الشقة حَمَامٌ بقدر من رصاص وحوض على هيئة الحمامات بالمدن إلا أنه مختصر . فإذا نام طافت به الممالك دائرة وطاق بالجميع الحرس ، وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة مرتين : عند نومه وعند استيقاظه من النوم ، ويطوف مع الزفة أميرٌ من أكابر الأمراء وحوله

الفوائس والمشاعل، ويبعث على باب الدهليز أربع باب الوظائف من النقباء وغيرهم .  
فإذا دخل إلى المدينة، ركب على هيئة ركوبه لصلاة العيد بالمظلة وغيرها ، هذا  
ما يتعلق بخاصته .

أما موكبه الذى يسير فيه جمهور ممالكه، فشعاره أن يكون معهم مقدم الممالك  
والأستادار، وأمامهم الخزائن والجنائب والمجن، ويكون بصحبته فى السفر من كل  
ما تدعو الحاجة إليه من الأطباء والكهّالين والجراحين وأنواع الأدوية والأشربة  
والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك، يُصرف ذلك لمن يعرض له مرض بالطريق .

### الهيئة السابعة

#### ( النوم )

وقد جرت العادة أنه يبيت عنده خواص ممالكه من الأمراء وأرباب الوظائف  
من الجمدارية وغيرهم، يَسْهَرُونَ بالنوبة بقسمة بينهم على بناكيم الرمل، كلما آتقت  
نوبة قوم أيقظوا أصحاب النوبة الذين يلونهم، ويتعاقب كل منهم ما يشاغل عن  
النوم فقوم يقرءون فى المصاحف، وقوم يلعبون بالشطرنج والأكل وغير ذلك .

(١) أى وقوم يتشاعلون بالأكل الخ .



## المقصود السادس

( في عاداته في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضريين )

## الضرب الأول

( الجارى المستمر؛ وهو على نوعين )

## النوع الأول

( الإقطاعات )

والإقطاعات في هذه المملكة تجرى على الأمراء والجند ، وعامة إقطاعاتهم بلاد وأراضٍ يَسْتَفِلُّهَا مُقَطَّعُهَا ويتصرف فيها كيف شاء، وربما كانت فيها نقد يتناوله من جهات وهو القليل ، وتختلف باختلاف حال أربابها .

فأما الأمراء بالديار المصرية فقد ذكر في ” مسالك الأبصار “ أن أكابر الأمراء يبلغ إقطاع الواحد منهم مائتي ألف دينار جيشية ، وربما زاد على ذلك . ويتناقص باعتبار انحطاط الرتبة إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء الطبقة ثلثين ألف دينار فأكثر، وينقص إلى ثلاثة وعشرين ألف دينار؛ ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء العشرات تسعة آلاف دينار إلى مائة ألف دينار؛ ويبلغ إقطاع الواحد من مقدمى الحلقة إلى ألف وخمسمائة دينار ، وكذلك أعيان جند الحلقة إلى مائتين وخمسين ديناراً .

وأما إقطاعات الشام فلا تقارب هذا المقدار بل تكون بقدر الثلثين في جميع المقامات ، خلا أكابر الأمراء المقدمين بالديار المصرية ، فليس بالشام من يبلغ شأوهم إلا نائب الشام فإنه يقاربهم في ذلك . قال في ” مسالك الأبصار “ : وليس للثواب في الممالك مدخل في تأمير أمير عَوْضٍ أمير بل إذا مات أمير صغير أو كبير طولع به

السلطان فأمر مكانه مَنْ أراد ممن في خدمته، ويخرجه إلى مكان الخدمة، وأما من كان في مكان الخدمة أو ينقل إليه من بلد آخر فعلى ما يراه في ذلك .

أما جُند الحلقة، فمن مات منهم استخدم النائب عَوَضَه، وكتب بذلك رُقعة في ديوان جيش تلك المملكة، ويجهز مع بریدی إلى الأبواب السلطانية فيُقابَلُ عليها من ديوان الجيش بالحضرة، ثم إن أمضاها السلطان كتب عليها (يكتب) ويكتب بها مربعة من ديوان الجيش، ويكتب عليها منشور .

ولجميع الأمراء بحضرة السلطان الرواتبُ الجاريةُ في كل يوم: من اللحم، والتوابل، والخبز، والعليق، والزيت، ولأعيانهم الكسوة والشَّمْعُ، وكذلك الممالك السلطانية وذوُّ الوظائف من الجند مع تفاوتٍ مقادير ذلك بحسب مراتبهم وخصوصيتهم عند السلطان وقربهم إليه . قال في "مسالك الأبصار": وإذا نَسَا لأحد الأمراء ولدًا، أطلق له دنانيرٌ وخبْزٌ ولحمٌ وعليقٌ إلى أن يتأهل للإقطاع في جملة الحلقة، ثم منهم من ينقل إلى العشرة أو الطبلحاه على حسب الحفظ والارزاق .

## النوع الثاني

( رزق أرباب الأقاليم )

وهو مبلغٌ يصرف إليهم مُسَاهَرَه . قال في "مسالك الأبصار": وأكبرهم كالوزير له في الشهر مائتان وخمسون دينارًا جيشية، ومن الرواتب والغلة ما إذا بسط وثمن كان نظير ذلك، ثم دونَ ذلك ودونَ دونه، ولأعيانهم الرواتب الجارية: من اللحم، والخبز، والعليق، والشَّمْع، والسُّكَّر، والكسوة ونحو ذلك، إلى غير ذلك مما هو جارٍ على العلماء وأهل الصلاح من الرواتب والأراضي المؤبدة، وما يجرى مجراها مما يتوارثه الخلف عن السلف مما لا يوجد بمملكة من الممالك، ولا مصر من الأمصار .

## الضرب الثاني

(الإناعام وما يجري مجراه : مما يقع في وقت دون وقت ؛ وهو على خمسة أنواع)

### النوع الأول

(الخلع والتشريف)

قال في "المسالك" : ولصاحب مصر في ذلك اليد الطولى حتى بقي بابه سوقاً ينفق فيه كل مجلوب ، ويحضّر الناس إليه من كل قطر حتى كاد ذلك ينهك الملكة ويودي بمُتَحَصِّلَاتِهَا عن آخرها . قال : وغالب هذا مما قرره هذا السلطان ، ولقد أتعب من يحيى بعده من كثرة الإحسان ، وهي على ثلاثة أصناف .

### الصنف الأول

(تشريف أرباب السيوف)

وهي على طبقات ، أعلاها ما هو مختص بالأمرء المقدمين من التواب وغيرهم فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش ، مفرى بسنجاب ، بدائره يحجب من ظاهره مع غشاء قندس ، وتحت قباء أطلس أصفر ، وكلوته زركش بكلايب ذهب ، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض ، مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، ومنطقة ذهب مرصعة على حاشية حرير تشد في وسطه ، ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب . فأعلاها أن يعمل من عمدها [بواكير] <sup>(١)</sup> وسطاً ومحبسين ، مرصعة بالبخش والزمرد والألؤلؤ ، ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ، ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع ، فإن كان التشريف لتقليد ولاية مفعمة ، زيد سيفاً على بذهب وفساً مشرجاً ملجأ بكنبوش زركش ، وربما زيد أكبر التواب كخائب الشام

تركيبة زركش على' فوقاني، وشاش حرير سكندري مموج بالذهب، ويعرف ذلك بالتممر. وعلى ذلك كان شاش صاحب حماة، ويكون عوض كنبوشه زنارى-أطلس أحمر؛ ودون ذلك من التشاريف أقيسه طرد وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام، مجوخ : جاخات مكتوبة بألقاب السلطان، وجاخات صور وحوش أو طيور صغار، وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب، يفصل بين جاخاته نقوش، يركب على' القباء طراز زركش، وعليه السنباب والقندس كما تقدم، وتحت قباء من الطرح السكندري المفرج، وكلوة زركش بكلايب وشاش كما تقدم، وحياصة ذهب تارة تكون بيكارية وتارة لا تكون، وهذه لأصاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم، وكذلك أصحاب الوظائف المختصة بذلك كالجو كندار والولاية ومن يجرى مجراهم.

ثم للتشاريف أماكن .

منها إذا ولي أمير أو صاحب منصب وظيفة فإنه يلبس تشريقا يناسب ولايته التي وليها على' حسب ما تقتضيه الرتبة علوا وهبوطا .

ومنها عيد الفطر، يخلع فيه على' جميع أرباب الوظائف : من الأمراء وأرباب الآلام كالأستادار والذوادار وأمير سلاح والوزير وكاتب السر وناظر الخصاص وناظر الجيش ونحوهم، كل منهم بما يناسبه .

قال في "مسالك الأبصار" : ومن عادة السلطان أن يعمد لكل عيد خلعة على' أنها للمبوسه من نسبة خلع أكابر المئين فلم يلبسها، ولكن يختص بها بعض أكابر المئين يخلعها عليه .

ومنها الميادين، يخلع فيها على' أكابر الأمراء كل ميدان يختص بأمير أو أكثر يلبس فيه خلعة من المفترج المذهب .

(١) لم يذكر في الأصل الصف الثاني والثالث وهما تشاريف الوزراء والتحاب وتشاريف القضاة والعلماء . وقد تكلم عليهما في الضوء ، فأنظره .

ومنها دَوْران الحمل في شَوّال ، يخلع فيه على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضي والناظر والمحاسب والشاهد والمقدمين والأدلة وناظر الكسوة ومباشرها ومن في معانهم .

## النوع الثاني

### ( الخيول )

قد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين في كل سنة : المرة الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القُرط في أواخر ربيعها ، فينعم على الأخصياء من أمرائه بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وتكون خيول المقدمين منهم مُسَرَّجة ملجَمة بكايش من زركش ، وخيول أمراء الطبلخانات عُرياً من غير قُشاش . المرة الثانية عند لَعيهِ الكُرّة بالميدان ، وتكون خيول المقدمين والطبلخانات مُسَرَّجة مُلجَمة بفضة يسيرة بلا ككايش ، وكذلك يرسل إلى نواب الممالك الشامية كل أحد بحسبه ، وليس لأمرء العشرات في ذلك حظ إلا ما يتقدم به على سبيل الإنعام .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : ولخاصة المقترين من الأمراء المقدمين والطبلخانات زيادات كثيرة في ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس في كل سنة ؛ وله أوقات أخرى يفرق فيها الخيل على ممالكه وربما أعطى بعض مقدمي الحلقة ؛ وكل من مات له فرس من ممالكه دفع إليه عوضه ، وربما أنعم بالخيول على ذوي السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه .

ولخيول الأمراء في كل سنة إطلاقات أراض بالأعمال الجيزية لزراع القُرط لخيولهم من غير حَرّاج ؛ وللمالك السلطانية البرسيم المزدرع على قدر مراتبهم ، وما يدفع

إليهم من القرط يكون بدلا من علق الشعير المرتب لهم في غير زمن الربيع عوضا عن كل عليقة نصف فدان من القرط العائم على أصله في مدة ثلاثة أشهر .

### النوع الثالث

( الكدوة والحوائص )

قد جرت عادة السلطان أنه ينعم على مماليكه وخواص أهل المناصب من حملة الأعلام في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم ، ومن عاداته أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرّق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، يفرّق في كل موكب ميدان على أميرين بالتوبة حتى يأتي على آخرهم في ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع توبته في ذلك . قال في " المسالك " : أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإنعام في أكثر من قباء واحد يلبس في وقت الشتاء إلا من تمترض لقصد السلطان فإنه ينعم عليه بما يفتضيه حاله .

### النوع الرابع

( الإنعام والأوقاف <sup>(١)</sup> )

وأكثر الأوقات لا ضابط لعطائه إنما يكون بحسب منزلة المنعم عليه عند السلطان وقربه منه . قال في " مسالك الأبصار " : ونخاصة الأمراء المقدمين أنواع من الإنعامات كالعقار والأبنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها فوق مائة ألف دينار ، وكساوى القماش المتنوع ، وفي أسفارهم في وقت خروجهم إلى الصيد وغيره العلوقات والأموال .

(١) في الصو " والإدرا " .

## النوع الخامس

## (الماكول والمشروب)

أعظم أسمطة هذا السلطان تكون بالإيران الكبير أيام المواكب . إذا خرجت القضاة وسائر أرباب الأقاليم من الخدمة ، مُدَّ السَماطُ بالإيوان الكبير من أوله إلى آخره بأنواع الأطعمة المتنوعة الفاخرة ، وَيَجْلِسُ السلطانُ على رأس الخِوانِ والأمراء يَمْنَةً وَيَسْرَةً على قدر مراتبهم في القرب من السلطان ، فيأكلون أكلا خفيفا ثم يقومون ، ويجلس من دونهم طائفة بعد طائفة ، ثم يُرْفَعُ الخِوانُ . وأما في بقية الأيام فيمد الخِوانُ في طرفي النهار لعامة الأمراء خلا البرانيين فإنه لا يحضره منهم إلا القليل النادر .

ففي أول النهار يمد سَماطٌ أولُ لا يأكل منه السلطان شيئا ، ثم سَماط ثانٍ بعده قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل ، ثم سَماط ثالث بعده يسمى الطارئ ، ومنه ما كُول السلطان .

وفي آخرَيَاتِ النهار يمد سَماطان الأول والثاني المسمى بالخاص ، ثم إن استدعى بطارئ حضر ، وإلا فبحسب ما يؤمر به ، وفي كل هذه الأسمطة يسقى بعدها المشروب من الأقسماء السكرية عقب الأكل . وأما في الليل فيبيت بالقرب من مبيته أطباق من أنواع المأكول المختلفة والمشروب الفاخر ليتشاغل أصحاب النُوب بالماكول والمشروب عن النوم . قال في "مسالك الأبصار" : ولكل ذي إمرة بمصر من خواص السلطان عليه السكر والحلوى في شهر رمضان ، والضَّحْجَةُ على مقادير رُتبهم .

## المقصود السابع

( في اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلية في نطاق مملكته ، يتنازها  
على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم )

منها الكعبة المعظمة داخلية في نطاق هذه المملكة ، واختصاصه بكسوتها  
ودوران الحمل في كل سنة .

أما كسوة الكعبة ، فإنها كانت في الزمن الأول مخصصة بالخلفاء ، وكانت حلفاء  
بني العباس يجهزونها من بغداد في كل سنة ، ثم صارت إلى ملوك الديار المصرية  
يجهزونها في كل سنة ، واستقرت على ذلك إلى الآن . ولا عبرة بما وقع من استبداد  
بعض ملوك اليمن في بعض الأعصار بذلك في بعض السنين ، وهذه الكسوة تُسجج  
بالقاهرة المحروسة بمشهد الحسين من الحرير الأسود مطرزة بكتابة بيضاء في نفس  
النسيج ، فيها : ( إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ) الآية . ثم في آخر الدولة  
الظاهرية برقوق استقرت الكتابة صفراء مشعرة بالذهب . ولهذه الكسوة ناظر  
مستقل بها ، ولها وقف أرض بيسوس من ضواحي القاهرة يُصرف منها على  
استعمالها .

وأما دوران الحمل ، فقد جرت العادة أنه يدور في السنة مرتين : المرة الأولى  
في شهر رجب بعد النصف منه ، يحمل وينادى لأصحاب الحوانيت التي في طريق  
دورانه بتزيين حوانيتهم قبل ذلك بثلاثة أيام ، ويكون دورانه في يوم الاثنين أو الخميس  
لا يتعداهما ، ويحمل الحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة من حركه وعليه غشاء  
من حرير أطلس أصفر ، وبأعلاه قبة من فضة مطلية وبييت في ليلة دورانه داخل  
باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم ، ويحمل بعد الصبح على الجمل المذكور



و يسير إلى تحت القلعة ، فيركب أمامه الوزير والقضاء الأربعة والمحتسب والشهود وناظر الكسوة وغيرهم ، ويركب جماعة من الممالك السلطانية الرماحة ملبسين المصفات الحديد المغشاة بالحديد الملون ، وخيولهم ملبسة البركستوانات والوجوه الفولاذ كما في القتال ، وبأيديهم الرماح ، عليها الشطقات السلطانية فيلبعون تحت القلعة كما في حالة الحرب ، ومنهم جماعة صفار بيد كل منهم رمان يديرهما في يده وهو واقف على ظهر الفرس ، وربما كان وقوفه في نعل من خشب على دُباب سيفين من كل جهة . وهو يفعل كذلك ويهتوا من أزيار النخط وغيرها جملة مستكثرة ، وبطلق تحت القلعة في خلال ذلك ، ثم يذهب إلى القُسطاط فيمر في وسطه ، ثم يعود إلى تحت القلعة ويفعل كما في الأول إلا أنه أقل من ذلك ؛ ثم يحمل من جامع الحسك ويوضع في مكان هناك إلى شوال ؛ وفي خلال ذلك كله الطبلخانات والكوسات السلطانية تضرب خلفه ، ويخلع فيه على جماعة مستكثرة ؛ وكذلك يفعل في نصف شوال إلا أنه يرجع من تحت القلعة إلى باب النصر ويخرج إلى الريدانية للسفر ولا يتوجه إلى القُسطاط .

### المقصود الثامن

( في آتباء الأخبار إليه ، وهو على ثلاثة أنواع )

### النوع الأول

( أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم )

وقد جرت العادة أنه إذا وصل رسول من ملك من الملوك إلى أطراف مملكته كاتب نائب تلك الجهة السلطان عزفه بوقوده ، وأستاذنه في إخصاصه إليه ، فبرز المراسيم السلطانية بحضوره فيحضر . فإذا وقع الشعور بحضوره فإن كان مرسله

ذا مكانة عظيمة من الملوك : كأحد القانات من ملوك الشرق ، خرج بعض أكابر  
 الأمراء كالثائب وحاجب الحجاب ونحوهما للاقائه . وأنزل بقصور السلطان بالميدان  
 الذى يلعب فيه بالكرة ، وهو أعلى منازل الرسل . وإن كان دون ذلك تلقاه  
 المهندار وأستاذن عليه الدوادار وأنزله دار الضيافة أو بعض الأماكن على قدر  
 رتبته ، ثم يرتقب يوم موكب فيجلس السلطان بإيوانه ، وتحضر أعيان المملكة الذين  
 شأنهم الحضور من أرباب السيوف والأقلام ، ويحضر ذلك الرسول ومحبته  
 الكتاب الوارد معه ، فيقبل الأرض ويتناول الدوادار الكتاب منه فيمسحه بوجه  
 الرسول ، ثم يدفعه إلى السلطان فيقبضه ويدفعه إلى كاتب السرفية قرؤه على السلطان  
 ويأمر فيه أمره .

## النوع الثانى

( الأخبار التى ترد عليه من جهة نوابه )

عادة هذا السلطان أن يطالعه نوابه فى مملكته بكل ما يتجدد عندهم من مهمات  
 الأمور أو ما قاربها ، وتؤخذ أوامره وتعود أجوبته عليهم من ديوان الإنشاء بما  
 يراه فى ذلك ، أو يتدبهم هو بما يقتضيه رأيه ، وينفذ على البرد أو أجنة المأم  
 الرسائل على ما يأتى ذكره فى المقالة الثالثة من الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقد جرت العادة أنه إذا ورد برید من بلد من بلاد المملكة أو عاد المجهز من  
 الأبواب الشريفة بجواب ، أحضره أمير جاندار والدوادار وكاتب السربين يدى  
 السلطان فيقبل الأرض ، ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ، ثم  
 يتناوله للسلطان فيقبضه ويجلس كاتب السرفية قرؤه عليه ويأمر فيه بأمره .

وأما بطائق الحمام ، فإنه إذا وقع طائر من الحمام الراسي ببطافة أخذها البراج وأنى بها الدوادر، فيقطع الدوادر البطافة عن الحمام بيده، ثم يحملها إلى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرؤها كما تقدم .

## النوع الثالث

( أخبار حاضره )

جرت العادة أن والى الشرطة يستعلم متجددات ولاياته من قتل أو حريق كبير أو نحو ذلك في كل يوم من توابه ، ثم تكتب مطالعة جامعةً بذلك وتعمل إلى السلطان صبيحة كل يوم فيقف عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وأما مايقع للناس في أحوال أنفسهم فلا .

## المقصود التاسع

( في هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إمرتهم )

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ أَمِيرٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْمِثْنِ أَوْ الْعُطْلُخَانَاتِ سُلْطَانٌ مُخْتَصَرٌ فِي أَحواله ، وَلِكُلِّ مِنْهُمْ بِيوتٌ خَدَمَةٌ كَبِيرَةٌ خَدَمَةُ السُّلْطَانِ مِنَ الْعُطْلُخَانَةِ ، وَالْعِرَاشِ خَانَةِ ، وَالرَّكَّابِ خَانَةِ ، وَالزُّرْدِ خَانَةِ ، وَالْمَطْبُخِ ، وَالْعُطْلُخَانَةِ ، خِلاَ الْحَوَائِجِ خَانَةِ فَإِنَّهَا مُخْتَصِمَةٌ بِالسُّلْطَانِ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ مَوْثَرٌ مُتَسَلِّمٌ حَاصِلُهُ ، وَتَحْتَ يَدِهِ رِجَالٌ وَغُلَامَانٌ لِكُلِّ مِنْهُمْ وَظِيفَةٌ مُخْتَصِمَةٌ ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ مِنْهُمْ الْحَوَائِجُ مِنَ الْمَصْطَبَلَاتِ الْخِيُولِ وَمُنَاقِحَاتِ الْجِمَالِ وَشُؤْنِ الْفُلَالِ ؛ وَلَهُ مِنْ أَجْنَادِهِ أَسْتَادَارٌ ، وَرَأْسُ تَوْبَةٍ ، وَدَوَادِرٌ ، وَأَمِيرٌ بِمَجْلِسٍ ، وَجَمْدَارِيَّةٌ ، وَأَمِيرٌ بِأَخُورٍ ، وَأَسْتَادَارٌ بِصَحْبَةٍ ، وَمَشْرِفٌ . وَتُوصَفُ الْبُيُوتُ فِي دَوَائِنِ الْأَمْرَاءِ بِالْكَرِيَّةِ ، فَيُقَالُ الْبُيُوتُ الْكَرِيَّةُ كَمَا يُقَالُ فِي بُيُوتِ السُّلْطَانِ الْبُيُوتُ الشَّرِيفَةُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهَا فَيُقَالُ : الْعُطْلُخَانَةُ الْكَرِيمَةُ وَالْفِرَاشِ خَانَةُ

الكريمة ، وكذا في الباقي ، ويوصف الإصطبل بالسعيد فيقال : الإصطبل السعيد ، وكذلك المناخ ؛ وتوصف الشون بالمعمورة فيقال : للشونة المعمورة . قال في "مسالك الأبصار" : ومن رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب وخلفه جنيب مَسْرَجٌ مُلَجَّمٌ ، وربما ركب الأمير من أكابرهم ينجنيبين سواء في ذلك الحاضرة والبر . قال : ويكون لكل منهم طلب مشتمل على أكثر مماليكه ، وقدامهم خزانة محمولة للطلبخانة على جمل واحد ، يميزه راكب على جمل آخر ، والألف على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك ، وأمام الخزانة عدة جنائب تُجَرَّجُ على أيدي ممالك رُكَّابٍ خيل ويُهَجَّنُ ، ورُكَّابة من العرب على هجن ، وأمامهم الهجن بأكوارها مجنوبة ، للطلبخانة قطار واحد وهو أربعة ، ومركوب الهجان والألف قطاران وربما زاد بعضهم . قال : وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه ، والجنائب المذكورة منها ماهو مَسْرَجٌ مُلَجَّمٌ ، ومنها ماهو بعباءة لاغير . انتهى كلامه .

ومن عادتهم أيضا أن الأمير إذا ركب يكون أكابر أجناده من أرباب الوظائف : كراس نوبة والدوادار ، وأمير مجلس ، ومشاة الخدمة أمامه ؛ وكل من كان منهم أكبر كان إليه أقرب ؛ وتكون الجمدارية من مماليكه الصغار خلفه وأمير اخوره حلف الجميع ، ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك .

ومن عادة أكابر مجالس بيوتهم أنه ينصب للأمير بشتمنيخ خلف ظهره من الخوخ الأحمر المزهر بالخوخ الملون ، برك ذلك الأمير وطراز فيه ألقابه ، ويجلس على مقعد مُسْنَدٍ ظهره إلى البشتمنيخ ، وربما جلس أكابرهم على مدورة من جلد ورجلاه على الأرض ، وتكون الناس في مجلسه في القرب إليه على حسب مراتبهم .

ومن عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه ما بين هتاب أو دواء أو بقجة أو فرنسية ونحو ذلك . بشطفة واحدة أو شطفتين ، بألوان مختلفة ، كل

أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك ، ويجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كطابخ السكر، وشون الفلال، والأملك والمراكب وغير ذلك، وعلى قماش خيولهم من جوخ ملون مخصوص، ثم على قماش جملهم من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي والبلاسات ونحوها ، وربما جعلت على السيوف والاقواس والبركصطوانات للخيول وغيرها .

ومن عوائد أمراء العسكر بالحضرة السلطانية أنهم يركبون في يومى الاثنين والخميس في الموكب منضمين على نائب السلطنة الكافل إن كان، وإلا فعلى حاجب المحجّاب، ويسرون تحت القلعة مرّات، ثم يقفون بسوق الخيل وتُعرض عليهم خيول المنادة، وربما تُودى على كثير من آلات الخيل والخيّم والحركاوات والأسلحة . قال فى "مسالك الأبصار" : وقد ينادى على كثير من العقارات، ثم يطلعون إلى الخدمة السلطانية على ما تقدّم .

ومن قاعدة هذه المملكة أن أجناد الأمراء كافة تُعرض بديوان الجيوش السلطانية وتنتهى أسماؤهم مفصلة فيه، وكانوا فيما تقدّم يحملون بالديوان . أما الآن، فقد ترك ما هنالك وأكتفى بأوراق نكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده وتخلّد بديوان الجيوش . ثم كتب مات واحد منهم أو فصل من الخدمة، عُرض بديوان الجيش واحد مكانه يعبر فيه عرض من ديوان ذلك الأمير .

ومن عادتهم أن من مات من الأمراء والجند قبل استكمال سنة خدمته حوسب فى مستحق إقطاعه على مقدار مدته، وكتب له بذلك محاسبة من ديوان الجيوش، ويكون ما يتحصّل من المفل شركة بين المستقر وبين الميت أو المنفصل على حسب استحقاق القراريط، كل شهر من السنة بتراطين .

ومن عادة الأمراء أنه إذا مر السلطان في متصدياته بإقطاع أمير كبير، قدم له من الإوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسمو إليه همة مثله فيقبله منه ، ثم ينعم عليه بخطة كاملة يلبسها ، وربما أمر لبعضهم بشيء من المال فيقبضه .

### المقصود العاشر

( في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية ،

وهم على أربع طبقات )

#### الطبقة الأولى

( النواب ، والمستقر بها ثلاث نيابات )

الأولى - نيابة الإسكندرية : وهي نيابة جلييلة ، نائباها من الأمراء المقدمين يضاهي في الرتبة نيابة طرابلس وماي معناها أو يقار بها ، وبها حاجب أمير عشرة ، وحاجب جندي ، ووال للدينة ، وأجناد حلقه عدتهم مائتا نفر ، يعبر عنهم بأجناد المائتين ، وبها قاضي قضاة مالكي ، وقاض حنفى مستحدث ، وربما كان بها قاض شافعى ، والمالكي أكبر الكل بها ، وهو المتحدث في أموال الأيتام والأوقاف . على أنه ربما ولي قضاء قضائيا في الزمن الماضى شافعى ، وبها مؤنفع يعبر عنه في البلد بكتاب السر ، وناظر متحدث في الأموال الديوانية ، ومعه مستوف ، وتحت يده دُكَّاب وشهود ، وبها محتسب ، وليس بها قضاة عسكر ولا مُفتسودار مدل ، ووكيل بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقاهرة ، وتُرَكِّز بها أمراء المقدمين والطلبخانات في غير الزمن الذى يتمتع سير المراكب الحربية في البحر بشدة الريح منها ، ووال للتركيز يسمى الحاجب . وقد مر القول على معاملتها ، وذكر أحوالها في الكلام على قواعد الديار المصرية المستقرة فأغنى عن إعادته هنا .

وهذه النيابة مع جلالة قَدرها ورفعة محلها ليس لها عمل يحكم فيه نائبها ولا قاضيا ومحسبها، بل حكمهم قاصر على المدينة وظواهرها لا يتعدى ذلك، بخلاف غيرها من نائريابات المملكة؛ وبها كرسى سلطنة بدار النيابة؛ وعادة الخدمة السلطانية بها في أيام المواكب أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة وفي خدمته مماليكه وأجناد المائتين المتقدم ذكرهم، ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس، ويسير في موكبه والشبابه السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر، ويخرج الأمراء المرؤون على حديثهم أيضا، ويحتمعون في الموكب ويسرون خارج باب البحر ساعة ثم يعودون، ويتوجه النائب إلى دار النيابة في مماليكه وأجناد المائتين، وقد فارقه الأمراء المرؤون وتوجه كل منهم إلى منزله. فإذا صار إلى دار النيابة: فإن كان في ذلك الموكب سماء، وضع الكرى في صدر الإيوان مغشى بالأطلس الأصفر ووضع عليه سيف نجاة سلطانية ومذ السماط تحته وأكل ممالك النائب وأجناد المائتين وجلس النائب بجنبه من الإيوان والشباك مظل على مينا البلد، ويجلس القاضي المالكي عن يمينه، والقاضي الحنفي عن يساره، والنظر تحته، والموقع بين يديه، ورؤوس البلد على قدر منازلهم، وترفع القصص فيقرؤها الموقع على النائب فيفصلها بحصرة القضاة ثم ينصرف الموكب.

قلت: وهذه النيابة مستحدثة، وكان ابتداء ترتيبها في سنة سبع وستين وسبعمائة في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرقها الفرنج وفقوا بأهلها وقتلوا ونهبوا وأسمروا، وكانت قبل ذلك ولاية تمتد في جملة الولايات الطبلخانة، وكان لواليها الرتبة الجليلة والمكانة العلية.

الثانية - نيابة الوجه البحري. وهي مما استحدثت في الدولة الظاهرية برقوق، ونائبها من الأمراء المقدمين، وهو في رتبة مقدم السكر بفرزة الآتي ذكره في الممالك

الشامية، ومقرّ نيابتها مدينة دَمْنُورَ بالبحيرة، وحكمه على جميع بلاد الوجه البحرى المتقدّم ذكرها فى الكلام على أعمال الديار المصرية المستنزة خلا الإسكندرية، وليست على قاعدة النيابات فى ركوب المواكب وما فى معناها ؛ بل نائبا فى الحقيقة كاشفٌ كبير، وليس فيها من رسوم النيابة سوى لبس التشرىف وكتابة التقليد والمكاتب بما يكتب به مثل نائبا من النواب، وقد كان القائم بها فى الزمن الأول قبل استقرارها نيابةً يعبر عنه بوالى الولاية .

الثالثة - نيابة الوجه القبلى . وهى مما استحدثت فى الدولة الظاهرية برقوق أيضا، وكان مقرّ نائبا مدينة أسيوط، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى، وهى فى الترتيب والرتبة على ما تقدّم من نيابة الوجه البحرى، غير أنها أعظم خطرا فى النفوس وكان القائم بها قبل ذلك يسمى والى الولاية كما تقدّم فى الوجه البحرى .

— — —

## الطبقة الثانية

### (الكشاف)

قد تقدّم أنه قبل استحداث النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان يعبر عن كل منهما بوالى الولاية ، ولما استقرّ نيابتين جعل للوجه البحرى كاشفٌ من أمراء الطبلخاناه على العادة المتقدمة، وهو فى الحقيقة تحت أمر نائب الوجه البحرى، ومقرّته مئنة غمر من الشرقية، وجعل كاشف آخر للبهنساوية والفيوم، وعُطِّل الفيوم من والى، وباقى الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه، وللمجزية كاشفٌ يتحدّث فى جسورها وسائر متعلقاتها، ولا تتعدى أمره إلى غيرها من النواحى .



### الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالها؛ ومراتب الولاية بهما لا يخرج عن مرتبتين :

المرتبة الأولى - الولاية من أمراء الطبلخاناه. وهي سبع ولايات بالوجهين القبلي والبحري على ما استقر عليه الحال .

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة: وهي ولاية البهنسي، وولاية الأشمونين، وولاية قوص، وهي أعظمها حتى إن واليها كان يركب بالشبابه أسوة النواب بالملك، وولاية أسوان: وهي مستحدثة في الدولة الظاهرية برفوق، وكانت قبل ذلك مضافة إلى والي قوص يجعل فيها نائباً من تحت يده، وكانت ولاية الفيوم طبلخاناه، ثم استقرت كشفاً على ما تقدم .

أما أسبوط، فلم يكن بها والٍ لكونها مقر نائب الوجه القبلي ومقر والي الولاية من قبله، وسيأتي ما كان ولاية طبلخاناه من الوجه القبلي ثم نقل .

وأما الوجه البحري ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة، وهي ولاية الشرقية، ومقر واليها ببلبيس، وولاية المنوفية ومقر واليها مدينة منوف، وولاية الغربية، ومقر واليها المحلة الكبرى، وهي تضاهي ولاية قوص من الوجه القبلي إلا أن واليها لم يركب بالشبابه قط، وولاية البحيرة، ومقر واليها مدينة دمهور، وربما عطلت ولايتها لكونها مقرّة النائب، وقد تقدم أن ولاية النائب قبل أن تستقر نيابة كانت ولاية طبلخاناه.

المرتبة الثانية - من الولاية أمراء العشرات . وهي سبع ولايات بالوجهين :

فأما القبلي ففيه من هذه الرتبة ثلاث ولايات : ولاية الجيزة، وكانت قبل ذلك طبلخاناه، وولاية إطفح ولم تزل عشرة، وولاية مغلوط ولايتها عشرون، وكانت

قبل ذلك ولاية طبلخاناه، وقد كان بَيْدَابَ في الأيام الناصرية ابن قلاوون وما بعدها  
وال أمير عشرة يوثى من قِبَلِ السلطان ويراجع والى قُوصَ في الأمور المهمة .  
وأما الوجه البحرى ، ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة ، ولاية مَنُوف ، وولاية  
أَشْمُومَ ، وولاية دِمِيَّاطَ ، وولاية قَطِيَا ، وكانت قبل ذلك طبلخاناه .

### الطبقة الرابعة

( أمراء العُربان بنواحي الديار المصرية )

قد تقدم في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى ذكر أصول أنساب  
العرب ، وأنقسامهم إلى قَحْطَانِيَّةٍ وهم العارِبة ، وإلى عَدْنَانِيَّةٍ وهم المستعربة ، وبيانُ  
رجوع كل بطن من بطون العرب الموجودين الآن بالديار المصرية وغيرها إلى قبيلتهم  
التي إليها ينتسبون ، وبيانُ من بوجهى الديار المصرية القبلى والبحرى من القبائل ،  
وأغذاذ كل قبيلة المتشعبة منها . والمقصودُ هنا بيانُ أمراء العُربان بالوجهين  
المذكورين في القديم والحديث .

فأما الوجه القبلى ، فقد ذكر الحمدانى أن الإمرة كانت بالوجه القبلى في ثلاثة أعمال :  
العمل الأول - عمل قُوصَ ، وكانت الإمرة به في بيتين من بَلَى من قُضَاعَةَ بن  
حَمِيرَ بن سَبَلٍ من القَحْطَانِيَّةِ .

الأول - بنو شاذي المعروفون بنى شاذى . وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف  
بقصر بنى شاذى بالأعمال القُوصِيَّةِ ، وتقدم هناك أنه قيل لهن من بنى أُمَيَّةَ بن  
عبد شمس من قُرَيْشٍ .

الثانى - العجالة . وهم بنو العَجَلِ بن الذئب منهم أيضا ، وكانوا معهم هناك .

العمل الثاني - عمل الأثُمُونِيْنَ . وكانت الإمرة به في بني ثعلب من السَّلاطنة ، وهم أولاد أبي جُمَيْش من الحَيَادرة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق ، من عَقَب الحُسَيْنِ السَّبِطِ ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكانت منازلهم بَدْرَوَتِ سَرَبَامَ ، وغلب عليها الشريف حصنُ الدين بن ثعلب فعرفت بَدْرَوَتِ الشَّريف من يومئذ ، وأستولوا عليها وعلى بلاد الصعيد . وقد تقدم أنه كان في آخر الدولة الأيوبية . فلما ولي المَعِزُّ أَيْبُكُ التُّرْكُمَانِي : أوَّل ملوك التُّرك بالديار المصرية السلطنة ، أَيْف من سلطته وسمَّتْ نفسه إلى السلطنة بفَهْز إليه المعزجيوشا ، فجرت بينهم حروبٌ لم يظفروا به فيها ، وبقى على ذلك إلى أن كانت دولة الظاهر بيبرس ، فنصب له حبائل الحِيلِ وصاده بها وشقه بالإسكندرية .

العمل الثالث - البهنسي ، وكانت الإمرة فيه في بيتين .

الأول - أولاد زُعَاوِزِ ( بضم الزاي ) من بني جديدي من بني بلار من لوائه <sup>(١)</sup> من البربر أو من قيس عَيْلَانَ على الخلاف السابق عند ذكر نسبهم في المقالة الأولى . قال الحمداني : وهم أشهر من في الصعيد .

الثاني - أولاد قُرَيْشٍ . قال الحمداني : وهم أمراء بني زيد ، ومساكنهم نُؤْيُرة دَلَّاص .

قال : وكان قُرَيْشٌ هذا عبدا صالحا كثير الصدقة ، ومن أولاده سعد الملك المشهور بنوه هالك .

وذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في " التعريف " : أن الإمرة بالوجه القبلي في زمانه ( وهو سلطنة الناصر محمد بن قلاوون وما وليها ) كانت لناصر الدين عمر بن فضل ، ولم يذكر مقرئه ولا من أي العرب هو ، وذكر أيضا أن الإمرة في فوق

(١) تقدم لنا في الجزء الأول ( ص ٣٦٥ ) ضبطها بالفتح والصواب ماها .

(٢) ضبطها المؤلف بما تقدم بالتاء المثلثة ولكن المجد ذكرها في باب التاء المثناة .

أسوان كانت في عرب يقال لهم الحِدَارِيَّة في سَمِيرة بن مالك . قال : وهو ذو عَدَد جَمٍّ وشوكة مُنِيكِيَّة ، يغزو الحبشة وأُمَّ السودان ويأتى بالنهاب والسبأيا ، وله أثر محمود وقَضْلٌ مأثور ، وقد على السلطان فأكرم مثواه ، وعقد له لواء وشرف بالتشريف ، وقُلْدٌ ، وكُتِبَ إلى ولاية الوجه القبلى عن آخرهم وسائر العربان بمساعدته ومعاوضته والركوب للغزو معه متى أراد ، وكتب له منشور بما يفتح من البلاد ، وتقليدٌ بإمرة عربان القبلة مما على قُوص إلى حيث تصل غايته ، وتُرْكُ رايته .

قلت : أما في زماننا فذو جَهَتْ عربٌ هَوَّارة وجوهها من عمل البحيرة إلى الوجه القبلى ونزلت به أنتشرت في أرجائه أنتشار الجراد ، وبسطت يدها من الأعمال البهنساوية إلى منتهاء حيث أسوان وما والاها ، وأذعنت لهم سائر العربان بالوجه القبلى قاطبة ، وأتخاذا إليهم وصاروا طَوْعَ قيادهم .  
والإمرة الآن فيهم في بيتين .

الأول - بنو عمر : محمد وإخوته . ومازلهم يجرّجا ومُنشأة لإنعيم ، وأمرهم نافذ إلى أسوان من القبلة وإلى آخر بلاد الأشمونين من بحرى .  
الثانى - أولاد غريب . وبيدهم بلاد البهنسى ، ومنازلهم دَهْرُوط وما حولها .



وأما الوجه البحرى ، فقد ذكر الحمدانى أن الإمرة فيهم في خمسة أعمال .  
العمل الاول - الشرقية . قال : والإمرة فيها في قبيلتين .  
الأولى - ثعلبة ، وذكر أن الإمرة كانت فيهم في شُقَيْر بن جرجى من المصالحفة من بنى زُرَيْق ، وفي عمر بن فحيلة من العَلَميين .

الثانية - جُدَام : وقد ذكر أن الإمرة كانت فيهم في خمسة بيوت .  
الأول - بيت أبى رُشد بن حبشى ، بن نَجْم ، بن إبراهيم من العُقَيْليين : بنى عُقَيْل

ابن قُزَّة، بن مَوْهوب، بن عُيَيْد، بن مالك، بن سُويد، من بنى زيد بن حَرَام،  
ابن جُدَام، أَمَرُ بالبوق والعَلَم .

الثاني - طَرِيف بن مَكْنُون<sup>(١)</sup>، من بنى الوليد، بن سُويد المقدم ذكره؛ وإلى  
طَرِيف هذا يُنسب بنو طَرِيف من بلاد الشرقية . قال الحمداني : وكان من  
أكرم العرب، كان في مَضِيفته أيامَ الفَلاء أُنثى عشر ألفاً تأكل عنده، وكان يَهْتَم  
التريد في المراكب . قال : ومن بنيه فَضْل بن سَمَح بن كُونة، وإبراهيم بن علي،  
أَمَرُ كل منهما بالبوق والعَلَم .

الثالث - بيت أولاد منازل من ولد الوليد المذكور، كان منهم مَعْبِد بن مُبَارَك،  
أَمَرُ بالبوق والعَلَم .

الرابع - بيت نَمَى بن خَنَم من بنى مالك، بن هَلْبَا بن مالك بن سُويد، أُنْقَطَعَ خَنَم  
ابن نَمَى المذكور وأَمَرُ، وأَقْنَى عدداً من المماليك الأتراك والروم وغيرهم، وبلغ  
من الملك الصالح أيوبَ منزلةً، ثم حَصَلَ عند الملك المعز أَيْك التُّرْكَانِي على الدرجة  
الرفيعة، وقَدَّمه على عرب الديار المصرية، ولم يزل على ذلك حَتَّى قَتَلَهُ غِلْمَانُهُ، فجعل  
المعزُ أَيْبِيه: سَلَمَى ودَغَشَ عوضه، فكانَا له نِعَمَ الخَلْفِ، ثم قدم دَغَشَ دِمَشْقَ فَأَمَرَهُ  
الملك الناصر صاحب دِمَشْقَ يومئذ من بنى أيوبَ بِبُوقٍ وَعَلَمٍ، وَأَمَرُ الملكُ أَيْكُ  
أخاه سَلَمَى كذلك .

الخامس - بيت مُفَرَّج بن سالم بن راضى من هَلْبَا بَعَجَة، ابن زيد، بن سُويد،  
ابن بَعَجَة، من بنى زيد بن حَرَام بن جُدَام، أَمَرَهُ المعزُ أَيْك التُّرْكَانِي بالبوق والعَلَم .  
وذلك أنه حين أراد المعزُ تَأْمِيرَ سَلَمَى بن خَنَم المقدم ذكره أَمْتَنَعَ أن يؤمِّرَ حَتَّى  
يُؤمِّرَ مُفَرَّج بن غَانِمٍ فَأَمَرُ<sup>(٢)</sup> .

(١) تقدم في الجزء الأول (ص ٣٣٢) ابن بكتوت . (٢) لعله سالم .

العمل الثاني - المنوفاة . والإمرة فيها لأولاد نصير الدين من لواتة ، ولكن إمرتهم في معنى مشيخة العرب .

العمل الثالث - الغربية . والإمرة فيه في أولاد يوسف من الخزاعة من سنيس من طي من كهلان من الفخطانية ، ومقرتهم مدينة سخا من الغربية .

العمل الرابع - البحيرة . وقد ذكر في " التعريف " : أن الإمرة في الدولة الناصرية ابن قلاوون كانت لخالد بن أبي سليمان وفائد بن مقدم . قال في " مسالك الأبصار " : وكانا أميرين سيدين جليلين ذوي كرم وإفضال وتجاعة وثبات رأى وإقدام .

العمل الخامس - برقة . قال في " التعريف " : ولم يبق من أمراء العرب برقة يعني في زمانه إلا جعفر بن عمر ، وكان لا يزال بين طاعة وعصيان ، ومخاشنة وليان ، والجوش في كل وقت تمتد إليه ، وقيل أن تظفر منه بطائل أو رجعت منه بمغم ، وإن أصابته نوبة من الدهر . قال : وآخر أمره أن ركب طريق الواح حتى خرج من القيوم وطرق باب السلطان لاثدا بالعفو ، ووصل ولم يسبق به خبر ، ولم يعلم السلطان به حتى استأذن المستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالباب ، فأكرمهم الكرامة وشرف بأجل التشريف ، وأقام مدة في قرى الإحسان وإحسان القرى وأهله لا ينامون مابري ، ولا ينامون أين يم ولا أية جهة نحا ، حتى أتهم وافدات البشائر وجاءت منه . فقال له السلطان : لم لا أعلمت أهلك بقصدك إلينا؟ قال : خفت أن يقولوا : يفتك بك السلطان فانتبط ، فاستحسن قوله ، وأفاض عليه طوله ، ثم أعيد إلى أهله ، فأقلب بنعمة من الله وقضيل لم يمسه سوء ولا رنى له صاحب ولا شمت به عدو .

قلت : والإمارة اليوم في بَرْقَة في عمر بن عريف ؛ وهو رجل دينٌ وكان أبوه [عريف ذا دين متين رأيته<sup>(١)</sup>] في الإسكندرية بعد الثمانين والسبعائة ، واجتمعتُ به فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه .

## الفصل الثاني

### من المقالة الثانية

( في المملكة الشامية ، وما يتصل بها : من بلاد الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين القُرَاتِ والدَّجَلَةِ مما هو مضاف إلى هذه المملكة ؛ وفيه أربعة أطراف )

### الطرف الأول

( في فضل الشام وخواصه وعجائبه ؛ وفيه مقصدان )

### المقصد الأول

( في فضل الشام )

أعظم شاهد لذلك ما أخرجه الترمذی من حديث زَيْد بن ثَابِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : ” كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُوَلِّفُ الْقُرَّاءَ مِنَ الرِّقَاعِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى لِأَهْلِ الشَّامِ . فَقُلْتُ : لِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ “ . هَذَا وَقَدْ بُعِثَ بِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَفِيهِ ضَرَائِعُهُمُ الشَّرِيفَةُ ، وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُسَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ ، وَهُوَ أَوَّلُ الْقِبْلَتَيْنِ ؛ وَبِهِ يُنْزَلُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنَارَةِ جَامِعِ دِمَشْقَ ؛ وَبِهِ يَقْتُلُ الدَّجَالُ بِمَدِينَةِ لُدٍّ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ” إِنْ اللَّهُ بَارَكَ فِيمَا بَيْنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْقُرَاتِ وَخَصَّ فِلَسْطِينَ بِالْقُدَيْسِ “ .

(١) ترك له في الأصل يابسا وأخذناه عن الصورة للتوف .

## المقصود الثاني

( في خواصه وعجائبه )

أما خواصه فإن به الأماكن التي تعظمها الأمم على اختلاف عقائدهم كالصخرة التي هي قبلة اليهود، والقائمة التي يحجها النصارى من سائر أقطار الأرض، وطور بابلس الذي تحججه السامرة، وبمدينة صور كنيسة تعتقد طائفة من النصارى أنه لا يصح تملك ملوكهم إلا منها، على ماسياتي ذكره في الكلام على أعمال صفد إن شاء الله تعالى، وغير ذلك مما تنقاد به الأمم إلى صاحب هذه المملكة وتدعئ لمسلته .  
وأما عجائبه فكثيرة .

منها - (حمة طبرية) المشهورة : وهي عين تنبع ماء شديد الحرارة يكاد يسلق البيص، يقصدها المترددون للاستشفاء بالأغتسال فيها . قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وليس فيها حمام يوقد فيه النار إلا الحمام الصغير .

ومنها - (قبة العقارب) بمدينة حمص . وهي قبة بالقرب من مسجد جامعها ، إذا أخذ شيء من تراب حمص وجبل بالماء وألصق بداخل تلك القبة وترك حتى يجف ويسقط بنفسه من غير أن يلقيها أحد ثم أخذت ووضع منها شيء في بيت لم يدخله عقرب، أو في قماش لم يقربه ، وإن دثر على عقرب منه شيء أخذها مثل السكر فرما زاد عليها فقتلها ، بل قيل إن ذلك لا يختص بالقبة بل عامة أرض البلد كذلك حتى لا يدخلها عقرب إلا مات ، بل لا يقرب ثيابا ولا أمتعة عليها غبارها ، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في البشري بفتوحها بقوله : " ودبت إليها عقارب الأجانيق خالفت عادة حمص في العقارب ، ورُميت الحجارة بالحجارة فوقعت العداوة المعروفة بين الأقارب " .



ومنها - (عَيْنُ فَوَاةٍ) داخل البحر المائج على القُرب من ساحل مدينة طرابلس على قدر مِية حجر عن البئر، تابس ماء عذبا يطفو على وجه الماء قدر ذراع أو أكثر يتين عند سكون الريح .

ومنها - (وادي القوار) وهو وادٍ بالقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غربا عنه بشمال على الطريق السالكة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي صفة بئر قائمة في الأرض ، وفي سفل الأرض سردابٌ ممتد إلى الشمال ينفور في كل أسبوع يوما واحدا لاغير ، فتسقى به أرض ومزروعات ، وينزل عليه التركمان ويردونه ، ويُسمع له قبل قورانه دوي كالرعد ، وهو في بقية الأيام يابس لا ماء فيه . قال : وذكري من دخل السرداب أن في نهايته نهرا كبيرا آخذا من الغرب إلى الشرق تحت الأرض ؛ له جريان قوي ، وبه موج وريح عاصف ، لا يعرف إلى أين يجري ولا من أي جهة يأتي .

ومنها - (حمام القُدُموس) من قلاع الدعوة من عمل طرابلس يخرج منها أنواع كثيرة من الحيات تظهر من أنابيب مائها وتدخل في ثياب داخلها ، ولم يشتهر أنها أضرت أحدا قط على ممر الدهور وتطاول الأزمنة ، حكاها في "مسالك الأبصار" . ومنها - (صدع) في سور الخواوي من قلاع الدعوة من عمل طرابلس أيضا . إذا لدغ أحد بحية فأتى إلى ذلك الموضع فشاهده بعينه أو أرسل رسوله فشاهده ، سلم من تلك اللدغة ، ولم يضره السم . إلى غير ذلك من العجائب الظاهرة والمندرسة بمرور الزمان عليها .

قال ابن الأثير : وبقرى حلب قرية تسمى براق ، يقال إن بها معبدا يقصده أصحاب الأمراض ويبيتون به . فلما أن رأى المريض في منامه من يقول له أستعمل كذا وكذا

فيراً، أو يمسح عليه بيده فيراً . قال في تاريخه: وبقرية مبرون من قرى صَفَد مَفَارَة يظهر فيها الماء في يوم من السنة تجتمع إليه اليهود في ذلك اليوم، ويحلبون منه الماء إلى البلاد البعيدة؛ وبوادي دلسه من عملها عين تعرف بعين الجن تغور لحظة كالنهر ثم تغور حتى لا يبقى فيها ماء، ثم تغور كذلك ليلاً ونهاراً؛ وبقرية بكوزا من قرى صَفَد عِنَبٌ داخل العِنَبَةِ عِنَبَةٌ أُخْرَى؛ وبقرية عد شيب من قراها بلوطٌ يؤخذ الواحد منه من الشجرة فيوجد حضنها حجر؛ وبقرية عياض تراب الجير إذا عمل منه كوزٌ وسقي فيه الكثير من آدمى أو غيره، جبرَ عظمه؛ وبالناصره من أعمالها كنيسة بها عمود إذا اجتمع عنده جماعة وعملوا سماعاً عَرِقَ العمود حتى يظهر عرقه .

## الطَّرَفُ الثَّانِي

( في حدوده، وأبتداءِ عمارته، وتسميته شاماً؛ وفيه مقصدان )

### المَقْصِدُ الْأَوَّلُ

( في حدوده )

وقد اختلف في تحديده، فذكر في "التعريف" أن حدّه من القبلة إلى البرّ المَقْفَر: **يَسِيحُ** بنى إسرائيلَ وَبَرَّ الْجَحَازِ وَالسَّمَاءِ إِلَى مَرَمَى الْفَرَاتِ بِالْعِرَاقِ . قال : وهذه الْمُحَادَاتُ كُلُّهَا من جزيرة العرب .

وحدّه من الشرق طَرَفُ السَّمَاءِ وَالْفَرَاتِ .

وحدّه من الشَّمالِ الْبَحْرُ الرُّومِيّ .

وحدّه من الغرب حدّ مصر المتقدم ذكره، وذكر في "تقويم البلدان" :

أن حدّه من الجنوب من أول رَفَحٍ التي في أول الْخَفَّارِينَ مِصْرَ وَالشَّامِ إِلَى حَدُودِ **يَسِيحُ** بنى إسرائيل إلى ما بين الشُّوبَكِ وَأَيْلَةَ من البلقاء؛ وحدّه من الشرق من الْبَلْقَاءِ

إلى مشارق صَرْخَدَ، آخذاً على أطراف الغُوطَة، إلى سَلْمِيَّة، إلى مشارق حلب، إلى بَالِس، وحدثه من الشمال من بَالِس مع الفرات إلى قلعة نِجْم، إلى البَيْرَة، إلى سُمَيْسَاط إلى حصن منصور، إلى بَهْسَنِي، إلى مَرْعَش، إلى بلاد سِيس، إلى طَرْسُوس، إلى بحر الروم، وحدثه من الغرب من طَرْسُوس المذكورة آخذاً على ساحل البحر الرومي إلى رَفَع المتقدمة الذكر حيث وقع الابتداء .

قلت : وانخُلفَ بينهما في شيئين .

أحدهما - أنه في " التعريف " جعل حدثه الشمال إلى البحر الرومي، وحدثه الغربي حَدَّ مصر المتقدم ذكره ، وفي " تقويم البلدان " جعل حدثه الشمال البلاد التي بين الفُرات والبحر الرومي، وحدثه الغربي البحر الرومي من طَرْسُوس إلى رَفَع فيدخل حَدَّ مصر الذي حَدَّ به الجانب الغربي في " التعريف " في هذا الحد، وكأن الموقِّع لها في ذلك أن البحر الرومي عن الشام غرباً بشمال، فَجَنَحَ كل منهما إلى جهة .

الثاني - أنه في " تقويم البلدان " أدخل بلاد الأرمن المتصلة بأخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام، وفي " التعريف " أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في " التعريف " فيما بعدُ فقال بعد أن أفرد الفتوحات الجاهانية التي هي أول بلاد الأرمن من جهة حلب بالذكر : وأُتِيَتْ بها ههنا إذ لم يكن لها تَعَلُّقٌ بِمَمْلَكَةِ تَرك فيها، وليست من الشامات في شيء وإنما هي من بلاد الأرمن المسماة قديماً ببلاد العواصم والثغور، وسيأتي الكلام على بلاد الأرمن بمفردها في جملة أعمال حلب في الكلام على قواعد المملكة الشامية إن شاء الله تعالى .

على أن ما ذكره من التحديد في " التعريف " و " تقويم البلدان " لا يخلو عن تساهل . فقد قال في " التعريف " : بعد ذكر الحدود التي أوردتها : وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج إليه ، وإذا قُصِّلَتْ تحتُج إلى زيادة إيضاح . وقال

في "تقويم البلدان" : بعد ذكر الحدود التي أوردتها أيضا : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام وهي بينها جنوبية عن بعض آخر، مثل البلقاء فإنها جنوبية عن حلب وما على سمتها، وشرقية عن مثل غزّة وما على سمتها فليعلم العذر في ذلك .  
قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية إلى رّح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية إلى منبج أربع مراحل ، ومن منبج إلى حلب مرحلتان ، ومن حلب إلى حمص خمس مراحل ، ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل ، ومن دمشق إلى طبرية أربع مراحل ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رّح مرحلتان .

قال التيفاشي في "سرور النفس" : وطوله أكثر من شهر . قال ابن حوقل : وأعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من جسر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد انطاكية ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو السمت المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا من جند فلسطين حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى أريحا ، ثم إلى زغرة ، ثم إلى جبل الشراة إلى أن يأتي إلى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد بين الأردنّ ودمشق وحمص يزيد على أكثر من ثلاثة أيام ، لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم غربا يوما وإلى أقصى القوطة شرقا حتى يتصل بالبادية يوما ، ومن حمص إلى أنططوس على بحر الروم غربا يومين ، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقا يوما ، ومن طبرية من جند الأردنّ إلى صور على البحر الرومي غربا يوما ، ومنها إلى أريحا على حدود بني فزارة شرقا يوما .

## المقصود الثاني

(في ابتداء عمارته وتسميته شاما وما يتحقق بذلك)

أما ابتداء عمارته، فقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخ الشام عن هشام بن محمد عن أبيه : أن نوحا عليه السلام لما قسم الأرض بين بنيه لحق قوم من بني كنعان<sup>(١)</sup> ابن حام بن نوح عليه السلام بالشام فسميت الشام، حين تشاءموا إليها، يعني من أرض بابل كما جاء في الرواية الأخرى. قال : فكانت الشام يقال لها لذلك أرض كنعان، وجاء بنو إسرائيل فأجلوهم عنها، وبقيت الشام لبني إسرائيل إلى أن غلب عليه الروم وأترعوه منهم فأجلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم، ثم جاء العرب فغلبوا على الشام (يعني في الفتح الإسلامي) ثم الشام مهجوز مقصور. قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات" وغيره : ويحوز فيه فتح الشين والمد. قال : وهي ضعيفة وإن كانت مشهورة قال الجوهري : ويحوز فيه التذكير والتأنيث. قال النووي : والمشهور التذكير. وقد اختلف في سبب تسميته شاما فقليل لتشاؤم بني كنعان إليه كما تقدم في كلام ابن عساكر، وقيل سمى بسام بن نوح لأنه نزل به. وأسمه بالسريانية شام بشين معجمة، والعرب تنقلها إلى السين المهملة. وقيل لأن أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد واليباض فسمى شامًا لذلك كما يسمى الخلال في بدن الإنسان شامة. وقيل سميت شاما لأنها من شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال. قال أبو بكر بن محمد : ويحوز فيه وجهان. أحدهما أن يكون من اليد الشؤمي وهي اليسرى. والثاني أن يكون فعلا من الشؤم.

(١) كذا في معجم البلدان أيضا وفي القاموس في مادة (ك ن ع) كمان بن سام.

## الطَّرَف الثالث

( في أنهاره وبحيراته وجباله المشهورة وزروعه وفواكهه ورِيّاحينه ومواشيه، ووحوشه وطيوره، وفيه ستة مقاصد )

## المقصود الأول

( في ذكر الأنهار العظام بالشام وما هو مضاف إليه مما يتكرر ذكره بذكر البلدان، وهي أربعة <sup>(١)</sup> أنهار )

الأول - نَهْرُ الْفُرَاتِ وهو أعظمها، وقد تقدّم في الكلام على النيل أنه شقيقه في الخروج من الجنة . وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبيّ ( صلى الله عليه وسلم ) ! قال : " لا تقوم الساعةُ حتّى يحسّرَ الْفُرَاتُ عن جَبَلٍ من ذَهَبٍ فيقتلِ النَّاسُ عليه فيقتلُ من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون ، ويقولُ كلُّ رجلٍ منهم لعلّى أنا الذى أُنجو به " وأوّلُ أبتدائه من شماليّ مدينة ( أَرَزِنْ الرُّوم ) وشرقيها، وهى آخر بلاد الروم من جهة الشرق حيث الطولُ أربعٌ وستون درجة والعرضُ اثنتان وأربعون درجة ونصفٌ، ثم يأخذ إلى قُرْب ( مَلْطِيَّة ) ثم يأخذ إلى ( سُمَيْسَاط ) ثم يأخذ مشرقاً ويتجاوز ( قلعة الروم ) من شماليها وشرقيها، ثم يسير إلى ( البيرة ) من جنوبيها، ثم يترقى مشرقاً حتّى يجاوز بَالِسَ، ثم قلعة جَعْبَرٍ ويتجاوزها إلى الرِّقَّةِ، ثم يسير مُشْرِقاً ويتجاوز الرُّجْبَةَ من شماليها ويسير إلى عُنَّةَ، ثم يمتدّ إلى هَيْتَ، ويمتدّ حتّى يجاوز مَحْرَج ( نهر كوثى ) الآتى ذكره، فينقسم قسمين ويمتدّ أحدهما : وهو الجنوبى إلى ( الكوفة ) ويتجاوزها، ويصبُّ في بطائح العراق، ويمتدّ الآخرُ : وهو أعظمها بإزاء ( قصر ابن هُبَيْرَة ) ويعرف هذا القسم بنهر سُوراً ( بضم السين المهملة وآخره ألف يمد ويقصر ) وهى قرية على النهر تُنسب إليها،

(١) العوَاب ستة أنهار كما يتضح مما سبق .

ويتجاوز قصر ابن هُبَيْرَة ويسير جنوبا إلى (مدينة بابل) القديمة، ويتفرع منه بعد أن يجاوز بابل عدّة أنهر، ويمتد عموده إلى (مدينة النيل) ويجاوزها حتى يصب في دجلة ويسمى من بعد مجاوزة النيل (نهر الصّراة) . وعلى الفرات أنهار تصب فيه وأنهار تخرج منه ليس بنا حاجة إلى تفصيلها .

الثاني - نهر حَمَاء . ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقى الأرض بغير دواليب ولا بواوير بل تركب البلاد بأنفسها، ونهر حماة لا يسقى إلا بنواعير تترع الماء منه ، ويسمى أيضا النهر المقلوب : لجره من الجنوب إلى الشمال ، وغالب الأنهر إنما تجري من الشمال إلى الجنوب ، وأسمه القديم نهر الأرَنْط<sup>(١)</sup> ، وأوله نهر صغير من ضبعة قرية من بعلبك في الشمال عنها على نحو مرحلة، تسمى الرأس، ويمتد من الرأس شمالا حتى يصل إلى مكان يسمى قائم الهرمل بين قرية جُوسِيَّة والرأس، ويمتد في واد هناك وينبع من هناك أكثر ماء النهر من موضع يسمى مغارة الراهب، ويمتد شمالا حتى يتجاوز (جُوسِيَّة) ويمتد حتى يصب في (بحيرة قدس) غربي حصص، ويخرج من البحيرة ويتجاوز حصص إلى الرستن، ويمتد إلى حماة، ثم إلى شيزر، ثم إلى بحيرة أفايَّة، ثم يخرج من بحيرة أفايَّة، ويمتد على دركوش، ويمتد إلى جسر الحديد، وذلك جميعه شرق جبل اللكّام . فإذا وصل إلى جسر الحديد انقطع الجبل المذكور هالك ، ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوبا بغرب ويمتد على سور أنطاكية، ويسير كذلك مغربا بجنوب حتى يصب في بحر الروم عند السويديّة ويصب في العاصي عدّة أنهر :

منها - نهر منبعه من تحت أفايَّة يسير مغربا حتى يصل إلى بحيرة أفايَّة ويختلط بالعاصي .

(١) أورده ياقوت في معجم البلدان بالبدال المهملة .

ومنها - نهر في شمال أفامية على نحو ميلين يُعرف بالنهر الكبير يسير مدى قريبا  
ويصب في بحيرة أفامية، ويخرج منها مع العاصي .

ومنها - النهر الأسود، يجري من الشمال ويمر تحت درّسك ويمتد حتى يصب  
في بحيرة أنطاكية ويخرج منها ويصب في العاصي .

ومنها - نهر يفر - بفتح الياء المشاة تحت وسكون الغين المعجمة وفتح الراء المهملة  
ثم ألف مقصورة - بلدة هناك يمر عليها ويصب في النهر الأسود المذكور .

ومنها - عفرين - بكسر العين المهملة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة  
تحت ونون في الآخر - وهو نهر يأتي من بلاد الروم ويمر على الراوندان إلى الجومة  
ويمر في الجومة إلى العمق ويختلط بالنهر الأسود .

الثالث - نهر الأزدن . والأزدن بضم الهمة وسكون الراء المهملة وضم الدال  
المهملة أيضا وتشديد النون . كذا ضبطه السمعاني في "اللباب" قال : وهي بلدة  
من بلاد الفور من الشام نسب إليها النهر ويسمى الشريعة أيضا ، وأصله من أنهار  
نصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس ، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب  
في بحيرة طبرية ، ويمتد جنوبا ، وهناك يصب في نهر اليرموك بين بحيرة طبرية  
المذكورة وبين القصير ، ويمتد في وسط الفور جنوبا حتى يجاوز بيسان ، ويمتد  
في الجنوب كذلك إلى أريحا ، ولا يزال يمتد في الجنوب حتى يصب في بحيرة زغر  
وهي البحيرة المنيئة المعروفة ببصرة لوط .

الرابع - نهر العوجاء - بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح الجيم وبعدها  
ألف - ويسمى نهر أبي فطرس (بضم الفاء وبالطاء والراء والسين المهملات) وهو نهر  
شمالي مدينة الرملة من فلسطين باثني عشر ميلا ، ومنبعه من تحت جبل الخليل



عليه السلام مقابل قلعة خراب هناك تسمى مجد اليابا، ويجرى هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ويصب في بحر الروم جنوبى غابة أرسوف، ومن منبعه إلى مصبه دون مسافة يوم. قال في "العزى": وما التقى عليه جيشان إلا غلب الغربى وأنهم الشرقى، وسيأتى الكلام على أنهار دمشق في الكلام على حاضرتها إن شاء الله تعالى إذ لا يتعلها إلى غيرها من البلاد.

الخامس - نهر جيجان. بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون - وتسميه العامة جهان - يجيم وهاء مفتوحتين وألف ثم نون، وربما زادوا ألفا بعد الجيم فقالوا جاجان، وإليه تنسب الفتوحات الجاهانية الآتى ذكرها. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول ستين درجة وعرض أربعين درجة، وهو نهري يقارب الفرات في الكبر، ويمر ببس، ويسير من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم حتى يبلغ المصبصة من شمالها حيث الطول تسع وخمسون وكسر والعرض ست وثلاثون درجة، وعرض خمس عشرة وجرىاته عدها من المشرق إلى المغرب، ويتجاوز المصبصة ويصب بالقرب منها في بحر الروم.

السادس - نهر سيجان. بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول ممان وخمسين، وعرض أربع وأربعين، ويمر ببلاد الروم إلى الجنوب عند مجرى جيجان المتقدم ذكره، ويسير حتى يمر ببلاد الأرمن، ويمر على سور أذنة من شرقها حيث الطول تسع وخمسون وبغير كسر، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة،

(١) أرددها في المعجم هكذا "مجدلابة".

(٢) في تقويم أبى الفداء "وحس عشرة دقيقة".

ويتجاوز أذنة ويلتقى مع جيحان المتقدم ذكره ويصيران نهرا واحدا ، ويصبان في بحر الروم بين آيآس وطرسوس على ما تقدم ذكره .

## المقصود الثاني

( في ذكر بحيراته ، وهي ثمان بحيرات )

الأولى - بحيرة طبرية . قال الزجاجي : سميت طبرية بطباري ملك من ملوك الروم ، وهي في أول القور ، يدخل إليها نهر الشريعة المصب من بحيرة بانياس الآتي ذكرها ، ودورها نحو مسيرة يومين ، ووسطها حيث الطول ثمان وخمسون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون ، وهي قرعاء . ليس بها قصب نابت . وطبرية مدينة خراب على شاطئ البحيرة المذكورة من جانبها الغربي الجنوبي ، قال العثماني في " تاريخ صفد " : ويقال إن قبر سليمان بن داود عليهما السلام بهذه البحيرة .

الثانية - بحيرة زغر وتعرف بحيرة سدوم وبحيرة لوط . وهي بحيرة منتنة ليس بها سمك ولا يأوى إليها طير ، وفيها مصب نهر الأردن المسمى بالشريعة عند نهايته ، ويفيض الماء فيها ولا يخرج منها شيء من الأنهار ، وهي في آخر القور من جهة الجنوب ، ودورها فوق مسيرة يومين ، ووسطها حيث الطول تسع وخمسون درجة والعرض إحدى وثلاثون .

الثالثة - بحيرة بانياس . وهي بحيرة بالقرب من بانياس من مقابلة دةشق يصب فيها عدة أنهار من جبل هناك ، ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة طبرية المتقدم ذكرها ، وبها غابة قصب .

الرابعة - بحيرة البقاع . وهي مستنقع ماء في جهة الغرب عن بعلبك على مسيرة يوم منها ، بها هيش وغابات قصب .

الخامسة - بحيرة دِمَشْقَ . وهي بحيرة في شرقي غُوطَةِ دِمَشْقَ بِمِثْلَةِ يسيرة إلى الشمال يصب إليها فضلة نهر بَرْدَى وغيـره، وتتسع في أيام الشتاء وتضيق في أيام الصيف، وبها غابات قَصَب، وفيها أما كن تَحْمِي من العدو .

السادسة - بحيرة قَدَس . بفتح القاف والـدال وفي آخرها سين مهملة .

وهي بحيرة في أرضٍ مستوية، عن حِمَص في جهة الغرب على بعض يوم منها، وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ثلث مرحلة وفي طرفها الشمالي سدٌ ممتد في طولها مبنًى بالجر من بناء الأوائل ينسب بناؤه إلى الإسكندر طوله شرقا وغربا ألف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعا، وعرضه ثمانية عشر ذراعا ونصف ذراع، وعلى وسط السد بُرْجَان من حجر أسود .

السابعة - بحيرة أَفَامِيَّة . وهي عذبة بطائح في الغرب بمِثْلَةِ إلى الشمال عن أَفَامِيَّة بين غابات من القَصَب، يصب فيها النهر العاصي من جهة الجنوب . وبها بحيرتان جنوبيّة وشمالية يصاد فيهما السمك، فالجنوبية منهما بُحِيرَةُ أَفَامِيَّة المذكورة، وسَعَتُهَا بالتقريب نحو نصف فرسخ، وقعرها قريب قامة، وأرضها مَوْحَلَةٌ لا يقدر الإنسان على الوقوف فيها، وبوسطها جُم قَصَب وبردَى وحولها القصب والصِّفْصاف، وبها من أنواع الطير ما لا يحصى كثرة، وينبت بها في زمن الربيع اللَّيْنُوفُ الرُّأْسُ الأصفر حتى يستر الماء عن آخره بَوَرَقِهِ وَزَهْرِهِ . والبحيرة الشمالية من عمل حصن بَرَزُويَّة بقدر بحيرة أَفَامِيَّة أربع مرات، ووسطها مكشوف، وينبت اللَّيْنُوفُ بجانبها الجنوبي والشمالي وبينها وبين بحيرة أَفَامِيَّة المذكورة زُقَاق تسير فيه المراكب من إحداهما إلى الأخرى . قال في "تقويم البلدان" : ويعتبر طول هذه البطائح وعَرْضُهَا بِأَفَامِيَّة .

الثامنة - بحيرة أَنْطَاكِة . وهي بحيرة بين أَنْطَاكِة وَبَغْرَاسَ وحارم في أرض تعرف بِالْعَمَقِ (بفتح العين المهملة وسكون الميم) من معاملة حَلَبَ شمالي أَنْطَاكِة على

مَسِيرَة يَوْمِينَ مِنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ عَنْهَا . وَفِيهَا مَصَبُّ نَهْرِ عَفْرَيْنَ وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ وَنَهْرٌ يَفْرَأُ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرَهَا ، وَدَوْرُهَا نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ ، وَأَجَامُ الْقَصَبِ مُحِيطَةٌ بِهَا وَفِيهَا مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّمَكِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ فِي بَحِيرَةِ أَقَامِيَّةَ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَطُولُهَا طَوِيلٌ أَنْطَاكِةً تَقْرِيبًا ، وَعَرْضُهَا أَكْثَرُ مِنْ عَرْضِهَا بِدَقَائِقَ .

### المقصود الثالث

(فذكر جباله المشهورة التي يتعلق بها كثير من المقاصد، وهي عدة أجبل)

منها - (جبل التَّلَج) بالناء المثلثة والحيمة ، وما يتصل به . قال في "تقويم البلدان" : والطرف الجنوبي لهذا الجبل بالعرب من صَفَدَ . قال في "رسم المعمور" حيث الطول تسع وخمسون درجة وخمسة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال : في "تقويم البلدان" : ثم يمتد إلى الشمال ويتجاوز دِمَشْقَ . فإذا صار في شَمَالِهَا ، سُمِّيَ جَبَلُ (سِنِير) ويسمى جانبه المَطْلُ عَلَى دِمَشْقَ جَبَلُ (قَاسِيُون) ويتجاوز دِمَشْقَ ويمتد غربى بَعْلَبَكْ ، ويسمى الجبل المقابل لَبْعَبَكْ جَبَلُ (لَبْنَان) بلام مكسورة واء موحدة ساكنة ونون مفتوحة بعدها ألف ونون ثانية - وإذا تجاوز بَعْلَبَكْ وصار شرقى طَرَابُلُسَ سُمِّيَ جَبَلُ (عَكَار) بعينٍ مهملة مفتوحة وكاف مشددة وراء مهملة في الآخر - إضافة إلى حَضْنٍ بأعلاه يسمى عَكَارًا ، ثم يتر شَمَالًا ويتجاوز طَرَابُلُسَ إِلَى حَضْنِ الْأَكْرَادِ مِنْ عَمَلِ طَرَابُلُسَ ، ويسامت حَضْنٍ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ ويمتد حتى يجاوز سَمْتَ حِمَاةَ ، ثم سَمْتُ شَيْزَرَ ، ثم سَمْتُ أَقَامِيَّةَ ، ويسمى قِبَالَةَ هَذِهِ الْبِلَادِ جَبَلُ (الْكَكَّامِ) بضم اللام . قال في "رسم المعمور" : وجبل الْكَكَّامِ يمتد إلى أن يصير بينه وبين جَبَلِ تَحْشَبُو ، آتساعه نصف يوم حتى يتجاوز صَهْبُونُ وَالشُّغْفَرُ وَبَكَّاسُ وَالْقَصِيرُ ، وينتهي إلى أَنْطَاكِةَ فينقطع هناك ويصير قِبَالَةَ جِبَالِ الْأَرْمَنِ .

قال في "تقويم البلدان" : ويقابل جبل اللكام المذكور عند مسامته لأفامية المتقدمة الذكر جبل آخر من شرقه ، يسمى جبل (تَحْشَبُو) بشين معجمة مفتوحة وحاء مهملة ساكنة وشين ثانية مفتوحة بعدها باء موحدة مضمومة ثم واو - إضافة إلى قرية هناك تسمى بذلك، ويمر من الجنوب إلى الشمال على غربي المعرة وسريين وحلب . ثم يأخذ غربا ويتصل بجبال الروم .

ومنها - (جبل عاملَة) وهو جبل ممتد في شرق ساحل بحر الروم وجنوبيه، حتى يقرب من مدينة صور، وعليه شَقِيفُ أَرْنَوْنَ، نزله بنو عاملة بن سبيل من عرب اليمن عند تفرقهم بسبيل العَريم فَعُرِفَ بهم .

ومنها - (جبل عَوْف) وهو جبل بالقرب من عَجْلُون، كان ينزله قوم من بني عوف من جَرم قُضَاعَة فَعُرِفَ بهم، وكانوا عُصَاة لا يدخلون تحت طاعة حتى بنى عليهم أَسَامَةُ أحد أمراء السلاطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة عَجْلُون فدخلوا تحت الطاعة على ماسياتي ذكره .

ومنها - (جبل الصَّلْت) إضافة إلى مدينة الصَّلْت الآتي ذكرها في أعمال دِمَشْق، وهو جبل في شرق جبل عَوْف وشماله، كان أهله عُصَاة حتى بنى عليهم المَعْظَمُ عِيسَى ابن العادل حصن الصَّلْت فدخلوا في الطاعة .

## المقصود الرابع

(في ذكر زروعه وفواكه ورياحينه)

أما زروعه فغالبا على المطر . قال في "مسالك الأبصار" : ومنها ماهو على سَنَى الأنهار وهو قليل، وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البر والشعير والذرة والأرز والباقلَا والإسالة والجلبان، واللوبياء والخلبة، والسَّمِسِم والقُرْطُم، ولا يوجد فيه

الْكَلْبُ وَالْبَرَسِيمُ، وبه من أنواع البَطِيخِ والقِثَاءِ مَا يُسْتَطَابُ وَيُسْتَحْسَنُ، وكذلك غيرها من المزدروعات كالثَّقَلَقَاسِ والمُلُوحِيَا والبَازِجْحَانِ والآفِتِ والجَزَرِ والهِلْيُونِ والقُنَيْطِطِ والرجلة والبقلة الجمانية، وغير ذلك من أنواع الخسراوات المأكولة، وقصب السكر في أغواره إلا أنه لم يبلغ في الكثرة حد مصر.

وأما فواكهه، ففيه من كل ما يوجد في مصر كاللبن والعنب والرمان والقراصب<sup>(١)</sup> والبرقوق والمشمش والخوخ - وهو المسنى بالذرافين - والتوت والفرصاد؛ ويكثر بها التفاح والكثرة السفرجل مع كونها أكثر أنواعا وأبهج منظرًا، ويزيد عليه فواكه أخرى لا توجد بمصر، وربما وجد بعضها في مصر على الدور الذي لا يعتد به كالجوز والبندق والإجاص والعناب والزعرور، والزيتون فيه الغاية في الكثرة، ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك، وأغوارها أنواع الحمضات كالأترج والليمون والكماد والنارج ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر، وكذلك الموز ولا يوجد البلح والرطب فيه أصلاً. قال في "مسالك الأبصار": وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسفرجل والتفاح والعنب.

وأما رباحيته، ففيه كل ما في مصر من الآس والورد والرجيس والبفسج والياسمين والنسرين، ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد حتى إنه يستقطر منه ماء الورد وينقل منه إلى سائر البلدان. قال في "مسالك الأبصار": وقد ثبني به ما كان يذكرون من ماء ورد جور ونصيبين.

(١) أي بالشام وأنت باعتبار البقعة أو البلاد وقوله ويزيد عليه أي على مصر.

### المقصد الخامس

( في ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره )

أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشى مِصْرَ من الإبل والبقر والغنم والخيل واليغال والحَمِير، إلا أن أبقاره لا تبلى في العظم مبلغ أبقار مصر، وأغنامه لا تبلى في طيبة اللحم مبلغ أغنامها، وحَمِيرُهُ لم تبلى في الفراهة مبلغ حميرها .  
وأما وحوشه ، ففيه الغزلان والأرانب والأسود وكثير من أنواع الوحوش المختلفة مما لا يوجد مثله في مِصْرَ .

وأما طيوره، ففيه الإوز والدجاج والحمام وأنواع طيور المساء المختلفة الأنواع .  
قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الفراريح فيها إلا بحصانة ولا تنجح فيها المعامل التي تُعمل لإخراج الفراريح في مصر . قال : ويذكر أن رجلا من أهل مصر عمل فيها مَعْمَلًا في حاضرة العقبة فصعد له العمل فيه في الصيف دون الخريف .

### المقصد السادس

( في ذكر التقيس من مطعوماتها )

فيها العسل بقدر متوسط ، ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر ، والشراب موجود فيها دون مصر، وأكثر حَلَوَاهَا من العسل والمنّ .

### الطَّرَف الرابع

( في ذكر جهاته وُكُورِهِ القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها ؛ وفيه مقصدان )

#### المقصد الأول

( في ذكر جهاته وُكُورِهِ القديمة )

قد قَسَمَ المتقدمون الشام إلى خمسة أجناد - جمع جُنْد بضم الجيم وإسكان النون ودال مهملة في الآخر كما ضبطه الجوهري وغيره .

الأول - (جُنْدُ فِلَسْطِينَ) وفِلَسْطِينَ بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال الزجاجي : سميت فِلَسْطِينَ بن كَلْثُوم من ولد فلان بن نوح ، بلدة كانت قديماً نسبت الكورة إليها . قال ابن حوقل : وهو أول الأجناد الخمسة من جهة الغرب من رَمَحَ إلى حدِّ الجَلُّونَ ، وعَرَضَهُ من يافا إلى أَرِيحَا نحو يومين . قال ابن الأثير : هي كُورَةٌ كبيرة تشتمل على بلاد المقدس وغَزَّةَ وعَسْقلَانَ . قال ابن حوقل : وهي أرنخا بلاد الشام .

الثاني - (جُنْدُ الْأُرْدُنِّ) والأُرْدُنُّ بلدة قديمة من بلاد الغور نسبت الكُورَةُ إليها ، وقد مرَّ ضبطها في الكلام على نهر الأُرْدُنِّ عند ذكر الأنهار ، وقد نسبت الكُورَةُ إليها كما نسب إليها النهر المتقدم ذكره . قال ابن حوقل : وديار قوم لُوطٍ والبحيرة المُنَنَّةُ وَرَعْرُ إلى بَيْسَانَ وإلى طَبْرِيَّةَ تسمى الغور : لأنه بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفعةٌ عليه . قال : وبعضها من الأُرْدُنِّ وبعضها من فِلَسْطِينَ .

الثالث - (جُنْدُ دِمَشْقَ) وسيأتي الكلام عليها في قواعد الشام المستقرة .

الرابع - (جُنْدُ حِمَصَ) وسيأتي الكلام عليها في الصفقة الشرقية من صَفَقَاتِ دِمَشْقَ .

الخامس - (جُنْدُ قَنْسِيرِينَ) . قال في "الألباب" : بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون السين وكسر الراء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ونون في الآخر . قال الزجاجي : وقد روى أنها سميت برجل من قَنْسِيرٍ يقال له ميسرة ، زلها فتر به رجل فقال له : ما أشبه هذا الموضعَ بِقَنْسِيرِينَ ! فبني منه اسم المكان فقليل : قَنْسِيرِينَ . وقيل : دعا أبو عُبَيْدَةَ مَهْمَرَةَ بن مسروق القيسية فوجهه في ألف فارس

(١) في معجم البلدان لياقوت : برجل من عس .

(٢) » » » : المبي .



في أثر المدوّنة على قَنَسِيرِينَ فجعل ينظر إليها فقال : ماهذه ؟ فسُمِّيت له الرومية .  
فقال : والله كأنها قَنَسِيرِينُ . قال : وهذا يدل على أن قَنَسِيرِينَ اسم مكان آخر عرفه  
ميسرة فُسِّبَه به هذا فسميت به .

قال ابن الأنباري : وفي إعرابها قولان .

أحدهما - أنها تجرى مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فقول هذه  
قَنَسِيرُون وفي الخفض والنصب بالياء فتقول مررت بقَنَسِيرِينَ وسميت قَنَسِيرِينَ .

التول الثاني - أن تجعلها بالياء على كل حال وتجعل الإعراب في النون ولا تصرفها .  
وهي قاعدة من قواعد الشام القديمة على القرب من حَاب ؛ كان الجُنْد يتزلفا  
في ابتداء الإسلام ، ثم ضَعُفَتْ بحلب وتعرّبت وصارت قرية على ما سيأتي ذكره  
في الكلام على حلب إن شاء الله تعالى .

قال ابن الأثير : وكل جُنْدٍ منها عَرَضُهُ من ناحية العُرَاتِ إلى ناحية فِلَسْطِينَ ،  
وطوله من الشرق إلى البحر ، وحكاها في "التعريف" على وجه آخر فقال : للناس  
في الشام أقوالٌ ، فمنهم من لا يجعله إلا شاما واحدا [ومنهم من يجعله شامات ، فيجعلون  
بلاد فِلَسْطِينَ والأرض المقدسة إلى الأُرْدُنِّ شاماً] ويقولون الشام الأعلى ؛  
ويجعلون دِمَشْقَ وبلادها من الأُرْدُنِّ إلى الجبال المعروفة بالطوال شاما ، ويقع على  
قرية النَّبْكَ وما هو على خطها ، ويجعلون سُورِيَا ؛ وهي حِمصٌ وبلادها إلى رَحْبَةِ  
مالك بن طَوْقٍ شاما ، ويجعلون حماة وشَيْزَرَ من مضافاتها . وتمّ من يجعل منها حماة  
دون شَيْزَرَ ، ويجعلون قَنَسِيرِينَ وبلادها وحَلَبَ مما يدخل في هذا إلى جبال الروم  
وبلاد العواصم والثغور ؛ وهي بلاد مِيسَ شاماً . ثم قال : أما عَكَّا وطَرَابُلُسُ وكل

ما هو على ساحل البحر فكل ما قابل منه شيئاً من الشامات حُصِب منه . قال :  
ونبها على ذلك كله ليعرف . ثم قال : أما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فإنه إذا  
قال سلطاننا بلاد الشام ونائب الشام لا يريد به إلا دِمَشْق ونائبها . وسيأتى الكلام  
على حدود ولايته في الكلام على نيابة دِمَشْق إن شاء الله تعالى .

### المقصود الثانى

( فى ذكر قواعده المستقرّة وأعمالها ، وهى ست قواعداً ، كل قاعدة منها تعد مملكة  
بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستعملة بسلطان فى زمن بنى أيوب )

#### القاعدة الأولى

( دِمَشْق ؛ وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( فى حاضرتها )

وهى بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وقاف فى الآخر . وتسمى  
أيضاً جِلَقَ - بيمين مكسورة ولام مشددة مفتوحة وقاف فى الآخر . وبذلك ذكرها  
حَسَّانُ بن ثابت رضى الله عنه فى مدحه لبنى غَسَّانَ : ملوك العرب بالشام بقوله :  
لِلّهِ دُرٌّ عَصَابِيَّةٌ نَادَمْتُهُمْ - يَوْمًا يَجِلَقُ فى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وحكى فى "الروض المعطار" تسميتها جَيْرُون - بفتح الجيم وسكون الياء المشناة تحت  
وضم الراء المهملة وسكون الواو وزون فى الآخر - وسماها فى موضع آخر العَدْرَاء - بفتح  
العين المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها - وموقعها  
فى أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" : وطولها ستون درجة  
وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقد اختلف فى بانها : فقليل بناها

نُوحٌ عليه السلام؛ وذلك أنه لما نزل من السفينة أشرف فرأى تلَّ حرافٍ بين نهري حرافٍ وديصافٍ، فأتاه فبنى حراف، ثم سار فبنى دِمَشْقَ، ثم رجع إلى بَابِلَ فبناها . وقيل بناها جَيْرُونُ بن سعد بن عاد، وبه سميت جَيْرُون . ويقال إن جَيْرُون وبَرِيدَا كانا أَخَوَيْنِ وهما أبنا سعد بن لقمان بن عاد، وبهما يعرف باب جيرون وباب البريد من أبوابها . وقيل بناها العازر : غلام إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام، وكان حَبَشِيًّا وهبه له مُمَرُّوذ بن كَعْمَان حين خرج إبراهيم من النار، وكان اسمه دِمَشْقَ فسماها بأسمه .

وفى "كتاب فضائل القُرَيْشِ" لأبى عُيَيْدٍ أن بيوراسب ملك القُرَيْشِ بناها . وقيل إن الذى بناها ذو القُرَيْنِ عند فراغه من السدِّ ووَكَّلَ بهما ربتها غلاما له اسمه دِمَشْقَش وسكنها دِمَشْقَش ومات فيها فسميت به . وهى مدينة عظيمة البناء ذات سور شاهق ولها سبعة أبواب : باب كَيْسَانَ، وبابُ شَرْقَى، وباب ثُومَا، وباب الصغير، وباب الجابية، وباب الفَرَادِيس، والباب المسدود .

وروى الحافظ بن عساكر عن أبى العاصم تَمَامُ بن محمد : أنبأنيما جعل كل باب من هذه لِكَوْكَبٍ من الكواكب السبعة ، وصُوِّرَ عليه صُورَتُهُ ، بفعل باب كَيْسَانَ لِرُحْلَ، وباب شَرْقَى للشمس، وباب ثُومَا للهِرَّةِ، وباب الصغير لِلشَّعْرَى، وباب الجابية لِلْمَرْيَخِ، وباب الفَرَادِيس لِعُطَّارِدَ، والباب المسدود للقمر . وعلى كل حال فهى مدينة حسنة الترتيب، جليلة الأبنية، ذات حواجز بنيت من جهاتها الأربع، وغُوطُها أحدُ مَسْتَنْزَهَاتِ الدنيا العجيبة المفضلة على سائر مستنزهات الأرض، وكذلك الرِّبْوَةُ وهى كَهْفٌ فى قم واديا الغربى، عنده تنقسم مياهها، يقال إن به مَهْدَ عِيسَى عليه السلام . وبها الجوامع والمدارس، والخَوَاقِقُ والرُّبُطُ، والزوايا والأسواق المرتبة

والديار الجليلة المذهبة السقف المفروشة بالرخام المتنوع، ذات البرك والماء الجارى .  
 وربما جرى الماء فى الدار الواحدة فى أماكن منها والماء مُحْكَم عليها من جميع نواحيها  
 باتقان محكم، وهى فى وطأة مستوية من الأرض بارزة عن الوادى المنحط عن منتهى  
 ذيل الجبل، مكشوفة الجوانب لتمر الهواء إلا من الشمال فإنه محجوب بجبل قاسيون،  
 وبذلك تُعاب وتنسب إلى الوخامة . قال فى " مسالك الأبصار " : ولولا جبلها  
 الغربى الملبس بالثلوج صيفا وشتاء، لكان أمرها فى ذلك أشد، وحال سُكَّانها أشق،  
 ولكنه درياق ذلك السم، ودواء ذلك الداء . وهى مستديرة به من جميع نواحيه .  
 قال فى " مسالك الأبصار " : وغالب بنائها بالحجر ودورها أصغر مقادير من دور  
 مصر لكنها أكثر زخرفة منها وإن كان الرخام بها أقل، وإنما هو أحسن أنواعا .  
 قال : وعاية أهلها بالمباني كثيرة، ولهم فى بساطتهم منها ما تفوق به وتحسن  
 بأوضاعه، وإن كانت حَلَبٌ أجل بناء لعنايتهم بالحجر، فِدَمَشْقُ أَزِينٌ وأكثر رونقا  
 لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها، ويستعمل فى عماراتها خَشَبُ  
 الحُور - بالحاء والراء المهملتين - بدلا من خشب النخل إلا أنه لا يُغشى بالبياض  
 ويكتفى بحسن ظاهره . وأشرف دورها ماقرب، وأجل حاضرتها ماهو فى جانيها :  
 الغربى والشمالى .

فأما جانبها الغربى ففيه قلعتها، وهى قلعة حسنة مرحلة على الأرض، تحيط بها  
 وبالمدينة جميعها أسوار عالية، يحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة . وإذا دعت  
 الحاجة إليه أطلق على جميع الخندق المحيط بالمدينة فيجمعها، وتحت القلعة ساحة  
 فسيحة بها سوق الخيل، على جانب وادٍ ينتهى فيه مما إلى القلعة إلى شرفين محيطين  
 به فى جهتي القبلة والشمال، فى ذيل كل منهما ميدان مُتَّزَجٌ بالنجيل الأخضر، والوادى  
 يشق بينهما . وفى الميدان القبلى منهما القصر الأبلق - وهو قصر عظيم مبنى من أسفله

إلى أعلاه بالبحر الأسود والأصفر بتأليف غريب ، وإحكام عجيب ، بناه الظاهر بيبرس  
 البندقدارى فى سلطته ، وعلى مثال بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبقى بقلعة  
 الجبل بمصر ، وأمام هذا القصر دركاه يُدخلُ منها إلى دهليز القصر ، وهو دهليز  
 فسحج يشتمل على قاعات ملوكة مفروشة بالرّخام الملون البديع الحُسن ، مؤزّر بالرحام  
 المفصل بالصّدْف والفَصّ المُذهَّب إلى مُجفّ السقوف ، وبالدار الكبرى به  
 إيوانان متقابلان تُطلّ شبابيك شرقهما على الميدان الأخضر ، وغربهما على شاطئ  
 وادٍ أخضر يجرى فيه نهر ، وله رفارف عالية تناغى السُحب . تُشرف من جهاتها الأربع  
 على جميع المدينة والقوطة .

والوادی كامل المنافع بالبيوت الملوكية والإصطبلات السلطانية والحمام وغير ذلك  
 من سائر ما يحتاج إليه ، وبالدكّاره التى أمام القصر المتقدّم ذكرها جسر معقود على  
 جانب الوادى يتوصّل منه إلى إيوان برافى يُطلّ منه على الميدان القبلى ، أستجده  
 أفوش الأفرم فى نيابته فى الأيام الساصرية ابن قلاوون ، وتُجاه باب القصر باب  
 يتوصّل من رحبته إلى الميدان الشمالى ، وعلى الشرفين المتقدّم ذكرهما أبنية جليّة  
 من بيوت ومناظر ومساحد ومدارس ورُبط وحوائق وزوايا وحمامات ممتدة على  
 جانبين ممتدّين طول الوادى .

ولهذه القلعة نائب بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يَمُكِّنُ أحدا من  
 طلوعها من النائب أو غيره . وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها . وبها تحت مُلك  
 كغيرها من ديار الملك .

وأما جانبها الشمالى ويسمّى العُقبية ، فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليّة  
 وعمائر مَحْمُمة ، يسكنها كثير من الأمراء والحداد ، وبازاء المدينة فى سفح جبل قاسيون  
 (مدينة الصالحية) : وى مدينة ممتدة فى سفح الجبل بازاء المدينة فى طول مدى يُشرف

على دِمَشقَ وَحُوطِهَا، ذَاتُ بِيوتٍ وَمَدَارِسَ وَرِبَطَ وَأَسْوَاقَ وَبِيوتَ جَلِيلَةٍ، وَبِأَعَالِيهَا  
مَعَ ذَيْلِ الْجَبَلِ مَقَابِرَ دِمَشقَ الْعَامَّةِ ، وَلِكُلِّ مَن دِمَشقَ وَالصَّالِحِيَةِ الْبَسَاتِينِ الْأَنْبَقَةَ  
بِتَسْلِيلٍ جَدَاوِلَهَا وَتَغْنَى دَوَحَاتِهَا، وَبِغَمَائِلِ أَغْصَانِهَا وَتَفَرُّدِ أَطْيَارِهَا، وَفِي بَسَاتِينِ التَّرْمَةِ  
بِهَا الْعَائِزُ الضَّخْمَةُ ، وَالْجَوَاسِقُ الْعَلِيَّةُ ، وَالْبَرْكُ الْعَمِيقَةُ، وَالْبَحِيرَاتُ الْمَتَدَّةُ، تُتَقَابِلُ  
بِهَا الْأَوَاوِينَ وَالْمَجَالِسُ ، وَتُحْفُفُ بِهَا الْفِرَاسُ وَالنَّصُوبُ الْمُطْرَزَةُ بِالسَّوَرِ الْمُتَنَفِّ ،  
وَالْحُورُ الْمَشْهُوقُ الْقَدُّ وَالرِّيَاحِينَ الْمُتَأَزِّجَةُ الطَّيْبُ ، وَالْفَوَاكِهُ الْجَنِّيَّةُ ، وَالثَّمَرَاتُ  
الشَّهِيَّةُ ، وَالْأَشْيَاءُ الْبَدِيعَةُ ، الَّتِي تُغْنِي شَهْرَتَهَا عَنِ الْوَصْفِ ، وَيَقُومُ الْإِيحَازُ فِيهَا  
مَقَامُ الْإِطْنَابِ .

وَمَشْقُ دِمَشقَ وَبَسَاتِينِهَا مِنْ نَهْرٍ يُسَمَّى بَرْدَى - بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالرَّاءِ وَالْدَّالِ  
الْمُهْمَلَتَيْنِ وَبِأَنَحْرِ أَلْفٍ . أَصْلُ مَخْرَجِهِ مِنْ عَيْنَيْنِ: الْبَعِيدَةُ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةٍ تَسْمَى  
الرَّزْدَانِيَّ ، وَدُونَهَا عَيْنٌ بَقْرِيَّةٌ تَسْمَى الْفَيْجَةَ ، بِذَيْلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْ صَدْعٍ  
فِي نَهَائِهِ سَفْلُهُ قَدْ عَقِدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عَقْدٌ رَوْحِي الْبِنَاءِ، ثُمَّ تَرْفَعُهُ مَنَابِغُ فِي مَجْرَى  
النَّهْرِ؛ ثُمَّ يَقْسِمُ النَّهْرُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْهَارٍ: أَرْبَعَةٌ غَرْبِيَّةٌ: وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَّاءَ، وَنَهْرُ الْمِزَّةِ، وَنَهْرُ  
الْقَنْوَاتِ، وَنَهْرُ بَانَّاسَ، وَأَثْنَانِ شَرْقِيَّةٌ وَهِيَ نَهْرُ يَزِيدَ، وَنَهْرُ ثَوْرَاءَ، وَنَهْرُ بَرْدَى مُتَدَبِّبَتَيْنِهَا .  
فَأَمَّا نَهْرُ بَانَّاسَ وَنَهْرُ الْقَنْوَاتِ ، فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ حَاكِمَانِ عَلَيْهَا وَمُسَلِّطَانِ عَلَى  
دِيَارِهَا، يَدْخُلُ نَهْرُ بَانَّاسَ الْقَلْعَةَ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لِلْجَامِعِ وَقِسْمٌ لِلْقَلْعَةِ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ  
كُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعٍ مَقْدُورَةٍ مَعْلُومَةٍ ، وَكَذَلِكَ  
يَنْقَسِمُ نَهْرُ الْقَنْوَاتِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَلَا الْجَامِعِ ، وَيَجْرِي فِي قُبَّةٍ  
مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَحَقَاتِهَا بِالْأُورِ وَالْأَمَاكِنِ عَلَى حَسَبِ

التقسيم ، ثم تنصبُ فضلات الماء والبرك ومجاري الميضآت إلى قُنِيٍّ معقودة تحت الأرض ، ثم تجتمع وتنتهر وتخرج إلى ظاهر المدينة لسقي البساتين .  
وأما نهر يَزِيدُ ، فإنه يجري في ذيل الصالحية المتقدم ذكرها ويشقُّ في بعض عمارتها .  
وأما بقية الأنهار ، فإنها تنصرف إلى البساتين والغيطان لسقيها ، وعليها القصور والبنان خصوصاً ثوراً فإنه نيل دِمَشقَ ، عليه جلُ مبانيها وبه أكثر تزهرات أهلها ، مَنْ يخاله يراه زُرْدَةً خضراء ، لآكثاف الأشجار عليه من البجانين .

وبها (جامع بنى أُمَيَّة) وهو جامع عظيم ، بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة ، وأنفق فيه أموالاً جمة حتى يقال إنه أنفق فيه أربع مائة صُنْدُوق في كل صُنْدُوق ثمانية وعشرون ألف دينار ، وإنه آجتماع في تريحه اثنا عشر ألف مَرَحْم . قال في "الروض المعطار" : ودَّرَعه في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خُطْوَة وهي ثلثمائة ذراع ، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خُطْوَة وخمسة وثلاثون خُطْوَة وهي مائتا ذراع ، وتد زُحْرِف بأنواع الزُحْرِفَة من القُصُوص المذهبة والمرمر المصقول ، وتحت نُسْرِهِ عمودان مجرَّعان بالحجارة لم يَمِثْلُهُما ، يقال إن الوليد اشتراها بألف وخمسمائة دينار ، وفي المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا في عرش بَلْقَيْسَ ، وعند منآرته الشرقية حجرٌ يقال إنه قطعةٌ من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

وقد ورد أن المسيح عليه السلام ينزل على المائة الشرقية منه ، ويقال إن القبة التي فيها المحراب لم تزل مَعْبَدًا لابتداء عمارتها وإلى آخر وقت . بناها الصابئة متعبدًا لهم ، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يُعَظِّمون فيها دينهم ، ثم انتقل إلى اليهود فقتل يحيى بن زكريا عليه السلام ، ونصب رأسه على باب جَيْرُون من أبوابه فأصابته بركته ، ثم صار إلى النصارى فجعلتها كنيسة ، ثم افتتح المسلمون دِمَشقَ فاتخذوه

جامعها، وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيى بن زكريا إلى أن جدد الوليد، ويقال إن رأس يحيى عليه السلام، مدفون به، وبه مصحف عثمان الذي وجّه به إلى الشام.

قال في "الروض الممطر": ويقال إن أول من وضع جداره الأول هوّد عليه السلام. وقد ورد في أثر أنه يُعبّد الله تعالى فيه بعد نحراب الدنيا أربعين سنة.

### الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات)

وقد ذكر في "التعريف" أن ولايتها من لدن العريش: حد مصر إلى آخر سَلَمِيّة مما هو شرق بشمال وإلى الرّجّة مما هو شرق بجنوب. قال: وقد أضيف إليها في زمن سلطاننا ملاد جَعْبَر، وكان من حقها أن تكون مع حَلَب. وحينئذ فتكون ولايتها مشتملة على الشام الأعلى المتقدم ذكره وما يليه وما يلي ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عنه من ذلك إلا حماة وما خرج مع صَفَد وطَرَابُلس والكرك. قال: ويكون في نيابة نائبها نيابة غَزّة ونيابة حِمَص وبعض شيء مما يقتضى الحق أن يكون مع حلب. وتشتمل على برّ وأربع صَفَقات.

فأما البرّ فالمراد به ضواحيها. قال في "التعريف": وحدتها من القبلية قرية الحَيَّارَة المجاورة للكُسوة وما هو على سمتها طولا، ومن الشرق الجبال الطّوال إلى التّبك وما على سمتها من القرى أخذنا على عَسَان<sup>(١)</sup> وما حولها من القرى إلى الزّبداني، ومن الغرب ما هو من الزّبداني إلى قرى القران المسامنة للحَيَّارَة المقدم ذكرها. قال: ويدخل في ذلك مرج دِمَشق وغُوطتها.

(١) في الأصل والضوء باللام [والصحيح عن ياقوت].



وأما صَفَقَاتُهَا، فأربع صَفَقَات .

### الصفقة الأولى

(الساحلية والجبليّة)

وهي الصَّفَقَةُ الغربيّة عن دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي عبارة عن بلاد غَزَّة وما جاورها سَمَلا ووعرا .

قال في "التعريف" : وهذه الصفقة هي الشام الأعلى، ينتقص منه ما هو من نهر الأُرْدُنِّ إلى حدِّ قاقوَنَ . ثم هذه الصفقة لها جهتان .

### الجهة الأولى

(الساحلية) ، وهي التي بساحل بحر الروم المتقدم ذكره ،  
وتشتمل على أربعة أعمال

الأول - (عمل غَزَّة) - بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة أيضا وفي آخرها هاء - وهي مدينة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ ، في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وهي على طَرَفِ الرمل بين مصر والشام ، آخذةً بين البر والبحر بجانبيها ؛ مبنيةً على تَشْرَعَالٍ على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العِظَم ، ذات جوامع ، ومدارس ، وزوايا ، وبمارستان ، وأسواق ؛ صحيحةُ الهواء ، وشرب أهلها من الآبار ؛ وبها أمكنة يجتمع بها المطر إلا أنه يُسْتَقَلُّ في الشرب فيعدل منه إلى الآبار لِحَمَةِ مائها ؛ وبساحلها البساتين الكثيرة . وأجلُّ فاكهتها العِنْبُ والتِّينُ ؛ وبها بعض النخيل ، وبرّها تمتد إلى تيه بنى إسرائيل من قريبا ، وهو موضع زَرْج

وماشية إلا أن أهل برها عُسْرَانٌ<sup>(١)</sup> بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما أُعْجِدَ سيفُ الفتنة بينهم ولا اجتاحتها المدينة ومن فيها .

قلت : والحال فيها مختلف : فأكثر الأحيان هي مقدمة عسكر مضافة إلى دِمَشْقَ ، ياتر مقدم العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بِدِمَشْقَ ، ولا يُمْنَى أمرًا دون مراجعته وإن كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وثارة تكون نيابةً مستقلةً وتضاف إليها الصفة الساحلية بكاملها فيكون لها حكم النيابات .

الثاني - (عمل الرملة) . بفتح الراء المهملة وسكون الميم وفتح اللام وفي آخرها داء - وهي مدينة من جند الأردن ، موقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وعشر دقائق . وقال في "القانون" : طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وست وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاث وعشرون دقيقة .

وهي مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك . قال في "الروض المعطار" : وسميت الرملة لقلعة الرمل عليها . وقال في "مسالك الأبصار" : سميت بأمرأة اسمها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها ، فأكرمته وأحسنّت نُزْلَهُ ، فسالها عن اسمها فقالت رملة ، فبنى البلد وسمّاها بِاسْمِهَا . قال في "العزى" : وهي قَصَبَة فِلَسْطِينَ ، وهي في سهل من الأرض ، وبينها وبين القدس مسيرة يوم . قال في "الروض المعطار" : وبينها وبين نابلس يوم ، وبينها وبين قيسارية مرحلة ، وكان عبد الملك قد أجرى إليها قناة

ضعيفة للشرب منها، وأكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجمع فيها ماء المطر، وهي مَقَرَّة الكاشف بتلك الناحية .

ومِيتَناها مدينة يَافَا - بفتح المثناة من تحت وألف وفاء ثم ألف في الآخر - وهي مدينة صغيرة بالساحل، وهي في الغرب عن الرملة وبينهما ستة أميال .

الثالث - (عمل لُذ) - بضم اللام وتثنية الدال المهملة - وهي بلدة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ واقعة في الإقليم الثالث شرقا بشمال عن الرملة، وبينهما ثلاثة فراسخ، ولم تحترق طولها وعرضها . غير أنها نحو الرملة في ذلك : لقربها منها أو أطول وأعرض بقليل . وهي مدينة قديمة كانت هي قصبة فِلَسْطِينَ في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة فتحول الناس إليها وتركوا لُذًا، وقد ثبت في الصحيح أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال ببابها .

الرابع - (عمل قَاقُون) - بفتح القاف وبعدها ألف ثم قاف ثانية مضمومة - وهي مدينة لطيفة غير مُسَوَّرة، بها حامع وحمام وقلة لطيفة، وشربها من ماء الآبار، ولم تحترق طولها وعرضها، إلا أن بينها وبين لُذ مسيرة يوم فلتعتبر بها بالتقريب .

### الجهة الثانية

(الجَلِيلِيَّة، وبها ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل القُدُس) . والقُدُس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس - بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة - وهو المسجد الأقصى، وأصل التقديس التطهير، والمراد المُطَهَّر من الأذناس . وهي مدينة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثلاثون درجة .

وهي مبنية على جبل مستدير، وعرة المسلك، وبنائها بالحجر والكليس، وغالب حجرها أسود، وشرب أهلها من ماء المطر المجتمع بصهاريج المسجد الأقصى وعين تجرى إليها عن بُعد، وكذلك عين سلوان وليس مأواها بالكثير، وكان بها آثار قلعة قديمة تحربت بفقدتها الناصر محمد بن قلاوون في سنة ست عشرة وسبعمائة، وليس بها حصانة، وكانت المدينة كلها قد غلب عليها الخراب من حين استيلاء الفرنج عليها، ثم تراجع أمرها للعمارة، وصارت في نهاية الحسن، بها المدارس والربط والحمامات والأسواق وغيرها. والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو القبلة الأولى.

قال في "الروض المعطار": وأول من بنى بيت المقدس وأرى موضعه يعقوب عليه السلام، وقيل داود. والذي ذكره في "تقويم البلدان" أن الذي بناه سليمان ابن داود عليهما السلام وبقى حتى تحربه بختنصر، فبناه بعض ملوك الفرس وبقى حتى تحربه طيطوس ملك الروم، ثم بقی وزعم، وبقى حتى تنصر قسطنطين ملك الروم وأمه هيلانة وبنت أمه ثمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام دفن فيه، وتحربت البناء الذي كان على الصخرة وجعلتها مطرحة لقمامات البلد عادا لليهود، وبقى الأمر على ذلك حتى فتح أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس فدل على الصخرة فتظف مكانها وبنى عليها مسجدا، وبقى حتى ولي الوليد ابن عبد الملك الخلافة فبناه على ما هو عليه الآن. على أن المسجد الأقصى على الحقيقة جميع ما هو داخل السور، وعلى القرب من المسجد الصخرة التي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بها البراق ليلة الإسراء، وهي حجر مرتفع مثل الدكة ارتفعها من الأرض نحو قامة، وتحتها بيت طوله بسطة في مثلها، يزل إليها بسلم وعليها قبة دالية، بناها الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد الأقصى.

قال المهلب في كتابه "العزى" : ولما بناها الوليد بنى هناك عِدَّةَ قِبابٍ وسمى كل واحدة منها بأسم : وهى قُبَّةُ المعراج ، وقبة الميزان ، وقُبَّةُ السُّلْة ، وقبة المحشر . قال في "مسالك الأبصار" : وإلى الصخرة المتقدمة الذكر قِبَلَةُ اليهود الآن ، وإليها حُجُّهم . وبه القُمامة التى تحجها النصارى من أقطار الأرض ، وبِتُّ لَمْ الذى هو من أحل أما كن الزيارة عندهم ، وكان به كنيسة للروم يقال إن بها قبر حنة أم مريم بنت عمران عليها السلام ثم صارت فى الإسلام دار علم . فلما ملك الفريج القُدس فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة ، فلما فتح السلطان صلاح الدين القُدس بنى بها مدرسة . وكان اسمها فى الزمن الأول لبليبا . والأرض المقدسة مشتملة على بيت المقدس وما حوله ، إلى نهر الأردن المسمى بالشرية ، إلى مدينة الرملة طولاً ، ومن البحر الشامى إلى مدائن لوط عليه السلام ، وغالبها جبال وأودية إلا ما هو فى جنباتها .

الثانى - (عمل بلد الخليل عليه السلام) . وأسمها بيت حبرون بإضافة بيت واحد البيوت إلى حبرون (بحاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة وراء مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ونون) كذا ضبطه فى "تقويم البلدان" : وفى كلام صاحب "الروض المعطار" : ما يدل على إبدال الحاء يميم والباء الموحدة بمثناة تحت ، فإنه ذكرها فى حرف الجيم فى سياقة الكلام على تسمية دِمَشْقَ جَبْرُونَ . وهى بلدة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، طولها فى بعض الأزياج ست ونحسون درجة وثلاثون دقيقة ، وبها قبر إبراهيم وإسماعيل ويعقوب عليهم السلام ونسائهم ، وهى إحدى القرى التى أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم ! لتيم الدارى كما سيأتى ذكره فى الكلام على المناشير إن شاء الله تعالى .

الثالث - (عمل نَابِلَسْ) - ففتح النون وألف وضم الباء الموحدة واللام وسين مهملة في آخرها - مدينة من جُنْدِ الْأُرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : طُولُهَا سَبْعٌ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا ثَلَاثُونَ دَرَجَةً . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طُولُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَأَرْبَعٌ وَعَشْرُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ . قال في "مسالك الأبصار" : وهى مدينة يُحْتَاجُ إِلَيْهَا وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهَا . قال ابن حوقل : وليس فِلِسْطِينَ بِلَدَةٍ فِيهَا مَاءٌ جَارٍ سِوَاهَا ، وَبَاقِي ذَلِكَ شَرَبَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَطَرِ وَزَرْعِهِمْ عَلَيْهِ ، وَبِهَا الْبُرَاتُ حَفَرُهَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ مَدِينَةُ السَّامِرَةِ ، وَكَانَتِ السَّامِرَةُ فِي الزَّمَنِ الْمَتَقَدِّمِ لَا تَوْجَدُ إِلَّا بِهَا ، وَبِهَا الْجَبَلُ الَّذِي يَمُوجُ إِلَيْهِ السَّامِرَةُ ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى الْمَوْجِبِ لِتَعْظِيمِهِ عِنْدَهُمْ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى تَحْلِيفِهِمْ فِي بَابِ الْإِيمَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الصفقة الثانية

(القبليّة)

سميت بذلك لأنها قَبْلَ دِمَشْقَ . قال في "مسالك الأبصار" : وتشتمل على بلاد حَوْرَانَ وَالْقَوْرَ وما مع ذلك . قال في "التعريف" : وحدّها من القبلة جبال الْقَوْرِ القبليّة المجاورة لَمَرْجِ بْنِ عَامِرٍ ، وَمِنَ الشَّرْقِ الْبَرِّيَّةُ ، وَمِنَ الشَّمَالِ حَدُودُ وَلَايَةِ بَرَدِمْشَقِ الْقَبْلَى ، وَمِنَ الْغَرْبِ الْأَغْوَارُ إِلَى بِلَادِ الشَّقِيفِ . قال : والأغوار كلّها داخلّة في هذه الصفقة خلا ما يختص بالكرك .

وتشتمل هذه الصفقة على عشرة أعمال .

الأوّل - (عمل يَبْسَانَ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة وألف ونون - مدينة من جُنْدِ الْأُرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال

في "الأطوال" : طولها ثمان ونمسون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونمسون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع ونمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وهي مدينة صغيرة بلا سور، ذات بساتين وأشجار وأنهار وأعين، كثيرة الحصب واسعة الرزق، ولها عين تشق المدينة، وهي على الجانب الغربي من الفور .

قال في "التعريف" : وهي مدينة الفور، وبها مقر الولاية . قال في "مسالك الأبصار" : ولها قُبْلَةٌ من بناء القرنج . قال في "الروض المعطار" : ويقال إن طألوت قتل جألوت هناك .

الثاني - (عمل بانياس) - بياض موحدة وألف ونون وياه مشناة تحت وألف ثمسين مهملة - مدينة من جند دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : طولها ثمان ونمسون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال : وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . قال في "العريزي" : وهي في لحف جبل الثلج ، وهو مطل على الثلج على رأسه كالعمامة لا يمد منه شتاء ولا صيفاً . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة الحولان ، وبها قلعة الصبيبة ( بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر ) . قال في "التعريف" : وهي من أجل القلاع وأمنعها .

الثالث - (عمل الشعرا) - بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة وبعدها ألف - وهي عن بانياس المتقدمة الذكر شرق بجنوب ، وطوله ما بين بانياس إلى جبل الثلج . قال في "التعريف" : والولاية بها تكون تارة بقرية حان (بالحاء المهملة) وتارة بقرية القنيطرة تصغير قنطرة ، ولم يتجزر لى طولها ، وعرضها فلتعتبرا بما قاربهما من الأعمال .

الرابع - (عمل نوى) - بفتح النون والواو وألف في الآخر - وهي بلدة صغيرة، عن دِمَشْقَ في جهة الغرب إلى الجنوب على نحو مرحلة ، وهي مدينة قديمة من أعمال دِمَشْقَ ، بها قبر أيوب النبي عليه السلام ، وإليها ينسب الشيخ محيي الدين النووي الشافعي رحمه الله ، ولم يتحرر لى طولها وعرضها فلتعتبر بما قاربها أيضا، وهي عن يمين الشَّعْرَا المتقدم ذكرها شرق بجنوب أيضا .

الخامس - (عمل أذْرَعَات) - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء<sup>(١)</sup> والعين المهملتين وألف ثم تاء مشاة من فوق في الآخر - قال في "الروض الممطار" : ويموز فيها الصرف وعدمه . قال : والتاء في الحالين مكسورة . وقال الخليل بن أحمد : مَنْ كَسَرَ الْأَلْفَ لَمْ يَصْرَفْ ؛ وهذا صريح في حكاية كسر الألف في أولها . ويقال لها يَذْرَعَاتُ بياض مشاة تحت بدل الألف - وهي مدينة من أعمال دِمَشْقَ من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة - وهي مدينة البَثِّيَّة ، وبينها وبين الصَّنَمِينَ ثمانية عشر ميلا . قال في "التعريف" : وبها ولاية الحاكم على مجموع الصَّفْقة ، وقد كان قديما بغيرها .

السادس - (عمل مَجْلُون) - بفتح العين وسكون الجيم وصم اللام وسكون الواو ونون في آخره - قلعة من جُند الأُرْدُنَّ في الإقليم الثالث ، طولها ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق . مبنية على جبل يعرف بجبل عَوْفَ المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة تُشْرِف على القَوْرِ . وهي محدثة البناء بناها عز الدين أَسَامَة بن منقذ : أحد أكابر أمراء السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب في سنة ثمانين وخمسمائة . قال في "مسالك الأبصار" : وكان مكانها [دير به]

(١) كذا في التوقيم أيضا وفي المعجم | وكسر الراء | وفي القاموس | كسر الراء وفتح .



راهب اسمه عَجْلُونُ فسميت به . قال في "التعريف" : وهو حصن جليل على صغره ، وله حصانة ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعونة ( بفتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضمومة وواو ساكنة ونون مفتوحة وفي آخرها هاء ) وهي على شوط فرس من عَجْلُون . قال في "المسالك" : وكان مكانها ديراً أيضاً به راهب اسمه باعونة فسميت المدينة به ، وهما شرق يَسَّان المتقدم ذكره

السابع - ( عمل البلقاء ) . قال في "الروض المعطار" : سميت بالبقاء بن سورية من بنى عثمان بن لوط ، وهو الذي بناها . قال في "تقويم البلدان" : وهي إحدى كَوَرِ الشَّراء ؛ وهي عن أريحا في جهة الشرق على مرحلة ، ومدينة هذا العمل حُسْبَانُ ( بضم الحاء وإسكان السين المهملتين وفتح الباء وبعدها ألف ونون ) وهي بلدة صغيرة ولها واد وأشجار وأرجحة وبساتين وزروع .

قال في "مسالك الأبصار" : ومن هذا العمل ( الصلّت ) - وهي بألف ولام لازمين في أوله وفتح الصاد المهملة المشددة وسكون اللام وبعدها تاء مثناة - بلدة لطيفة من جُندِ الأَرْدُنِّ في جبل النَوْرِ الشرقي في جنوب عَجْلُون على مرحلة منها ، وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد ، وهي بلدة عامرة أهلة ذات بساتين وفواكه . قلت : وكلامه في "التعريف" قد يخالف كلامه في "مسالك الأبصار" في جعل الصلّت من عمل حُسْبَان ، فإنه قال : وأولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حُسْبَانُ ، ثم الصلّت ، ثم عَجْلُونُ ؛ وعَجْلُونُ عمل مستقل كما تقدم ، ومقتضاه أن يكون الصلّت أيضاً عملاً مستقلاً . وكذا رأيته في "التذكرة الآمدية" نقلًا عن شهاب الدين ابن الفارقي أحد كتّاب الإنشاء بدمشق في الدولة الناصرية ابن قلاوون ؛ وأخبرني بعض

كُتِبَ الإنشاء أن المستَقَرَّ الصَّلْت قطع والبقاء مضافة إليها، وعليه يدل كلام القاضى تقي الدين بن ناظر الجليش في "التعريف" فإنه قال : ومن كُتِبَ إليه من الولاية بالملك الشامية في قديم الزمان - ولعله في الأيام الشهدية - وإلى الصَّلْت والبقاء فيما نقل عن خط المرحوم نصر الدين بن النشائي كاتب الدست الشريف .

الثامن - (عمل صَرَّخَدَ) - بفتح الصاد وإسكان الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة ودال مهمله في آخره - بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد : وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق إلا البرية، ومنها تسلك طريق تُعرَف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام . قال في "التعريف" : وبها قلعة وكان بها ملك من المالِك المعظمية . قال في "مسالك الأبصار" : وهى محدثة البناء بُدِئَتْ قبل نور الدين الشهيد بقليل ، ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التار إلى الشام هدموا شُرَفَاتِهَا وبعض جُدُرَانِهَا فحَدَّدها الظاهر ببيرس ، وهى على ذلك إلى الآن .

التاسع - (عمل بُصْرَى) - بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهمله وألف في الآخر - هكذا هو مقيد بالشكل في كتب اللغة والحديث والمسالك والممالك وجارٍ على الألسنة ، ووقع في "تقويم البلدان" ضبطه بفتح أوله فلا أدري أهو سبقُ قلم أو غلط من النسخة أو أخذه من كلام غيره ، وهى مدينة بحوران من أعمال دِمَشْق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" و"القانون" : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

(١) الذى في "تقويم البلدان" طبع بباريس سنة ١٨٤٠ م ضبطه بضم الباء الموحدة كما هو المشهور .

فلعل نسخة التقويم كانت كذلك فأصلحها المصحح ولم يبه .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة حَوْرَانَ السفلى ، بل حَوْرَانُ كلها ، بل الصفقة جميعها ؛ وكلامه في "التعريف" يوافقه ، وهي مدينة أَرْزَلِيَّة مبنية بالحجارة السود ، ولها قلعة ذات بناء مَتِين شبيه ببناء قلعة دِمَشْق . قال في "التعريف" : وكانت دار مُلْك لَبْنَى أَيُوب ، وقد ثبت في الصحيح من حديث الخَنْدَق أَنَّهُ (صلى الله عليه وسلم) . قال "ثم ضربتُ الضربةَ الثالثةَ فلاحَتْ لِي مِنْهَا قُصُورُ بُصْرَى كأنها أُنْيَابُ الْكَلَابِ" وهي التي وجد النبي صلى الله عليه وسلم بها يَمِيرُ الرَّاهِبَ وَأَمَنَ بِهِ حين قدم تاجراً لخديجة بنت خُوَيْلِدٍ قبل الْبِعْثَةِ ، وقبر يَمِيرًا هناك مشهور يزار ، وقد تقدّم الكلام عليها فأغنى عن إعادته هنا .

العاشر - (عمل زُرْع) - بضم الزاى المعجمة وفتح الراء المهملة وعين مهملة في الآخر - وهي بلدة من بلاد حَوْرَانَ لها عملٌ مستقلٌّ ، ولم يتحرر لى طولها وعرضها . قال في "التعريف" : وقد يتصل عمل بُصْرَى بأَذْرَعَاتٍ لَوْقُوعِ زُرْع متشاملة .

### الصفقة الثالثة

#### (الشمالية)

سميت بذلك لأنها عن شَمَالِ دِمَشْق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي ساحليَّة وجبليَّة . قال في "التعريف" : وحدها من القبلة حدّ ولاية دِمَشْق الشمالي وبعض الغربي ؛ وحدها من الشرق قرية جُوسِيَّة التي بين القرية المعروفة بالقَصَب من عمل حمص وبين القرية المعروفة بالبيجة من عمل بَعْلَبَك ؛ وحدها من الشمال مرجع الأسَل المستقل عن قائم الهرمل حيث يمتد العاصى بَطْرًا بِلَس ، وكل ما تشامل عن جبل بُنَّان إلى البحر ؛ وحدها من المغرب ما هو على سمت البحر منحدرًا عن صور إلى حدّ ولاية بَرَدِمَشْق القبلي والغربي .

وتشتمل هذه الصفقة على خمسة أعمال .

الأول - (عمل بَعْلَبَك) - بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح اللام والباء الموحدة الثانية وفي آخرها كاف - هكذا ضبطه في "تقويم البلدان" والبحارى على السنة الناس فتح العين وإسكان اللام . قال في "الروض المعطار" : وكان لأهلها صنم يدعى بَعْلًا ، فالبعل اسم للصنم ، وبك آمم الموضع فسميت بعلبك لذلك . قال : وإليهم بُعث النبي إِيَّاسُ عليه السلام ، وكأنه يشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في سورة الصافات بقوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ، وكان فتحها في سنة أربع عشرة من الهجرة ، وهى مدينة من أعمال دِمَشْقَ واقعة في الإقليم الرابع طولها ستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهى مدينة شمالي دِمَشْقَ ، جليلة البناء ، نبيهة الشان ، قديمة البنيان ، يقال إنها من بناء سليمان عليه السلام . قال في "مسالك الأبصار" : وهى مختصرة من دِمَشْقَ في كمال محاسنها وحسن بنائها وترتيبها ، بها المساجد والمدارس والرُّبُط والخوانق والزوايا والبيارستان والأسواق الحسنة ، والماء جار في ديارها وأسواقها ، وفيها يعمل الدهان الفائق من الماعون وغيره ويحمل منها إلى غالب البلدان مع كونها واسعة الرزق رخيصة السَّعْر ، وكانت دار مُلْك قديم ، ومن عُشَّها درج "نجم الدين أيوب" ، والد الملوك الأيوبية رحمه الله ، وبها قلعة حصينة جليلة المقدار من أجل البنيان وأعظمه ، وهى مرجلة على وجه الأرض كقلعة دِمَشْقَ . قال في "التعريف" : بل إنما بنيت قلعة دِمَشْقَ على مثالها ، وهيئات لا تعد من أمثالها ! وأين قلعة دِمَشْقَ منها ومجارتها تلك الجبال الثوابت ، وعمدها تلك الصخور الثوابت .

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يَشَابُهُ ۖ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرَقِ

وبهذه القلعة من عمارة مَنْ نزل بها من الملوك الأيوبية آثارٌ ملوكية جليلة ، ويستدير بالمدينة والقلعة جميعاً سورٌ عظيم البناء مبنًى بالحجارة العظيمة المقدار الشديدة الصلابة ، ويحْفُ بذلك غُوطَة عظيمة أَيْقَنُ ذاتِ بساتين مشبكة الأشجار بها الثمار الفاتحة ، والقواكه المختلفة . وبظاهرها عين ماء متسعة الدائر ماؤها في غاية الصفاء بين مروج وبساتين ، يمتد منها نهر يتكسر على الحصباء في حلال تلك المروج إلى أن يدخل المدينة ، وينقسم في بيوتها وجهاًتها . وعلى البعد منها عَيْنٌ أخرى تُعرَفُ بعين المروج (٩) في طَرَفِ بساتينها ، منها فرع إلى الجانب الشمالى من المدينة ، ويصب في قناة هناك ويدخل منه إلى العلة ، وبجارجها جبل بُنَانٌ المعروف بعُشِّ الأولياء .

الثانى - (عَمَلُ الْبِقَاعِ الْبَلْبَكِيِّ) - بوصف البقاع - بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها ألف ثم عين مَهْمَلَة - بالبلبكي ، نسبة إلى بلبك لقربه منها . قال في "التعريف" : وليس له مقر ولاية .

الثالث - (عَمَلُ الْبِقَاعِ الْعَزِيزِيِّ) - بوصف البقاع بالعزيرى نسبة إلى العزيز عكس الذليل ، وكأنه نسبة إلى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله . قال في "التعريف" : ومَقَرُّ الولاية به كَرَكُ نوح عليه السلام . قال : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بَلْبَك ، وهما مجموعتان لوالٍ جليل مفرد بذاته .

الرابع - (عَمَلُ يَرْوَتَ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وواو وتاء مثناة من فوق في آخرها - وهى مدينة من الإقليم الثالث بساحل دِمَشْقَ . قال في "كتاب الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمسون وخمسون دقيقة ، وعَرْضُها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهى مدينة جليلة على ضَفَةِ البحر الرومى ، عليها سُورَان من حجارة فيه كان ينزل الأوزاعى الفقيه

المشهور، وبها جبل فيه معدن حديد، ولها غيضة من أشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير، تتصل إلى تحت لبان المقدم ذكره . قال في "تقويم البلدان" : وشرب أهلها من قناة تجري إليها . وقال في "مسالك الأبصار" : شرب أهلها من الآبار . قال ابن سعيد : وهي فُرْضة دِمَشَق ولها مينا جليلة ، وفي شمالها على الساحل مدينة جَبِيل تصغير جبل . قال في "الروض المعطار" : بينهما ثمانية عشر ميلاً . قال في "العريزي" : وبينها وبين بَلْبَك على عَقَبَةِ الْمُفَيْتَةِ ستة وثلاثون ميلاً .

الخامس - (عمل صَيِّداً) - بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وألف مقصورة في الآخر - وهي مدينة بساحل البحر الرومي ، واقعة في الإقليم الثالث ، ذات حصن حصين . قال ابن الفطامي سميت بصَيِّدُون بن صدقا بن كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام ، وهو أول من عمرها وسكنها . وقال في "الروض المعطار" : سميت بامرأة . وشرب أهلها من ماء يجري إليهم من قناة . قال في "العريزي" : وبينها وبين دِمَشَق ستة وثلاثون ميلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وكورتها كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار . قال في "الروض المعطار" : وبها سمك صغار له أيد وأرجل صغار إذا جُفِّف ومُحِق وشرب بالماء ، أعط إساخا شديدا . قال في "المسالك" : وهي ولاية جليلة واسعة العمل ممتدة القرى ، تشمل على نيف وسقانة ضيعة .

## الصفقة الرابعة

(الشرقية؛ وهي على ضرين)

### الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود الشام، وهو غربي القُرَات)

قال في "التعريف": وحدها من القبلية قرية القَصَب المجاورة لقرية جُوسِيَّة المقدم ذكرها، أخذاً على التَّبَك إلى القَرَيَتَيْن؛ وحدها من الشرق السماوة إلى القُرَات ويتهى إلى مدينة سَلَمِيَّة إلى الرُّسْتَنِ؛ وحدها من الغرب نهر الأَرْنُط وهو العاصي، وتشتمل على خمسة أعمال أيضاً.

الأَوَّل - (عمل حصّ) - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وصاد المهملة في الآخر. قال في "الروض المعطار": ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هِنْد لأن هذا اسم أعجمي. قال: وسميت برجل من العالقي اسمه حصّ هو أول من بناها. قال الزجاجي: هو حص بن المهر بن حاف بن مكنف، وقيل برجل من ناملة هو أول من نزلها، وأسمها القديم سُورِيَا (بسين مهمله مضمومة وواو ساكنة وراء مهمله مكسورة وياء مثناة تحت مفتوحة وألف في الآخر). وبه كانت تسميها الروم، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أن طولها إحدى وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وهي مدينة جليلة، وقاعدة من قواعد الشام العظام. قال في "التعريف": وكانت دار مُلْك للبيت الأَسَدِيّ يعني أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب. قال: ولم يزل لِمَلِكِهَا في الدولة الأيوبية سطوة تُخَاف وبأس يَخْشَى، وهي في وَطَاء من الأرض ممتدة على الغرب من النهر العاصي، ومنه شرب أهلها، ولها منه

(١) كذا في النسخة أيضاً وفي "معجم البلدان" ابن جان.

١٠٠ مرفوعٌ يجرى إلى دار النياحة بها وبعض مواضع بها . قال في "مسالك الأبصار" :  
وبها القلعة المصفحة وليست بالنيحة ، ويحيط بها وبالبلد سورٌ حصين هو أمنع  
من القلعة . قال في "العزري" : "وهي من أجمع بلاد الشام هواءً ، وبوسطها  
بحيرة صافية الماء ، ينقل السمك إليها من الفرات حتى يتولد فيها ، والطير مبنوث  
في نواحيها . قال ابن حوقل : وليس بها عقارب ولا حيات . وقد تقدم في الكلام  
على خواص الشام وعجايبها أن بها قبةً بالقرب من جامعها إذا ألصق بها طين من طينها  
وترك حتى يسقط بنفسه ووضع في بيت أو ثياب لم يقر بها عقرب . وإن دُر منه على  
العقرب شيء أخذته مثل السكرور بما قتله ؛ ولما من بر بعلبك أنواع الفواكه وغيرها ؛  
ولما شها يقارب قماش الإسكندرية في الجودة والحسن ، وإن لم يبلغ شأوه في ذلك .  
قال في "الروض المعطار" : ويقال إن بقراط الحكيم منها . وإن أهلها أول من أبدع  
الحساب ؛ وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومقامه مشهور بها يزار .

الثاني - (عمل مصياف) بكسر الميم وسكون الصاد - وهي بلدة جليظة ، ولها  
قلعة حصينة في لحف جبل اللكام الشرقي عن حماة وطرابلس ، في جهة الشمال عن  
بازين على مسافة فرسخ ، وفي جهة الغرب عن حماة على مسيرة يوم ، وبها أنهر صغار  
من أعين ، وبها البساتين والأشجار . وهي قاعدة قلاع الدعوة الآتي ذكرها في أعمال  
طرابلس ودار ملكها ، وكانت أولاً مضافة إلى طرابلس ثم أفردت عنها وأضيفت  
إلى دمشق .

الثالث - (عمل قارآ) - بقاف مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة وألف ثانية .  
هكذا هو مكتوب في "التعريف" وغيره وهو الجارى على الألسنة . ورأيتها  
مكتوبة في "تقويم البلدان" بهاء في الأخر بدل الألف الأخيرة . وهي قرية كبيرة  
قبل حصص ، بينها وبين دمشق على نحو منتصف الطريق ، تزلها قوافل السفارة ، وبينها  
وبين حصص مرحلة ونصف ، وبينها وبين دمشق مرحلتان ، وغالب أهلها نصاري .



الرابع - (عمل سَلَمِيَّة) - بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهى بلدة من عمل حمص من الإقليم الرابع . قال فى "الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال فى "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون العرض أربعاً وثلاثين ونصفاً . قال أحمد الكاتب : بناها عبد الله بن صالح بن على بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب وأسكن بها ولده . وهى بلدة على طرف البادية تَزَهةُ خِصْبَة كثيرة المياه والشجر، ومياها من قُني . قال فى "الروض المعطار" : وبينها وبين حمص مرحلة .

الخامس - (عمل تَدْمَر) - بفتح التاء المشددة فوق وسكون الدال المهملة وضم الميم وراء مهملة فى الآخر - كذا ضبطه السمعاني فى "الأنساب" : والجارى على ألسنة الناس ضم أولها . قال فى "التعريف" : وهى بين القريتين والرحبة، وهى معدودة من جزيرة العرب واقعة فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : وهى من أعمال حمص من شرقها، وغالب أرضها سَبَاخٌ، وبها نخيل وزيتون، وبها آثار عظيمة أزليّة من الأعمدة والصخور، ولها سور وقلة .

قال فى "الروض المعطار" : وهى فى الأصل مدينة قديمة ببتها الجنّ سليمان عليه السلام، ولها حصون لأترام . قال : وسميت تَدْمَر بتدمر بنت حسان ابن أذينة، وفيها قبرها . وإنما سكنها سليمان عليه السلام بعدها . قال فى "الغريزي" : وبينها وبين دِمَشق تسعة وخمسون ميلاً، وبينها وبين الرحبة مائة ميل وميلان . قال صاحب حماة : وهى عن حمص على ثلاث مراحل .

(١) فى القاموس وياقوت "وسكون الميم" أى وتخفيف الياء

## الضرب الثاني

(من هذه الصفقة ماهو من بلاد الجزيرة، بين الفرات والدجلة

على القرب من الفرات)

وهو مدينة الرّجبة . قال في "اللباب" : بفتح الراء والحاء المهملتين والباء الموحدة وهاء في الآخر - وهى مدينة على الفرات بين الرقة وعانة ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وتعرف برجة مالك بن طوق ، وهو قائد من قواد هارون الرشيد ، قيل إنه أول من عمّرها فنسبت إليه . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وقد خربت الرجة المذكورة وصارت قرية ، وبها آثار المدينة من المآذن الشواحق وغيرها ، وأستحدث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادى صاحب حصص من جنوبها الرجة الجديدة على نحو فرسخ من الفرات ، وهى بلدة صغيرة ولها قلعة على تل تراب ، وشرب أهلها من قناة من نهر سعيد ، الخارج من الفرات . قال : وهى اليوم عطف القوافل من الفرات والشام ، وهى أحد الثغور الإسلامية فى زماننا .

قال فى "التعريف" : وبها قلعة نياية ، وفيها بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين ، ولم تزل إمرتها طبلخاناه ، بمرسوم شريف من الأبواب الشريفة من الأيام الناصرية ابن قلاوون إلى الآن .

تنبيه - قال فى "التعريف" : ومما أضيف إلى دمشق فى زمن سلطاننا يعنى الناصر بن قلاوون بلاد جعبر . قال : وحققا أن تكون مع حلب ، وهى مستمرة على ذلك إلى زماننا ، وسيأتى الكلام عليها فى الأعمال الحلبية إن شاء الله تعالى .

(١) كذا فى التقويم أيضا وضبطها فى المعجم بإسكان الحاء وهو مقتضى إطلاق القاموس .

وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في كتابه "التتيف" : أنه كان قد أستقر بتدمر وسلمية والسحنة والقريتين تواب، وأستقر الحال على أن مكاتبه كل منهم إن كان مقدما نظير النائب بالرحبة، يعني "صدرت" و"العالى" وإن كان طبلخاناه فالاسم "والسامى" بالياء .

### القاعدة الثانية

( من قواعد البلاد الشامية حلب، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( في حاضرتها )

قال في "اللباب" : هي بفتح الحاء المهمله واللام وباء موحدة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها اثنتان وستون درجة وعشر دقائق، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

وأختلف في سبب تسميتها حلب على قولين حكاهما صاحب "الروض المعطار" : أحدهما أنه كان مكان قلعتها ربوة، وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يأوى إليها ويحلب غنمه ويتصدق بلبنها فسميت حلب بذلك . الثاني أنها سميت برجل من المالبق اسمه حلب . قال الزجاجي : حلب بن المهر من ولد جان بن مكثف .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة عظيمة من قواعد الشام القديمة ، وهي في وطاء حمراء ممتدة، مبنية بالمجر الأصفر الذى ليس له نظير في الآفاق، وبها المساكن الفاتحة، والمنازل الأنيقة، والأسواق الواسعة، والقياسر الحسنه، والجمامات البهجة . ذات جوامع ومساجد ومدارس وخوانق وزوایا وغير ذلك من سائر وجوه البر،

(١) في الأصل "خان" وفي الضوء "حاف" والتصحيح من ياقوت .

وبها بیمارستان حسنٌ لعلاج المرضى . قال في "مسالك الأبصار" : ولما نهران : أحدهما يعرف بنهر قُوقٍ ، وهو نهرها القديم . والثاني يعرف بنهر الساجور ، وهو نهر مستحدث ، ساقه إليها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" في سلطنته وحكمه عليها . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أن الملك الظاهر غازي بن العادل "أبي بكر بن أيوب" ساق إليها نهرًا في سنة خمس وستائة ، ولعله نهر قُوقٍ المذكور . قال في "مسالك الأبصار" : ويمجرى إلى داخلها فرع ماء يتشعب في دُورها ومساكنها ولكنه لا يُبَلِّ صَدَاها ولا يَشْفِي غُلَّتْها ، وبها الصهاريج المملوءة من ماء المطر ، ومنها تُرْبُ أهلها ، ويدخل إليها الثلج من بلادها ، وليس لأهلها إليه كثير ألتفات لبرد هوائهم وقرب اعتدال صيفهم وشتائهم ، وبها الفواكه الكثيرة وأكثرها مجلوب إليها من نواحيها لِقَلَّةِ البساتين بها ، وبظواهرها المُرُوجُ الفِجُّ والبرّ الممتد حاضرة وبادية ، وبها عسكر كثير وأمم من طوائف العرب والأكراد والترْكُمان .

قال في "اللباب" : وكان الجُنْدُ في ابتداء الإسلام يتولون قِنْسِرِينَ ، وهي المدينة التي تُنسَبُ الكورة إليها على ما تقدم ذكره ولم يكن لحلب معها ذكر . قال ابن سعيد : ثم ضعفت بقوة حلب عليها ، وهي الآن قرية صغيرة .

قال في "مسالك الأبصار" : وكانت حَلَبٌ قد عظُمت في أيام بني حَمْدَانَ ، وتاهت بهم شرقًا على كِيوان . جاءت الدولة الأتابكية فزادت فَعَارًا ، وأخذت لها من بروج السماء منطقةً وأَسوارًا ، ولم تزل على هذا يُسَارُّ إليها بالتعظيم ، ويأبى أهلها في الفضل عليها لِدِمَشْقِ التسليم ، حتى تزل هُوَلًا كَوِجَها وفرخيله فهُدِمت أسوارها وخربت حواضرها ، ولم تزل خالية من الأسوار ، عَيرِيَّةٌ من الأبواب ، إلى أن كانت فتنة منطاش في سلطنة الظاهر بَرْقُوقٍ والنائب بها من قِبَلِهِ الأمير كَشِيفًا ، فجُتِدَ أسوارها ، ورتب أبوابها ، وهي

سبعة أبواب : باب قَنْصَرَيْنَ من القبلة ، و باب المقام من القبلة أيضا ، و باب التَّيْرَب من الشرق ، و باب الأربعين من الشرق أيضا ، و باب النصر من بحريها ، و باب الحِثَّان من غربيها ، و باب أَنْطَاكِية من غربيها أيضا ؛ و هي الآن في غاية ما يكون من العمارَة و حُسْن الرُّوق و البهجة ؛ و لعلها قد فاقت أيام بَنِي حَمْدَانَ ؛ و لم يزل نائبها من أكابر الأمراء المتقدمين من الدولة الناصرية فما قبلها إلى الآن ، و قد زادت رتبته عما كان عليه في الأيام الناصرية ؛ و هي ثانية دِمَشْق في الرتبة ؛ و معاملاتها على ما تقدم في دِمَشْق من الدراهم و الدنانير و الفُلُوس و صنجة الذهب و الفضة . غير أن الفلوس الجُدُد لم تَرَجَّح بها بعدُ ، و رِطْلُها سبعمائة و عشرون درهما بالصَّنْجَة الشامية<sup>(١)</sup> ، كُلُّ أوقية ستون درهما ، و معاملاتها معتبرة بالمَكُوك ، و لا تعرف فيها الفِراة ، و لا في شيء من أعمالها ؛ و تختلف بلادها في المَكُوك اختلافًا متباينًا في الزيادة و النقص . قال في "مسالك الأبصار" : و المعدل فيها أن يكون كل مَكُوكين و نصف غرارة و ما بين ذلك و كل ذلك تقريبًا .

قلت : و أخبرني بعض أهلها أن المَكُوك بنفس مدينة حَلَبَ معتبر بسبع و يات بالكيل المصري ، و الذراع القماش ذراعٌ و سدسُ بذراع القماش القاهري ، و يزيد على ذراع دمشق بغيراطين ، و قياس دُور أرضها بذراع العمل المعروف بالديار المصرية .

### الجملة الثانية

( في نواحيها و أعمالها )

قال في "مسالك الأبصار" : هي أوسع الشام بلادا ، متصلةٌ ببلاد سِيسَ و الرُّوم و ديار بكر و بريّة العراق . قال في "التعريف" : و يحدها من القبلة المَعْرَة و ما وقع

(١) و أواقه اثنتا عشرة أوقية [ كما سيأتي له في حلب في موضع آخر ] .

على ستمتها إلى الدمنة الخراب والسلسلة ارومية ومجرى القناة القديمة الواقع ذلك بين الحيار (يعنى بكسر الحاء المهملة والياء المشناة تحت وألف وراء مهملة) والقرية المعروفة بقبة ملاعب، ويمحدها من الشرق [البر] حيث يحذر دى أخذاً على جبل الثلج، ثم الجلاب على أطراف باليس إلى القرات دائرة بمحدها . قال : وبهذا التقسيم تكون بلاد جعب داخلة في حدودها، ويمحدها من الشمال بلاد الروم مما وراء هسنى وبلاد الأرمن على البحر الشامى :

ثم أعمالها على ثلاثة أقسام .

### القسم الأول

(ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية ، ولها بر وأعمال)

فأما برها فهو ضواحيها على ما تقدم في دمشق ، وهو كالعمل المنفرد بنفسه .

وأما أعمالها ، فقد ذكر المقر الشهابى بن فضل الله في كتابه " التعريف " و " مسالك الأبصار " بها ستة عشر عملاً على أكثرها ، وربما انفرد أحد الكتّابين عن الآخر ببعض دون البعض .

الأول - (عمل قلعة المسلمين) - المسماة في القديم بقلعة الروم وهى قلعة من جنود قنشرين في البر الغربى الجنوبي من القرات ، في جهة الغرب الشمالى عن حلب على نحو خمس مراحل منها ، وفي الغرب عن البيرة على نحو مرحلة ، والقرات بذيلها . وموقعها في الإقليم الرابع . قال بعض أصحاب الأزياج : وطولها اثنتان وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهى من القلاع الحصينة التى لا ترام ولا تدرك ، ولها ربض وبساتين ، ويمر بها نهر يعرف بمرزبان يصب في القرات . قال في " التعريف " : وكان بها خليفة الأرمن

(١) الممدود ستة وعشرون وفي الضوء "سعة وعشرون" . (٢) لعله آتقذا على أكثرها .

ولا يزال بها طاغوت الكُفْر، فقصدها الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون فقتل عليها، ولم يزل بها حتى فتحها، وسمّاها قلعة المسلمين . قال : وهى من جلائل القلاع .

الثانى - (عمل الكُخْتَا) - بفتح الكاف وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المشناة فوق ثم ألف فى الآخر، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهى قلعة فى أقاصى الشام من جهة الشمال بشرق من حلب، على نحو خمس مراحل منها، وموقعها فى الإقليم الرابع . قال بعض أصحاب الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. وهى قلعة عالية البناء لأترام حصانة، ولها بسايتن ونهر، وملطية عنها فى جهة الغرب على مسيرة يومين؛ وكُرِّك منها فى جهة الشرق، وكانت أحد ثغور الإسلام فى وجوه التار عند قيامهم . قال فى "التعريف" : وهى ذات عمل منسج، وعسكر تطوع مجتمتع .

الثالث - (عمل كُرِّك) بفتح الكاف وسكون الراء المهملة ثم كاف مفتوحة ثانية بعدها راء مهملة ثانية أيضا - وهى قلعة من أقاصى الشام فى الشمال عن حلب على نحو خمس مراحل أيضا، وفى الغرب من الكُخْتَا المتقدمة الذكر على نحو يوم منها، وموقعها فى الإقليم الرابع . قال فى بعض الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

قال فى "تقويم البلدان" : وهى قلعة حصينة شاهزة فى الهواء يرى الفرات منها كالجداول الصغير، وهو منها فى جهة الشرق؛ وكانت من أعظم الثغور فى زمان التار .

الرابع - (عمل بهسنى) - بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون السين المهملة ثم نون وألف - وهى قلعة فى شمالى حلب على نحو أربع مراحل منها، وموقعها فى الإقليم

الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة مرتفعة لأثرام حصانها ، بها بساتين ونهر صغير وأسواق ورستاق متسع ، وبها مسجد جامع . ثم قال : وهي بلدة واسعة ، كثيرة الخير والخصب ، وهي في الغرب والشمال عن عيتاب ، وبينهما نحو مسيرة يومين ، وبينها وبين سبيس نحو ستة أيام . قال في "التعريف" : وهي الثغر المتاخم لبلاد الدروب ، والمشتعل في حجرة الحروب ، وبها عسكر من التركمان والأكراد . ولا يزال لهم آثار في الجهاد . قال : ولنايبها مكانة جلييلة ، وإن كان لا يلحق بنائب الأييرة .

الخامس - (عمل عيتاب) - بفتح العين وسكون الياء المثناة تحت والنون وفتح التاء المثناة فوق ثم ألف وباء موحدة - وهي مدينة من جند قنسرين شمالي حلب على نحو مرحلتين منها ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها أثنان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي مدينة حسنة ، واسعة الأرجاء ، كثيرة المياه والبساتين ، ذات أسواق جلييلة مقصودة للتجار والمسافرين ، وبها قلعة حصينة متقوية في الصخر . وهي عن حلب في الشمال على نحو ثلاث مراحل منها ، وعن قلعة الروم في الجنوب على نحو ثلاث مراحل أيضا ، وعن بهسن في جهة الشرق والجنوب على نحو ثلاث مراحل .

السادس - (عمل الراوندان) - بألف ولام لازمتين وراء مهمله بعدها ألف ثم واو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهمله ثم ألف ونون - وهي قلعة من جند قنسرين واقعة في الإقليم الرابع طولها أثنان وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . وهي قلعة حصينة على جبل مرتفع أبيض ، ذات أعين وبساتين وفواكه ، وواد



حسن ؛ ونهرها من تحتها نهر عفرين المتقدم ذكره آخذاً من الشمال إلى الجنوب ،  
وهي في الغرب والشمال عن حلب ، وبينهما نحو مرحلتين ، وفي الشمال عن حارم .  
الدابع - (عمل الدربسك) - بفتح الدال المهملة وسكون الراء المهملة وفتح الباء  
الموحدة والسين المهملة ثم ألف وكاف ، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهي قلعة  
من جند قنسرين واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو ثلاث مراحل أو أربع  
منها . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون طولها إحدى وستين درجة ،  
وعرضها ست وثلاثون درجة . وهي قلعة حصينة ذات أعين وبساتين ، وبها مسجد  
جامع ، ولها من شريقها مروج متسعة ، حسنة المنظر ، كثيرة الغش ، يتر بها النهر  
الأسود المتقدم ذكره .

الثامن - (عمل بقراس) - بفتح الباء الموحدة وسكون الفين المعجمة وراء مهملة  
وألف ثم سين مهملة - كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" ووقع في "التعريف"  
و"مسالك الأبصار" بالصاد المهملة بدل السين . والجاري على ألسنة الناس  
ضم أوله ؛ وهي قلعة من جند قنسرين ، واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو  
أربع مراحل منها . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة  
ونحس ونحسون دقيقة ، وعرضها نحس وثلاثون درجة وثلاث ونحسون دقيقة ،  
وهي في الجبل المطل على عمق حارم . قال ابن حوقل : وكان بها دار ضيافة  
لزبيدة . قال في "تقويم البلدان" : وهي ذات أعين وبساتين وأشجار ، وبينها  
وبين الدربسك نحو بعض مرحلة ، وهي في جهة الجنوب عن الدربسك . قال  
في "العريزي" : وبينها وبين أنطاكية اثنا عشر ميلاً ، وبينها وبين إسكندرونة  
كذلك ، وبينها وبين حارم نحو مرحلتين . وبقراس في الجنوب عن دربسك  
وبينها بعض مرحلة ، وحارم في جهة الشرق عنها . قال في "التعريف" : وكانت

هى التَّغَرَّ فى بحر الأَرَمَنِ حَتَّى آسْتَضِيفَت الفُتُوحَات الجَاهَانِيَّة . قال : وبها رُصَّصُ  
وهى عضو من أعضائها وجزء من أجزائها . ورُصَّصُ المذكورة براء مهملة مضمومة  
وصادين مهملتين الصاد الأولى مفتوحة ، وهى بلدة على الساحل ، وقد مر ذكرها  
فى الكلام على بحر الروم على سواحل الأَرَمَنِ .

التاسع - (عمل القَصِير) تصغير قصر . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى قلعة  
غربيَّة حَلَبَ على نحو أربع مراحل منها . قال فى "التعريف" : وهى لأنطَّاكِة  
ولم يتجزر لى طولها وعرضها .

العاشر - (عمل الشَّغِير وبَكَاس) - آسمان لقلعتين بينهما رَمِيَّة سَهْم .  
فالشَّغِير - بضم الشين وسكون الفين المعجمتين ثم راء مهملة .

وبَكَاس - بفتح الباء الموحدة والكاف ثم ألف وسين مهملة فى الآخر . وهما من  
جُنْد قَنَسِيرَيْن ، وموقعهما فى الإقليم الرابع . قال فى بعض الأزياج : طولها إحدى  
وستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهما مبنيان على  
جبل مستطيل ، وتحتها نهر يجرى ، وبهما بساتين وأشجار وفواكه كثيرة ، ولها  
رُستاق ومسجد جامع . قال فى "تقويم البلدان" : وهما فى الجنوب عن أنطَّاكِة  
وبينهما الجبال .

الحادى عشر - (عمل شَيْزَر) - بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنثناة تحت وفتح  
الزاي المعجمة وفى آخرها راء مهملة . وهى مدينة من جُنْد حَمَصَ غربيَّة حَلَبَ  
على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة فى الإقليم الرابع . قال فى "تقويم البلدان" :  
القياس أن طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها أربع وثلاثون درجة  
وخمسون دقيقة . وهى مدينة ذات أشجار وبساتين وفواكه كثيرة وأكثرها الرمان ،  
ولها ذكر فى شعر امرئ القيس مع حَمَاة . قال فى "العزى" : وبينها وبين حماة

تسعة أميال ، وبينها وبين حِصَص ثلاثة وثلاثون ميلا ، وبينها وبين أنطاكية ستة وثلاثون ميلا .

الثاني عشر - (عمل جَجِر شُغْلَان) بلفظ جَجَر واحد الحجارة وإضافته إلى شُغْلَان (بضم الشين وسكون الغين المعجمتين ثم لام ألف ونون) . وهي قلعة شمالي حَلَب على نحو ثلاث مراحل منها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بالقرب من بَغْرَاس في جهة الشمال على مسافة قريبة جدًا ، ولم يتحزرنى طولها وعرضها ولكنها تعتبر ببَغْرَاس المتقدمة الذكر لقربها منها - وهي الآن خراب .

الثالث عشر - (عمل قلعة أَيْ قَيْس) - بهزمة مفتوحة وباء موحدة مكسورة بعدهما ياء ساكنة ثم قاف مضمومة وباء موحدة مفتوحة وياء مثناة تحت ساكنة ثم سين مهملة في الآخر - وهي قلعة حصينة غربي حَلَب مما يلي الساحل ، على نحو ثلاث مراحل قصيره من حَلَب ، كذا أخبرني به بعض أهل البلاد ، ولم يتحزرنى لى طولها وعرضها ، وسيأتى في الكلام على ترتيب المملكة أنها استقرت ولاية ، وربما أضيفت إلى غيرها .

الرابع عشر - (عمل قلعة حَارِم) - بحاء مهملة مفتوحة وألف ثم راء مهملة مكسورة وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي قلعة حصينة في جهة الغرب من حَلَب على نحو مرحلتين منها ، ذات بسايتين وأشجار ، وبهاتنر صغير وبينها وبين أنطاكية مرحلة ، وربما بلد صغير . قال ابن سعيد : وقد خُصِّصَت بالرُّمَّان الذى يُرى باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة الماء .

الخامس عشر - (عمل كَفَرِ طَاب) - بفتح الكاف وسكون الفاء وراء مهملة ثم طاء مهملة بعدها ألف وباء موحدة - على إضافة كَفَرٍ إلى طَاب . هذا هو الجارى على

الألسنة وهو الصواب ، وأصله من الكفر بمعنى التغطية ، والمراد مكان الزرع والحريث لتغطية الحب بالزراعة كما في قوله تعالى: ﴿ كَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ يريد الزراع ، ووقع في كلام صاحب حماة بفتح الفاء وهو وهم .

وظاهر كلام صاحب "الروض المعمار" أن طاب في معنى الصمة لكفر فإنه قال : وسمى بذلك لأن حوله أرض كريمة . قال : وأرضه صحيفة الهواء ومن سكنها لا يكاد يمرض ، وقيل إنه منسوب إلى رجل أسمه طاب - وهي بلدة صغيرة من جند حمص غربي حلب ، على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة - وهي على الطريق بين المعرة وشيزر . قال في "العريزي" : وبينها وبين المعرة وشيزر اثنا عشر ميلا .

السادس عشر - (عمل فامية) - بفتح الفاء وألف بعدها ثم ميم مكسورة وياء مشناة تحت وهاء في الآخر . قال في "المشترك" : ويقال لها أفامية بهمزة في أولها يعني مفتوحة . وهي مدينة من أعمال شيزر ، غربي حلب ، على نحو أربع مراحل منها واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وثلاث دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . قال في "العريزي" : وكورة فامية لها مدينة كانت عظيمة قديمة ، على نثر من الأرض ، ولها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب .

السابع عشر - (عمل سَرْمِين) - بفتح السين وسكون الراء المهملين وكسر الميم ثم ياء مثناة تحت ساكنة ونون بعدها . وهى مدينة فى الغرب من حَلَبَ على نحو مرحلتين صغيرتين منها ، واقعة فى الإقليم الرابع . قال فى "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهى مدينة غير مسورة ؛ وبها أسواق ومسجد جامع ؛ وشرب أهلها من الماء المجموع فى الصهاريج من الأمطار ، وهى كثيرة الحطب ، وبها الكثير من شجر التين والزيتون ، وهى فى جهة الجنوب عن حَلَبَ على مسيرة يوم منها وعملها متسع .

ومن مصافاتها مدينة القُوعة (بضم القاء وفتح العين المهملة) . وهى مدينة على القرب من سَرْمِين فى الغرب منها ، وتسمى هذه الولاية القُرَيَّات (بفتح القين المعجمة وسكون انزاء المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة تحت المشددة وألف ثم تاء مثناة فوق فى الآخر) . قال فى "التعريف" : وهى أجل ولايات حَلَبَ .

الثامن عشر - (عمل الجَبُول) - بفتح الجيم وصم الباء الموحدة المشددة ثم واو ساكنة ولام فى الآخر - وهى بلدة شرق حَلَبَ على نحو مرحلة كبيرة منها ، وهى بالقرب من الرّوات ، ولم يتحرر لى طولها وعرضها . قال فى "تقويم البلدان" : ومنها ينقل الملح إلى سائر أعمال حَلَبَ ؛ وقد أخبرنى بعض أهلها أن أصل هذا الملح نهرٌ يصل إليها يعرف بنهر الذهب فيبقى ماء فيما يمرّ عليه من البلدان حتى ينتهى إليها فينعد ملحا لوقته .

التاسع عشر - عمل (جَبَلِ سَمْعَانَ) - وضبطه معروف . وهى فى جهة الشمال من حَلَبَ على [يوم] منها ، ولم يتحرر لى طولها وعرضها .

(١) فى الأصل سانة وأمدل فى الهامش بنظ "يوم" .

العشرون - (عمل عَزَاز) - بفتح العين المهملة والزاي المعجمة وألف ثم زاي ثانية مكسورة - كذا ضبطه في "اللباب" والجارى على الألسنة أَعَزَّازُ بهمزة مفتوحة في أولها وسكون العين والزاي الأخيرة في الوقف؛ وهى بلدة شمالي حلب بشرق على نحو مرحلة منها. قال في "كتاب الأطوال": "وطولها إحدى وستون درجة وخمس وخمسون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة. وهى فى شمالي حلب بميلة إلى الغرب. قال ابن سعيد: ولأعزاز جهات فى نهاية الحسن والطيبة والحصب، وهى من أئزها الأماكن.

الحادى والعشرون - (عمل تَلَّ بِاشِر) - بفتح التاء المثناة فوق وتشديد اللام ثم فتح الباء الموحدة وألف بعدها شين معجمة مكسورة وراء مهحلة فى الآخر - وهى حصن شمالي حَلَبَ على مرحلتين منها بالقرب من عَيْتَاب المتقدم ذكرها. قال ابن سعيد: وهى ذات مياه وبساتين.

الثانى والعشرون - (عمل مَنَبِج) - بفتح الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفى آخرها جيم - كذا ضبطه ابن الأثير فى "اللباب": وهى بلدة من جُندِ فَنَسِيرَينَ شرقى حَلَبَ على نحو مرحلتين منها واقعة فى الإقليم الرابع. قال فى "تقويم البلدان": والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. قال ابن سعيد: بناها بعض الأكاسرة الذين غلبوا على الشام وسماها منبه فمزت مَنَبِج، وكان بها بيت نار للفُرس، وهى كثيرة الفنى السارحة والبساتين، وغالب شجرها التوت، وأكثرها خراب.

(١) ضبطه فى قاموس كجلى | أى بكر اللام | وكذلك ضبطه صاحب "تقويم البلدان" عن الباب

ظلم ماها سبق قلم.

الثالث والعشرون - (عمل تيزين) - بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وكسر الزاى المعجمة وسكون الياء المثناة تحت ونون فى الآخر - وهى بليدة صغيرة من أعمال حلب فى جهة الغرب على نحو مرحلة منها .

الرابع والعشرون - (عمل الباب وبزاعا) . وضبط الباب معروف ، وبزاعا بصم الباء الموحدة وفتح الزاى المعجمة وألف بعدها من مهملة وألف مقصورة فى الآخر . كذا ضبطه فى " تقويم البلدان " : والجارى على الألسنة إبدال الألف فى آخره بهاء . وهما بلدتان متقاربتان ، من جند قنشرين على مرحلة من حلب فى الجهة الشمالية الشرقية فى الإقليم الرابع . قال فى " تقويم البلدان " : والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة وعشر دقائق ، والعرض خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة .

أما الباب : فبليدة صغيرة . قال فى " تقويم البلدان " : بها مشهد به قبر عقيل ابن أبى طالب رضى الله عنه ، وبها أسواق وحمام ومسجد جامع ، وبها البساتين الكثيرة والنزه .

وأما بزاعا - فضيعة من أعمال الباب .

الخامس والعشرون - (عمل دركوش) - بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وضم الكاف وسكون الواو وشين معجمة فى الآخر - وهى بلدة على النهر العاصى غربى حلب على نحو ثلاث مراحل منها ، وأكثر زرع أرضها العنب . أخبرنى بعض أهل تلك البلاد أن حبة العنب بها ربما بلغت فى الوزن عشرة دراهم ، وبها قلعة عاصية استولى هؤلاء على قلاع الشام ماعداها فإنه لم يصل إليها .

السادس والعشرون - (عمل أنطاكية) . قال فى " اللباب " : بفتح الهيمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة . قال فى " تقويم البلدان " : ثم ألف وكاف

مكسورة ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر . قال ابن الجوالقي في "المعرب" :  
وياؤها مشددة . وخالف في "الروض المطارب" : فذكر أنها مخففة الياء - وهي  
مدينة عظيمة غربي حلب بشمال يسير على نحو مرحلتين منها . قال في "تقويم  
البلدان" : وهي قاعدة بلاد العواصم . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن  
طولها ستون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة  
عظيمة قديمة، على ساحل بحر الروم، بناها بطليموس الثاني من ملوك اليونان؛ وقيل  
بناها ملك يقال له أنطاكين فعرفت به ، ولها سورٌ عظيم من صخر ليس له نظير  
في الدنيا . قال في "العزيزي" : "ساحة دَوْرِهِ اثنا عشر ميلاً . قال في "الروض  
المطارب" : عدد سُرفاته أربع وعشرون ألفاً، وعدد أبراجه مائة وستة وثلاثون بُرجاً .  
قال ابن حوقل : وهي أئزة بلاد الشام بعد دمشق ، ويمتز بظاهرها العاصي والنهر  
الأسود مجوعين ، وتجري مياههما في دُورِها ومساكنها ومسجدها الجامع ، وماؤها  
يستحجر في مجاريه حتى لا يؤثر فيه الحديد، وشربه يحدث رباح القَوْلنج، والسلاحُ  
بها يُنزع إليه الصِّدأ وينهب ريحُ الطَّيب بالملك فيها، وهي أحد كراسي بطارقة  
النصارى، ولها عندهم قدر عظيم . وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى  
الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ إنها أنطاكية وإن ذلك الرجل  
"حبیب البَجار" وقبره بها مشهور يزار . قلت : وحيثُ فتصير ولايتها المذكورة  
في "التعريف" و"مسالك الأبصار" : اثنتي عشرة ولاية .

وميناً أنطاكية المذكورة (السَّوَيْدِيَّة) بضم السين المشددة وفتح الواو وسكون الياء  
المثناة تحت وكسر الدال المهملَة وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء في الآخر .  
قال في "تقويم البلدان" : وموضعها حيث الطولُ ستون درجة وخمس وأربعون

(١) لعله ولاياتها . على أن هذه العبارة تحتاج إلى تأمل .



دقيقة . وعندها مصبُ النهر العاصي ، وهناك ينعطف البحر الرومي ويأخذ غربا  
بشمال على سواحل بلاد الأرمن .

### القسم الثاني

(من الأعمال الحليية البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها)

في الأعمال الحلية من الشمال ، وهي المعروفة ببلاد الأرمن)

قال في " التعريف " في مكتبة ممتلك سيس : وهذه البلاد منها بلادٌ تسمى  
العواصم ، ومنها بلادٌ كانت تسمى قديما بالثغور ، سميت بذلك لمناغرتها الروم ، وإلى  
مثل ذلك أشار في "تقويم البلدان" أيضا .

فالعواصمُ (بفتح العين المهملة والواو وكسر الصاد المهملة وميم في الآخر) . قال ابن  
حوقل : وهي أسمٌ للناحية وليست موضعا بعينه يسمى العواصم . قال : وقصبتها  
أنطاكية . قال : وعدّ ابن خرداذبه العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبج ،  
وكورة يزيين وبالس ورصافة هشام ، وكورة جومة وكذا شيزر وأفامية ، وإقليم معزة  
الثمان ، وإقليم صوران ، وإقليم تلّ باشر وكفر طاب ، وإقليم سامية ، وإقليم جوسية ،  
وإقليم بُنان إلى أن بلغ إقليم قسطل بين حصّ ودمشق .

قلت : وأقول من سماها بذلك الرشيد هارون حين بنى بها مدينة طرسوس الآتي  
ذكرها في سنة سبعين ومائة ، والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها مأدونها من  
بلاد الإسلام من العدو ، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر ، واقعة في نحر العدو ، وعساكرُ  
المسلمين حافظة لها .

والثغور جمع ثغر (بفتح التاء المثناة وسكون الغين المعجمة وفي آخره راء مهملة) .

قال في "المشترك" وهو أسمٌ لكل موضع يكون في وجه العدو ، قال : وثغور الشام  
كانت أذنة طرسوس وما معها فاستولى عليها الأرمن .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه : أن الرشيد في سنة سبعين ومائة عزل الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسماها العواصم . قلت : ومقتضى ذلك أن تكون الثغور والعواصم أسما على مسمى واحد ، وعليه ينطبق كلام المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" . وقد حدد في "التعريف" هذه البلاد بجملتها فقال : وحدها من القبلية وأنحراف للجنوب بلاد بقراس وما يليها ؛ وحدها من الشرف جبال الدربندات ؛ وحدها من الشمال بلاد آبن قرمان ؛ وحدها من الغرب سواحل الروم المفضية إلى العالاي وأنطاليا . وسياق الكلام على أصل استيلاء الأرمن على هذه البلاد وأتباعها منهم وعودها إلى الإسلام في الكلام على مكتبة مملك سيس ، على ما كان عليه الأمر قبل عودتها إلى الإسلام في مكاتبات ملوك الكفر إن شاء الله تعالى .

ويشتمل على عدة نيابات ، بعضها ذكره في "التعريف" وبعضها استجدت بعد ذلك ، وهي على ضربين أيضاً .

### الضرب الأول

(الأعمال الجبار؛ وهي صفتان : ساحلية وجبلية)

فأما الجبلية ، فثلاثة أعمال .

الأول - (عمل ملطية) - بفتح الميم واللام وكسر الطاء المهملة وبعدها ياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة شمالية حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها . قال آبن سعيد : وهي قاعدة بلاد الثغور ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وستون درجة ،

(١) ضبطها ياقوت والمجد بهتتين ثم سكون وقال ياقوت : كسر الطاء وتشديد الياء من قول العامة .

وعرضها سبع وثلاثون درجة ، ووافقه في "القانون" على الطول وجعل العرض ثمانيا وثلاثين درجة ؛ وقد عثها ابن حوقل من جملة بلاد الشام وقال إنها من قرى بلاد الروم على مرحلة . قال صاحب حماة : والأليق عثها من بلاد الروم . ثم قال : وعثها بعضهم من الثغور الجزرية . قال في "الروض المعطار" : وكانت قديمة نخرتها الروم ، فبناها أبو جعفر المنصور يعني ثاني خلفاء بني العباس في سنة تسع وثمانين ومائة ، وجعل عليها سورا محكما - وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار ، وهي مسورة ، في بسيط من الأرض والجبال محتفة بها من بُعد ، ولها نهر صغير يمر بسورها ، ولها قنطرة تدخلها وتجري في ثورها إلا أنها شديدة البرد - وهي في شمالي الجبل الدائر الذي ببس في غربيه ، في الجنوب عن سيواس ، وبينهما نحو ثلاث مراحل ، وفي الغرب عن نكتا وبينهما نحو مرحلتين . وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها فتحت في سنة خمس عشرة وسبعائة .

الثاني - (عمل درنة) - بفتح الدال والراء المهملتين وسكون النون وفتح الدال الثانية وهاء في الآخر - وهي مدينة في جهة الغرب عن ملطية على نحو مرحلة ، ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ، وبينها وبين حلب نحو عشرة أيام .

الثالث - (عمل دبركي) - بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الكاف وياء مثناة تحت في الآخر . وقد يقال دبركي بإبدال الباء واوا . وهي مدينة في جهة الشمال والغرب من حلب ، على نحو عشر مراحل منها ، بها بساتين وأشجار ، وبينها وبين حلب نحو أربعين يوما .

(١) إنه مصحف عن ثلاثين مان المنصور تولى الخلافة سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة . ونقل ياقوت أنه أرسل من يلى ملطية سنة أربعين ومائة .

وأما الساحلية، فإن بها خمسة أعمال .

الأول - (آياس) - بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة تحت ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها تسع ونمسون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي فُرْضة تلك البلاد، وبينها وبين بَرَّاس المتقدم ذكرها مرحلتان . قال في "التعريف" : وقد جعلت نيابة جليلة نحو حصّ، وجعل أمرها إلى نائب الشام، ثم جعلت إلى نائب حلب، وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية إضافة إلى نهر جاهان المجاور لها، وهو جيحان المتقدم ذكره، وكانت آستعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ولذلك قال في "التعريف" : والمهد بفتحها قريب .

الثاني - (عمل طَرُسُوس) - بفتح الطاء والراء المهملتين جميعا وضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية - هكذا ضبطه في "اللباب" والجارى على الألسنة سكون رائها ، وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل بحر الروم شمالا بغرب عن حلب، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان ونمسون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة ونمسون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة مسورة، بناها الرشيد في سنة سبعين ومائة وأكملها في سنة اثنتين وسبعين، ولها خمسة أبواب : باب الجهاد، وباب الصّفا، وباب الشام، وباب البحر، والباب المسدود . والنهر يشق في وسطها وعليه قنطرتان داخل البلد . قال ابن حوقل : وهي في غاية الخصب، وبينها وبين حد الروم جبال هي الحاجزين الروم والمسلمين ، وبها دُفِن المأمون بن الرشيد ، وكانت آستعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية حسن بن محمد بن قلاوون .

الثالث - (عمل أدنة) - بهمزة ودال مهملة ونون مفتوحات وهاء في الآخر .  
وهي مدينة من بلاد الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها  
تسع ونمسون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أحمد  
ابن يعقوب الكاتب في كتابه "المسالك والممالك" : وهي من بناء الرشيد . قال  
ابن حوقل : وهي مدينة حصينة عامرة ، وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا .

الرابع - (عمل سرفندكار) - بكسر السين وسكون الراء المهملتين وفتح الراء  
وسكون النون وفتح الدال المهملة والكاف ثم ألف وراء مهملة - هكذا ضبطه  
صاحب حماة ، ثم قال : وقد يعمل موضع الفاء واوا فيقال سرونندكار والموجود  
في الدساتير إسفندكار بهمزة في الأول وسقوط الراء الأقولة ؛ وهي قلعة من بلاد  
الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة ، وعرضها  
سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة  
في واد على صخر ، وبعض جوانبها ليس له سور للاستغناء عنه بالصخر ، وهي على القرب  
من نهر جيحان من البر الجنوبي ، في الشرق عن تل حمدون على نحو أربعة أميال .

الخامس - (عمل سيهس) - بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت ثم  
سين مهملة ثانية - هذا هو المعروف في زماننا ، ووقع في كلام صاحب كمال الدين  
ابن العديم أن اسمها سيصة باثبات هاء في آخرها ، وكلامه في "العريزي" يوافقه .  
وهي قاعدة بلاد الأرمن وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون  
درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة . وهي بلدة كبيرة ذات بساتين وأشجار ، ولها قلعة  
حصينة عليها ثلاثة أسوار على جبل مستطيل ، بناها بعض خدام الرشيد وهو الذي  
سمّاها . قال ابن سعيد : وكانت قاعدة النغور الشمالية . قال في "العريزي" : وبينها

(١) الذي في "تقويم البلدان" و"معجم البلدان" و"القاموس" أنها بالدال المعجمة .

وبين المصيبة أربعة وعشرون ميلا، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الأشرية شعبان بن حسين. قلت : وقد كانت سيس في أعقاب الفتح نيابة مستقلة، ثم صارت مقدمة عسكر مضافة إلى حلب كما يقع في غزاة في كونها تارة تكون نيابة مستقلة، وتارة مقدمة عسكر مضافة إلى دمشق على ما تقدم ذكره .

## الضرب الثاني

(١١) (من الأعمال الصغار بلاد الأرمن)

وهي ثلاثة عشر عملا لثلاث عشرة قلعة، لم تخر العادة بمكاتبة أحد من توابها عن الأبواب السلطانية، ذكر بعضها في " التعريف " وبعضها في " التثقيف " وبعضها في غيرهما من الدساير .

الأول - (عمل قلعة باري كوك) بفتح الباء الموحدة وألف بعدها راء مهمله مكسورة ثم ياء ساكنة ثم كاف مفتوحة وراء مهمله وواو ساكنة ثم كاف في الآخر. وهي قلعة على رأس جبل بالقرب من طرسوس في الشمال، على نحو نصف مرحلة قال في " التثقيف " : استجذت في سنة ستين وسبعائة . قلت : آفتتحها بيدمر الخوارزمي نائب سيس في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون .

الثاني - (عمل كاورا) بفتح الكاف وبعدها ألف وواو وراء مفتوحة مشددة وألف في الآخر. وهي قلعة في الشمال عن آياس على جبل مطلق على البحر الرومي على نحو ساعة . قال في " التثقيف " : استجذت سنة تسع وستين وسبعائة .

الثالث - (عمل كولاك) بفتح الكاف وسكون الواو ولام ألف بعدها كاف ثانية . وهي قلعة مدورة على رأس جبل في الشمال عن طرسوس على نحو مرحلة، يسكنها طائفة من التركمان .

الرابع - (عمل كَرْزَالَ) بكاف مكسورة وراء مهملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وبعدها ألف ثم لام . وهى قلعة صغيرة على رأس جبل بالقرب من كَوْلَاك المتقدم ذكرها على نحو مرحلة . قال فى "التثقيف" : استجذت فى سنة نَيْف وسبعين وسبعائة .

الخامس - (عمل كُومى) بضم الكاف وسكون الواو ومسر الميم وياء مثناة تحت فى الآخر .

السادس - (عمل تَلَّ حَمْدُون) بفتح التاء المثناة فوق وتشديد اللام وفتح الحاء المهملة وإسكان الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو ونون فى الآخر . وهى قلعة ببلاد الأرمن ، وموقعها فى الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . قال صاحب حماد : كانت قبل أن يخرّبها المسلمون قلعة حصينة حسنة البناء على تَلَّ عال ، ولها سور مانع ورَبَض وبساتين ونهر يجرى ، وعلى القرب من جِيحان فى جهة الجنوب على نصف مرحلة ، وبينها وبين آياس نحو مرحلة ، وبينها وبين سِيس نحو مرحلتين .

السابع - (عمل الهَارُوتَيْنِ) - بفتح الهاء وألف بعدها ثم راء مهملة مضمومة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحت مشددة مفتوحة ثم ناء مثناة فوق بعدها ألف ونون . قال فى "التعريف" : وهما حصنان بناهما هارون الرشيد . وقال فى "المشترك" : الهارونية مدينة صغيرة اختطها هارون الرشيد بالثغور فى طَرْف جبل اللُكَّام . وقال فى "العزى" : الهارونية آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية ، وبينها وبين الكنيسة السوداء اثنا عشر ميلاً .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الثامن - (عمل قلعة نَجْمَة) بفتح النون وسكون الجيم وفتح الميم وهاء في الآخر.<sup>(١)</sup> وهي قلعة على القرب من القُرَاتِ بينها وبين جَسْر مَنِيْج خمسة وعشرون ميلا . قال في "تقويم البلدان" : وهذه القلعة في السحاب . قال : وكان يقال لذلك المكان حصن مَنِيْج فصارت تعرف بقلعة نَجْمَة . ثم قال : وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي . قلت : وفي "التعريف" ما يقتضى أنها من جملة بناء المأمون .

التاسع - (عمل قلعة حميص) . وهي قلعة خراب صغيرة بالقرب من نهر جَبْهان .  
العاشر - (عمل قلعة لُؤْلُؤَة) - وهي قلعة شمالي كَوَلَاكْ استعادها ابن عثمان .  
الحادى عشر - (عمل قلعة تامرون) شمالي طَرَسُوس ، بيد عيسى بن الاس البرسقي التركاني .

الثاني عشر - (عمل سنياط كلا) شمالي طَرَسُوس . كانت داخل المملكة أستولى عليها ابن قرمان في أيام المنصور بن الأشرف شعبان .  
الثالث عشر - (عمل بلسلوص) غربي طَرَسُوس على ساحل البحر ، بيد حسن ابن قوسى الرسقي التركاني .

### القسم الثالث

(من الأعمال الحلية البلاد المجاورة للقُرَات من شرقه من بلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة ؛ وهي ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل أَيْرَة) بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الراء المهملة وألف في الآخر.<sup>(٢)</sup> وهي قلعة في البر الشرقي في الشمال عن القُرَات ، في الشرق

(١) في المعجم بدون هاء ، وقال "بلفظ الحم من الكواكب" (٢) له هاء في الآخر ، وهي غير البيرة التي ببلاد الأندلس فان تلك الحمزة فيها أصلية على وزن خريطة وكبرية فليتنبه .



عن قلعة الروم المتقدم ذكرها على نحو مرحلة والفُرات بينهما . وقد عتقا  
في "تقويم البلدان" : من جُند قنسرين من أعمال الشام ، وموقعها في الإقليم الرابع  
من الأقاليم السبعة . قال في بعض الأزياج : طولها اثنتان وستون درجة وثلاثون  
دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي قلعة ذات ارتفاع  
وحصينة لأثرام . قال في "تقويم البلدان" : ولها سوق وعمل . قال ابن سعيد :  
وقلعتها على صحرة . قال في "التعريف" : ولها منعة وعسكر .

الثاني - ( عمل قلعة جَعْبَر ) - بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الباء  
الموحدة وراء مهملة في الآخر . وهي قلعة من ديار بكر في البر الشرقي الشمالي من  
الفُرات أيضا ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون  
درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال القاضي جمال الدين  
ابن واصل : وكانت هذه القلعة تعرف قديما بالدوسيرية نسبة إلى دوسر : عبدالنعمان  
ابن المنذر ، وهو الذي بناها أولا لما جعله النعمان على أفواه الشام ، ثم تملكها سابق الدين  
جعبر القشيري في أيام الملوك السلجوقية فعرفت به ، ثم أترعها منه السلطان ملكشاه  
السلجوقي . قال صاحب حماء : وهي في زماننا خراب ليس بها ديار . قلت : وذلك  
في أثناء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، ثم عمرت بعد ذلك في آخر الدولة الناصرية  
أو بعدها بقليل ، وقد أشار إلى ذلك في "التعريف" : حين تعرض لذكرها في آخر  
مضافات الشام قبل ذكر حلب بقوله : وهي مجتدة البنيان ، مستجدة الآن ، لأنها  
جُددت منذ سنوات ، بعد أن طال عليها الأمد ، وأخني عليها الذي أخني على لبْد .  
وكان قد ذكر قبل ذلك في الكلام على تقاسيم الشام أنها مضافة إلى دِمَشْق .  
ثم قال : وحققها أن تكون مع حَلَب ، وقد صارت الآن من مضافات حَلَب .

الثالث - ( عمل الرُّها ) - بضم الراء المهملة وفتح الهاء وألف في الآخر . وهي مدينة  
من ديار مُصَرَّ في البر الشرقي الشمالي عن الفُرات ، وموقعها في الإقليم الرابع بالقرب

من قلعة الروم . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ونحسون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة . قال في "العزيزى" : وهى مدينة عظيمة رومية ، فيها آثار عجيبة . قال في "الروض المعطار" : وهى مدينة ذات عيون كثيرة تجرى منها الأنهار ، وبها البساتين والأشجار الكثيرة ، وعليها سور من حجارة ، ولها أربعة أبواب باب حرّان ، والباب الكبير ، وباب سبع ، وباب الماء . قال : وليس فى بلاد الجزيرة أحسن منتهات منها ولا أكثر فواكه ؛ والفُراتُ منها فى ناحية الغرب على مسيرة يومين ، وفى ناحية الشمال على مسيرة يوم . قال فى "تقويم البلدان" : وكان بها كنيسة عظيمة ، وفيها أكثر من ثلثائة دَيْرٍ للنصارى . قال : وهى اليوم خراب يعنى فى أثناء الدولة الناصرية ، ثم عمرت بعد ذلك . قلت : وهى اليوم عامرة أهلة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### القاعدة الثالثة

( من قواعد المملكة الشامية حمأة )

وقد ذكرها فى "مسالك الأبصار" بعد دِمَشقَ ؛ وهو ألقى لقرىها منها ، ولكنه قد ذكرها فى "التعريف" بعد حلبَ فتبعته على ذلك ؛ وفيها جملتان :

### الجملة الأولى

( فى حاضرتها )

وهى بفتح الحاء المهملة والميم وألف ثم هاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الرابع بين حِمصَ وقنّسرينَ . قال فى "تقويم البلدان" : وطولها إحدى وستون درجة ونحس وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ؛ وهى مدينة قديمة أزليّة . قال فى "تقويم البلدان" : ولها ذكر فى التوراة ، وهى على ضفة

العاصي مَكِينة البناء، ولها سُورٌ جليل ، وبيوت ملوكها وشُرُفاتها مطلة على النهر العاصي، وبها القصور الملوكية، والدور الأنيقة والجوامع والمساجد والمدارس والرُّبُط والزوايا والأسواق التي لا تَعْدَمُ نوعاً من الأنواع ؛ وبها قلعة مبنية بالحجارة الملونة ؛ وغالبُ مبانيها العالية ، وآثار الخمر والبُرِّ الباقية فيها من فواضل نِعم الدولة الأيوبية ؛ وبها نواصيرٌ مرَّجبة على العاصي، تدور بجرَّان الماء، وترفع الماء إلى الدور السلطانية ودُور الأمراء والأكابر والبُساتين ؛ وفي بُساتينها الفِرَّاسُ القائق والثمار الغريبة ؛ ولم يكن لها في القديم نَبَاحَةٌ ذِكْرٌ، وكان الصَّيْتُ لِحَصِّ دُونِها، ثم تنبه ذكرها في الدولة الأتابكية زَنكى ؛ فلما آلت إلى ملوك بني أيوب مَصْرُوها بالأبنية العظيمة، والقصور الفاتقة، والمسكن الفاحرة، وتأمير الأمراء، وتجنيد الأجناد فيها، وعَظُمُوا أسواقها وزادوا في غِرَاسِها، وجلبوا إليها من أرباب الصنائع كُلِّ من فاق في فنِّه إلى أن كملت محاسنها، وصارت معدودة من أمهات البلاد وأحسن الممالك ؛ وهى في غاية رَفَاهة العيش إلا أنها شديدة الحرِّ محبوبة الهواء ، ويعرَّضُ لها في الخريف تغير تنسَّب به إلى الوَخامة ، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف كما يبقى في بقية الشام، وإنما يجلب إليها مما يجاورها ؛ وحوّلها مروج فيحٌ ممتدة يكثر فيها مصايد الطير والوحش ؛ وليس بالممالك الشامية بعد دِمَشْقُ لها نظير، ولا يدانيها في لُطْف ذاتها من مجاورتها قريب ولا بعيد . قال في "الروض المِقطار" : وبينها وبين حِمص أربعون ميلاً، ولم تزل بأيدي بقايا الملوك الأيوبية من جهة صاحب مصر، يقيم ملوكهم فيها مَلِكاً بعد ملك إلى أن كان بها منهم آخر الأيام الناصرية محمد بن قلاوون المتقدم ذكره، وأستقر فيها بالأمير طغتمش الحموى : أحد مقدّمى الألوْف بالديار المصرية نائباً، وأستقرت بأيدي التوابع يليها مقدّم ألف بعد مقدّم ألف إلى الآن .

(١) لعل الباء من زيادة النسخ أى كان بها منهم في تلك الأيام وأستقر فيها الأمير الخ .

## الجملة الثانية

( في نواحيها وأعمالها )

قال في "التعريف" : وحدّتها من القبلّة مدينة الرّسّتن وماسامتها آخذنا بين سَلَمِيّة وقبة ملاعب ، إلى حيث جَرّ النهر والآثار القديمة ؛ وحدّتها من الشرق البرّ آخذنا على سَلَمِيّة إلى ما استفل عن قُبة ملاعب ؛ وحدّتها من الشمال آخر حدّ المعرّة من العرّاء ، وحدّتها من الغرب مضافات مِصْياف وقلاع الدعوة ؛ وليس بها تَوّاب قلاع البتّة ، ولها ثلاثة أعمال .

الأول - (عمل برّها) - وهو ظاهرها وما حولها كما تتمدّ في دمشق وحلب .  
 الثاني - (عمل بَارِين) - بفتح الباء الموحدة وألف بعدها وكسر الراء المهملة وسكون الياء المشناة تحت ونون في الآخر - وهي بلدة على مرحلة من حماة في الغرب عنها بِمَيْلَة يسيرة إلى الجنوب ؛ وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البُلْدان" : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

الثالث - (عمل المعرّة) - بفتح الميم والعين المهملة ثم راء مهملة مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي مدينة من جُنْدٍ حَمَصَ واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البُلْدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وتعرف بِمَعْرَةِ التُّعْمَانِ . قال : البلاذري إضافة إلى الثُّمَانِ بن بَشِيرِ الأنصاري رضي

(١) كذا في الأصل بإهمال النقط وفي الضوء "من الرب" .

(٢) لم يتكلم على العرض كعادته ولعله سقط من قلم السامع . ويستعاد من "التقويم" أن عرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

الله عنه . قال في "العزى" : وهى مدينة جليلة عاصمة كثيرة الفواكه والثمار  
والخشب، وشرب أهلها من الآبار . قال في "الروض المطار" : ولها سبعة  
أبواب : باب حلب ، والباب الكبير، وباب شيت، وباب الجنان ، وباب حمص ،  
وباب كذا<sup>(١)</sup> . قال : ويذكر أن قبر شهيد بن آدم عليه السلام عند الباب المنسوب  
إليه فيها، وداخلها قبر يوشع بن نون عليه السلام، وعلى ميل منها دير سمعان الذى به  
قبر عمر بن عبد العزيز . قال السمعاني : والنسبة إليها معرني . قال : وبالشام بلدة  
أخرى تسمى معرة نسيرين بالنون والسين المهملة ، والنسبة إليها معرني . قال  
صاحب حماة : والمشهور فى الثانية أنها معرة مصرين بميم وصاد مهملة .

### القاعدة الرابعة

(من قواعد المملكة الشامية أطراً بلّس، وفيها جحلتان)

### الجملة الأولى

(فى حاضرته)

وهى بفتح الحمزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة ولام  
مضمومتين وسين مهملة فى الآخر . قال السمعاني : وقد تسقط الألف منها فرقا  
بينها وبين أطراً بلّس التى فى الغرب، وأنكر ياقوت فى "المشترك" : سقوطها وعاب  
على المتنبي حذفها منها فى بعض شعره . قال فى "الروض المطار" : ومعنى 'أطراً بلّس'  
فيما قيل ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس . وهى مدينة من سواحل حمص واقعة  
فى الإقليم الرابع . قال فى "كتاب الأطوال" : طولها تسع وخمسون درجة وأربعون  
دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، وكانت فى الأصل من بناء الروم فلما فتحها  
المسلمون فى سنة ثمان وثمانين وستمائة فى الأيام الأثرية "خايل بن قلاوون" رحمه

(١) هذا هو السادس وكفى به ولم يحمله ولم يذكر السابع طبعه .

الله، نَحْرَبُوهَا وَنَعْمَرُوا مَدِينَةَ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنْهَا وَسَمَّوْهَا بِاسْمِهَا ، وَهِيَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ ؛ وَلَمْ يَنْبُتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ كَانَتْ وَخِيمةُ الْبَقْعَةِ ، ذَمِيمَةُ السَّكَنِ . فَلَمَّا طَالَتْ مَدَّةَ سَكْنِهَا وَكَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَالِدَوَابُّ وَصُرِفَتِ الْمِيَاهُ الْآسِنَةُ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهَا وَعَمِلَتْ بِسَاتِينَ ، وَنُصِبَتْ بِهَا النُّصُوبُ وَالْفُرُوسُ ، خَفَّ ثِقَلُهَا وَقَلَّ وَنَحْمُهَا .

قَالَ فِي " مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ " : وَلَمْ وَلَّى نِيَابَتَهَا أَسْتَدْمَرَ الْكَرْبَى كَانَ لَا يَنْفَكُ عَنْ كَوْنِهِ وَنَحْمًا فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُتَطَبِّبِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فِيهَا مِنَ الْإِبِلِ وَسَائِرِ الدَّوَابِّ فَفَعَلَ نَحْفٌ وَنَحْمٌ . قَالَ : وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَطْبَاءِ فَلَمْ يَجِيبُوا فِيهِ شَيْءً .

قُلْتُ : لَا خَفَاءَ أَنَّ الْمَعْنَى فِي الْإِبِلِ مَا أَشَارَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ الْعُرَيْيْنِ حِينَ آسَتَوْنَهَا الْمَدِينَةَ " أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَصَحُّوا " فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَاصَةِ الْإِبِلِ . وَلَعَلَّ التَّأثيرَ فِي ذَلِكَ لِلْإِبِلِ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الدَّوَابِّ . وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةٌ مَتَمَدَّنَةٌ كَثِيرَةُ الزَّحَامِ ؛ وَبِهَا مَسَاجِدُ ، وَمَدَارِسُ ، وَزَوَايَا ، وَبِمَارِسْتَانٍ ، وَأَسْوَاقٍ جَلِيلَةٍ ، وَحَمَامَاتٍ حَسَنَةٍ ؛ وَجَمِيعُ بَنَائِهَا بِالْحَجَرِ وَالْيَكْلِسِ مَبِيضًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَغُوطَتُهَا مُحِيطَةٌ بِهَا ، وَتَحِيطُ بِغُوطَتِهَا مَزْدَرَعَاتُهَا ؛ وَهِيَ بِدِيعَةُ الْمُشْتَرَفِ ؛ وَلَهَا نَهْرٌ يَحْكُمُ عَلَى دِيَارِهَا وَطَبَاقِهَا يَنْخَزِقُ الْمَاءُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ أَعْلَى بَيْوتِهَا الَّتِي لَا يُرْقَى إِلَيْهَا إِلَّا بِالدرَجِ الْعَالِيَةِ ؛ وَحَوْلَهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ ، صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ ، خَفِيفَةُ الْمَاءِ ، ذَاتُ أَشْجَارٍ وَكُرُومٍ وَمَرْجٍ وَمَوَاشٍ ، وَمِينَاهَا مِينَا جَلِيلَةٌ ، تَهْوِي إِلَيْهَا وَفُودُ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَتَرْسُو بِهَا مَرَاجِبُهُمْ ، وَتُبَاعُ بِهَا بِضَائِعُهُمْ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مَتَجَرُّ وَزَرْعٌ ، كَثِيرَةُ الْفَائِدَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى عَجَائِبِ الشَّامِ أَنَّ دَاخِلَ الْبَحْرِ بِالْقُرْبِ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ رَمِيَّةٍ حَجَرٍ عَنِ الْبَرِّ عَيْنًا فَوَارَةً عَذْبَةُ الْمَاءِ تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَدْرَ ذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ ، يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ عِنْدَ سُكُونِ الرِّيحِ .

## الجملة الثانية

( في نواحيها وأعمالها )

قال في " التعريف " : وحدتها من القبلية جبل لُبْنَانَ ممتدًا على ما يليه من مَرَج الأسد، حيث يمتد النهر العاصي، وحدتها من الشمال قِلاع الدُّعُوَّة، وحدتها من الغرب البحر الرومي . وأعمالها على قسمين :

## القسم الأول

( الأعمال الجبَّار التي يكتأَّب نواحيها عن الأبواب السلطانية، وهي على ضربين )

## الضرب الأول

( مضافاتها نفسها ، وهي ست نيايات )

الأول - ( عمل حصن الأُكْرَاد ) - بإضافة حصن واحد الحصون إلى الأكراد الطائفة المشهورة ؛ وهي قلعة من جُنْدِ حِصص ، موقعها في الإقليم الرابع . قال في " تنويم البلدان " : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في " المشترك " : وهي قلعة حصينة مقابل حصص من غريبها، على الجبل المتصل بجبل لُبْنَانَ نحو مرحلة من حصص . قال في " التعريف " : وهي حصن جليل وقلعة شَمَاء، لا تبعد منها السماء . قال : وكانت محل النياية ومقرّ العسكر قبل فتح طَرَّا بُلُس .

الثاني - ( عمل حصن عَكَار ) - بإضافة حصن إلى عَكَار - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وبعدها ألف ثم راء مهملة - وهي قلعة على مرحلة من طَرَّا بُلُس في جهة الشرق بوسط جبل لُبْنَانَ في وادٍ والجبل محيط بها ، وشرب أهلها من عين تجري إليها من ذيل لُبْنَانَ المذكور، ولها رِبَض ليس بالكبير .

الثالث - ( عمل بَلَّطُنْس ) - بفتح الباء الموحدة وبعدها لام ألف ثم طاء مهملة ونون مضمومتان وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من مدينة مصياف في جهة الغرب منها على نصف مرحلة ، وفي جهة الشمال من طَرَا بَلْس على نحو مرحلتين .

الرابع - ( عمل صَهْيُون ) - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وضم الياء المثناة تحت وسكون الواو ثم نون في الآخر - وهي قلعة من جُنْد قَسِيرِينَ في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي من القلاع المشهورة ، ذات حصانة ومنعة ، مبنية على صخر أصم ، في ذيل جبل يظهر من اللاذقية وبينهما نحو مرحلة ، وهي في الشرق عن اللاذقية بميلة إلى الجنوب ، وبها المياه الكثيرة حاصلة من الأمطار .

الخامس - ( عمل اللَّادِيقِيَّة ) - بالفاء ولام لازمتين وذل معجمة وقاف مكسورتين وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في آخرها . وهي مدينة من سواحل الشام واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وعدها في "العريزي" من أعمال يَحْص ثم قال : وهي مدينة جليلة بل هي أجمل مدينة بالساحل منعة وعمارّة ، ولها مينا حسنة ، ومنها إلى أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا ، وقد عدها في "التعريف" : في جملة ولايات طَرَا بَلْس على ما كانت عليه إذ ذاك ، ثم استقرت بعد ذلك نيابة ، وهي الآن أعظم نيابات طَرَا بَلْس .

السادس - ( عمل المَرْقِب ) - بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وباء موحدة في الآخر . وهي قلعة بالقرب من ساحل البحر الرومي ، وموقعها في الإقليم

(١) ضبطها ياقوت والمجد بكسر الصاد وفتح الياء المثناة من تحت .



الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وهي قلعة حصينة حسنة البناء مشرفة على البحر وعلى نحو فرسخ منها مدينة (بِلْيَنِيَّاس) بكسر الباء الموحدة واللام وسكون النون وباء مشاة تحت وألف وسين مهملة - وفي الغالب تضاف إليها فيقال المَرْقَبُ وبِلْيَنِيَّاسُ ، وهي مدينة حسنة على الساحل ، ذات مياه وأعين تجري وفواكه كثيرة . قال في "العزى" : وبناها وبين أنطَرطُوسَ اثنا عشر ميلا ؛ ولم يتعرض لذكر المَرْقَبِ في "التعريف" : ولا في "مسالك الأبصار" .

### الضرب الثاني

( قِلَاعُ الدَّعْوَةِ ، بفتح الدال )

سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الحادية ؛ وهؤلاء هم المعروفون في ديوان الإنشاء بالقُصَاد ، ومن العاتمة بالفداوية ؛ وسيأتى الكلام على معتقدهم في الكلام على القُصَاد . ثم في الكلام على تحليف أهل البدع في باب الأيمان بإِشَاء الله تعالى - وهي سبع قلاع ، عظيمة الشأن ، رفيعة المقدار ؛ لأتساع منعة ولا تُرام حصانة ، وكانت أولا كلها مضافة إلى طَرَابُلُسَ ثم نقلت مِصْيَافَ منها إلى دِمَشْقَ على ما تقدم ذكره ، والبقية على ما كانت عليه من إضافتها إلى طَرَابُلُسَ .  
وهي ستة أعمال .

الأول - (عمل الرِصَافَةِ) - بألف ولام لازمتين في أولها وراء مهملة مضمومة وصاد مفتوحة بعدها ألف ثم فاء وهاء - وهي قلعة بالقرب من مِصْيَافَ ؛ وبالشام

بلدة أخرى يقال لها الرُصَافَةُ أيضا وتعرف بِرُصَافَةِ هِشَام، على أَقْل من مسافة يوم من الجانب الغربي من القُرَاتِ .

الثاني - عمل (الخَوَاطِي) - بفتح الخاء المعجمة والواو ثم ألف وباء موحدة مكسورة وياء في الآخر - وهي قلعة في جهة الشمال من طَرَأْبُلَس على نحو مرحلتين، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بسورها مكانا لا ينظره ملسوع أو رسوله إلا بَرَأ ذلك الملسوع ولم يضره السم .

الثالث - (عمل القَدَمُوسِ) - بفتح القاف والذال المهملة وضم الميم وسكون الواو وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الخَوَاطِي المقدمة الذكر، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بها حماما يظهر منه أنواع من الحيات وتمشى بين الناس ولا نضر أحدا البتة .

الرابع - (عمل الكَهْفِ) - بفتح الكاف وسكون الهاء وفاء في الآخر . وهي قلعة بالقرب من القَدَمُوسِ على نحو ساعة على نَشْرَجِبل مرتفع عال يُرى على بعد .

الخامس - (عمل المَيْقَةِ) - بفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت وفتح الدون والقاف وهاء في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الكَهْفِ على نحو ساعة على جبل مرتفع أيضا .

السادس - (عمل العُلَيْقَةِ) - بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة وسكون الياء المثناة تحت وفتح القاف وهاء في الآخر - وهي قلعة على الجبل المذكور على نحو ساعة من المَيْقَةِ .

### القسم الثاني

(من أعمال طَرَأْبُلَس الأعمال الصغار، وهي ستة أعمال)

قال في "التعريف" : سوى ما نقل في تلك القلاع مما له ولاية .

الأول - (عمل أَنْطَرُطُوسَ) . قال في "الالباب" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء وسكون الراء المهملتين وضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وموضعها حيث الطول ستون درجة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي بلدة بالساحل . قال في "تقويم البلدان" : وهي ثَغْرُ لأهل حمص فتحها المسلمون ونَحَرُوا أسوارها ، وهي الآن أهلة . قال : وكان بها مُصَحَّفُ عثمان بن عفَّان رضى الله عنه .

الثاني - عمل جُبَّةِ الْمُتَنَظَّرَةِ بإضافة جُبَّةِ (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وتاء التأنيث) إلى الْمُتَنَظَّرَةِ (بضم الميم وفتح النون وسكون الياء المثناة تحت وفتح الطاء المعجمة والراء المهملة وهاء في الآخر) .

الثالث - (عمل الطَّنِينِ) - بآلف ولام لازمتين وطاء معجمة مفتوحة مشددة ونون مشددة مكسورة وياء مثناة تحت مكسورة بعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون - وهي كُورَةُ بَيْنِ مِصْيَافٍ وَقَامِيَّةٍ ، وليس بها مقر ولاية .

الرابع - (عمل بُشْرَيْنِ) - بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة تحت وهاء في الآخر - هكذا مكتوب في "التعريف" : والجارى على الألسنة بشراى بإبدال الهاء ياء مثناة تحت .

الخامس - (عمل جَبَلَةٍ) - بفتح الجيم والباء الموحدة واللام ثم هاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة بساحل البحر الرومى من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العريزى" : ولها أعمال واسعة ،

وبينها وبين اللاذقية اثنا عشر ميلا ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا ،  
وبها مقام إبراهيم بن آدم رحمه الله .

السادس - (عمل أُنْفَة) - بفتح الهمزة المقصورة والنون والفاء وبهاء في الآخر -  
وهي بلدة على البحر الرومي تردّها المراكب بقلة .

### القاعدة الخامسة

(من قواعد الملكة الشامية صفد ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الصاد المهملة والفاء وتاء مثناة فوق في آخرها . هكذا ضبطه  
في "تقويم البلدان" . ثم قال : والمشهور على السنة الداس أن مكان التاء دالا  
مهملة ، وهي مدينة من جُند الأردن ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .  
قال في "الزيج" . طولها سبع وخمسون درجة ونحو ثلاثون دقيقة ، وعرضها  
أثنان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة متوسطة  
بين الكبر والصغر ، وذكر العثماني في "تاريخ صفد" : أنه كان مكانها أولا قرية  
وأصل الصفّت في لغتهم العطية ، سميت بذلك لأن الفرنج أعطتها للطائفة الدموية منهم  
لا يشاركهم فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذًا من الصفد ، وهو الغل  
لأن صاحب الغل يمتنع من الحركة ويلزم موضعه ، وكذلك هذا البلد لأنها في جبل  
عال لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت ، إن ركب تعب وإن مشى على قدمه  
أخلط لحمه بدهمه لصعود الربوة وهبوط الوهدة ، فيستقر في مكانها ويقنع بالنظر  
وربّما منتشر الغارة على ثلاثة أجبل ، وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي لقلة

الماء بها وسوء بناء حَمَامَتِهَا، وبساتينها تحتها في الوادى إلى جهة بحيرة طَبْرِيَّةَ، وكل ما يوجد في دِمَشْقَ يوجد فيها: إما من بلادها، وإما مجلوب إليها من دِمَشْقَ، ونيابتها نيابة جليلة ونائبها من أكبر الأمراء المقدمين؛ ولها قلعة حصينة ذات بساتين تُشْرِفُ على بحيرة طَبْرِيَّةَ، يحفُّ بها جبال وأودية. قال ابن الواسطى: بنتها الفريج سنة خمس وتسعين وأربعمائة. ولما فتحها الظاهر بيبرس رحمه الله عظم شأنها ورفع مقدارها. قال في "مسالك الأبصار": وهى جديرة بالتعظيم فقل أن يوجد لها شبيه. ولا يعلم لها نظير. ولهذه القلعة نائب مستقل من قبيل السلطان يولّى من الأبواب الشريفة بمرسوم شريف؛ وعادته أن يكون من أمراء الطبليخاناه، ولا حكم لنائب السلطنة بالبلد عليه بل هو مستقل بنفسه كما فى نائب قلعتى دِمَشْقَ وحلب.

## الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف": وحدّتها من القبلية الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طَبْرِيَّةَ؛ وحدّتها من المشرق الملاحاة الفاصلة بين بلاد الشقيف وبين حولة بانياس؛ وحدّتها من الشمال نهر ليطا، وحدّتها من الغرب البحر. وليس فى أعمالها نيابة أصلا. وقد ذكر لها فى "مسالك الأبصار": أحد عشر عملا.

الأول - (عمل برّها) - كما فى دِمَشْقَ وحلب وغيهما من القواعد المتقدمة.

الثانى - (عمل النَّاصِرَة) - بالألف واللام اللازمين ونون مفتوحة بعدها ألف

ثم صاد مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة وهاء فى الآخر - وهى بليدة صغيرة

قال فى "الروص المعطار": على ثلاثة عشر ميلا من طَبْرِيَّةَ. قال: ويقال:

إن المسيح عليه السلام ولد بها، وأهل القُدُس ينكرون ذلك ويذكرون أنها ولدته

بالْقُدُس ، والمعروف أن أمه حين عادت به من مصر إلى الشام وعمره يومئذ اثنا عشرة سنة نزلت به القرية المذكورة ، وهي اليوم منبع الطائفة النصيرية ، والذي ذكره العثماني في "تاريخ صفد" : أن أهل هذه البلاد منسوبون إلى الدين .

الثالث - (عمل طَبْرِيَّة) - بفتح الطاء الموحدة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر - وهي مدينة من جُند الأَرْدُن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعُرِفَتْ به ثم عربت طبرية ، والنسبة إليها طبراني للفرق بينها وبين طَبْرِسْتَانَ من نواحي بلاد الشرق حيث ينسب إليها طَبْرِيٌّ ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وتبعه ابن سعيد على ذلك . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في القَوْرِ في سفح جبل على بحيرتها المتقدمة الذكر في بحيرات الشام . قال في "مسالك الأبصار" : ومن عملها قَدُس . قال : وكان معها قديما السَّوَادُ وَيَسَّائُ ثم خرجا عنها . قال العثماني في "تاريخ صفد" : ومن ولايتها البَطِيحَة وَكَهْر عاقب .

الرابع - (عمل يَبْنِيْن وَهُوَيْن) - بعطف الثاني على الأول .

فأما يَبْنِيْن ، فبناء مشاة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وباء مشاة تحت ساكنة ونون في الآخر .

وأما هُونَيْنُ ، فهما مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهما حصنان بُنيَا بعد الخمسة بين صُورَ وبانياسَ بجبل عاملة المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة ، وجعل العثماني في "تاريخ صَفَدَ" قلعة هُونَيْنَ من عمل الشَّيْفِ ، وأهل هذا العمل شِيعَةٌ رافضة .

الخامس - (عمل عَليثَ) - بفتح العين المهملة وإسكان التاء المثلثة وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وتاء مثناة في الآخر - وهي كورة بين قاقُون وَعَكَا ، فيها قُرَى متسعة وليس بها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في "تاريخ صَفَدَ" : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقُون وهو آخر الأعمال الصفديَّة .

السادس - (عمل عَكَا) - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وألف في الآخر - وهي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في "تاريخ صَفَدَ" : بنّاها عبد الملك بن مَرَّوان ، ثم غلبت عليها الفرنج ، ثم آتَرَعَهَا منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أبوب ، ثم غلوا عليها ثانيا ، ثم آسْتَرَجَعَتْ . وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . ونال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وقيل غير ذلك ؛ وقد خربت بعد أن آسْتَرَجَعَهَا المسلمون من الفرنج في سنة تسعين وستائة في الدولة الأشرفية "خليل بن قلاوون" ؛ وبها مسجد ينسب لصالح عليه السلام ، وبينها وبين طَبْرِيَّةَ أربعة وعشرون ميلا ؛ وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صَفَدَ . فلما خربت أقيمت صَفَدُ مقامها وصارت هي ولاية .

السابع - (عمل صور) - بضم الصاد المهملة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر - وهي مدينة قديمة بساحل دِمَشْق، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة ونحو ثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونحو دقائق . وبنائها من أعظم أبنية الدنيا ؛ وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر ؛ فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمائة مع عكّا خربوها خوفا أن يتحصن بها العدو ، وهي خراب إلى الآن . ويقال إنها أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكماء اليونان منها . قال الشريف الإدريسي : وكان بها مرسى ، يدخل إليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في "التعريف" : وبصور كيسة يقصدها ملوك من البحر عند تملكهم فيملكون ملوكهم بها ، إذ لا يصح تملكهم إلا منها . قال : وشرطهم أن يدخلوها عنوة ، ولذلك لا يزال عليها الرقبة ، ومع ذلك يأتونها مباغتة فيقضون أربهم منها ثم ينصرفون ؛ وسكان هذا العمل رافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة .

الثامن - (عمل الشاغور) - بالثاء ولام لازمتين وشين معجمة مشددة مفتوحة بعدها ألف ثم غين معجمة مضمومة بعدها واو ساكنة وراء مهملة في الآخر - وهي كورة بين عكّا وصفد والبصرة ؛ بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف ، وعدّها العثماني في "تاريخ صفد" شاغورين .

أحدهما - شاغور البعة . وهو جبل به قرى عامرة . قال : وبالبيعة ديره مصطبة إذا بات عليها من به جنون شفي بإذن الله .

(١) في الضو. "وجملها" وهي أوضح .

(٢) كذا في الأصل باهمال حروفها - وفي الضو. "النية" ولم نجد لها بعد البحث .



والثاني - شاغور غرابية، وفيه عتة قرى، وبه مقام أولاد يعقوب عليه السلام، ودو من المزارات المشهورة .

التاسع - (عمل الإقليم) - بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء المشاة تحت وميم في الآخر - وهي كورة بب دِمَشَق والشَّغَر والخربة، بها قرى متسعة وإيس بها مقر ولاية .

الداشر - (عمل الشَّيْف) - بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المشاة تحت ثم فاء - ويُعرف بِشَقِيف أُرْتُون (بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون في الآخر) . قال في "المشترك" : ودو آسم رجل أَضِيفَ الشَّقِيفُ إِلَيْهِ ، ويُعرف أيضا بِالشَّقِيفِ الكَبر . وهو حصن بين دِمَشَق والساحل، بعضه مَقَارَة منحوتة في الصخر، وبعضه له سُرور . وهو في غاية الحَصَانَة وعلى القرب منه شَقِيف آخر يُعرف بِشَقِيف تَبْرُون (بكسر التاء المشاة ذوق وسكون الياء المشاة تحت وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر) وهي قلعة حصينة من جُند الأُرْدُنَّ على مَسِيرَة يوم من صَفَدَ في سَمَت الشمال . قال في "مسالك الأبصار" : وليست من بلاد صَفَدَ ، وأهل هذا العمل رافضة .

الحادى عشر - (عمل جِينِينَ) - بجمع مكسورة وياء مشاة تحت ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت ثانية ساكنة ونون في الآخر - وهي بلدة قديمة متسعة، وهي مُرَكَّبَة على كتف واد لطيف به نهر ماء يجري؛ وهي في الشمال عن قَاقُون على نحو مرحلة، في رأس مَرَج بنى عامر، وبها مقام دَحِيَّة الكلبي : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم !

ومن أعمالها (الْبُيُون) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام المشددة وضم الجيم المشددة . وهي قرية قديمة في جهة الغرب عن بَيْسَانَ، على نصف مرحلة منها .

قال في "كتاب الأطوال" : موضعها حيث الطول سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة، والجون مقام الخليل عليه السلام، وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في "مسالك الأبصار" : ومن عملها (قدس) . وكان معها قديما (السواد ويسار) ونحرجا عنها ، ثم قال : ومما يذكر فيها (حيفا) . وهي خراب على الساحل ، و (قلعة كوكب) . وهي التي يقول فيها الهاد الأصفهاني : راسية راسخة ، شماء شائخة . وقلعة (الطور) وهي مفردة على جبل الطور بناها العادل أبو بكر بن أيوب ثم غلبه عليها الفرنج فهدمها .

قلت : وأقتصر في "التعريف" : على ولاية برصند وولاية الشقيف ، وولاية جينين ، وولاية عكا ، وولاية النابصرة ، وولاية صور ، من غير زيادة على ذلك .

### القاعدة السادسة

( من قواعد الملكة الشامية الكرك ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( في حاضرتها )

وهي بفتح الكاف والراء المهملة ثم كاف ثانية ، والألف واللام في أولها غير لازمتين . وتعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي من البلقاء وهما ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمس دقائق . وهي مدينة محدثة البناء كانت ديرا يتديره رهبان ، ثم كثروا فكبروا بناءه وأوى إليهم من يجاورهم من النصارى ، فقامت

لهم به أسواق ودرت لهم فيه معاش، وأوت إليه الفرج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة، ثم بنوا به قلعة حصينة من أجل المعادل وأحصنها، وبقى الفرج مستولين عليه حتى فتحه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" رحمه الله على يد أخيه العادل أبي بكر.

قال في "التعريف" : وكانوا قد عملوا فيه مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصده المحاز الشريف لأموار سؤلتها لهم أنفسهم ، فأوقع الله تعالى بهم العزائم الصلاحية ، والهمم العادلة ، فأخذوا ، وأمر بهم السلطان صلاح الدين لحملوا إلى منى ونحروا بها على بحرة العقبة حيث تُحجر البُدن بها ، واستمرت بأيدي المسلمين من يومئذ واتخذها ملوك الإسلام حرزا ، ولا ، والهم كنزا ، ولم يزل الملوك يستخلفون بها أولادهم ويعيدونها لمخاوفهم ، وهو بلد خصب ، وبواديه حمام وبساتين كثيرة وفواكه مفضلة . قال البلاذري في "فتوح البلدان" : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم الغرندل .

### الجملة الثانية

( في نواحيها وأعمالها )

قال في "التعريف" : وحدتها من القبلة عقبة الصّوّان ، وحدتها من الشرق بلاد البلقاء ، وحدتها من الشمال بحيرة سدّوم المتقدم ذكرها ، وحدتها من الغرب تيه بني إسرائيل . ولها أربعة أعمال .

الأول - (عمل برّها) المختص ببلادها كما في غيرها من القواعد المتقدمة .  
 الثاني - (عمل الشوبك) - بألف ولام لارمين وفتح الشين المعجمة المشددة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وكاف في الآخر . قل في "تقويم البلدان" : وهي من جبل الشّرة ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : طولها ست وخمسون

درجة، وعَرْضُها إحدى وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمانٌ وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة أكثر دخولا في البر من الكرك، ذاتُ عيون وجداولَ تجري ، وبساتينَ وأشجار ، وفواكه مختلفة . قال في "المزني" : ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض على تَلٍّ مرتفع أبيض مطَّلٍ على القَوْرِ من شرقيه . قال في "تقويم البلدان" : ويَنبُعُّ من تحت قلعتها عينان : إحداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجران للبلد ، ومنهما شرب أهلها وبساتينها . قال : وكانت بأيدي الفرنج مع الكرك وفتحت بفتحها ، وأقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل فأعطاها لابنه المعظم عيسى ، فأعنى بأمرهما وجلب إلى الشَّوَبِكِ غرائبَ الأشجار حتى تركها نُضَاهِي دِمَشَقَ في بساتينها وتَدَفَّقَ أنهارها وتريد بطيب ماها .

قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : لها عمليان آخريان .

الثالث - (عمل زَغَرَ) - بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين وفي آخرها راء مهمله - وهي مدينة قديمة متصلة بالبادية سميت زُغَرَ بنت لوط عليه السلام . قال في "تقويم البلدان" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق والعرض ثلاثون درجة وكسر .

الرابع - (عمل مُعَنَّ) بضم الميم وفتح العين المهمله وألف ثم نون . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أُمَيَّةَ ومواليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وقد خربت هي وعملها ولم يبق بها أحد ، وتعرف بِمُعَنَّ بن لوط عليه السلام . قال في "كتاب الأطوال" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وبينها وبين الشَّوَبِكِ مرحلة .

(١) ضبطها ياقوت بالفتح ثم قال "والمحدثون يروونه بالهم" .

## الطَّرَف الثَّانِي

(من الفصل الثاني، من الباب الثالث، من المقالة الثانية، فيمن مَلَكَ البلاد الشامية، وملوكها على قسمين)

## القسم الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

ولم يزل مجموعا قبل الإسلام للملك واحد : إما بمفرده وإما مع غيره .  
وملوكه في الجاهلية على أربع طبقات <sup>(١)</sup> .

## الطبقة الأولى

(ملوكها من الكِنَنَاءِيَّينَ)

وهم بنو كِنَعَانَ بن مازيع بن حام بن نوح عليه السلام ، وقيل هم من ولد سام ابن نوح . وكان كِنَعَانُ قد نزل الشام بجهة فِلَسْطِينَ عند تبليد الألسنة بعد الطوفان ، وتوارثها بنوه بعد ذلك ، وكان كل مَنْ ملك منهم يلقب بجَالُوتَ إلى أن انتهى المُلْكُ إلى رجل منهم اسمه كِلْيَاز ، وهو جَالُوتُ الذي قتله داود عليه السلام ، وبقتله تفرق بنو كِنَعَانَ وبَادَ مُلْكُهُمْ وزال . وكان في خلال ذلك بَنِيَاءَ من أطراف الشام ملوك من الْعَمَّالِقَةِ ، وهم بُو عَمَلِيْقُ بن لَؤْذَ بن سام بن نوح عليه السلام ، آنتقلوا إليه من الحجاز . وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ، وكان آخِرَ مَنْ ملك منهم الشَّامَ والحجاز الأَرَقَمُ بن الأَرَقَم الذي قتله بنو إِسْرَائِيلَ حين وَجَّهَهُمْ موسى عليه السلام في آخر عمره إلى الحجاز على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك المدينة إن شاء الله تعالى .

(١) المحدود خمس .

(٢) في القاموس "لاوذ بن إدم بن سام" .

## الطبقة الثانية

(ملوكها من بنى إسرائيل)

وَأَوَّلُهُمْ (طَالُوتُ) الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) <sup>(١)</sup> وَاسْمُهُ شَاوُلُ بْنُ قَيْسٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مَلِكٌ بَلْ حُكَّامٌ وَقُضَاةٌ يَحْكُمُونَ؛ وَبَقِيَ حَتَّى قَتَلَ فِي قِتَالِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ .

وَمَلِكٌ بَعْدَهُ (دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَكَانَتْ دَارُ مَلِكِهِ بِالْقُدْسِ؛ وَفَتَحَ فَتُوحَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ وَعُمَانَ وَمَارِبَ وَحَلَبَ وَنَيْصَبِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَأَقَامَ فِي الْمَلِكِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَتَوَلَّى ذَلِكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ (سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَمْرُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَمَّرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي سَبْعِ سِنِينَ، وَتَوَفَّى لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مَلِكِهِ .

وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (رُحْبَعُمُ) عَلَى سَبْعِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً، وَخَرَجَ عَنْهُ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ فَلَمَّكَوْا عَلَيْهِمْ غَيْرَهُ، وَبَقِيَ فِي الْمَلِكِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .  
[وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (أَبِيَا) وَهَلَكَ لِثَلَاثِ سِنِينَ] .

وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (أَسَا) إِحْدَى أَرْبَعِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى .

فَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (يَرُوشَافَاطُ) خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى .

فَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (يَهُورَامُ) ثَمَانِ سِنِينَ وَتَوَفَّى .

فَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ (أَحْزَبَاهُو) سِتِينَ سَنَةً، وَتَوَفَّى فَبَقِيَ الْمَلِكُ شَاغِرًا لَحَكَتْ فِيهِ أَمْرَأَةٌ سَاحِرَةٌ أَسْمَهَا غَثْلِيًّا <sup>(٢)</sup> فَأَقَامَتْ فِي الْمَلِكِ سَبْعَ سِنِينَ .

(١) كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْجَمَلِ أَيْضًا فِي "مَرْوِجِ الذَّهَبِ" "سَاوَدُ بْنُ بَشَرٍ" وَهُوَ نَصِيفُ .

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ أَسْحَدُونَ فِي الْعَبْرِ (ج ٢ ص ١٠١) .

(٣) أَهَادُ فِي الْعَبْرِ أَبَا أُمِّ أَحْرِيَاهُو .

ثم ملك بعدها (بُؤَاشُ) فَتَقَامُ فِي الْمَلِكِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهَاتِ .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (أَمْضِيَاهُو) تِسْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ (عُزْرِيَاهُو) اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (يُؤَثْمُ) سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَيُقَالُ إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي زَمَانِهِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (أَحَازُ) سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً أَيْضًا، وَكَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلِكِ دِمَشْقَ، وَفِي زَمَانِهِ كَانَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (هُوَحْرِيَّاهُ) وَأَتَقَادَ لَهُ بَقِيَّةُ الْأَسْبَاطِ فَلَمَّا جَمِعَهُمْ، وَأَقَامَ فِي الْمَلِكِ تِسْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (مَنْشَا) نَحْمَسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (أُمُونُ) سَتَيْنِ [وَقِيلَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ] سَنَةً وَتَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (يُوشِيَا) إِحْدَى ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَجَدَّ عِمَارَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَوَفَّى .

فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (يَهوِيَاوُورُ) ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ فَأَخَذَهُ أَسِيرًا .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (يَهوِيَاقِيمُ) إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَدَخَلَ تَحْتَ طَاعَةِ بُحْتَنَصَّرَ .

ثُمَّ اسْتَخْلَفَ بُحْتَنَصَّرَ مَكَانَهُ أَبْنَاهُ (يُحْنَنُيُ) بْنُ يَهوِيَاقِيمَ فَأَقَامَ مِائَةَ يَوْمٍ .

ثُمَّ اسْتَخْلَفَ مَكَانَهُ عَمُّهُ (صَدَقِيَا) إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَقَامَ عَلَى طَاعَةِ بُحْتَنَصَّرَ

تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ عَصَى عَلَيْهِ فَجَهَزَ إِلَيْهِ جَيْشًا فَفَتَحَ الْمَقْدِسَ بِالسَّيْفِ وَحَرَّقَهُ وَهَدَمَ بَيْتَ

الْمَقْدِسِ الَّذِي بَنَاهُ سَلِمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَ صَدَقِيَا الْمَذْكُورَ أَسِيرًا، وَهُوَ آخِرُ مَنْ

مَلَكَ مِنْهُمْ . وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ

عِبَادًا لَنَا أُولَى بِأَنسٍ شَدِيدٍ ﴾ الْآيَةُ .

### الطبقة الثالثة

(ملوكها من الفرس)

قد تقدم في الكلام على ملوك مصر أن بُحْتَ نَصْرَكان نائبا لهراسف ملك الفرس إلى حين غلبته على الشام فأستقر الشام في مملكة الفرس مع مصر من لدن بهراسف المذكور إلى غلبة الإسكندر على دارا ملك الفرس على ما تقدم في الكلام على ملوك مصر، وفي خلال ذلك عُمر بيت المقدس بعد أن بقى سبعين سنة خرابا من تخريب بُحْتَ نَصْر . وأختلف فيمن عمّره، ف قيل أردشير ، وقيل أبنة دارا ، واليهود تسمى الذى عمّره من الفرس كيرش ويقال كورش .

### الطبقة الرابعة

(ملوكها من اليونان)

وأول من ملك الشام منهم الإسكندر بن فيليس حين ظهر على ملوك الفرس مضافا إلى مصر، وبقى على ذلك حتى مات، فملك بعض الشام مع العراق انطياخس، وملك بعضه مع مصر البطالسة من ملوك اليونان من ولد بطليموس المنطقي إلى حين أنقراضهم بقتل أغشطش ملك الروم قلوبطرا آخر ملوكهم بمصر على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية .

### الطبقة الخامسة

(ملوكها من الروم)

وأول من ملكها منهم أغشطش المقدم ذكره حين غلب على قلوبطرا آخر ملوكهم، وبقى بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامى، يتداولونه مع مصر ملكا بعد ملك على ما تقدم في الكلام على ملوك الديار المصرية .



## القسم الثاني

(من ملوك الشام ملوكه في الإسلام؛ وهم على ضربين)

### الضرب الأول

(عُمَال الصعابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من نُوَاب الخلفاء

إلى حين استيلاء الملوك عليه)

وأول من وليه في الإسلام (أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاح) رضى الله عنه، عند فتحه في خلافة أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم صُرف عنه ووليه (مُعاوية بن أبي سفيان) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا. فبقى إلى أن سلم الحسنُ إليه الأمرَ ونزل له عن الخلافة في سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وتوالت عليه خلفاء بني أُمَيَّةَ، واختاروه دارا لخلافتهم من لدن معاوية وإلى انقراض دولتهم بقتل (مَرْوَانَ بن محمد) آخر خلفائهم على ما تقدم ذكره في الكلام على مَنْ ولى الخلافة .

ثم كانت دولة بني العباس فولِيَهَا في خلافة السَّفَّاح عُمُه (عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس) في سنة آئتين وثلاثين ومائة، فبقى أيام السَّفَّاح وبعض أيام المنصور بعده، ثم صرفه المنصور بولاية (أبي مسلم الخراساني) الشام ومصر في سنة سبع وثلاثين ومائة، ثم قتله المنصور بعد ذلك في السنة المذكورة . وتوالى عليه بعد ذلك عُمَال خلفاء بني العباس إلى أن وليها (عبد الصمد) بن علي، ثم عزله الرشيد ووَلَّى مكانه (إبراهيم بن صالح بن علي) ثم توالى عليه العُمَال إلى أن غلب عليه (أحمد بن طولون) مع مصر على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثاني

(مَنْ وَلِيَهَا مُلْكًا)

قد تقدم أن القواعد العظام بالشام ست قواعد : وهى دِمَشْقُ ، وَحَلَبُ ، وَحَمَاةُ ، وَأَطْرَابُلُسُ ، وَصَفَدُ ، وَالكَرْكُ . وكل قاعدة من القواعد الست تشتمل على مملكة .

فأما (دِمَشْقُ) فأقول ملوكها (أحمد بن طُولُون) صاحب مصر بعد موت مُقَطَّعِهَا أُمَاجُور في سنة أربع وستين ومائتين ؛ وذلك أول اجتماع مصر والشام لملك واحد في الإسلام ؛ ثم ملكها بعده مع مصر أبْنُهُ (نُحَّارَوِيَّة) ؛ ثم (هارون بن نَحَّارَوِيَّة) . وكان طنج بن جف نائباً عنهما بها ، وفي أيام هارون تغلبت القرامطة على دِمَشْقُ ؛ ثم أترعها منهم (المكتفى بالله) حليفهُ بَقْدَادَ في سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وأقام عليها (أحمد بن كيغلف) أميراً ، فبقى بها بقية أيام المكتفى ، ثم أيام المقندر . ثم أيام الظاهر . فلما وليَ الراضى الخلافة ، عزله عنها في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وولى عليها (الأخشيدي) وهو محمد بن طنج بن جف ، وذلك قبل أن يلى مصر في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فاستناب على دِمَشْقُ بدر الأَخشيدي ، فأتزعها منه (محمد بن رائق) في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وأستحلف عليها (أبا الحسين أحمد بن علي بن مقاتل) في سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، ثم أترعها منه (الأخشيدي) المقدم ذكره بعد ذلك وبقيت معه حتى مات في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، فوليا بعده أبْنُهُ (أَنُوجُور) وهو صغير ، وقام بتدبير دولته كافور الأَخشيدي الخادم ، ثم أترعها منه (سيف الدولة بن حَمْدَانَ) صاحبُ حَلَبَ الآتِي ذكره ، ثم أترعها منه (كافور الأَخشيدي) المقدم ذكره وولى عليها بدر الأَخشيدي الذى كان بها أولاً ، فأقام بها سنة ؛ ثم وليها (أبوالمظفر

(١) لعله سقط قبله "عيسى بن نَحَّارَوِيَّة" فان ابن طنج كان نائباً عن جيش وهارون كما يؤيد مما سياتى له في الكلام على حلب .

أبن طنج)؛ ثم لما مات أنوجور بن طنج، ملكها مع مصر أخوه (علي بن طنج) ثم (كافور) بعده، ثم (أحمد بن علي بن الأخشيد) بعده، وهو آخر من ملك منهم علي ما تقدم في الكلام علي ملوك مصر .



ثم كانت الدولة الفاطمية بمصر: فملكها (جوهري) قائد المعز الفاطمي وخطب بها لمولاه المعز وأذن بحج علي خير العمل في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وقطعت الخطبة العباسية منها، وأقام بها جعفر بن فلاح نائباً، ثم تغلبت القرامطة عليها في سنة ستين وثلاثمائة، ثم أقتلها منهم (المعز) وولي عليها ريان الخادم، ثم غلب عليها (افتكين) مولى معز الدولة بن بويه الديلمي، وقطع الخطبة منها للمعز الفاطمي، وخطب لخليفة بغداد في سنة أربع وستين وثلاثمائة؛ ثم آتزعها (المعز الفاطمي) بعد ذلك وقبض عليه وأحضره معه إلى مصر؛ ثم بعد موت المعز وولاية آبنه العزيز تغلب عليها شخص اسمه (قسام) إلا أنه كان يخطب فيها للعزيز؛ ثم آتزعها منه (العزيز) وقرر فيها (بكتكين) في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة؛ ثم آتزعها منه (بكجور) مولى قرعويه صاحب حلب بأمر العزيز الفاطمي صاحب مصر في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة؛ ثم آتزعها منه وقرر فيها (منيرا الخادم) في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة؛ ثم أستعمل الحاكم بن العزيز الفاطمي عليها (أبا محمد الأسود) في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ثم آتزعها منه (أنوش تكين) <sup>(١)</sup> الذري بأمر المستنصر الفاطمي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم أمر بالخروج عن طاعته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، فخرج عنها وفسد أمرها بذلك؛ ثم تغلب عليها (أسنر بن أرتق) الخوارزمي أحد أمراء السلطان

(١) اصط عن أبي الفداء، ونسبه إلى دزير بن رديم الديلمي .

(٢) أي أمر المستنصر أهل دمشق بالخروج عن طاعة الذري .

ملكشاه السَّجُوقَ في سنة ثمان ومِئتين وأربعمائة، وقطع الخطبة بها للاستنصر الفاطميّ وخطب للقنْدِي العباسيّ ، ومنع من الأذان بحمْد عليّ خير العمل ، ولم يخطب بعد ذلك بالشام لأحد من الفاطميين ، ثم غلب عليها (نُشُّ بن ألب أرسلان) بن داود بن ميكايل بن سَلْجُوق ، وملكها في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وتوفي ؛ فلعلها بعده أبنة (دقاق) وأشرك معه في الخطبة أخاه رضوان صاحب حَلَب مقدِّما لرضوان في الذكر في الخطبة بعد حربٍ جرت بينهما ، وتوفي دقاق سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، فخطب طغتكين أتابك دولته لأبن دقاق ، وهو طفل عمره سنة واحدة ، ثم قطع الخطبة له وخطب لعمه بلشاش بن نُشُّ ، ثم قطع الخطبة لبلشاش وأعاد الخطبة للطفل ، وهو آخر من خطب له بِدَمَشْق من بني سلجوق ؛ ثم استقر (طغتكين) المقدم ذكره في ملك دِمَشْق بنفسه ، وبقي حتّى توفي في سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ؛ وملك بعده أبنة (تاج الملوك توري) بعهد من أبيه ، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة ؛ وملك بعده أبنة (شمس الملوك إسماعيل) بعهد من أبيه .

ثم ملك بعده أخوه (شهاب الدين محمود بن توري) فبقى حتّى قتل في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وملك بعده أبنة (مجير الدين أرتق) وفي أيامه تغلبت الفرنج على ناحية دِمَشْق .

ثم آتَرعها منهم الملك العادل (نور الدين محمود بن زنكي) المعروف بنور الدين الشهيد وملكها في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، واجتمع له ملكٌ سائر الشام معها ، وهو الذي بنى أسوار مدن الشام حين وقعت بالزلازل كِدَمَشْق وحمّاه وحمص وحلب وشيْزَر وبعْلَبْك وغيرها ؛ وتوفي فللك بعده أبنة (الملك الصالح إسماعيل) وعمره إحدى عشرة سنة ، وبقي بها حتّى آتَرعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) صاحب مصر في سنة سبعين وخمسمائة ، وقرر فيها أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ؛

ثم استخلف عليها السلطان صلاح الدين بعد ذلك ابن أخيه عز الدين (فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب) في سنة ست وسبعين وخمسمائة ؛ ثم صرفه عنها وفقر فيها ابنه الملك الأفضل (نور الدين عليا) ؛ وهو الذي وُزِّر له الوزير ضياء الدين بن الأثير صاحب "المثل السائر" .

ثم أترعها منه أخوه الملك العزيز (عثمان ابن السلطان صلاح الدين) صاحب مصر بعد وفاة أبيه بمعاودة عمه العادل أبي بكر في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، والخليفة يومئذ ببغداد الناصر لدين الله . وكان يميل إلى التشيع ، فكتب إليه الأفضل على يستجيشه على أخيه العزيز عثمان وعمه العادل أبي بكر ، من شعره :

مَوْلَايَ ! إِنِّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ \* عُثْمَانٌ قَدْ غَضِبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ !  
فَانظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ لَنِي \* مِنَ الْأَوَائِرِ مَا لَاقَى مِنَ الْأَوَّلِ !

فكتب إليه الناصر لدين الله في جوابه :

غَضَبُوا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ \* بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَسْتَرْبِ نَاصِرُ  
فَاصْبِرْ فَإِنَّ غَدًا عَلَيْكَ حِسَابُهُمْ \* وَأَبَشِرْ فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

ولكنه لم يجاوز القول إلى الفعل ؛ ثم سلمها العزيز بعد ذلك لعمه (العادل أبي بكر) ففقر فيها ابنه الملك المعظم عيسى مضافة إلى ما بيده من الكرك والشوبك ، وكان يخطب فيها لأبيه العادل ، ثم لأخيه الكامل محمد صاحب مصر ، وبقي حتى توفي في سنة أربع وعشرين وستمائة ؛ وملك بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) ، وهو صغير .

ثم أترعها منه الملك الناصر (محمد بن العادل أبي بكر) صاحب مصر واستخلف فيها أخاه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر ، فبقي حتى توفي في سنة خمس وثلاثين وستمائة .

وملكها بعده أخوه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) بعهد منه [فأترعها منه الملك الكامل بن العادل أبي بكر] <sup>(١)</sup> في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة <sup>(٢)</sup> وتوفى في السنة المذكورة .

فلك بعده الملك الجواد (يونس بن مودود) بن العادل أبي بكر . <sup>(٣)</sup>

ثم أترعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن العادل أبي بكر في سنة ست وثلاثين وستمائة ، ثم أقام فيها الملك المغيث فتح الدين عمر نائباً عنه .

ثم أترعها منه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) صاحب بعلبك في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ثم أترعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن الكامل محمد صاحب مصر وتسلمها له (معين الدين بن النسيخ) في سنة ثلاث وأربعين وستمائة . وتوفى قبل أن يتسلمها فتسلمها له حسام الدين بن أبي علي في السنة المذكورة ، ولم تزل بيد نواب الصالح أيوب حتى مات في سنة سبع وأربعين وستمائة .

ثم ملكها بعد وفاته (الملك الناصر يوسف) بن العزيز محمد صاحب حلب في سنة ثمان وأربعين وستمائة ، فبقي بها إلى أن غلب عليها هولاكو في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان آخر أمر الناصر المذكور أنه لحق بهولاكو المذكور فأقام عنده مدة ثم قتله .



ثم كانت الدولة التركية فلما منهم (الملك المظفر قطز) صاحب مصر حين غلبته التتار على عين جالوت ، ثم توالى عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى

(١) الزيادة عن أبي العلاء ليستقيم الكلام .

(٢) أى الملك الكامل .

(٣) أى نائباً عن العادل بن الكامل .

سلطنة (الناصر فرج) بن الظاهر برقوق في زماننا على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية ؛ ولم أقف على أسماء نوابها لطول المدة وقلة اعتناء المؤرخين بذكر أسمائهم .



وأما حلب فقد تقدم أن منزل الجند في ابتداء الإسلام كان يقنصرين ، ثم طرأت عليها حلب بعد ذلك وأضعفتها . ولعل ابتداء أمرها كان في ابتداء الدولة الطولونية ، وقد كان أحمد بن طولون استولى عليها حين استيلائه على دِمَشْق وصارت في ملكه تبعا للديار المصرية كدِمَشْق . وكان بها نوابه ثم نواب ابنه نَحَارَوِيَه ، ثم نواب جيش ابن نَحَارَوِيَه ، ثم هارون بن نَحَارَوِيَه في نيابة طنج بن جَف عن هارون وجيش المذكورين ؛ ثم كانت مع دِمَشْق في نيابة أحمد بن كيغخ ، ثم في نيابة الأخشيدي محمد ابن طنج بن جف قبل أن يلى مصر ، ثم في نيابة بدر الأخشيدي على ما تقدم في الكلام على مملكة دِمَشْق .

ثم أترعها من بدر الأخشيدي (سيف الدولة بن حمدون) التغلبي الربيعي ؛ وملكها في سنة ثلاث وثلثمائة ، وبقي بها حتى توفي في سنة ست وخمسين وثلثمائة ؛ وملكها بعده ابنه (سعد الدولة أبو المعالي شريف) .

ثم أترعها منه (قرعويه) غلام أبيه في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ثم علب عليها (بكجور) غلام قرعويه المذكور بعد ذلك وأقتلها منه .

ثم أترعها منه (سعد الدولة) المقدم ذكره ، ثم تقلد بها أبو علي بن مروان من الخليفة الفاطمي يومئذ بمصر في سنة ثمانين وثلثمائة ولم يدخلها ، وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي بالفالج في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة .  
ثم ملك بعده ابنه (أبو الفضل) مكانه .

ثم أترعها منه (أبو نصر بن لؤلؤ) وخطب بها للحاكم الفاطمي، ثم أمره الحاكم بتسليمها إلى نوابه بها فقساموها منه وأستقرت بأيديهم حتى آتته إلى نائب من نوابه اسمه (عزيز الملك) فبقي بها بقية أيام الحاكم وبعض أيام ابنه الظاهر، ثم وليها عن الظاهر رجل يقال له (أبن شعبان) ثم تغلب عليها (صالح بن مرداس) أمير بني كلاب في سنة أربع وعشرين وأربعمائة؛ ثم قتل في أيام الظاهر الفاطمي فملكها بعده (شبل الدولة نصر بن صالح) .

ثم أترعها منه (أنوش تكين الدزيري) بأمر المستنصر العلوي في شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة؛ وملكها بعده (معز الدولة شمال بن صالح بن مرداس) ثم ملك قلعتها بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة؛ ثم تسلمها منه مكيين الدولة (الحسن بن علي بن ملهم) في سنة تسع وأربعين وأربعمائة بصلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك .

ثم أترعها منه (عمود بن شبل الدولة) بن صالح المتقدم ذكره، وملك قلعتها في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

ثم أترعها منه (معز الدولة شمال بن صالح) في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وملكها بعده أخوه (عطية بن صالح) في السنة المذكورة .

ثم أترعها منه ابن أخيه (عمود بن شبل الدولة) المتقدم ذكره في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وملكها بعده ابنه (نصر بن عمود) ثم قتله التركمان .

وملكها بعده أخوه (سابق بن عمود) .



ثم آتَرَعَهَا مِنْهُ شَرَفُ الدَّوْلَةِ (مُسلم بن قُرَيْش) صَاحِبُ المَوْصِلِ، وَقَتْلُ فِي صَفَرِ  
سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَمَلِكُهَا بَعْدَهُ أَخُوهُ (إِبْرَاهِيمُ بن قُرَيْش) .

ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (نُتُش بن أَلْب أرسلان) السَّلْجُوقِيّ صَاحِبُ دِمَشْقَ فِي السَّنَةِ  
المذكورة .

ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (السُّلْطَانُ مَلِكُشَاهُ السَّلْجُوقِيّ) وَسَلَمَهَا إِلَى قِسْمِ الدَّوْلَةِ آقْسُنُقُرْ،  
ثُمَّ اسْتَعَادَهَا (نُتُش بن أَلْب أرسلان) المَقْدَمُ ذَكَرَهُ بَعْدَ مَوْتِ مَلِكُشَاهُ وَاسْتَضَافَهَا إِلَى  
دِمَشْقَ، وَأَنْبَسَطَ مَلِكُهُ حَتَّى مَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَدْرِيْجِيَّانَ، وَبَقِيَ حَتَّى قَتَلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ  
ثَمَانِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَمَلِكُهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ (رِضْوَان) فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى فِي سَنَةِ  
سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَمَلِكُهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ (سُلْطَانُ شَاهِ بن رِضْوَان) .

ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (إِلْبَغَازِي بن أُرْتُق) صَاحِبُ مَارِدِيْنَ وَسَلَمَهَا إِلَى وَلَدِهِ حَسَامِ الدِّينِ  
تَمَرْتَاشَ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ (سُلَيْمَانُ بن أُرْتُق) وَعَصَى بِهَا عَلَى أَبِيهِ فَأَتَرَعَهَا أَبُوهُ مِنْهُ وَسَلَمَهَا  
إِلَى ابْنِ أَخِيهِ (سُلَيْمَانُ بن عَبْدِالجَبَّارِ بن أُرْتُق) فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ .

ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ عَمُّهُ (بَلَكُ بن بَهْرَامِ بن أُرْتُق) ، وَبَقِيَ بِهَا حَتَّى قَتَلَ فِي سَنَةِ سَبْعِ  
عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَلِكُهَا بَعْدَهُ ابْنُ عَمِّهِ (تَمَرْتَاشُ بن إِبْلِغَازِي) فِي رَبِيعِ الأوَّلِ مِنَ السَّنَةِ  
المذكورة ؛ ثُمَّ حَاصَرَهَا الْفَرَنْجُ، وَهِيَ فِي يَدِهِ نَخْلَصَهَا مِنْهُمْ آقْسُنُقُرُ البَرْسُوقِيّ صَاحِبُ  
الموصلِ، وَمَلِكُهَا مَعَ مَارِدِيْنَ فِي السَّنَةِ المذكورة ، وَبَقِيَ حَتَّى قَتَلْتَهُ الْبَاطِنِيَّةُ فِي سَنَةِ  
عَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وملكها بعده أبنة (عز الدين مسعود) وأستخلف بها أميراً من أمراءه اسمه قايماز، ثم أستخلف عليها بعده رجلاً اسمه كيفلغ .

ثم أنترعها منه (سليمان بن عبد الجبار) بن أرتق المقدم ذكره .

ثم أنترعها منه (عماد الدين زنكى) : صاحب الموصل في المحرم سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ، وملك معها حماة وحمص وبلبك ، وبقى حتى قتله غلمانه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

ثم ملك بعده أبنة الملك العادل (نور الدين محمود) وبقى إلى أن توفى .

وملك بعده أبنة (الصالح إسماعيل) فبقى بها بعد ملك السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب دمشق حتى توفى بها في سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وملكها بعده بوصية منه ابن عمه (عز الدين مسعود) بن مؤدود بن زنكى بن مودود في السنة المذكورة .

ثم أنترعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وقزر فيها أبنة الظاهر غياث الدين غازى .

ثم أنترعها منه وسلمها لأخيه (العادل أبى بكر بن أيوب) في السنة المذكورة ، ثم أعاد إليها أبنة الظاهر غازى المقدم ذكره في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، فبقى بها حتى توفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وملكها بعده أبنة (الملك العزيز محمد) فبقى بها حتى توفى في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة .

ثم ملكها بعده أبنة الملك (الناصر يوسف) وعمره سبع سنين ولم تزل بيده حتى استولت عليها التار في سنة ثمان وخمسين وستمائة .



ثم كانت الدولة التركية . فكان أول من ملكها من ملوك الترك (المظفر قُطُز) حين كسر التار على عين جالوت على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة دِمَشْقَ ، ثم توالى عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى زماننا في سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة الديار المصرية .



وأما حماة . فقد تقدم في الكلام على قواعد الشام أن الذكر في القديم إنما كان لِمَحْصَ ، وإنما تنهت حماة في الذكر في الدولة الأتابكية : عماد الدين زنكي . وذلك أن حماة كانت تبعا لغيرها من الممالك ، تارة تضاف إلى دِمَشْقَ ، وتارة إلى حَلَبَ . فكانت مع دِمَشْقَ بيد (طُغْتِكِينَ) أتابك دولة رضوان بن نُشَس السلجوقي في سنة تسع وخمسمائة .

ثم آتَرَعَهَا منه السلطان (محمد بن ملكشاه السلجوقي) في السنة المذكورة ، وسلمها للأمير (فيرخان بن قراجا) .

ثم ملكها (توري بن طُغْتِكِينَ) وقرر بها أبنه سوبج فبقيت بيده حتى آتَرَعَهَا منه عماد الدين زنكي في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

ثم آتَرَعَهَا منه بعد ذلك (تاج الملوك إسماعيل بن توري) بن طُغْتِكِينَ السلجوقي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ثم ملكها (المادل نور الدين محمود بن زنكي) مع دِمَشْقَ وحَلَبَ وغيرهما في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ؛ ثم صارت بعده مع غيرها من البلاد الشامية إلى أبنه (الصالح إسماعيل) فبقيت بيده حتى آتَرَعَهَا منه السلطان (صلاح الدين يوسف)

أبن أيوب) في سنة سبعين وخمسمائة، وقرر فيها خاله شهاب الدين الحارمى، ثم قرر فيها أخاه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة أربع وسبعين وخمسمائة، فبقيت بيده حتى توفى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

فوليا بعده أبنه الملك المنصور (ناصر الدين محمد) فبقى بها حتى أترعها منه أخوه (الملك المظفر محمود) في سنة ست وعشرين وستمائة، فبقى بها حتى توفى في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

وفوليا بعده أبنه (الملك المنصور محمد) فبقى حتى غلب عليها هولاكو ملك التار مع ديمشقي وحلب وغيرهما، فقرّر بها المظفر قطز صاحب مصر بعد هزيمة التار، فبقى بها حتى توفى في سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

فوليا بعده أبنه (المظفر شادى) عن المنصور قلاوون صاحب مصر بعده منه، وبقى بها حتى توفى في سنة ثمان وتسعين وستمائة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية .

فولى الملك الناصر مكانه (قراستقر) أحد أمراءه نائباً عليها، وكان العادل كتبها بعد خلعه من السلطنة قد استقر نائباً بصرخد فنقله الملك الناصر محمد بن قلاوون إليها بعد هزيمة غازان ملك التار، وجعله نائباً بها في سنة اثنتين وسبعمائة، ومات بعد ذلك . فولى الملك الناصر مكانه في نيابتها (قبجق) أحد أمراءه ثم صرفه عنها .

وولى مكانه (أستمر الكرجي) ثم صرفه عنها بعد عوده من الكرك .

وولى فيها الملك المؤيد (عماد الدين إسماعيل) بن الأفضل على، بن المظفر عمر سلطنة على عادة من تقدمه فيها من الملوك الأيوبية، وكتب له بذلك عهداً عنه، فبقى بها إلى أن توفى في سنة آتيتين وثلاثين وسبعمائة .

فولى السلطان الملك الناصر مكانه ابنه (الملك الأفضل محمد) وكتب له بذلك عهداً أيضاً، فبقى بها حتى أزاله قُوصُون أتابك العساكر فى سلطنة المنصور أبى بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون فى سنة إحدى وأربعين وسبعائة .

وولى مكانه الأمير (طغزدمر) نائباً بها، وأستقرت نيابةً إلى الآن، يتوالى عليها نواب ملوك مصر نائباً بعد نائب إلى زماننا كغيرها من الممالك الشامية، وأتقطعت مملكة بنى أيوب من الشام بذلك .



وأما أطرأبُلُس، فكان قد تغلب عليها قاضيا أبو على بن عَمَّار وملكها وطالت مدته فيها .

ثم أتزعها منه (المستنصر الفاطمى) خليفة مصر مع غيرها من السواحل الشامية، فبقيت بيده حتى غلب عليها القُومُصُ فملكها فى سنة ثلاث وخمسمائة، فبقيت فى أيدي الفرنج من حينئذ إلى أن فتحها "الملك المنصور قلاوون" أحد ملوك الديار المصرية فى سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد أن مضى عليها فى يد الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة وأعجز فتحها مَنْ مضى من ملوك بنى أيوب فمن بعدهم . ومن حين فتحها جعلت نيابة، وتوالى عليها نواب ملوك مصر من لدنه إلى زماننا .



وأما صَفَد، فقد تقدّم فى الكلام على قواعد الممالك الشامية أنها كانت فى القديم قرية وأن الفرنج الدُمُوية بنتها وأستحدثت حصنها فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة . ثم فتحها (الظاهر بيبرس) بعد ذلك فى رابع عشر شوال سنة أربع وستين وستمائة، وقرّر بها الأمير كيفلدى العلائى نائباً، وتوالى عليها بعد ذلك نواب ملوك مصر من لدن الظاهر بيبرس وإلى زماننا فى سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق .



وأما الكرك، فقد تقدم أن قلعتها كانت ديراً لرهبان، وكانت بيد الفرنج، وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة أربع وثمانين وخمسمائة فتحها، وفقر فيها أخاه (الملك العادل أبا بكر بن أيوب) فبقيت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرّر فيها أبنه (الملك المعظم عيسى) فبقيت في يده إلى أن استضاف إليها دِمَشْقُ، وتوفّي في سنة أربع وعشرين وستمائة .

وملكها بعده أبنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) في سنة ست وعشرين وستمائة، وبقى إلى سنة سبع وأربعين وستمائة، فاستخلف عليها أبنه (الملك المعظم عيسى) بعد أن أخذ منه غالب بلاده وفقر بنفسه .

ثم آتزع (الصالح نجم الدين أيوب) الكرك من المعظم عيسى بن الناصر داود في السنة المذكورة، وأقام بها بدر الدين الصوابي نائباً عنه، وبقى الناصر داود بعد ذلك مُشْرِداً في البلاد إلى أن مات في سنة خمس وخمسين وستمائة، وكان من أهل العلم والورع، وله شعر رائع . منه :

أَلَا لَيْتَ أُمِّي أَيْمٌ طُولَ دَهْرِهَا \* وَلَمْ يَقْصِهَا رَبِّي يَؤُولَى وَلَا بَعْلُ !  
وَيَا لَيْتَهَا لَمَّا قَضَاهَا لَسِيدٌ \* لَيْبَ أَرِيْبٍ طَيْبِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ ،  
قَضَاهَا مِنَ اللَّاتِي خُلِقْنَ عَوَاقِرًا . وَلَا بُشِّرْتُ يَوْمًا بِأُنْثَى وَلَا فَعِلُ  
وَيَا لَيْتَهَا لَمَّا غَدَتْ بِي حَامِلًا \* أَصْهَبَ مِنِّي أَحْتَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمْلِ  
وَيَا لَيْتَنِي لَمَّا وُلِدْتُ وَأَصْبَحْتُ \* تُشَدُّ إِلَى الشَّدَقِيَّاتِ بِالرَّحْلِ ،  
لَحِقْتُ بِأَسْلَافِي فَكُنْتُ مَجْمِعُهُمْ \* وَلَمْ أَرِ فِي الْإِسْلَامِ مَا فِيهِ مِنْ مُثَلِّ

وكان الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب معتقلاً بالشَّوَبَك، فأخرجه الصوابي نائب الملك الصالح وملكه الكرك فبقى بها حتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة، وهو آخر من ملكها من بني أيوب .

قلت : وأما غير هذه الممالك كَحِمَصَ وَبَعْلَبَكْ فإنما كانت في الغالب تبعاً لغيرها حتى إن حِمَصَ وَبَعْلَبَكْ حين استولت التتار على الشام في آخر الدولة الأيوبية كانتا مضافتين إلى دِمَشْقَ .

وأعلم أن غالب أطراف البلاد الشامية ومضافاتها كانت بأيدي ملوك متفرقة من قديم الزمان وبعضها حدثت آنفاده ، ثم تنقلت بها الأحوال حتى استولى على كثير منها أهل الكُفْر، وصارت بأيديهم إلى أن قبض الله تعالى لها من فتحها ، ثم استعاد أهل الكفر منها ما استعادوا، ثم فتح ثانياً على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . فمن ذلك القُدُس - كانت بيد نُتُش بن ألب أرسلان السَلْجُوقِي صاحب دِمَشْقَ المتقدم ذكره . كان قد أقطعها للأمير أرتُقْ جد ملوك ما رِدِين الآن . فلما توفى أرتُق المذكور صار القُدُس لولديه ايلغازي وسُقْمَان، وبقي بيدهما إلى أن انتزعه منهما (المستنصر الفاطمي) في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وبقي بيده إلى أن ملكه الفرنج منه في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس ، وبقي بيدهم حتى فتحه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ثم استعاده الفرنج من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمهادنة جرت بينهم في سنة ست وعشرين وستمائة .

ثم انتزعه منهم (الملك الناصر داود) صاحب الكرك في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ثم سلمه (الصالح إسماعيل) صاحب دِمَشْقَ (والناصر داود) صاحب الكرك المتقدم ذكره للفرنج بعد ذلك ليكونوا عوناً لها على الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتحه الصالح (نجم الدين أيوب) صاحب مصر وأقتلعه من أيديهم في سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، فأستمر بأيدي المسلمين إلى الآن .  
ومن ذلك بلاد السواحل الشامية كانت بأيدي أناس منفردة .

فأما أطرابُلسُ وصَفْدُ ، فقد تقدّم الكلام عليهما في الكلام على ملوك الممالك الشامية . وأما غيرهما من بلاد السواحل وما والاها ، فإن غالبها كان بيد الفاطميين خلفاء مصر إلى أن ضعفت دولتهم في أيام المستنصر أحد خلفائهم ، فقصدت الفرنج هذه السواحل من كل جهة وأستولوا على بلادها شيئاً فشيئاً .

فأستولوا على عكا وجبيل في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وعلى صيدا في سنة أربع وخمسمائة ، وأستشروا فسادهم حتى ملكوا يثروت وعسقلان وصور وأنطرسوس والمرقب وأرسوف والأذقية ولدا والرملة وياقا ونابلس وغزة وبيت لحم وبيت جبريل ، وغير ذلك من بلاد السواحل وما جاورها ، فبقيت في أيديهم حتى فتحها السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" فيما بين الثلاث والثمانين والخمسمائة إلى الثمان والثمانين والخمسمائة .

ثم عقد الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين على أن تكون ياقا وأرسوف وعكا وقيسارية وأعمالها بيد الفرنج ، وأن تكون لُدُ والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين .  
ثم أستولوا على يثروت في سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ثم وقعت الهدنة بعد ذلك بين الفرنج وبين العادل أبي بكر بن أيوب في سلطته في سنة إحدى وستمائة على أن تستقر بيد الفرنج ياقا وتترك لهم مناصفة لُدُ والرملة .



ثم استعاد الفرنج عكا في سنة أربع عشرة وستمائة في أيام العادل أبي بكر المذكور .  
ثم استولوا على صَيْدَا وما معها في أيام ابنه الكامل محمد في سنة ست وعشرين  
وستمائة قبل تسليمه القدس لهم .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل صاحب دِمَشْقَ صَفَدَ والشَّيْفَ على أن يعاوبوه على  
الصالح أيوب صاحب مصر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل المذكور والناصر داود صاحب الكَرْكَ عَسْقلَانَ وطَبْرِيَّةَ  
حين سلمهم القدس في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتح "الصالح أيوب" صاحبُ مصر غَزَّةَ واستولى عليها في سنة اثنتين وأربعين  
وستمائة .

ثم فتح (الظاهر بيبرس) في سنة اثنتين وستين وستمائة قُوسَايَةَ وأَرْسُوفَ، وصَفَدَ  
وباقًا في سنة أربع وستين وستمائة . وفتح صَرْيُونَ في سنة ست وستين وستمائة ،  
وأطْرَابُلُسَ في سنة ثمان وثمانين .

ثم فتح ابنه (الأشرف خليل) عكا في سنة تسعين وستمائة، وكتابت فتوحه ففتح  
صَيْدَا وَيَرُوتَ وَعُثْلَيْتَ في السنة المذكورة . وافتوحه تكاملت بلاد السواحل  
بأجمعها . ولما فُتِحَتْ هُدِمت جميعها خوفا أن يملكها الفرنج ثانيا وبقيت بأيدي  
المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك أنطاكِيَّةُ - التي هي قاعدة العواصم - فإنها كانت بيد باغى سيان بن محمد  
ابن ألب أرسلان السلجوقي إلى أن غلب عليها الفرنج في سنة إحدى وتسعين  
وأربعمائة، وقتلوا باغى سيان المذكور، وقتل فيها ما يزيد على مائة ألف نفس بعد  
حصار تسعة أشهر، وملكوا معها كُفْرَ طَابَ، وصَبْيُونَ، والشُّفْرَ وبَكَّاسَ، وسَرْمِينَ

وَالدَّرْبَسَاكَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ حَلَبَ ، وَبِالْفُؤَا حَتَّى جَاوَزُوا الْفُرَاتَ إِلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ؛  
وَمَلَكُوا الرُّهَا وَسُرُوجَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ بِلَادِهَا حَتَّى فَتَحَ السُّلْطَانُ صِلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفُ  
أَبْنَ أَيُّوبَ الشُّغْرَ وَبَكَّاسَ وَسَرْمِينَ وَغَيْرَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

ثُمَّ اسْتَعَادَتْهَا الْفَرَنْجُ بَعْدَ فَتْحِهِ ؛ ثُمَّ فَتَحَ أَنْطَاكِيَّةَ "الظَّاهِرُ بَيْبَاسَ" فِي سَنَةِ سِتِّ  
وَسِتِينَ وَسَمِائَةٍ ، فَبَقِيَتْ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآنَ .

وَمِنْ ذَلِكَ - بَاقِي بِلَادِ الثُّغُورِ وَالْعَوَاصِمِ كَأَيَّاسَ وَأَذْنَةَ وَالْمَصْبِيَةِ وَطَرَسُوسَ  
وَبَغْرَاسَ وَبَهْسَنَى وَالدَّرْبَسَاكَ وَسَيْسَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ الثُّغُورِ . فَإِنَّ الْأَرْمَنَ وَتَبَّوْا عَلَيْهَا  
قَبْلَ الْأَرَبِائَةِ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى نَوَاحِيهَا وَمَنَعُوا مَا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ مِنَ الْإِنَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ،  
وَاسْتَضَافُوا إِلَى ذَلِكَ قَلْعَةَ الرُّومِ وَمَا قَارِبَهَا ، فَبَقِيَتْ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى فَتَحَ الظَّاهِرُ  
بَيْبَاسَ بَغْرَاسَ وَبَهْسَنَى وَالدَّرْبَسَاكَ وَغَيْرَهَا ، وَأَتْرَعَهَا مِنَ الْأَرْمَنَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ  
وَسِتِينَ وَسَمِائَةٍ .

وَفَتَحَ الْأَشْرَفُ "خَلِيلُ بْنُ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ" قَلْعَةَ الرُّومِ ، وَأَتْرَعَهَا مِنْ يَدِ حَلِيفَتِهِمْ  
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْمِينَ وَسَمِائَةٍ ، وَسَمَّاَهَا قَلْعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى  
الْأَعْمَالِ الْحَلِيبَةِ .

وَفَتَحَ "النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ" فِي سُلْطَنَتِهِ الثَّالِثَةِ أَيَّاسَ<sup>(١)</sup> ، وَمَا وَالَاهَا فِي سَنَةِ ثَمَانِ  
وَتَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَفَتَحَ "الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنَ" بْنُ النَّاصِرِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ سَيْسَ وَسَائِرَ بِلَادِ  
الْأَرْمَنَ عَلَى يَدِ قَشْتَمَرِ الْمَنْصُورِيِّ نَائِبِ حَلَبَ .

وَمِنْ ذَلِكَ - قِلَاعُ الدَّعْوَةِ ، الَّتِي هِيَ الْآنَ مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُسَ : وَهِيَ مُصَيِّفُ  
وَالْعَلِيقَةُ وَالْمِنْقِيَّةُ وَالْكَهْفُ وَالْقُدْمُوسُ وَالْخَوَاطِي ، فَإِنَّهَا كَانَتْ بِأَيْدِي الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ

(١) مصلها صاحب "القاموس" كسحاب ونص على مد الهمة صاحب "التصويم" .

المعروفين الآن بالقدّاية، قبل دخولهم في طاعة ملوك الديار المصرية، فبقيت بأيديهم حتى أنزعها منهم الملك "الظاهر بيبرس" في سنة ثمان وستين وستمائة، وأنزع منهم المُلَيِّقة في سنة تسع وستين .

ثم أُنتزعت منهم باقى القلاع في سنة إحدى وسبعين ودخلوا تحت طاعة ملوك مصر من حينئذ، وصاروا شبيعة لهم .  
وهذا آخر ما يحتمله الكتاب مما يحتاج إلى معرفته .

### الطَّرَف الثالث

(من الفصل الثانى، من الباب الثالث، من المقالة الثانية في ذكر أحوال المملكة الشامية ؛ وفيه مقصدان )

#### المَقْصِد الأول

(في ترتيب نياباتها على ما هي مستقرة عليه)  
قد تقدّم أن الممالك المعتبرة بالبلاد الشامية ستُّ ممالك في ست قواعد، وكلُّ مملكة منها قد صارت نيابةً سلطنة مضاهيةً للملكة المستقلة .

#### النيابة الأولى

(نيابة دِمَشْق<sup>(١)</sup> ؛ وفيها جملتان )

#### الجُمْلَةُ الأولى

(في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها )

أما الأثمان المتعامل بها فيها ، فعلى ما تقدّم في الكلام على معاملات الديار المصرية من المعاملة بالدنانير المصرية ونحوها وزناً، والدنانير الافرنقية عدداً، والدرهم النقرة وزناً

لاختلاف النقود في ذلك ، إلا أن الصَّنَجَةَ في أوزان الذهب بالديار المصرية تختلف الصنجة الشامية في ذلك ، فتتقص الصنجة الشامية عن المصرية كل مائة مثقالٍ مثقالٌ وربعٍ مثقال ؛ وتتقص صنجة الدراهم الشامية عن الصَّنَجَةِ المصرية كل مائة درهمٍ درهمٌ ؛ والمعاملة فيها بفلوس صِغَارٍ ، وكان يُتَعامَلُ بها في الديار المصرية في الزمن الأول قبل ضرب الفلوس الجُدُدِ ، حساباً عن كل درهم أربعة وستون قَلَسًا ، وكل أربعة فلوس منها يُعَبَّرُ عنها عدهم بحبة ، ثم راجت الفلوس الجُدُدُ عندهم بعد سنة ثنتين وثمانمائة . إلا أن كل <sup>(١)</sup> بدرهم بخلاف ما تقدّم في الديار المصرية من أن كل أربعة وعشرين قَلَسًا منها بدرهم .

وأما رطلها الذي يعتبر به موزوناتها فستائة درهم بدرهمهم المتقاسم تقديره ، وأواقيهُ أثننا عشرة أوقية ، كل أوقية خمسون درهما .

وأما كيلها الذي يعتبر به مكيلاتها فالغِرَارة ، وهي أثننا عشر كيلاً ، كلُّ كيل ستة أمداد ، يتقص قليلاً عن رُبُعِ الوَيْتَةِ المصرية ، ونسبة الإردب من الغِرارة أن كل غِرَارة ومدٌ ونصف ثلاثة أَرادِبٍ بالكيل المصري تحميراً على الدِمَشْقِ <sup>(٢)</sup> . ثم قال :

لكن كيل دِمَشْقٍ ورطلها هو المعتبر وإليه المرجع .

وأما قياس ثَمَاشها فبذراع يزيد على ذراع القماش بالقاهرة بنصف سدس ذراع وهو قيراطان .

وأما قياس أرض الدُورِ بها وما في معناها ، فإنه يعتبر بذراع العمل المتقدم الذكر في الديار المصرية .

(١) بياض في الأصل بتدريكة .

(٢) لم يقدم لنا ما يعود عليه الضمير ولعله صاحب "المسالك" .

وأما سعرها فقال في "مسالك الأبصار" : سعر اللحم بها أرخص من مصر والدجاج والإوز أغلى من مصر، وكذلك السكر؛ ولم يتعرض لغير ذلك . ولا خفاء في أن الفاكهة فيها أرخص من مصر بالمقدّر الكبير ، والقمح والشعير والبقلاء نحو من سعر مصر ، وذلك كله عند اعتدال الأسعار . أما حالة الغلاء فيختلف الحال بحسبه .

## المجلة الثانية

( في ترتيب مملكتها ، وهو ضربان )

### الضرب الأول

( في ترتيب حاضرتها )

أما جيوشها ، فعلى ما تقدم في الديار المصرية في اجتماعها من الترك والجرس والروم والروس والآص ، وغير ذلك من الأجناس المضاهية للترك في الزي ، ويزيد بها الترمكان المتميزون عن صفة الترك وزيّهم ، وجندھا ينقسمون إلى ما تقدم في الديار المصرية : من الأمراء المقدمين والطلبخانات والعشرات ، ومن بين المقدمين والطلبخانات : كأمرء السبعين والخمسين ، وما بين العشرات والطلبخانات كالعشرينات ونحوهم ؛ وكذلك مقدمو الحلقة وجندھا ، ولا وجود فيها للمالك السلطانية لأنهم لا يكونون إلا بحضرة السلطان . وقد أخبرني من له خبرة بحال مملكتها أن الأمراء المقدمين بها كانوا في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عشرة غير النائب بها ، وربما نقصوا الآن عن ذلك ، وأن أمراء الطلبخانات بها كانوا إذ ذاك أربعين وأنهم الآن نيّف وخمسون ، وأن أمراء العشرات كانوا بها ألفين ومائة وخمسين بما فيهم من البحرية .

وأما إقطاعاتها - فقال في "مسالك الأبصار" : إن إقطاعاتها لا تقارب إقطاعات مصر ، بل تكون على الثلثين منها ، إلا في أكبر الأمراء المقربين بحضرة السلطان ، فإن إقطاعاتهم خارجة عن العادة فلا يُعتدُّ بها . قال : ولا أعرف بالشام ما يقارب ذلك إلا ماهو لنائب دِمَشْق .

وأما بيوتاتها السلطانية - فقال في "مسالك الأبصار" : بها خزانة تخرج منها الإنعامات والخلع ، وخرائن سلاح ، وزرْدَخَانَاهُ ، وبيوت تشتمل على حاشية سلطانية مختصرة ، حتى لو جهز السلطان إليها جريدة وجد بها من كل الوظائف القائمة بدولته . قال : وكل أمير أمر فيها أو في غيرها من الشام أو ربّ وظيفة ولّى وظيفة من عادة منوليها تُبس خِلعة أو خدم أحد خدمة في مهم من المهمات أو أمر من الأمور يستوجب خِلعة أو إنعاما ولم يُخلع عليه من مصر كان من دِمَشْق خِلعته وإنعامه ، ومنها تخرج أعلام الإمرة وطلائعهن وشعار الطبلخاناه . وفي خرائن السلاح بها تُعمل المجانيق والسلاح ، ويحمل إلى جميع الشام وتعمربه البلاد والقلاع ، ومن قلعها تجرّد الرجال وأرباب الصنائع إلى جميع قلاع الشام ، وتسدب في التجاريد والمهمات .

قلت : أما باقى البيوت كالفِرَاش خاناه والإصطبلات السلطانية وما شاكلها ، فلا وجود لها فيها مما ينسب إلى السلطان ، بل يكون ذلك للنائب قائما مقام السلطان لأنه في الحقيقة السلطان الحاضر ؛ وكان بها مطابحُ السكّر السلطانية فأضيفت إلى من يتحتث في الأغوار من النائب أو غيره من الأمراء الأكابر .

## الضرب الثاني

( في بيان أرباب الوظائف بِدمشق على تباين مراتبهم ؛ ووظائفها  
المعتبرة على خمسة أصناف )

## الصنف الأول

( وظائف أرباب السيوف )

وهي مضاهية لوظائف أرباب السيوف بالحضرة السلطانية في كثير منها ؛  
وهي عدة وظائف .

( منها ) نيابة السلطنة بها - وهي أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة ،  
ونائبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكتابة ، ويعبر  
عنه في المكاتبات السلطانية وغيرها " بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس "   
ويكتب له من الأبواب السلطانية تقليد شريف من ديوان الإنشاء الشريف ؛  
وهو قائم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ، ويكتب عنه  
التواقيع الكريمة ، ويكتب عنه المربعات بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهز إلى الأبواب  
الشريفة فيشملها الخط الشريف السلطاني ، ويترتب حكم المربعات المصرية والمناشير  
على حكمها كما سيأتي في الكلام على المناشير في موضعها إن شاء الله تعالى ، وهو يكتب  
على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالاعتماد ، ومعه يكون  
نظر البيمارستان النوري بدمشق كما يكون نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة مع  
أتابك العساكر ؛ وكذلك يكون معه نظر الجامع الأموي بها .

( ومنها ) نيابة القلعة بها - وهي نيابة مفردة عن نيابة السلطنة ، ليس لنيابة السلطنة  
عليها حديث ، ولولايتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف يكتب من ديوان

الإنشاء الشريف . قال في "التتيف" : وكان عادة نائبيها في الأيام المتقدمة مقدّم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبلخاناه ، وهى على ذلك إلى الآن . ومن شأنه حفظ القلعة وصونها ، ولا يسلم مفتاحها لأحد إلا لمن يتولاها مكانه أولم يأمره السلطان بتسليمه له . ولنائبها أجناد بحرية مقيمون في القلعة لخدمته ، ولا يحضر هو ولا أحد منهم دار النيابة بالمدينة ، ولا يركبون في الغالب . وقد أخبرنى بعض أهل المملكة أن بالقلعة طبلًا مرتبًا لاستعلام أوقات الليل إذا أذن للعشاء الآخرة ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربة واحدة إلى أن ينقضى ثلث الليل الأول . فإذا دخل الثلث الثانى ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربتين إلى انقضاء الثلث الثانى . فإذا دخل الثلث الثالث ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ثلاث ضربات إلى أن يؤذن للصبح . قال : وهكذا شأن سائر القلاع بالممالك الشامية .

(ومنها) المحبوبة - وكان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون فيما يقال ثلاثه محجّاب ، أحدهم حاجب المحجّاب ، ويمر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بأمير - حاجب ، وعادته أن يكون مقدّم ألف من الزمن القديم وهلمّ جرّاً ، وهو الرتبة الثانية من النائب ، ومن شأنه الجلوس بدار العدل ، ولا يقف كما يقف حاجب المحجّاب بين يدى السلطان بالديار المصرية ، وإذا خرج النائب عن دمشق في مهم أو غيره ، كان هو نائب القية عنه . وإذا برز مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بها ، كان هو الذى يقبض عليه ويفعل فيه ما يؤمر به من سجن أو غيره ، ويقوم بأمر البلد إلى أن يُقام نائب آخر . والحاجبان الآخران طبلخانان أو طبلخاناه وعشرة ، وربما كانوا أربعة : حاجب المحجّاب وثلاث طبلخانان أو طبلخانان وعشرون أو عشرة أو غير ذلك ، ورُتبهم في المواكب أن يكون حاجب المحجّاب والذى يليه في الرتبة مائة والثانى ميسرة . ثم صاروا في الأيام الظاهرية برقوق خمسة أو ستة .



ولم تجر العادة بأن يُكتب لأحد منهم مرسومٌ شريف من الأبواب الشريفة عند ولايته ، ولا مدخلٌ للنائب بها في كتابة ما يوقع لأحد منهم .

(ومنها) شدُّ المُهمَّات - وهي رتبةٌ جليلة ، وموضوعها التحدث في أمور الاحتياجات السلطانية ، وتارةً للنائب السلطنة بدمشق ، وتارةً لحاجب الجباب ، وتارةً لبعض الأمراء من المقدمين والطلبخانات بحسب ما يقتضيه رأى السلطان .

(ومنها) رِقَابَةُ القلعة بها - وهي إمرة عشرة بمرسوم شريف ، يكتب له من الأبواب الشريفة .

(ومنها) رِقَابَةُ النُقباء - وهما نقيان : نقيبٌ للبحنة ونقيبٌ لليسرة .

(ومنها) الحِزْنَدَارِيَّة - وموضوعها التحدث على الخلع والتشريف السلطانية بالقامة وعادتها أربعة طواشِيَّةٍ خَصِيَانٌ بعضهم أعلى رتبةً من بعض ، أحدهم في رتبة أمير طلبخاناه أو أمير عشرين ، والثاني دونه ، والثالث دونه ، والرابع دونه ، وكل منهم له توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته .

(ومنها) رِقَابَةُ الجيش - وفيها ثلاثة نَفَرٍ ، أكبرهم يعبر عنه بنقيب النقباء ، تارةً يكون أمير طلبخاناه ، وفي غالب الأوقات أمير عشرة ، ودونه آنتان من جند الحلقة .

و يكتب لكل منهم توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .

(ومنها) شدُّ الدواوين - وموضوعها التحدث في استخراج الأموال السلطانية رفيقًا للوزير كما في الديار المصرية ، وكانت في الأيام المتقدمة إمرة طلبخاناه ، ثم أسقطت إمرة عشرة . وهي الآن جنديّ من أجناد الحلقة ، ويُدبّر لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدُّ الأوقاف - وموضوعها التحدث على أوقاف المسلمين بدمشق ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما كانت طلبخاناه . ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدّ الحاصّ - وعادته طباخناه أو عشرة أيضا .

(ومنها) شدّ الزكاة - وموضوعها التحدث على متجّر الكارم ونحوه ، وكانت في الزمن المتقدم إمرة عشرة ، وهي الآن جندى ، ويكتب لموليا توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدّ العُشر - وموضوعها التحدث في واصل الفرج ، وكانت إمرة عشرة ، وهي الآن جندى ، ويكتب لموليا توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدّ دار الطّعم - وهي بمنابة الوكّالة بالديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، وعادتها إمرة عشرة أو مقدّم حلقة أو جندى ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في أمر الشرطة كما في سائر الولايات ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما وليها جندى ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) المهتمندارية - وموضوعها تلقى الرُّسل الواردين ، في أمور أخرى كما في الديار المصرية . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أنه كان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون في نيابة الأمير تنكر مهمندار واحد مقدّم ألف . ثم استقرت في الدولة الأشرفية "شهاب بن حسين" نفرين ، وهي على ذلك إلى زماننا ، وهما الآن أمير عشرة ، وجندى ، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .

(ومنها) أمير اخورية البريد - وموضوعها التحدث على خيول البريد بدمشق وواحيا . وأخبرني بعض أهل هذه المملكة أنه لم يزل بها أمير عشرة من الأيام الناصرية ابن قلاوون وإلى الآن .

(ومنها) تقدية البريد - وموضوعها التحدث على جماعة البريدية بدمشق . وأخبرني بعض أهل المملكة أنها كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون منحصرة

في واحد من جملة البريدية، ثم استقر فيها الآن آثنان إما إمرة عشرة وإمرة خمسة، أو إمرة خمسة وجندى، أو نحو ذلك، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر مرتبته .

(ومنها) سُود صغار متعددة، يولّى بها أجناد بتوقيع لهم عن النائب : كشذ دار الإطبّخ والفاكهة ، وشذ المسابك من الحديد والأقماس والزجاج وغير ذلك ، وشذ الموارد الحشوية ونحو ذلك . وكان لمطابخ السكر شذ مفرد يولّى بتوقيع كريم عن النائب، ثم استقر ذلك مضافا لمن يتحدث على الأغوار من النائب أو غيره .

قلت : أما سائر أرباب الوظائف من الأمراء المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية : كرأس نوبة ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، وأمير احوار ، وأمير جاندار ، وأستادار المباشرة ، وأستادار الصحبة ، وشاذ الشراب خاناه ، والباشنكير ، ومقدم الممالك ونحوهم . فلا وجود لهم هناك . وإنما يكون للنائب مثلهم من أجناده كغيره من سائر الأمراء .

## الصنف الثانى

( الوظائف الديوانية ، وهى عشر وظائف )

(منها) الوزارة - وهى تارة تلو رتبة صاحبها بأن يكون جليل القدر، كما إذا كان قد تقدّمت له ولاية وزارة بالديار المصرية أو نحو ذلك فيصرّح له بالوزارة ، وتارة تقصّر رتبته عن ذلك فيطلق عليه ناظر المملكة الشامية ، ولا يُسمع له من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية باسم الوزارة ، وإن كان الجارى على السنة العامة إطلاقاً لفظ الوزير عليه . وكيفما كان فإنما يوليه السلطان من الأبواب الشريفة . إن كان وزيراً كتب له تقليد، وإن كان ناظر المملكة كتب له مرسوم . قلت : وقُلّ أن

يلها أرباب السيوف، فإن وقع ذلك أحتاج معه إلى ناظر مملكة كما يكون ناظر الدولة مع الوزير ربّ السيف بالديار المصرية .

(ومنها) كتابة السرّ - ويصبر عن متوليها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بصاحب ديوان الإنشاء بالشام المحروس ، ولا يقال فيه : صاحب دواوين الإنشاء كما في الديار المصرية . على أنها تضاهى كتابة السر بالديار المصرية في الرئاسة ورفعة القدر . وموضوعها على نحو ما تقدم في الديار المصرية . وكيفما كانت فإنما يؤتى من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ، ويحترز السلطان فيها على أن يكون كاتب السر من خاصته الموثوق بهم ليطالعه بخفيات أمور المملكة وما يحدث بها مما لعل النائب قد يخفيه عن السلطان . وبدوانه كُتِب الدّست وكُتِب الدّرج كما بالديار المصرية ، ويقال إنه كان عدّة كُتّاب الدست في الأيام الناصرية ابن قلاوون نفرين وكُتّاب الدّرج جماعة يسيرة ، ثم زاد الأمر كما في الديار المصرية . وولايات كُتّاب الدّست وكُتّاب الدّرج بتوقيع كريمة عن النائب دون الأبواب الشريفة .

وأخبرني بعض أهل دِمَشَق العارفين بأحوال المملكة أن كاتب السرّ في الزمان المتقدم لم يكن يحضر دار العدل مع النائب ، وإنما كان يحضر كُتّاب الدست فقط فيوقّعون بما يحتاج إليه في المجلس وينصرفون إلى كاتب السرّ فيخبرونه بما اتفق . وكاتب السرّ يجتمع بالنائب في أوقات مخصوصة فيما يتعلق بالأمور السلطانية فقط . وكان كاتب السرّ ربما دأب على الموقّعون فيما يقع بدار العدل فيلحقه بعض الخلل . فلما ولي كتابة السرّ القاضي ... (١) ... سعى السعي العظيم حتى أذن له في الحضور بدار العدل والتوقيع فيه ، واستمر ذلك إلى الآن .

(ومنها) نظرا لجيش - وموضوعه التحدث في الإقطاعات : إما في كتابة مربيّات تُكْتَب بما يعبئه النائب من الإقطاعات المتوقّرة عن أربابها بالموت ونحوها وتكليفها بخطوط ديوانه ، ويجهزها النائب إلى الأبواب الشريفة ليحملها الخط الشريّف السلطاني ، وتحمل إلى ديوان الجيوش بالديار المصرية فتجعل شاهدا مخلدا فيه ، وتكتب منه مربيّة ، بمقتضاها يخرج المشور على نظيرها كما تقدّمت الإشارة إليه . وإما في إثبات المناشير الشريفة التي تصدر إليه من الأبواب السلطانية بديوانه حفظا لحسابات المقطعين . وليس بالشام كتابة مناشير أصلا ، بل ذلك مختص بالأبواب السلطانية ، فإن كان فيه كتابة الدست وقّع بدار العدل في جملة الموقعين وإلا فلا . وإذا كان موقعا جلس مجلس ناظر الجيش وإن كان متأخرا في القُدْمة عن غيره من الموقعين ؛ وولاية هذا الناظر من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف . وبديوانه عدة مباشرين من صاحب ديوان وكُتاب وشهود ، ولا يتم عن النائب بتوقيع كريمه . وناظر الجيش هو الذي يحكم في المحاكمات الديوانية كما يحكم فيها مستوى المرتجع بالديار المصرية .

(ومنها) نظر المهمّات الذريفة - وهي وظيفة جليسة يكون متوليها من أرباب الأعلام رفيقا لشاد المهمات المتقدم ذكره من أرباب السيوف : من النائب أو حاجب الجُجّاب أو غيرها . وهي تارة تضاف إلى الوزارة ، وتارة تُفرد عنها بحسب ما يراه السلطان . وولايتها من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف . وبهذا الديوان عدة مباشرين من كُتاب وشهود ، فيوليهم النائب بتوقيع كريمه .

(ومنها) نظرا الخاص - وموضوعه هناك التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجرى مجراها ، وربما أضيف نظرها للوزير .

(ومنها) نظر انحرانة، ويعبر عنها بالخرانة العالية . ومتوليها يكون رفيقا للخازندارية من الطواشيّة المتقدّم ذكرهم . فيكون متحدثا في أمر التشاريف والحلج وما معها، وهي وظيفة جليلّة يوليها النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيارستان الثوريّ - وقد صار النظر عليه معدّوقا بالنائب، يُقوّض التحدّث فيه إلى من يختاره من أرباب الأقلام .

(ومنها) نظر الجامع الأمويّ - وفي الغالب يكون مع قاضي القضاء الشافعيّ .

(ومنها) نظر خزائن السلاح - وموضوعها كما في الديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيوت - وموضوعها على ما تقدّم في الديار المصرية . وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وأخبرني بمصّ الدسّقيّين أن هذه الوظيفة أسم على غير مستى لا حقيقة لها ولا مباشرة، لعدم البيوت السلطانية هناك .

(ومنها) نظربيت المال - وحكمها كما في الديار المصرية .

(ومنها) نظرديوان الأسرى - وهو التحدّث في الأوقاف التي تُعدى بها الأسرى .

(ومنها) نظر الأسواق - وموضوعها كما تقدّم في الديار المصرية من التحدّث على سوق الرقيق والخيل ونحوها، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظرمراكز البريد - ومتوليها يكون رفيقا لأمير اخور البريد المتقدّم ذكره، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظرحوطات - وهو على نحو من استيفاء المرتبج بالديار المصرية في تحصيل الأموال السلطانية .

أما الحكم في المحاكمات الديوانية، فيختصّ بناظر الجيش كما تقدّم ذكره .

(ومنها) نظر المسابك - وهو يتولى يكون رفيقا لشاذ المسابك المتقدم ذكره في أرباب السيوف، وولايته عن النائب بتوقيع كريم . قلت : ويضم إلى كل نظر من هذه الأنظار مباشرُون : من شهود وغيرهم ، يكتب لذوى الصوب منهم توابع كريمة عن النائب بوظائفهم ، في أنظار أخرى لا يسع استيفائها : كنظر المواريث الحشرية وغيرها . وما أهمل من الأنظار بها نظر مطابخ السكر كما أهمل شتعا لإضافتها إلى المتحدث في الأغوار على ما تقدم ذكره في الكلام على وظائف أرباب السيوف .

### الصنف الثالث

(من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ؛ وهي عتة وظائف أيضا)  
(منها) قضاء القضاة - وبها أربع قضاة من المذاهب الأربعة على الترتيب المتقدم في الديار المصرية . فأعلام الشافعي وهو المتحدث على الموازع الحكيمة والأوقاف وأكثر الوظائف ؛ ويختص بتولية التواب في النواحي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى في غزّة ، ويليّه في الرتبة الحنفى ، ثم المالكي ، ثم الحنبلي . وكان استقرار العضاة الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية ، لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية في الدولة الظاهرية ببيرس ، بل على التدريج . وأقدمهم فيها الشافعي ؛ وولاية الأربعة من الأبواب الشريفة بتوابع شريفة .

(ومنها) قضاء السكر - وموضوعه كما تقدم في الديار المصرية ، وبها قاضيا عسكر شافعي ، وحنفي ؛ وليس بها مالكي ، ولا حنبلي ؛ وولايتهما من الأبواب الشريفة السلطانية بتوابع شريفة .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وهي على ما تقدم في الديار المصرية أيضا ، وبها مفتيان شافعي وحنفي ؛ كما في قضاء السكر ، وولايتهما عن النائب بتوابع كريمة .

(ومنها) وكالة بيت المال - وموضوعها ماتقدم في الديار المصرية ، ولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف ووكالته مثبتة على الأحكام <sup>(١)</sup> متقدمة . ولكن لاجلوس له بدار العدل كما يجلس وكيل بيت المال بالديار المصرية ، إلا أن يكون كاتب دست فيجلس بواسطتها في جملة الموقعين لا بالوكالة .

(ومنها) نقابة الأشراف - والأمر فيها كما في الديار المصرية ، ولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وقد تقدم في الكلام عليها في الديار المصرية أنه كان من حقها أن تُورد في جملة وظائف أرباب السيوف إذ يكتب في توقيع متوليا "الأميرى" وإن كان متعما ، وإنما التغليب العرفي اقتضى ذكرها في جملة وظائف أرباب الأقلام .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - وموضوعها كما في الديار المصرية : من التحدث على جميع الخوانق والفقراء بدمشق وأعمالها ، والعادة أن يكون متوليا شيخ الخانقاه الشمسية بدمشق ، ولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) الحسبة - وهى كما تقدم في الديار المصرية من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولايتها عن النائب بتوقيع كريم . ولا يجلس لمتوليا بدار العدل كما يجلس محتسب القاهرة بدار العدل في الديار المصرية ، وإليه ولاية نواب الحسبة بجميع أعمال دمشق .

(ومنها) الخطابات المدعومة بنظر النائب - فيول فيها بتواقيع كريمة حتى إنه ربما كتب عنه التواقيع بخطابة الجاسع الأموى ، وإن كان الغالب أنها لاتولى إلا من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، وقد صارت مضافة لقاضى القضاة الشافعى .

(ومنها) التداريس - وتختلف باختلاف حال من يتولاها في الرقعة وغيرها ، ولاياتها عن النائب بتواقيع كريمة غالبا والله أعلم .

(١) الأولى ثابتة ، وقد جرى في التصدير العرف العامى .



## الصنف الرابع

( من الوظائف بِدَشَقَ وظائف أرباب الصناعات )

(منها) رياسة الطَّبِّ، ورياسة الكَحَّالين ، ورياسة الجرائحية - وكلها على نحو ما تقدم في الديار المصرية ؛ وولاية كل منها بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارية البيوت وما في معناها ، فهناك تختص بالنائب لقيامه مقام السلطان وأختصاص البيوت به .

## الصنف الخامس

( وظائف زعماء أهل الذمة بها )

وفيها بطرك النصارى اليَعاقبة ، وبَطْرُكُ النصارى المَلْكَانية ، ورئيس اليهود القُرَّائين والربَّانيس ، ورئيس السامرة ، ولكنه مقيم بمدينة نَابُلُس التي هي مدينتهم المعظمة عندهم ، وإلى طُورها حَجَّجُهُمْ ، وله نائب مقيم بِدَمَشَق . قلت : وربما كتب عن السلطان من الأبواب الشريفة بتواقيع ومراسيم بِالْحُلِّ <sup>(١)</sup> على ما تصدر ولايته عن النائب ، وربما كتب به عنه ابتداء .

## الجملة الثالثة

( في ترتيب البيابة بها )

وتوافق ترتيب السلطنة في الديار المصرية في بعض الأمور، وتخالفها في بعض . وكان عادة النائب بها في المواكب أن يركب في العسكر من الأمراء ومقدمي الحلقة وأجنادها في كل يوم آشين وخميس ، ويخرجون إلى سُوق الخيل تحت القلعة فيسيرون

(١) المراد شئت ما يصدر عن النائب كما تنهيه البقية .

خيولهم ، وتعرض عليهم خيول المناداة وغيرها من آلات السلاح ونحوها ، وينادى بينهم على العقار من الدور والضّياح وغيرها ، ولا يتعدون سوق الخيل إلى غيره . أما الآن فإنهم قد رفضوا التسيير بسوق الخيل ، وصار النائب يخرج بالسكر إما إلى ميدان ابن أتابك ، وإما إلى قبة يلبغا : قبلى دِمْشَق ، وإما إلى المِزّه غربى دِمْشَق ، وإما إلى القابُون شمالى دِمْشَق على حسب ما يختاره ، فيسيرون هناك بدلا من تسييرهم بسوق الخيل ، ولا يسيرون بسوق الخيل إلا في يوم مُهمٍّ من حُصُور رُسل من بعض الملوك الغرباء ونحو ذلك . فإذا فرشوا من التسيير عند آرتقاع النهار ، عاد النائب في موكبه حتى يأتى باب الحديد من أبواب التلّسة . وتقف الأمراء على ترتيب منازلهم ، وينادى بينهم على العقار والدور وغيرها . وكذلك الخيول والسلاح . ثم يسير النائب إلى دار النيابة ، فإن كان فى الموكب سِمَاط تقدم الأمراء فى خدمته ، ويترحل مماليكه من سوق الخيل ، ثم الأمراء على القرب من دار النيابة على ترتيب منازلهم حتى يكون ترجل المقّدمين على باب دار النيابة ، ويبقى النائب راكبا وحده حتى ينتهى إلى قاعة عظيمة معدّه للملوس فى المواكب بمثابة الإيوان الذى يجلس فيه السلطان بقلعة الجبل بالديار المصرية ، ويصّدر بها كرمى من خشب مغشى بغشاء من الحرير الأطلس الأصفر ، وعليه سيف نجماء ، مسد إلى صدره ، فيجلس النائب بصدر القاعة على مقعد مختص به ، لا يشاركه أحد فى الجلوس عليه ، وخلفه بشتميخ مصبوب وراء ظهره كمادة الأمراء ، ويكون الكرسي المذكور على شماله على نحو ثلاثة أذرع منه ، ويجلس قاضى القضاة الشافعى عن يمين النائب على نحو ثلاثة أذرع منه ، مسندا ظهره إلى جدار صدر القاعة ، ويجلس قاضى القضاة الحنفى عن يمينه ، وقاضى القضاة المالكى عن يمين الحنفى ، وقاضى القضاة الحنبلى عن يمين المالكى ، وقاضى العسكر الشافعى عن يمين قاضى القضاة الحنبلى ، وقاضى العسكر

الحنفى عن يمين قاضى العسكر الشافى، صفا مساويا للنائب فى صدر القاعة؛ ويجلس كاتب السر من جهة يسار النائب ملاصقا لمقعد الذى هو جالس عليه، جاعلا يمينه إلى جدار صدر القاعة وظهره إلى جهة الكرسي. بانحراف قليل لمواجهة النائب؛ وتُكَّابُ الدست بالميسرة تحته بالتدريج على حسب القُدْمَة صفا ممتدا من كاتب السر إلى جهة باب القاعة؛ ويجلس الوزير مقابل كاتب السر من الجانب الآخر على سمت يمين قاضى القضاة الحنبلى؛ ويجلس ناظر الجيش تحته، وتُكَّابُ الدست باليمين تحت ناظر الجيش على الترتيب بالقُدْمَة أيضا، آخذا من الوزير إلى جهة باب القاعة، فيصير كاتب السر والوزير ومن يسامتهما صفين متقابلين؛ ويجلس أتابك العساكر من الأمراء فى رأس اليمين خلف الوزير على بُعد، وبقية الأمراء المتقدمين تحته على الترتيب بحسب القُدْمَة، وأمراء الطبلخانا باليمين تحتهم كذلك حتى يصيروا صفا آخر كصف الوزير ومن معه؛ ويجلس المتقدمون من أمراء الميسرة حلف كاتب السر ومن معه وتحتهم الطبلخانا على الترتيب المتقدم صفا آخر مقابلا لصف اليمين، بحيث يكون أوله خارجا عن يسار الكرسي. ويكون بين النائب ورأس اليمين نحو خمسة أذرع، وبينه وبين رأس الميسرة نحو عشرة أذرع، وتقف طائفة من أمراء العشرات والخمسات ومقدمى الحلقة باليمين صفا مستقيما خلف الأتابك والأمراء الجلوس فى صفه على ترتيب منازلهم، ويقف مماليك النائب عن يسار الكرسي صفا آخذا من خلف أول مقدمى الميسرة بانحراف فيه إلى خلف، وطائفة من مقدمى الحلقة خلف الأمراء الجالسين فى الفرجة الواقعة بينهم وبين مماليك النائب؛ ويجلس حاحب الحجاب أمام النائب فى آخر صفى الموقعين الممتدين من كاتب السر والوزير بميلة إلى صف اليمين؛ ويقف بقية الحجاب خلفه، وتُقبَّاء الجيش خلفهم. وترفع القِصَص فيتناولها ثقباء الجيش ويوصلونها إلى

حاجب الجُباب فيتناولها ويقوم فيوصلها إلى كاتب السر فيفترقها على الموقعين ،  
ويبتدئ هو بالقراءة فيقرأ ما بيده من القصص ويوقع عليها بما يرسم به النائب ،  
ثم يقرأ الذى يليه ، ثم الذى يليه إلى آخر صفه . فإذا فرغ ذلك الصف من القراءة ،  
قرأ من هو أول الصف الذى فى جانب الوزير ، ثم الذى يليه ، ثم الذى يليه إلى آخر  
الصف . فإذا آتته القراءة ، قام القضاة ومن فى صفهم وكاتب السر والوزير وناظر  
الجيش وسائر أرباب الأعلام فينصرفون . فإذا آتقضى المجلس وأبصر القضاة  
ومن معهم ، مُد السَّماط ؛ ويجلس النائب على رأس السَّماط والأمراء ومقدمو الحلقة  
على ترتيب منازلهم فيما يكون ، ثم يرفع السَّماط ويتحول النائب إلى طَرَف الإيوان  
فيجلس فيه ، ويجلس قدامه كاتب السر وناظر الجيش وتأتى المحاكمات فيفصلها ،  
ويقرأ عليه كاتب السر ما يُرَفَّع فى ذلك المجلس من القصص ؛ ويتكلم مع ناظر الجيش  
فيما يتعلق بأمر الجيش والإقطاعات ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف كاتب  
السر وناظر الجيش .

قال فى "مسالك الأبصار" : وتزيد عساكر الشام على غيرها ركوب يوم السبت .  
قلت : وهو ركوب مجزؤ ليس فيه دار عدل ولا سَماط . على أنه ربما أهمل  
حضور دار العدل ومد السَّماط فى يومى الاثنين والخميس أيضا كما فى الديار المصرية .

## المقصود الثانى

( فى ترتيب ماهو خارج عن حاضرة دِمَشق ؛ وهو على ضرين )

### الضرب الأول

( ماهو خارج عن حاضرتها من النِّابات والولايات )

قد تقدّم أن لِدِمَشق أربع صَفَقَات : غربية ( وهى الساحلية ) . وقبلية .  
وشمالية . وشرقية . فى الصفقة الأولى وهى الغربية نيابتان ونمىس ولايات .

فأما النيابتان :

فالأولى - (نيابة غزّة) أو مقدمة العسكر بها على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .  
ومعاملاتها بالدنانير والدرهم النقرة ، وصنّجتها في الذهب والفضة كصنّجة الديار  
المصرية . وكان بها فلوس كل ثمانين منها بدرهم ، ويعبر عن كل أربعة منها بحبة ،  
ثم راجت بها الفلوس الجُد في أوائل الدولة الناصرية "فرج بن برقوق" ولكن كل  
سبعة وثلاثين قلّسا منها بدرهم ، ورطلها سبعمائة وعشرون درهما بالدرهم المصري ،  
وأواقيّه اثنا عشرة أوقية ، كل أوقية ستون درهما . وميكيلاتها معتبرة بالفرارة . وكل  
غِرارة من غرارها ثلاثة أَرادب بالمصري ؛ وقياسُ قماشها بالذراع المصري ؛ وأرضها  
معتبرة بالفدان الإسلامي والفدان الرومي على ما تقدّم في دِمَشق ؛ وجيوشها مجتمعة  
من الترك ومَن في معنّاهم ومن العرب والتركمان ؛ وبها من الوظائف النيابة ؛ ثم تارة  
يصرح لئانها بنبابة السلطنة . وبكل حال فأنها أو مقدّم العسكر بها لا يكون  
إلا مقدّم ألف ؛ وبها أمراء الطبلخاناه والعشرات والخمسات ومَن في معنّاهم ؛ وفيها  
من وظائف أرباب السيوف المحبوبة ، وحاجبها أمير طبلخاناه ، وولاية المدينة  
وولاية البر ، وشدة الدواوين ، والمهندارية ، ونقابة النقباء وغير ذلك .

وبها من الوظائف الديوانية كاتب دَرَج ، وناظر جيش ، وناظر مال . وولايتهم  
من الأبواب السلطانية ؛

ومن الوظائف الدينية قاض شافعي ، وولايته من قِبَل قاضي دِمَشق  
إذا كانت غزّة تقدّمة عسكر وإلا فهي من الأبواب السلطانية ، وقاض حنفي  
قد استُحدث . وولايته من الأبواب السلطانية ؛ وبها المحتسب ، ووكيل بيت المال  
ومَن في معنّاهم ، وكلهم تَوّاب لأرباب هذه الوظائف بِدِمَشق كما في القاضي الشافعي ،  
وليس بها قضاء عسكر ولا إفتاء دار عدل .

الثانية - (نيابة القدس) - وقد تقدم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة وأن النيابة استحدثت فيها في سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ونيابتها إمرة طبلخاناه، وقد جرت العادة أن يضاف إليها نظر القدس ومقام الخليل عليه السلام، ومعاملتها بالذهب والفضة والفلوس على ما تقدم في معاملة دمشق، ورطلها <sup>(١)</sup> ويكيلها معتبر بالفرارة، وِغِراتها <sup>(٢)</sup> وقياس قماشها بذراع <sup>(٣)</sup>، وبها من الوظائف غير النيابة ولاية قلعة القدس، وواليها جندي، وكذلك ولاية المدينة، وكانت توليتها أولاً من جهة نائب السلطنة بدمشق، ثم أخبرني بعض أهل المملكة الشامية أن ولاية والي القلعة وولاية البلد صارتا إلى نائب القدس من حين استقر نيابة. وكذلك ولاية بلد الخليل عليه السلام. وبها قاض شافعي ومحتسب نائبان عن قاضي دمشق ومحتسبها، وكذلك جميع الوظائف بها نيابات عن أرباب الوظائف بدمشق.

وأما الولايات :

فالأولى - (ولاية الرملة) - وكانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون من الولايات الصغار بها جندي، ثم استقر بها في دولة الظاهر برقوق كاشف أمير طبلخاناه، ثم حدثت مكابته عن الأبواب السلطانية بعد ذلك.

الثانية - (ولاية لُد) - وقد كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون ولاية صغيرة بها جندي، ثم أضيفت إلى الرملة حين استقر بها الكاشف المتقدم ذكره.

الثالثة - (ولاية قاقون) - وكان بها في الأيام الناصرية جندي، ثم أضيفت إلى كاشف الرملة عند استقراره.

الرابعة - (ولاية بلد الخليل عليه السلام) - وكان في الأيام الناصرية بها جندي، ثم أضيفت إلى القدس حين استقر النائب به.

(١) يباض بالأصل في هذه المواضع ولها مثل الذي تقدم في عزة لقارب الأمكة.

الخامسة - (ولاية نابلس) - وهي باقية على حالها في الأفراد بالولاية ، وواليتها تارة يكون أمير طبلخاناه ، وتارة أمير عشرين ، وتارة أمير عشرة .  
وأما الصفقة الثانية وهي القبلية ، فيها نيابتان وثماني ولايات .  
فأما النيابتان :

فالأولى منهما ( نيابة قلعة صرّخد ) - قال في " التعريف " : قد يجعل فيها من ينحط عن رتبة السلطنة أو تكون نيابة معظمة ، وذكر نحوه في " مسالك الأبصار " وكأنه يشير إلى ما كانت عليه في زمانه ، فإنه من جملة من كان نائباً بها العادل كتباً بعد خلعه من السلطنة ، ثم انتقل منها إلى نيابة حماة . وأعلم أن بصرّخد المذكورة قلعة لها وإل خاص . قال في " التتيف " : وهي من القلاع التي يستقل نائب الشام بالتولية فيها .

الثانية - ( نيابة عجلون ) - وقد أشار في " التتيف " إلى أنها نيابة حيث قال : وعجلون إن كانت نيابة فإن نائب الشام يستقل بالتولية فيها ، ولم تجرله عادة بمكاتبة من الأبواب الشريفة .  
وأما الولايات :

فالأولى - ( ولاية بيسان ) - وواليتها جندى .  
الثانية - ( ولاية بانياس ) - وواليتها جندى تارة ، وتارة إمرة عشرة .  
الثالثة - ( ولاية قلعة الصبيبة ) - وكانت ولاية صغيرة وبها جندى ثم أضيفت إلى بانياس .

الرابعة - ( ولاية الشّمر ) - وكانت في الأيام الناصرية مضافة إلى بانياس ، وهي الآن ولاية مفردة ، وواليتها جندى .

الخامسة - (ولاية أذِرَعَات) - قال في "التعريف" : وبها مقر ولاية الحاكم على جميع الصفقة؛ ثم الحاكم على جميع الصفقة تارة يكون طبلخاناه وتكون ولايته عن نائب الشام، وتارة يكون مقدم ألف فتكون ولايته من الأبواب السلطانية . أخبرني بعض كُتَّاب دَسْت دِمَشْق أنه إن كان مقدم ألف، سُمِّي كاشف الكُشَاف وإن كان طبلخاناه سُمِّي والى الولاية وهو الغالب .

السادسة - (ولاية حُسْبَان والصِّلَت) - من البقاء. أخبرني القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب كاتب السر بدِمَشْق أنهما إن جمعا لوال واحد كان أمير طبلخاناه أو أمير عشرة، وإن أفرد كل منهما لوال كان جُنْدِيَا .

السابعة - (ولاية بَصْرَى) - ووالها جُنْدَى أيضا .

الصفقة الثالثة الشمالية . وفيها نيابة واحدة وثلاث ولايات .

فأما النيابة (فنيابة بَعْلَبَك) - وقد كانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون إمرة عشرة، ثم صارت الآن إمرة طبلخاناه، وبكل حال فنائب الشام هو الذي يستقل بولايتها، وربما وليت من الأبواب السلطانية . قال في "التعريف" : ولها ولاية خاصة يعنى غير ولاية المدينة؛ وقد كانت في الدولة الأيوبية مفردة في الغالب بملك بمفردها .

وأما الولايات :

فالأولى - منها (ولاية البَقَاع البَلْبَكِي) - قال في "التعريف" : وهاتان الولايتان<sup>(١)</sup> الآن منفصلتان عن بَعْلَبَك، وهما مجموعتان لوال واحد جليل مفرد بذاته؛ وهما على ما ذكره من جمعهما لوال واحد إلى الآن، إلا أنه تارة يليهما مقدم حَلَقَة وتارة جُنْدَى .

(١) أى ولاية "البقاع البلبكي" و"البقاع العزيزي" فكان المناسب أن يذكر البقاع العزيزي أيضا كما سبق له ذكرهما في الأعمال وعقبهما بعبارة التعريف هذه فيه .



السانية - (ولاية يَروَت) - وولايتها الآن إمرة طبلخاناه .

الثالثة - (ولاية صَيِّداً) - قال فى "مسالك الأبصار" : وهى ولاية جليلة ؛

وهى على ما ذكره إلى زماننا، تارة يليها أمير طبلخاناه، وتارة أمير عشرة .

الصفقة الرابعة الشرقية . وبها ثلاث نيابات وأربع ولايات .

فأما النيابات :

فالأولى - (نيابة حِمْص) - وهى نيابة جليلة، وقد كانت فى الأيام الناصرية فابعدھا مقدمة ألف . قال فى "التثقيف" : ثم استقرت طبلخاناه بعد ذلك . قال : ونائب قلعها من الممالك السلطانية . وقد تقدم أن الذَّكر فى الزمن القديم كان لها دون حماة، وقد كانت فى الدولة الأيوبية مملكة منفردة تارة، وتضاف إلى غيرها أخرى .

السانية - (نيابة مِصْياف) - وقد تقدم أنها كانت أولاً من مضافات أطرابُلُس فى جملة قلاع الدعوة ، ثم أضيفت بعد ذلك إلى دِمَشقَ ، واستقرت على ذلك إلى الآن . ونيابتها تارة تكون إمرة طبلخاناه، وتارة تكون إمرة عشرة ، وبكل حال فتوليها من الأبواب السلطانية . ونائبها لا يكتب له إلا فى المهمات دون خلاص الحقوق أيضاً .

الثالثة - (ولاية صَيِّداً) - والغالب فى نيابتها أن تكون مقدمة ألف، وأشار فى "التثقيف" إلى أنها قد تكون طبلخاناه . قال فى "التعريف" : وبقلعتها بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين .

(١) تقدمت فى "الصفقة الثالثة الشالية" . على أنه لم يتكلم على الولايات الأربع التى ذكرها فى ترجمة هذه الصفقة ، وقد ذكرى التعريف الجملة التى قلها عه فى الكلام على الرحة التى تنبها من الصفقة الرابعة وجعل ولاياتها أربعة ولاية حص ، وولاية سلبية ، وولاية قارا ، وولاية تدمر . وبالجملة فهذا الموضع يحتاج إلى تحرير .

## الضرب الثانى

( من الخارج عن حاضرة دمشق العُربانُ ؛ والإمرة بها فى بطون من العرب )

## البطن الأولى

( آل ربيعة من طيٍّ من كهلان من القحطانية )

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن على، بن مفرج، بن دَعْقَل، بن جراح، وقد تقدّم نسبه مستوفٍ مع ذكر الاختلاف فيه فى الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب فى المقالة الأولى . قال فى "العبر" : وكانت الرياسة عليهم فى زمن الفاطميين : خلفاء مصر لبنى جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دَعْقَل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة . ومن ولده حَسَّان وعلى ومحمود وحرار، وولى حَسَّان بعده فعظم أمره وعلا صِيتُهُ، وهو الذى مدحه الرِّيَاسَتِيّ الشاعر فى شعره . قال الحمدانى : وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ فى أيام الأبائك زنى صاحب المَوْصِل، وكان أميرَ عرب الشام أيام طُغْتُكَيْن السُّلْجُوقِ صاحبِ دِمَشْقَ ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنى صاحب الشام فأكرمه وشادَ بذكره . قال : وكان له أربعة أولاد، وهم فَضْل، ومراء، وثابت، ودَعْقَل . ووقع فى كلام المسيحيّ أنه كان له ولد اسمه بدر . قال الحمدانى : وفى آل ربيعة جماعة كثيرة أعيانٌ لهم مكانة وأبهةٌ ، أول من رأيتُ منهم مانع بن حديثة وعام بن الطاهر، على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب . قال : ثم حضر بعد ذلك منهم إلى الأبواب السلطانية فى دولة المعز أليك وإلى أيام المنصور قلاوون زامل ابن على بن حديثة، وأخوه أبو بكر بن على، وأحمد بن حمى وأولاده وإخوته، وعيسى ابن مُهَنَّأ وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساءُ أكابر وسادات العرب ووجوهها، ولم عند السلاطين حُرمة كبيرة وصِيتٌ عظيم، إلى رونق فى بيوتهم ومنازلهم .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقُلْ : لَا قِيَّتُ سَيِّئُهُمْ \* مثلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسِيرُ بِهَا السَّارِي  
ثم قال : إلا أنهم مع بُعْدِ صَيِّئِهِمْ قَلِيلٌ عَدَدُهُمْ . قال في "مسالك الأبصار" :  
لكنهم كما قيل :

مُعِيرَنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا \* فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ  
وَمَا ضَرُّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا \* عَزِيزُ زَوْجَارٍ أَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العلية والدرجة الرفيعة ، يُحْلَوْنَهُمْ فوق كيوان ،  
ويُنَوِّعُونَ لهم أجناس الإحسان . قال الحمداوي : وَقَدْ فَرَجَ بَنَ حَيَّةٍ عَلَى الْمُعْزِ أَيْبِكُ  
فَانْزَلَهُ بَدَارَ الضِّيَافَةِ وَأَقَامَ أَيَّامًا ، فَكَانَ مَقْدَارُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنٍ وَقَاشَ وَإِقَامَةٍ - لَهُ  
وَلَمِنْ مَعَهُ - سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . قال : وَاجْتَمَعَ أَيَّامَ "الظاهر بيبرس" جَمَاعَةٌ  
مِنْ آلِ رُبَيْعَةٍ وَغَيْرِهِمْ لِحَصْلِ لَهُمْ مِنَ الضِّيَافَةِ خَاصَّةً فِي الْمُدَّةِ الْبَسِيرَةِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا  
الْمَقْدَارِ ، وَمَا يَعْلَمُ مَا صُرِفَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ بَيْوتِ الْأَمْوَالِ وَالْخَزَائِنِ وَالْغِلَالِ لِلْعَرَبِ  
خَاصَّةً إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَعْلَمُ أَنَّ آلَ رُبَيْعَةٍ قَدْ انْقَسَمُوا إِلَى ثَلَاثَةِ أَغْزَاذٍ ، هُمْ الْمَشْهُورُونَ مِنْهُمْ وَمَنْ عَدَاهُمْ  
اتَّبَاعٌ لَهُمْ وَدَاخِلُونَ فِي عَدَدِهِمْ ، وَلِكُلِّ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَمِيرٌ مُخْتَصٌّ بِهِ .

الْفَتْخُ الْأَوَّلُ - (آلُ فَضْلٍ) - وَهُوَ فَضْلُ بْنُ رُبَيْعَةٍ الْمُقَدَّمُ ذَكَرَهُ ، وَهُمْ رَأْسُ  
الْكُلِّ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةٌ وَأَرْعَاهُمْ مَكَانَةٌ . قال في "مسالك الأبصار" : وَدِيَارُهُمْ مِنْ  
حِمَاصٍ إِلَى قَلْعَةِ جَنْبَرٍ ، إِلَى الرَّجْبَةِ ، آخِذِينَ عَلَى شِقَى الْفِرَاتِ وَأَطْرَافِ الْعِرَاقِ حَتَّى  
يَتَهَيَّ حَتْمُ قِبْلَةٍ بِشَرْقِ الْوَشْمِ ، آخِذِينَ يَسَارًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَلَهُمْ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ  
وَمَنَاهِلٌ مُورُودَةٌ :

وَلَمَّا مَهَلُّ عَلَى كُلِّ مَاءٍ \* وَعَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ آتَارُ

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : قنلا عن محمود بن عرام ، من بنى ثابت بن ربيعة : أن آل فضل تشعبوا شعباً كثيرة ، منهم آل عيسى ، وآل فرج ، وآل سميط ، وآل مسلم ، وآل علي . قال : وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم ، فرعب ، والحريث ، وبنو كلب ، وبعض بنى كلاب ، وآل بشار ، وخالد حمص ، وطائفة من سنيس وسعيدة ، وطائفة من بربر وخالد الجحاز ، وبنو عقيل من كدر ، وبنو رميم ، وبنو حى ، وقران ، والسراجون . ويأتيهم من البرية من عريه غالب ، وآل أجود ، والبطنين ، وساعدة ، ومن بنى خالد آل جناح ، والصبيات من مياس ، والحبور ، والدغم ، والقرسة ، وآل منيعة ، وآل بيوت ، والعامرة ، والعجات من حالد ، وآل يزيد من عابد ، والدوامر ، إلى غير هؤلاء ممن يخالفهم في بعض الأحيان . قال المقر الشهابى بن فضل الله : على أنى لا أعلم في وقتنا من لا يؤثر محبتهم ويظهر محبتهم . وسأيت ذكر قبائل أكثر هذه العربان التى تنضاف إليهم في مواضعها إن شاء الله تعالى .

قال في "مسالك الأبصار" : وأسعد بيت في وقتنا آل عيسى ، وقد صاروا بيوتا : بيت مهنّا بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى ، وبيت حارث بن عيسى ، وأولاد محمد ابن عيسى ، وأولاد حديث بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى . قال : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر فيما بعد وأقرب ، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب . وأما الإمرة عليهم فقد جرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولّى من الأبواب السلطانية ، ويكتب له تقليد شريف بذلك ، ويلبس تشريفاً أطلس أسوة النواب إن كان حاضراً ، أو يجهز إليه إن كان غائبا ، ويكون لكل طائفة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر إليه المكاتبات من الأبواب الشريفة إلا أنه لا يكتب له تقليد ولا مرسوم . قال في "مسالك الأبصار" : ولم يصّر لأحد منهم بإمرة على العرب

بتقليد من السلطان إلامن أيام العادل أبي بكر : أنحى السلطان صلاح الدين يوسف  
 ابن أيوب ، أمر منهم حديثه يعني ابن عتبة<sup>(١)</sup> بن فضل بن ربيعة ، والذي ذكره  
 قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في تاريخه أن الإمرة عليهم في أيام العادل  
 أبي بكر بن أيوب كانت لعيسى بن محمد بن ربيعة ، ثم كان بعده ماتع بن حديثه<sup>(١)</sup>  
 ابن عتبة بن فضل ، وتوفي سنة ثلاثين وستمائة ، وولي عليهم بعده أبنته مهنا ، وحضر  
 مع المظفر قطز قتال هولاكو ملك التار وأتزع سلمية من المنصور بن المظفر  
 صاحب حماه وأقطعها له ؛ ثم ولي الظاهر بيبرس عند سيره إلى دمشق لتشجيع  
 الخليفة المستعصم إلى بغداد عيسى بن مهنا بن ماتع وقر له الإقطاعات على حفظ  
 السابلة وبقى حتى توفي سنة أربع وثمانين وستمائة ؛ فولي المنصور قلاوون مكانه أبنته  
 مهنا بن عيسى ، ثم سافر الأشرف " خليل بن قلاوون " إلى الشام فوفد عليه مهنا  
 ابن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليهم ، وبعث بهم إلى قلعة الجبل بمصر فأعتقلوا  
 بها وبقوا في السجن حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عند جلوسه على تخت سنة  
 أربع وتسعين وستمائة ورجع إلى إمارته ؛ ثم كان له في أيام الناصر بن قلاوون نصرة  
 وأستقامة نارة ونارة ، وميل إلى التتر بالعراق ، ولم يحضر شيئا من وقائع غازان ؛ ووفد  
 أخوه فضل بن عيسى على السلطان الملك الناصر سنة أمتى عشرة وسبعائة فولاه  
 مكانه وبقى مهنا مشردا ، ثم لحق سنة ست عشرة بخدايندا ملك التتر بالعراق فأكرمه  
 وأقطعه بالعراق وملك خدايندا في تلك السنة فرجع مهنا إلى الشام ، وبعث أبنته  
 محمدا وموسى وأخاه محمد بن عيسى إلى الملك الناصر ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، ورد  
 مهنا إلى إمارته وإقطاعه ؛ ثم رجع إلى موالاة التتر فطرد السلطان الملك الناصر آل  
 فضل بأجمعهم من الشام وجعل مكانهم آل علي ، وولي منهم على أحياء العرب محمد

(١) في الأصل ما عصب ، والذي في الجزء الأول (ص ٣٢٥) عفة ، طيبة .

أبن أبى بكر بن على ، وصرف إقطاع مهنا وأولاده إليه وإلى أولاده ، وأقام الحاسب على ذلك مدة . ثم وفد مهنا على السلطان الملك الناصر صعبة الأفضل بن المؤيد صاحب حماة فرضى عنه السلطان وأعاد إمرته إليه ورجع إلى أهله ، فتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ؛ وولى مكانه أخوه سليمان فبقى حتى توفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة عقب موت الملك الناصر ؛ وولى مكانه أخوه سيف بن فضل فبقى حتى عزله السلطان الملك الكامل "شعبان بن قلاوون" سنة ست وأربعين ، وولى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى فبقى حتى توفى فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة فى سلطنة الناصر "حسن بن محمد بن قلاوون" المرة الأولى ؛ وولى مكانه أخوه فإض فبقى حتى مات سنة ستين وسبعمائة ، وولى مكانه أخوه جبار من جهة الناصر حسن فى سلطته الثانية . ثم حصلت منه نفرة فى سنة خمس وستين وسبعمائة وأقام على ذلك ستين إلى أن تكلم بسببه مع السلطان نائب حامة يومئذ فأعيد إلى إمارته ؛ ثم حصل منه نفرة ثانية سنة سبعين فى الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" فولى مكانه أبى عمه زامل أبى موسى بن عيسى فكانت بينهم حروب ، قتل فى بعضها قشتمر المنصورى نائب حلب فصرفه الأشرف وولى مكانه أبى عمه معقل بن فضل بن عيسى ، ثم بعث معقل فى سنة إحدى وسبعين يستأمن لجبار المتقدم ذكره من السلطان الملك الأشرف فآمنه ، ووفد جبار على السلطان فى سنة خمس وسبعين فرضى عنه وأعادته إلى إمرته فبقى حتى توفى سنة سبع وسبعين ، فولى مكانه أخوه قتارة ، وبقى حتى مات سنة إحدى وثمانين ، فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى أبى عيسى المتقدم ذكرهما شريكين فى الإمارة ؛ ثم عزلا فى ستمهما وولى مكانهما

(١) ذكر فى العربى هذا الذى قبله مطهر الدين موسى ووفاته فى ٤٢ و ذكر أن سليمان توفى فى ٤٣

وبعد شرف الدين عيسى بن فضل ووفاته فى ٤٤ .

محمد بن جبار بن مهنا وهو نَعِيرٌ، ثم وقعت منه نُفْرَةٌ في الدولة الظاهرية برفوق ،  
فولى مكانه بعض آل زامل ، ثم أعيد نَعِيرُ المذكور إلى إمرته وهو باق على ذلك إلى  
الآن ، وهو محمد بن جبار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة بن عقبة<sup>(١)</sup>  
أبن فضل بن ربيعة .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أمراء آل فضل  
في زمانه ، فذكر أن أمير آل عيسى وسائر آل فضل أحمد بن مهنا ، وأمير بيت فضل  
أبن عيسى سيف بن فضل ، وأمير بيت حارث بن عيسى قناة بن حارث . ثم قال :  
أما أولاد محمد بن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى فأتباع .

وذكر القاضي نقي الدين بن ناظر الحليش في "التتيف" : أنهم صاروا بيتين :  
وهما بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى . وذكر من أكابرهم عساف بن مهنا  
وأخاه عتقا ، وزامل بن موسى بن مهنا ، ومحمد بن جبار وهو نَعِيرٌ قبل الإمرة ، وعواد  
أبن سليمان بن مهنا ، وعلى بن سليمان بن مهنا ، وأما بنو فضل بن عيسى فذكر منهم  
فضل بن عيسى ، ومُعَيْل بن فضل ، وقال : كان قبلهما سيف وأبو بكر . ثم قال :  
ومن لم يكاتب أولاد قياض وبقية أولاد جبار ورقية بن عمر بن موسى ونحوهم .

الفخذ الثاني - (من آل ربيعة آل مرا) - نسبة إلى مرا بن ربيعة ، وهو أخو  
فضل المتقدم ذكره . قال في "التعريف" : ومنازلهم حوران . وقال في "مسالك  
الأبصار" : ديارهم من بلاد الجيئور والجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى ،  
ومشرقاً إلى الحزة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة المعظمة إلى شعباء إلى نيران  
مزبد إلى الحصب المعروف بهضب الرابي ، وربما طاب لهم البر وأمتد بهم المرعى  
أوان خصب الشتاء فتوسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي حتى تعود مكة

المعظمة وراء ظهورهم ، ويكاد سهل يصير شامهم ، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام . وقد تشعب آل مرا أيضا شُعبا كثيرة ، وهم آل أحمد بن حجي وفيهم الإمرة ، وآل مسخر ، وآل نهي ، وآل بقرة ، وآل شماء .

ومن ينضاف إليهم ويدخل في إمرة أمرائهم حارثه ، والخاص ، وآل أم ، وسعيدة ، ومُدْبِجٌ ، وقرير ، وبنو محضر ، وزبيد حورآن : وهم زبيد صرخد ، وبنو غني ، وبنو عمر قال : ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمقارجة ، وآل سلطان ، وآل غزني ، وآل برجس ، والحرسان ، وآل المغيرة ، وآل أبي فضيل ، والزرّاق ، وبنو حسين الشرفاء ، ومطين ، وخشم ، وعدوان ، وعزة . قال : وآل مرا أبطال متاجيد ، ورجال صناديد ، وأقوال قل كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ، لا يبعد منهم عترة العبدى ، ولا عرابه الأوسى ، إلا أن الحظ يحط بنى عمهم [ بأكثر ] مما يحظهم ، ولم تزل بينهم نوب الحرب ، ولم في أكثرها الغلب . قال الشيخ شهاب الدين أبو التناء محمود الحلبي رحمه الله : كنت في نوبة حصّ في واقعة التار جالسا على سطح باب الإصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة ، والحياد المطهمة ، وعليهم الكرغندات الحمر الأطلس المعدني ، والديباج الرومي ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسيوف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور ، وأمامهم العيسد تميل على الركائب ، ويرقصون بترافص المهارى ، وبأيديهم الجناث ، التي إليها عيون الملوك صورا ، ووراعم الطعائن والحمول ، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرية طائفة السُمة ، سافرة من الهودج وهي تقي :

وَكَمَا حَسِبْنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ \* لَيَالِي لَاقِينَا جُدَامًا وَحَمِيرًا  
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِيَّةٍ \* يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْنِّيَّةِ صُمْرًا  
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّعْجَ بِالنَّعْجِ بَعْضُهُ \* بَبْعُضِ أَبْتِ عِيدَانِهِ أَنْ تَكْسُرَا  
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقُونَا بِمِثْلِهِ \* وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا



وكان الأمر كذلك، فإن الكسرة أولاً كانت على المسلمين ثم كانت لهم الكثرة على التار، فسبحان منطلق الألسنة ومُصرف الأقدار .

الفخذ الثالث - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل فضل المقدم ذكرهم يتنسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم مرج دمشق وغوطتها . بين اخوتهم آل فضل وبني عمهم آل سرا، ومنتهاهم إلى الحوف والجبابنة، إلى السكة، إلى البرادع . قال في "التعريف" : وإنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى عيسى بن مهنا وبقى جار الفرات في تلابيب التار . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت عظيم الشأن مشهور السادات ، إلى أموال جمة ونعم ضخمة ومكانة في الدول طيبة . وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه كان أميرهم في زمانه رملة بن جمار بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . قلد الملك الأشرف "خليل بن قلاوون" جده محمد بن أبي بكر إمرة آل فضل، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم تقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله . قال : ولما أُمِّر رملة كان حدث السن فحسده أعمامه بنو محمد بن أبي بكر، وقدموا على السلطان بتقاديرهم وتزاموا على الأمراء، وخواص السلطان، وذوى الوظائف فلم يُحضَرهم السلطان إلى عنده ولا أذن أحدًا منهم، فرجعوا بعد معاناة الحين، بحُفَى حنين، ثم لم يزالوا يتربصون به الدوائر وينصبون له الجبال والله تعالى يقيه سيئات ما مكروا حتى صار سيد قومه، وفَرَّقَ دهره، والمُسَوَّد في عشيرته، المبيض لوجوه الأيام بسيرته . وله إخوة ميامين كبار، هم أمراء آل فضل وآل سرا . وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في "التثقيف" : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان عيسى بن زيد بن جمار .

## البطن الثانية

جرم (بفتح الجيم وسكون الراء المهملة) . قال الحمداني : وأسمه ثعلبة وجرم أسم  
 أمه ، وقد تقدم ذكر نسبه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى .  
 قال في "مسالك الأبصار" : وهم ببلاد غزّة والدّاروم مما على الساحل إلى الجبل  
 وبلد الخليل عليه السلام . قال الحمداني : وجرم المذكورة شَمَجَان ، وقران ،  
 وجيآن . قال : والمشهور منهم الآن جذيمة ، ويقال إن لهم نسبا في قريش ، وزعم  
 بعضهم أنها ترجع إلى مخزوم . وقال آخرون : بل من جذيمة بن مالك بن حنبل  
 ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . ثم قال : وجذيمة هذه هم آل عَوْجَجَة ، وآل أحمد ،  
 وآل محمود ، وكلهم في إمارة شاور بن سنان ثم في بنيّه ، وكان لستان المذكور أخوان  
 فيهما سُودْد : وهما غانم وخضر . ومن جذيمة جابع (؟) الرايدين وبنو أسلم ، ويقال  
 إن أسلم من جذام لا من جذيمة ولكنها اختلطت بها ؛ ومن جذيمة أيضا شبل ،  
 ورضيعة جرم ونيفور ، والقذرة ، والأحامدة ، والرفثة وكور جرم ، وموقع . وكان  
 كبيرهم مالك الموقى ؛ وكان مقدما عند السلطان صلاح الدين بن أيوب وأخيه  
 العادل ؛ ومنهم بنو غور ، ويقال إنهم من جرم بن جرمن من سنس ؛ ومن هؤلاء  
 العاحلة ، والصمان ، والعبادلة ، وبنو تمام ، وبنو جميل ؛ ومن بنو جميل بنو مقدم ؛  
 ومن بنو غور آل نادر ؛ ومن بنو غوث بنو بها ، وبنو خولة ، وبنو هرّماس ، وبنو  
 عيسى ، وبنو سهيل . وأرضهم الدّاروم ، وكانوا سفراء بين الملوك ، وجاورهم قوم  
 من زبيد يعرفون ببني فهيد ثم اختلطوا بهم . قال الحمداني : فهذه جرم الشام  
 وحلفاؤهم ، ومن جاورهم ولاذّ بهم .

وأما الإمرة عليهم . فقد ذكر في "التعريف" : أن الإمرة على عرب غزّة  
 في زمانه كانت لفضل بن حمي ، وعرب غزّة هم جرم المذكورون ، والمعروف أن

جَرَمًا يَكُونُ لَهُمْ مُقَدِّمٌ لَا أَمِيرَ . وَعَلَيْهِ جَرَى الْقَاضِي تَقِيّ الدِّينِ بْنُ نَاطِرِ الْجَيْشِ  
فِي "التَّنْقِيفِ" وَذَكَرَ أَنَّ مُقَدِّمَهُمْ فِي زَمَانِهِ فِي الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِرُقُوقِ كَانَ عَلَى  
أَبْنِ فَضْلٍ .

### البطن الثالثة

تَعْلَبَةُ مِنْ طَيِّئٍ أَيْضًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَدِيَارُهُمْ مِمَّا عَلَى مِصْرَ إِلَى  
الْخُرُوبَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سِيَاقَةِ الْكَلَامِ عَلَى جَرَمٍ أَنَّ ثَعْلَبَةَ هَذِهِ مِنْ بَقَايَا ثَعْلَبَةِ الْمُتَقَلِّينَ  
إِلَى مِصْرَ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى عَرَبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَنَّ ثَعْلَبَةَ الَّذِي يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ ثَعْلَبَةُ  
أَبْنِ سَلَامَانَ ، وَأَنَّ سَلَامَانَ بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ طَيِّئٍ ، وَأَنَّ ثَعْلَبَةَ الْمَذْكُورِينَ بَطْنَانِ :  
وَهُمَا دَرَمًا وَزُرَيْقُ أَبْنَاءِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَقِيلَ أَبْنَاءُ ثَعْلَبَةَ لَصُلْبِهِ ، وَأَنَّ أَسْمَ دَرَمًا عَمْرُو ،  
وَدَرَمًا أَسْمَ أُمِّهِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ مِنْ دَرَمًا الْجَوَاهِرَةِ وَالْحَنَابِلَةَ وَالصُّبَيْحِيِّينَ .  
قَالَ الْحِمْدَانِيُّ : وَثَعْلَبَةُ الشَّامِ مِنْ دَرَمًا آلُ غِيَاثِ الْجَوَاهِرَةِ وَمِنْ الْحَنَابِلَةِ وَمِنْ بَنِي وَهْمٍ  
مِنَ الصُّبَيْحِيِّينَ ، وَمِنْ أَحْلَافِهِمْ فِرْقَةٌ مِنَ الزَّمِيمِيِّينَ وَمِنْ الْعَارِ وَالْجَنَانِ ، وَتَقَدَّمَ  
فِي الْكَلَامِ عَلَى ثَعْلَبَةِ مِصْرَ أَيْضًا أَنَّ بِكُلِّ مِنْ ثَعْلَبَةِ مِصْرَ وَالشَّامِ قَوْمًا مِنْ خِنْدِفٍ وَقَيْسٍ  
وَمُرَادٍ وَيَمِينَ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَكُنْ فِي "التَّعْرِيفِ" وَلَا "التَّنْقِيفِ" لثَعْلَبَةِ الْمَذْكُورِينَ ذِكْرٌ لَعَدَمِ  
مَنْ يَكْتُبُ مِنْهُمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَعْنَى مَنْ تَقَدَّمَ .

### البطن الرابعة

بَنُو مَوَيْدَى (بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ) قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى  
عَرَبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَنَّهُمْ أَخُو نَحْمٍ وَهُوَ جُذَامُ بْنُ عَدَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَبِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ ، إِمَّا مِنْ عَمْرٍو بْنِ سَبِيٍّ مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ كَمَا يَقْتَضِيهِ كَلَامُ "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ"

وإما من عُدْرَةٍ من قُضَاعَةٍ من حمير بن سبيل من القحطانية أيضا كما صرح به في "التعريف" . قال في "التعريف" : ومنازلهم البلقاء . وقال في "مسالك الأبصار" : منازلهم البلقاء إلى ناس إلى الصوان ، إلى عَمِ أَغْرِ . قال الحمداني : ومن بني مَهْدِيّ المشابطة الذين منهم أولاد عسكر ، والعناترة ، والنترات ، واليعاقبة ، والمطارنة ، والعفيرة ، والرؤيم ، والقَطَارِبَة ، وأولاد الطائية وبنو دوس ، وآل يسار ، والمحاربة ، والسماعة ، والعجّارمة من بني طريف ، وبنو خالد والسامان والقرانسية والدرالات والحملات والمساهرة والمعاورة ، وبنو عطا ، وبنو ميّاد وآل شبل ، وآل رويم ، وهم غير الرويم المتقدم ذكرهم ، والمحارقة وبنو عيّاض ، ومنهم طائفة حول الكرك يأتي ذكرهم في الكلام على عرب الكرك . قال الحمداني : ويمجاورهم بالبقاء طائفة من حارثة ولهم نسب بقري بن عُقْبَة .

وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "التعريف" أن إمرتهم مقسومة في أربعة منهم ، لكل واحد منهم الربع ، ولم يسم أمراء زمانه منهم . وذكر في "التثقيف" مثل ذلك ، وسمى أمراءهم في زمانه . فقال : وهم بربوب ذئب بن محفوظ العنبي ، وسعيد بن بحري بن حسن العنبي ، وزامل بن عبيد بن محفوظ العنبي ، ومحمد بن عباس بن قاسم بن راشد العسري .

### البطن الخامسة

زُبَيْدٌ (بضم الزاي) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم فرق شتى . وذكر من بالشام وغيره ولم يتعرض لنسبهم في أيّ أحياء العرب . وذكر الجوهري أن زُبَيْدًا اسم قبيلة ، ولم يزد على ذلك . قلت : والموجود في كتب التاريخ عدّ زُبَيْدًا من

بطون سعد العَشيْرة من مَدَحِج بن كَهْلان بن سبيل من العرب العاربة ، وهم عرب اليمن على ما تقدم ذكره . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بالشام منهم فِرْقَةٌ بَصْرَخَدَ ، وفِرْقَةٌ بَغُوطة دِمَشَقَ . وذكر في "التعريف" : منهم زُبَيْد المَرَجَ وزُبَيْدَ حَوْرَانَ وزُبَيْدَ الأحلاف . وذكر مثله في "التنقيف" : ومقتضى الجمع بين كلامه في "المسالك" و"التعريف" : أن تكون زُبَيْدُ نَحْسَ فِرَقَ : زُبَيْد المَرَجَ ، وزُبَيْد الغوطة ، وزُبَيْد صَرَخَدَ ، وزُبَيْد حَوْرَانَ ، وزُبَيْد الأحلاف . وليس كذلك ، بل زُبَيْد الغوطة وزُبَيْد المَرَجَ واحدة . فإن المراد غوطه دِمَشَقَ وَمَرَجُهَا ، وهما متصلان والتازلون فيهما كالفرقة الواحدة ، وزُبَيْد صَرَخَدَ هي زُبَيْدُ حَوْرَانَ كما صرح به في موضع آخر من "مسالك الأبصار" : إذ صَرَخَدُ من جملة بلاد حَوْرَانَ . أما زُبَيْد الأحلاف فديارهم بالقرب من الرَّحبة بجوار آل فضل . قال الحمداني : والذين بَصْرَخَدَ منهم آل مَيَّاسَ ، وآل صِنْفَى ، وآل برة ، وآل محسن ، وآل جحش ، وآل رجاء . والذين بالمَرَجَ والغوطة آل رجاء ، وآل بدال ، والدوس ، والحريث ، وهم في عداد آل ربعة المتقدم ذكرهم وذكر معهم المشاركة جيرانهم . ثم قال : وإمرة زُبَيْد هؤلاء في نَوَقْلَ ، وليس للمشاركة إمرة ، ولكن لهم شيوخ منهم ؛ وأمر الفريقين إلى نواب الشام ليس لأحد من أمراء العرب عليهم إمرة ؛ وديارهم متصلة من المَرَجَ والغوطة إلى أُمِّ أَوْعَال إلى الدريشدان ؛ وعليهم الدُّرُك وحفظ الأطراف .



وأما العرب المستعربة ، (وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ! على ما تقدم بيانه في الكلام على عرب الديار المصرية) ، فالمشهور بأعمال دِمَشَقَ منهم قبيلة واحدة ، وهم بنو خالد عَرَبُ حِمَصَ . قال الحمداني : وهم يدعون النسب إلى خالد

أَبْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّسَبِ عَلَى اتِّقَاعِ عَقِيهِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَلَعَلَّهُمْ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ مِنْ مَخْزُومٍ ، وَكِفَاهُ ذَلِكَ نَفَارًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ قُرَيْشٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِ مَخْزُومٍ فِي قُرَيْشٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى بَنِي خَالِدٍ فِي جُمْلَةِ عَرَبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا .

قُلْتُ : وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَدَّهُ فِي "التَّعْرِيفِ" مِنْ عَرَبِ الشَّامِ غَزِيَّةٌ ، وَلَمْ يَتَحَوَّرْ لِي هَلْ هِيَ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ أَوْ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرَبَةِ فَلِذَلِكَ ذَكَرْتُهَا بِمُفْرَدِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَمْدَانِيُّ أَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ فِي الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَبَغْدَادَ ، وَفِي بَيْنِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَاحِدًا مِنْهُمَا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الشَّامِ ، بَلْ ذَكَرَ الْحَمْدَانِيُّ مَنَازِلَهُمْ بِالْبَرِّيَّةِ وَالْعِرَاقِ خَاصَّةً . وَقَالَ : هُمْ بَطُونٌ وَأَنْفَازٌ ، وَلَهُمْ مَشَايِخُ مِنْهُمْ مَنْ وَقَدَّ عَلَى السُّلَاطِينَ فِي زَمَانِنَا ، وَأَشَارَ فِي "التَّعْرِيفِ" إِلَى أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الطَّاعَةِ ، وَمِنْهُمْ أَحْلَافٌ لَأَلِّ فَضْلٌ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَهُمْ غَالِبٌ وَأَلُّ أَجُودَ وَالْبَطْنِينَ ، وَسَازَكْرَهَا يَبِيطُونَهَا وَمَنَازِلَهَا وَمِيَاهَهَا مِنَ الْبَرِّيَّةِ فِي جُمْلَةِ عَرَبِ الْحِجَازِ .

## النِّبَاةُ الثَّانِيَّةُ

( مِنْ نِيَابَاتِ السُّلْطَنَةِ بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ ، نِيَابَةُ حَلَبَ ، وَفِيهَا جَمَلَتَانِ )

## الْجُمْلَةُ الْأُولَى

( فِي ذِكْرِ أَحْوَالِهَا فِي الْمَعَامَلَاتِ وَنَحْوِهَا )

أَمَّا الْأَثْمَانُ الْمُتَعَامَلُ بِهِمَا مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْدِرَاهِمِ وَالصَّنَجَةِ ، فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي دِمَشْقَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ ، وَلَمْ تُرْجَ الْفُلُوسُ الْجُدُودُ فِيهَا إِلَى الْآنَ ، وَإِنَّمَا يُتَعَامَلُ فِيهَا بِالْفُلُوسِ الْقَدِيمَةِ ، وَرِطْلُهَا سَبْعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَأَوَاقِيَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، كُلُّ أَوْقِيَّةٍ سِتُونَ دِرْهَمًا ، وَفِي أَعْمَالِهَا رُبَّمَا زَادَ الرِّطْلُ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَعْتَبَرُ مِكْيَلَتَاهَا بِالْمَكْوَلِ

في حاضرتها وسائر أعمالها، والمكوك المعترف في حاضرتها سبع ويات بالكيل المصري، وأما في نواحيها وبلادها، فيختلف اختلافا متباينا في الزيادة والنقص . قال في "مسالك الأبصار" : والمعتدل منها أن يكون كل مكوكين ونصف غرارة<sup>(١)</sup>، وما بين ذلك كل ذلك تقريبا، ويقاس القماش بها بذراع يزيد على ذراع القماش المصري سُدس ذراع، وهو أربعة قراريط، وتعتبر أرض دورها بذراع العمل كما في الديار المصرية وأرض زراعتها بالفتدان الإسلامي والفتدان الرومي كما في دِمَشق، ونحارج أرض الزراعة بها كما في دِمَشق، وأسعارها على نحو سمر دِمَشق إلا في القواكه فإنها في دِمَشق أرخص لكثرتها بها .

### الجملة الثانية

( في ترتيب مملكتها، وهي على ضربين )

#### الضرب الاول

( ترتيب حاضرتها )

أما جيوشها فعلى ما تقدم في دِمَشق من أشتمال عسكرها على الترك والحر كس والروم والروس وغير ذلك من الأجناس المشابهة للترك، وأنقسامها إلى الأمراء المقدمين والطباخانات والعشرات ومن في معنائهم من العشرينات والخمسات، وكذلك أجناد الحلقة ومقدموها، وإقطاعاتها على نحو ما تقدم في دِمَشق في المقدار، وربما زاد إقطاع الحلقة بها على إقطاع الحلقة بالديار المصرية بخلاف إقطاعات الأمراء بها فإنها لا تساوى إقطاعات الأمراء بالديار المصرية .

وأما وظائفها فعلى أربعة أصناف .

(١) تقدم ذلك في (ص ١١٨) من هذا الجزء فأنظره .

## الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف؛ وهى عدة وظائف)

(منها) نيابة السلطنة - وهى نيابة جليلة فى الرتبة الثانية من نيابة دِمَشق ، ويعبر عنها فى ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنائب السلطنة الشريفة ، ولا يقال فيه كافل السلطنة كما يقال لنائب دِمَشق ، ويكتب عن نائبها التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها ، وكذلك يكتب عنه المربعات الجهشية بالديار المصرية ، والمناشير الإقطاعية على حكمها كما تقدم فى دمشق ، وكذلك يكتب على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالاعتماد ، ويزيد على نائب دِمَشق بَسْرَحَتَيْن يسرحهما للصيد ، الأولى منهما يسرحها فى بلاد حلب من جانب الفُرات الغربى يتصيد فيها الغزلان ، يقيم فيها نحو عشرة أيام ، والثانية وهى العظمى يعبر فيها الفُرات إلى بر الجزيرة شرقى الفرات ، ويتنقل فى نواحيها مما هو داخل فى مملكة الديار المصرية وما حولها ، يتصيد فيها الغزلان وغيرها من سائر الوحوش ، وقيم فيها نحو شهر .

(ومنها) نيابة القلعة بحلب - وهى نيابة منفردة عن نيابة السلطنة بها ، وليس لنائب السلطنة على القلعة ولا على نائبها حكم كما تقدم فى قلعة دِمَشق ، وعادة نائبها أن يكون أمير طباخاناه ، وتوليتهما من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف ، وفيها من الأجناد البحرية المعدّين لحراستها نحو أربعين نفسا ، مقيمون بها لا يقطعون عنها بسفر ولا غيره ، يجلس منهم فى كل نوبة عدة فى الباب الثانى منها من حين فتح الباب فى أول النهار وإلى حين قفله فى آخر النهار ، وبها الحرس فى الليل ، وضرب الطبل على مضى كل أربع درج كما تقدم فى قلعة دمشق .



(ومنها) المُجُوبِيَّة - والعادة أن يكون بها أربعة مُجَّاب. أحدهم مقدّم ألف: وهو حاجب المُجَّاب، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة في المكاتبات وغيرها. أمير حاجب بحلب كحاجب المُجَّاب بدمشق، وهو ثاني نائب السلطنة في الرتبة ولا يدخل أحد دار النيابة راكبا غير النائب وغيره، وهو نائب القبة إذا خرج نائب السلطنة في مهمٍّ أو متصيدٍ أو غير ذلك؛ وإليه تردّ المراسيم السلطانية بقبص نائب السلطنة إذا أراد السلطان القبض عليه، ويكون هو المنتصديّ لحال البلد إلى أن يُقام بها نائب، والثلاثة الباقون إما ثلاث طبليخانات، أو طبليخانتان وعشرة، أو ما في معنى ذلك، وولاية حاجب المُجَّاب والحاجب الثاني من الأبواب الشريفة السلطانية مير تقليد ولا مرسوم، ومن عداهما ولايته عن نائب حلب، وفيها آثنان واحد بالمدينة وواحد بالميسرة، فالذي في المدينة في الغالب يكون أمير عشرة وربما كان أمير خمسة، والذي بالميسرة جنديّ من أجناد الحلقة، وولايتهما عن النائب كل منهما بتوقيع كريم.

(ومنها) شدّ الأوقاف - وهي بها رتبةٌ جليلة أعلى من شدّ الأوقاف بدمشق، وعادتها مقدمة ألف أو طبليخاناه، تُؤلّى من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف. كذا أخبرني بعض أهلها، ومتوليها يتحدّث على سائر أوقاف المملكة الحلبية.

(ومنها) المِهْمَنَدَارِيَّة - وموضوعها على ما تقدّم في الديار المصرية ودمشق، وبها آثنان: فأحدهما تارة يكون أمير طبليخاناه وتارة يكون أمير عشرة، والآخر جنديّ حافّة، وولاية كل منهما بكل حال عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شدّ الدّوّارين - وموضوعها كما تقدّم في الديار المصرية ودمشق، وعادته إمرة عشرة، وربما وليها جنديّ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شد مراكر البريد - وموضوعها كما تقدم في دمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما كان مقدّم حلقة أوجنديا، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحث في الشرطة كما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدّم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شد الأقواد - وموضوعها التحث على الأموال التي تُساق قودًا من المملكة في كل سنة، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدّم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

قلت : وسائر وظائف الأمراء أرباب السيوف المستقر مثلهم بالحصرة السلطانية كرأس نوبة وأمير مجلس ومن في معناها ممن يجرى هذا التجري المختص بالنائب يكون له مثلها من أجناده لقيامه مقام السلطان هناك كما تقدم في دمشق .

وأما الوظائف الديوانية بها لأرباب الأعلام .

(ومنها) الوزارة - ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنظر المملكة ليس إلا، ولا يصرح له بأسم الوزارة بحال، وإن كان الجارى على السنة العامة تلقيب متوليا بالوزير، ولم تجر العادة بأن يتولاها إلا أرباب الأعلام، وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف، ولديوان هذا النظر عدة مباشرين أتباع لناظرها كصاحب الديوان والمستوفي والكاتب والشهود وسائر فروع الوزارة. والنائب يولى كلاً من هؤلاء المباشرين بتوقيع كريمة .

(ومنها) كتابة السر - ويعبر عن متوليا في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بصاحب ديوان المكاتبات بحلب، ولا يُسمح له بصاحب ديوان الإنشاء بحلب

كما في دِمَشْقَ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف؛ وبديوانه كُتَّاب الدَّست وُدَّاب الدَّرَج كما في دِمَشْقَ والديار المصرية .

(ومنها) نظر الجليش - والحكم فيه كما تقدم في دِمَشْقَ من كتابة المَرَبَّعات بما يُعَيِّنُه النائب من الإقطاعات وتجهيزها للأبواب الشريفة تُشَمَّلُ بالخط الشريف وتخلَّدُ شاهداً بديوان الجيوش بالديار المصرية ، وكذلك إثبات ما يصدر إليه من المناشير من الأبواب الشريفة؛ وولايته من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نظر المال - وهو بمعنى الوزارة كما في دِمَشْقَ إلا أنه لا يطلق على متوليه وزير البتة ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ولديوانه كُتَّاب أُنْبَاعُ له : كصاحب الديوان والكُتَّاب والشهود وغيرهم؛ وولاية كل منهم عن النائب بتواقيع لهم كما في دِمَشْقَ .

(ومنها) نظر الأوقاف - وحكمها التحث على الأوقاف بمدينة حَلَبَ وأعمالها كما في دِمَشْقَ؛ وولايتهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الجامع الكبير - ومتولياها يكون رفيقا للنائب في التحث فيه؛ وولايتهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيمارستان - وقد تقدم في الكلام على مدينة حَلَبَ أن بها بيارستانين أحدهما يعرف بالعتيق والآخر بالجديد، ولكل منهما ناظر يُحْصِيهِ؛ وولاية كل منهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الأتقواد - ومتولياها يكون رفيقا لشاذ الأتقواد المتقدم ذكره في أرباب السيوف؛ وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

## الصنف الثانى

### (الوظائف الدينية)

(فمنها) القضاء - وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة كما فى دِمَشْقَ ، إلا أن استقرار الأربعة بها كان بعد استقرارها بِدِمَشْقَ ، وولاية كل منهم من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ويختص الشافعى منهم بعموم تولية التواب بالمدينة وجميع أعمالها ، ويقتصر من عداه على التولية فى المدينة خاصة كما تقدم فى دِمَشْقَ والديار المصرية .

(ومنها) قضاء العسكر - وبها قاضيا عسكر: شافعى وحنفى كما فى دِمَشْقَ ، وولايتهما من الأبواب الشريفة ، ويكتب لكل منهما توقيع شريف .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وبها أثنان أيضا: شافعى وحنفى كما فى دِمَشْقَ ، وولاية كل منهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) وكالة بيت المال - وولايتها من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، ووكالته عن السلطان بمصر مشبوة فتتخذ بالملكة كما تقدم فى دمشق <sup>(١)</sup> .

(ومنها) رقابة الأشرف - والأمر فيها على ما تقدم فى دِمَشْقَ والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - والحكم فيها كما فى دِمَشْقَ ، وعادتها أن يكون متوليها هو شيخ الخاتقاء المعروفة بالقديم ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، وربما كانت من الباب الشريف .

(ومنها) الحسبة - وهى على ما تقدم فى دِمَشْقَ والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومتوليها يولى تواب الحسبة بسائر الأعمال الحلية .

(ومنها) الخطابة بالجامع الكبير - وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) التداريس والتأصدير الممدوقة بنظر النائب - وولايتها عنه بتوقيع كريمة على قدر مراتب أصحابها .

### الصنف الثالث

(وظائف أرباب الصناعات)

(فنها) رياسة الطب ، ورياسة الكمّالين ، ورياسة الجرائحية كما في دِمَشق والديار المصرية ؛ وولاية كل منهم بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارية البيوت ومن في معانهم ففقودون هناك لفقد البيوت السلطانية ، وإنما مهتارية البيوت بها للنائب خاصة لقيامه مقام السلطان بها كما في دِمَشق .

وأما ترتيب النيابة بها فعلى النحو ما تقدم في دِمَشق ؛ وعادة النائب بها أن يركب في المواكب في يومى الاثنين والخميس من دار النيابة ، ويخرج من باب يقال له باب القوس ، في وسط البلد على القرب من القلعة ، ويمر منه إلى سوق الخليل ، ويخرج من سور البلد من باب الثيرب ، ويتوجه إلى مكان يعرف بالميدان ويعرف بالقبة أيضا على القرب من المدينة بطريق القرية المعروفة بجبريل ، في جهة الجنوب عن المدينة ، ثم يعود من حيث ذهب ، وقد وقف الأمراء في أنتظاره بسوق الخليل ، وآخر خيولهم إلى القلعة ورعوس حيولهم إلى الجهة التي يعود منها أمراء الخمسات ، ثم أمراء العشرات ومن في معانهم على ترتيب منازلهم ، ثم أمراء الطبلخانات ، ثم الأمراء المتقدمون . فإذا حاذى النائب في عوده أمراء الخمسات والعشرات في طريقه ، سلم وهو سائر فيسألون عليه ، وهم وقوف في أمكنتهم لا يتحركون ولا يرحلون عنها . فإذا حاذى أمراء الطبلخانات ، سلم عليهم فيتقدمون بخيولهم إليه نحو قصبتى قياس فيسألون

عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم فيقفون فيها . فإذا حاذى الأمراء المقدمين سلم عليهم فيفعلون كما فعل أمراء الطبليخانات من التقدم إليه والسلام عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم ، ويمر النائب حتى ينتهي إلى آخر سوق الخيل فيعطف رأس فرسه ويقف مستقبلاً للجهة التي عاد منها في الجُحُوب والعسكر ، واقفون على حالهم ، وينادى بينهم على العقارات من الأملاك والضياح وكذلك الخيول والسلاح قدر خمس درج ، ثم يمر إلى دار النيابة : فإن كان ذلك الموكب فيه سَمَاط ، سار في خدمته إلى دار النيابة من كان معه في رُكُوب الموكب من الأمراء الأكابر والأصاغر من الحُجَّاب وغيرهم ، ويمر بباب القلعة وقد نزل نائب القلعة إلى بابها فوقف فيه بمالك في خدمته من الأجناد البحرية المقيمين بالقلعة ، فإذا مرت بهم النائب ، سلم على نائب القلعة فيسلم عليه ، ويطلع نائب القلعة إلى قلعته ، ويمر النائب في طريقه إلى دار النيابة ، ويكون بمالك النائب قد ترجلوا عن خيولهم ، وترجل أمراء الخمسات والعشرات بعدهم . ثم يترجل الطبليخانات على القرب من دار النيابة ، ثم الأمراء المقدمون على باب دار النيابة ، كل منهم على قدر منزلته ، ويستمر النائب راجعاً حتى يأتي المقعد المذكور<sup>(١)</sup> ، وهو مقعد مربع مرتفع عن الأرض عليه قبة مرتفعة ودرازين من خشب دائر ، وفيه دكة من خشب صغيرة في جانبه مرتفعة عن المقعد قدر ذراع ، تسع جالسا فقط معدة بالجلوس النائب ، فينزل النائب على باب من أبواب المقعد الثلاثة مخصوص به . ويجلس حاجب الحُجَّاب على مصطبة لطيفة أعلى السلم خارج الدرازين معدة بالجلوسه عن يمين النائب ، ويكون القضاة الأربعة وقاضيا العسكر ومفتيا دار العدل وكتاب السر وكتاب الدست وناظر الجيش قد حضروا قبل حضور النائب وحاجب الحُجَّاب وطلعوا من سلم مخصوص بهم وأخذوا مجالسهم وجلسوا في انتظار النائب ، فإذا حضر قاموا

وجلسوا بجلوسه ، ويكون جلوسهم بترتيب خاص يوافق دِمَشْقَ في بعض الأمور ويخالف في بعضها : فيجلس عن يسار النائب قاضى القضاة الشافى ، و يليه قاضى القضاة الحنفى ، و يليه قاضى القضاة المالكى ، و يليه قاضى القضاة الحنبلى ، و يليه قاضى العسكر الشافى ، و يليه قاضى العسكر الحنفى ، و يليه مفتى دار العدل الشافى ، و يليه مفتى دار العدل الحنفى ، و يليه الوزير ، صفاً مستقيماً ، و يجلس كاتب السر أمام النائب على القرب منه ، و يليه عن يمينه ناظر الجيش ، و يليه كُتَّاب الدِّست على ترتيب منازلهم حتى يساؤوا في المقابلة الصف الذى فيه قضاة القضاة ومن معهم ، و يجلس باقى الموقعين بين الصنفين مقابل حاجب المحجَّاب حتى يصلوهما فيصيرون كالخَلْقَةِ المستديرة ، و يقف المحجَّاب الصفار أسفل السُّلم الذى يَصْعَدُ منه ، و حاجب المحجَّاب و تُقْبَاءُ الجيش خلفهم ، و الولاة خلف نقباء الجيش . فإن كان الأمراء قد حصروا لأجل السَّماط ، جلس المقدمون و الطلخاناه على مصاطب معدة لهم على القرب من المقعد الذى يجلس فيه النائب ومن معه من أرباب الأعلام المتقدم ذكرهم ، و تُرْفَعُ القِصَصُ فيتناولها نقباء الجيش و يتناولونها المحجَّاب فيناولونها لحاجب المحجَّاب فيناولها لكاتب السر فيفرِّقها على الموقعين و يبقى بعضها معه ، فيقرأ ما معه ثم يقرأ من بعده على الترتيب إلى آخر الموقعين . فإذا آنقضت قراءة القصص قام من المجلس القضاة ومن في معانهم و كُتَّاب الدست فأنصرفوا . فإذا آنقضى المجلس ، فإن كان فى الموكب سماء قام النائب والأمراء من أماكن جلوسهم فدخلوا إلى قاعة عظيمة قد وضع بصدرها كرسيُّ سلطنة مغشى بالحرير الأطلس الأصفر وعليه نجماء مسندة إلى صدره كما تقدم فى دِمَشْقَ ، وقد مدَّ السَّماط السلطاني فيجلس النائب على رأس السَّماط والأمراء على ترتيب منازلهم فى الإمرة والقُدْمة و يأكلون ويرفع السَّماط ؛ ثم يقوم الأمراء فينصرفون ؛ و يقوم النائب ومعه كاتب السر و ناظر الجيش

فيدخل إلى قاعة صغيرة فيها شباك مطلّ على دوار بإصطبل النائب، فيجلس في ذلك الشباك، ويجلس كاتب السر وناظر الجلس فينصرفان<sup>(١)</sup>.

قلت : ويخالف دمشق في أمور :

أحدها - أن كرسي السلطنة ليس بدار العدل حيث يجلس النائب والمتعممون كما في دمشق بل في مكان آخر.

الثاني - أن الأمراء لا يجلسون مع النائب بدار العدل كما في دمشق بل في مكان منفرد.

الثالث - أن النائب يجلس على دكة مرتفعة عن جلسائه بخلاف دمشق، فإنه يجلس مساويا لهم، وكان المعنى فيه عدم جلوس الأمراء في مجلس النائب بحلب بخلاف دمشق.

الرابع - أن الوزير بحلب يجلس في آخر صف القضاة ومن في معنهم تحت مفتي دار العدل، ودمشق يجلس في رأس صف يقابل كاتب السر، وكان المعنى فيه أن كاتب السر بحلب يجلس أمام النائب فلو جلس الوزير فوقه لخالف قاعدة جلوس كاتب السر، أو جلس تحته لكان قصفا في رتبته. ولا شك أنه يجلس فوقه القضاة ومن في معنهم لرفعة رتبة الشرع.

الخامس - أن السباط بحلب لا يمد بدار العدل كما في دمشق بل في مكان آخر مخصوص.

السادس - أن النائب بحلب له موضع مخصوص يجلس فيه للعاكيات ومد السباط، وفي دمشق يجلس على طرف الإيوان بدار العدل بعد رفع السباط منه.

(١) لعله ثم ينصرفان.



## المجلة الثانية

( في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛ وهو ثلاثة أنواع <sup>(١)</sup> )

### النوع الأول

( ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهو ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( النواب ؛ وهم على ضربين )

### الضرب الأول

( ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ، وهي إحدى عشرة نيابة )

الأولى - ( نيابة قلعة المسلمين المسماة في القديم بقلعة الروم ) - وعادة نائبها أن يكون مقدم ألف يولث من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .  
الثانية - ( نيابة الكحنتا ) - ونيايتها تارة تكون طبلخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها من نائب حلب .

الثالثة - ( نيابة كركر ) - ونيايتها تارة طبلخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها من نائب حلب .

الرابعة - ( نيابة بهسن ) - وقد ذكر في " التتيف " ما يقتضى أن نيايتها طبلخاناه ، لكن أخبرني بعض كتّاب السربحلب أنها ربما كانت مقدمة ألف . وقد ذكر في " التعريف " ما يقتضى ذلك فقال : ولنايتها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلتحق بنائب الأيكة ؛ وبكل حال فتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - ( نيابة عيّناب ) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة أمراء العشرات وذكر أنه رأى بخط ابن النشائي ما يقتضى أنها كانت طبلخاناه . وقد أخبرني

بعض كُتَّاب سر حلب أنها استقرت مقدمة ألف في أواخر الدولة الظاهرية برقوق،  
وأسقرت توليتها من الأبواب السلطانية .

السادسة - ( نيابة الرأؤندان ) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة نيابات  
العشرات . وقد أخبرني بعض كُتَّاب المربحَلَب أنها استقرت بها آخر جندى ؛  
وتوليتها من نائب حلب .

السابعة - ( نيابة الدَّرَبَسَاك ) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة العشرات .  
وأخبرني بعض كُتَّاب سر حَلَب أنها ربما أضيفت لنائب بفراس الآتى ذكرها وأنها  
الآن بيد ابن صاحب الباز التركمانى ؛ وتوليتها من نائب حلب .

الثامنة - ( نيابة بفراس ) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة العشرات ؛  
وولايتها من نائب حلب . وهى بيد أولاد داود الشيبانى التركمانى من تقادم الستين ؛  
وولايتها من نائب حَلَب .

التاسعة - ( نيابة القَصِير ) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة العشرات .  
وأخبرني بعض كُتَّاب سر حلب أن بها الآن جندياً .

العاشرة - ( نيابة الشُّغْر وبَكَّاس ) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة  
العشرات ، وقد أخبرت أنها استقرت بها آخر جندى ، وتوليتها من نائب حلب .

الحادية عشرة - ( نيابة شَيْرَز ) - كانت في الزمن المتقدم إمرة عشرة يستقل نائب  
حَلَب بتوليتها فلما تسطعت عليها المُرَبَّان بعد وقعة مِنطَاش والناصرى استقرت  
تقدمة بولاية من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

## الضرب الثاني

(النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية، وهي قسمان)

### القسم الأول

(بلاد النغور والعوام وما والاها، والمعتبر فيها ثمان نيابات)

الأولى - (نيابة مَلطِيَّة) - ونيابتها طبلخاناه، وتوليها من الأبواب السلطانية.  
الثانية - (نيابة دَبَرَكِي) - وقد ذكر في "التتقيف" أنها تارة تكون طبلخاناه وتارة تكون عشرة، وبكل حال فولايتهما من نائب حلب .

الثالثة - (دَرَنْدَة) - ونيابتها في الغالب إمرة عشرة، وربما كانت طبلخاناه وولايتهما في الحالتين من نائب حلب .

الرابعة - (نيابة الأَبْلُسْتَيْن) - ونيابتها تخدم ألف من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة آيَاس) - وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية - ونيابتها تقدم ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السادسة - (نيابة طَرَسُوس) - ونيابتها تخدم ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السابعة - (نيابة أَذَنَة) - ونيابتها تقدم ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثامنة - (نيابة سِرْفَنْدَكَار) - ونيابتها إمرة عشرة، ووقع في "التتقيف" نقلا عن آبن النشائي ما يقتضي أنها كانت أولا طبلخاناه، وبكل حال فولايتهما من نائب حلب .

التاسعة - (نيابة سيس<sup>(١)</sup>) - وقد تقدم أن فتحها قريب في الدولة الأشرفية "شعبان  
 ابن حسين" ولم تزل نيابتها منذ فتحت مقدمة ألف ، وكانت قد جعلت نيابة  
 مستقلة عند الفتح ثم جعلت بعد ذلك مقدمة عسكر كغزة إلا أن مقدم العسكر بها  
 لا يكتب في خلاص الحقوق بخلاف مقدم العسكر بغزة .

قلت : وبعد ذلك نيابات صفاريوئي بها نائب حلب أجنادا ، ولا مكاتب لها  
 من الأبواب السلطانية : وهي نيابة قلعة باري كركوك ، ونيابة كاورا ، ونيابة كوكلاك ،  
 ونيابة كركزال ، ونيابة كوكي ، ونيابة تل حنون ، ونيابة المارونيين ، ونيابة قلعة  
 تجمة ، ونيابة حيمص ، ونيابة قلعة لؤلؤة .

## القسم الثاني

(ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ، والمعتبر فيها ثلاث نيابات)

الأولى - (نيابة البيرة) - ونيابتها مقدمة ألف ، وتوليها من الأبواب السلطانية  
 بمرسوم شريف .

الثانية - (نيابة قلعة جعفر) - ونيابتها طبلخاناه ، وتوليها من الأبواب السلطانية  
 بمرسوم شريف .

الثالثة - (نيابة الرها) - قال في "التتقيف" : وقد جرت العادة أن تكون نيابتها  
 طبلخاناه ، ثم استقر بها في الدولة المنصورية في سنة ممان وسبعين وسبعائة  
 مقدم ألف .

## الصنف الثاني

(من أرباب السيوف بخارج حَلَب الولاية، وولاية جميعها من نائب حلب بتواقيع كريمة ، والمشهور منها اثنتا عشرة ولاية )

الأولى - (ولاية بَرَحَلَب كما في دِمَشَق) - إلا أن والى بر حلب هو والى الولاية .

الثانية - (ولاية كَفْرِ طَاب) - ووالها جندي .

الثالثة - (ولاية سَرَمِين) - ووالها في الغالب جُنْدِيٌّ ، وربما كان أمير عشرة .

الرابعة - (ولاية الجُبُول) - ووالها جندي .

الخامسة - (ولاية جَبَل سِمْعَان) - ووالها جنديٌّ ، وهو مقيم بمدينة حلب ، يحضر المواكب مع والى المدينة ووالى البر : لقربه منها .

السادسة - (ولاية عَزَاز) - ووالها جنديٌّ ، وربما كان أمير عشرة .

السابعة - (ولاية تَلِّ بِاشِر) - وكان لها والٍ بمفردها جنديٌّ ، ثم أضيفت آخرًا لَمَيْتَاب .

الثامنة - (ولاية مَنبِج) - ووالها جنديٌّ .

التاسعة - (ولاية تِيزِين) - وهى تارة تفرد بوالٍ يكون جنديًا ، وتارة تضاف إلى حارِم ، ويقال والى حارم وتيزين .

العاشرة - (ولاية الباب وَبُرَاعَا) - ووالها جنديٌّ .

الحادية عشرة - (ولاية دُرْكُوش) - ووالها جنديٌّ .

الثانية عشرة - (ولاية أَطَّاكِيَّة) - ووالها تارة يكون جنديًا وتارة أمير عشرة ،

وأخبرنى بعض كُتَّاب السرب حَلَب أنها ربما أضيفت إلى نائب القَصِير .

قلت : ووراء ذلك ولايات أنخربيلاد الرمن ونحوها لم يتحررلى حالها، والظاهر أن ولاية جميعها أجناد .

## النوع الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة حلب العربان)

واعلم أنه قد تقدم في الكلام على آل فضل من عربان دِمَشْقَ أن منازلهم ممتدة بأراضى الشام إلى الرّجبة وجعبر في جانب الفُرات ، وتقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة نقلا عن المقرئ الشهابيّ ابن فضل الله في "التعريف" أن جعبر كانت في زمانه من مضافات دِمَشْقَ ، وأن الواجب أن تكون من مضافات حَلَبَ ، فإنها أضيفت بعده إلى حَلَبَ ، وحينئذ فيكون في بلاد حلب بعض عرب آل فضل المتقدم ذكرهم هناك .

والمختص بأعمال حلب من العرب المشهورين قيتان .

القبيلة الأولى - (بنو كَلَّاب) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم عربُ أطراف حَلَبَ والروم ، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لاتعد ، ولا تزال تُباع بناتُ الروم وأبنائهم من سباياهم ، ويتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش ، وهم عرب غزو، ورجالُ حروب، وأبطال جيوش ، وهم من أشد العرب باسا، وأكثرهم ناسا . قال : ولإفراط نكائتهم في الرُّوم صُفِّت السيرة المعروفة "بذلحة والبَطَال" <sup>(١)</sup> منسوبة اليهم بما فيها من مَلَح الحديث ولَمَح الأباطيل ، ولكنهم لا يدينون لأمر منهم يجمع كلتهم ، ولو أقادوا لأمر واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقةٌ .

(١) هي السيرة المشهورة الآن " بذات الهمة " وقد طبعت أخيرا بالطبعة " الحسينية " وأُنشِرت

في أيدي العامة وهي في بابها لأباس بها .

قال الحمدانى : وكان بنو كلاب قد ظهروا على آل ربيعة ، وذلك أن الملك الكامل كان طلب من ماتع بن حديشة وغنام بن الطاهر جمالاً يحمل عليها غلاًلاً إلى خِلاط يقوتها بها ، فأحتج بغيبة جمالها في البرية ، وكان بعض بنى كلاب حاضراً فتكفل له بمجاخته من الجمال ووفى له بذلك ، فحقد بها الملك الكامل على ماتع بن حديشة وغنام بن الطاهر وأستوحشاً منه ثم أتياه عند أخذه أمّده ، فوبّخهما فخرجا خائفين منه إلى أن فتح دِمَشَق فأتياه بأنواع التّقامد وتقرّبا إليه بالخدمة . قال : وكانت بنو كلاب تحذّم الملك الأشرف موسى وتصحبه لمناحة بلاد الروم .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان سلطاننا يعنى الناصر محمد بن قلاوون لا يزال ملتفتاً إلى تألّف بنى كلاب هؤلاء ، وكان أحمد بن نصير المعروف بالتّترى قد عاث في البلاد والأطراف وأشتد في قطع الطريق ، فأمنه وخلع عليه وأقطعه فأقتادت بنو كلاب للطاعة ، وكان الملك الناصر قد أمر عليهم سليمان بن مَهتّا وجعل عليه حفظ جَعَبَر وما جاء بها .

القبيلة الثانية - (آل بَسَّار) - قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم الجزيرة والأَحَصُّ بِلاد حلب . قال : والأحلاف منهم حالم في عدم الانقياد لأمير واحد حالٌ بنى كَلَّاب . ولو اجتمعوا لما أَمِنَ بأسهم يقيم على تفزق كلمتهم ، وبسبب جماعتهم لا يزال آل فضل منهم على وجَل ، وطالما باتوا وقلوبهم منهم ملائى من الحذر؛ وعيونهم وسنى من السهر؛ وبينهم دماء؛ وهم وبنو ربيعة وبنو عجل جيران ، وديارهم من سنجار وما يُدانيها إلى البصرة أو قريب الجزيرة العمريّة إلى أطراف بغداد .

النيابة الثالثة  
( نيابة أطرابُلس ، وفيها جملتان )

الجملة الأولى  
( في ذكر أحوالها ومعاملاتها )

أما معاملاتها فبالدينار والدراهم النقرة على مامر في الديار المصرية ودمشق وحلب ؛ وصنعتها كصنعة دمشق في الذهب والفضة ؛ وبها الفلوس العتق (١) فلسا بدرهم ؛ ورطلها ستمائة درهم كما في دمشق ، وأواقه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية خمسون درهما . وتعتبر ميكلاها بالمشوك كما في حلب ؛ ويقاس القماش بها بذراع كل عشرة أذرع منه إحدى عشرة ذراعا بالمصرى ؛ وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في الديار المصرية وغيرها من البلاد الشامية ؛ وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في دمشق وغيرها من البلاد الشامية ؛ ونراجها على ما تقدم في دمشق وغيرها من بلاد الشام .

وأما جيوشها فمن الترك ومن في معانهم على ما تقدم في غيرها من الممالك الشامية ، وبها أمير واحد مقدّم ألف غير النائب ، وباقى أمرائها طبلخاناه وعشرات ونحسات ومن في معانهم من العشرينات وغيرها ؛ وبها من وظائف أرباب السيوف نيابة السلطنة : وهى نيابة جليلة ، نائبها من أكبر مقدّمى الألوف ، وهو في الرتبة الثانية من حلب كما في حماة ؛ وليس بها قلعة يكون لها نائب بل نائب السلطنة هو المنتسلم لجميعها والمتصرف فيما لديها من أمر العسكر وغيره .

ومنها المجبوية ، وبها ثلاثة محجّاب أكبرهم طبلخاناه وهو حاجب المحجّاب ، والحاجبان الآخران كل منهما أمير عشرة .



ومنها المهندارية، وشذ الدواوين، وشذ الخالص، وشذ مراكر البريد، وشذ المينا، ونقابة النقباء، وأمير اخورية، وشذ الأوقاف، وتقدمة البريدية، وأمير اخورية البريد، وولاية المدينة، وتقدمة التُّركان وغير ذلك، وكلها يوليها النائب بها .

وبها من أرباب الوظائف الديوانية ناظر المملكة، وناظر الجيش، وصاحب ديوان المكاتبات، وولاية الثلاثة من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة، وكُتاب دَسْت، وكُتاب دَرَج، ولايتهم من نائبها .

وبها من الوظائف الدينية قضاء القضاة من المذاهب الأربعة، وقاضياً عسكري شافى- وحنفى، ومفتياً دار عدل كذلك، ومحتسب، ووكيل بيت المال . إلى غير أولئك من أرباب الوظائف .

وأما ترتيب النيابة بها فإنَّ النائب يركب في يومى الاثنين والخميس من دار النيابة، ويخرج في موكبه من الأمراء والأجناد حتى يأتى ساحل البحر، ثم يعود إلى دار النيابة ومعه جميع الأمراء والأجناد، خلا الأمير المقدم فإنه لا يحضر معه إلى دار النيابة . وإذا حضر النائب إلى دار النيابة جلس في دار العدل بصدر الإيوان وليس بها كرسي سلطنة، ويجلس قاضيان: شافى- وحنفى- عن يمينه، ومالكى- وحنبلى- عن يساره، ووكيل بيت المال تحت القاضي المالكى، ويجلس كاتب السر أمامه على القرب من يساره وكُتاب الدَسْت خلفه، وحاجب المُجَّاب جالس أمام النائب على القرب منه، وياخذ المُجَّاب الصغار القصص ويناولونها إلى حاجب المُجَّاب فيدفعها لكاتب السر، ويفصل المحاكمات، ثم ينفض المجلس ويمد السَّماطُ فيا كلون وينصرفون كما في غيرها .

## المجلة الثانية

(فيا هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضريين)

### الضرب الأول

( التواب ، وهم على قسمين )

#### القسم الأول

النيابات بمضافات نفس أطرابلس، وبها خمس نيابات كلهم يكتبون عن الأبواب السلطانية في المهمات ونحوها، دون خلاص الحقوق . فإنه يختص بنائب السلطنة بها .

الأولى - ( نيابة حصن الأكراد ) - ونيابته إمرة عشرة .

الثانية - ( نيابة حصن عكار ) - ونيابته إمرة عشرة .

الثالثة - ( نيابة بلاطنس ) - ونيابتها إمرة عشرة .

الرابعة - ( نيابة صهيون ) - ونيابتها إمرة عشرة .

الخامسة - ( نيابة اللاذقية ) - ونيابتها إمرة عشرة .

#### القسم الثاني

( نيابات قلاع الدعوة، وهي ست نيابات خارجا عن مضاف

حيث أضيفت إلى دمشق )

الأولى - ( نيابة الرصافة ) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

الثانية - ( نيابة الحواري ) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

الثالثة - ( نيابة القدموس ) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

الرابعة - (نيابة الكهف) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

الخامسة - (نيابة المنيقة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

السادسة - (نيابة القلعة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .

قلت : وقد أخبرني بعض مكاتب المملكة أن هذه النيابات كلها آستقر فيها أجناد؛ وبالجمله فإنما يولى فيها نائب طرابلُس بكل حال .

### الضرب الثانى

#### (الوُلاة)

وبها ولايات ست ، ووُلاة جميعها أجناد، عن نائب طرابلُس .

الأولى - ولاية أنطَرطوس .

الثانية - ولاية جُبة المُنظرة .

الثالثة - ولاية الطَّنَّين .

الرابعة - ولاية بُشْرِيه .

الخامسة - ولاية جَبَلَة .

السادسة - ولاية أَنَفَة .

### النيابة الرابعة

( نيابة حماة ؛ وفيها جملتان )

#### الجمله الأولى

( فى ذكر أحوالها ومعاملاتها )

أما معاملاتها فعلى ما تَقَمُّم فى غيرها من الممالك الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم ؛ وصنَّجتها كصنَّجة دَمَشَق وحَلَب وطرابلُس ، تنقص عن الصَّنْجَة المِصرِيَّة

كل مائة مثقال مثقال وربع ، وكل مائة درهم درهم وربع ، ورطلها سبعمائة وعشرون درهما بصنعتها ، ومكيلاتها معتبة بالمكوك كما في حلب وبلادها ، ومكوكها مقدر كل مكوكين وربع مكوك غرارة بالدمشقي ، وقياس قماشها بذراع <sup>(١)</sup> وقياس أرضها بذراع العمل المعروف .

## الجملة الثانية

( في ترتيب نياتها ، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما بحاضرتها )

أما جيوشها فن الترك ومن في معانهم ، وبها عدة من أمراء الطبلخانة والعشرات والخمسات ومقدمي الحلقة وأجنادها ، وليس بها مقدم ألف . وقد تقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة أنها كانت بيد بقايا الملوك الأيوبية إلى آخر الدولة الناصرية " محمد بن قلاوون " في سلطته الأخيرة . قال في " مسالك الأبصار " : إن صاحبها كان مستقل فيها بإعطاء الإمرة والإقطاعات وتولية القضاة والوزراء وكتاب السروسائر الوظائف بها ، وتكتب المناشير والتواقيع من جهته ولكنه لا ينفذ أمرا كبيرا في مثل إعطاء إمرة أو وظيفة كبيرة حتى يشاور صاحب مصر ، وهو لا يجيبه إلا بأن الرأي ما تراه ومن هذا ومثله ، وربما كتب له مرسوم شريف بالتصرف في مملكته . قال في " مسالك الأبصار " : ومع ذلك فصاحب مصر متصرف في ولاية صاحبها وعزله ، من شاء ولأه ومن شاء عزله ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خلع الأفضل <sup>(٢)</sup> محمد بن المؤيد المتقدم ذكره من سلطنتها ، بعد موت

(١) ياض في الأصل .

(٢) أي وأسندت نياتها في ذلك الحين إلى ملوك آية " سيف الدين طغتمش " كما في تاريخ أبي الفداء .

السلطان الملك الناصر وملك ابنه أبى بكر ، ونائبها من أكابر الأمراء المقدمين ، ولكنه فى الرتبة دون نائب طرأبلس وإن كان مساويا له فى المكتبة من الأبواب السلطانية ، ويظهر ذلك فى كتابة المطلقات الكبار حيث يذكر نائب طرأبلس قبله .  
وبها من وظائف أرباب السيوف المجوبية ، وبها حاجبان : الكبير منهما طلبخانا ، والثانى عشرة ، والمهمندارية ، وبها آثنان وهما جنديان ، وشذ مراكر البريد ، وبه جندى ، وأمير اخورية البريد ، ومتوليا جندى ، وولاية المدينة ، وواليا جندى ، ونقابة المساكر ، وبها آثنان وهما جنديان أحدهما أكبر من الآخر . وجميع أرباب الوظائف يوليهما النائب بها بتوقيع كريمة ، وليس بها قلعة لها نائب .

وبها من الوظائف الدينية من أرباب الأقلام أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ، ولايتهم من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة ، وقاضى عسكر حنفى ، وليس بها قضاة عسكر من المذاهب الثلاثة الأخر ولا مفتو دار عدل ، وبها وكيل بيت المال ، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ووكالة شرعية ، ومحتسب بولاية عن النائب بتوقيع كريم .

وبها من الوظائف الديوانية من أرباب الأقلام كاتب سر ، ويعبر عنه فى ديوان الإنشاء بصاحب ديوان المكاتبات بحمالة المحروسة ، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ، وله أتباع من كتّاب الدست وكتّاب الدّرج وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة ، وبها ناظر المملكة القائم مقام الوزير ، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ، وله أتباع من كتّاب وشهود ، وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة .  
إلى غير ذلك من وظائف صغار يوليهما النائب بتوقيع كريمة .

وترتيب التوكب بها أن النائب بها يركب من دار النيابة فى يومى الخميس والأثنين ومحبته العسكر من الأمراء وأجناد الحلقة ، ويخرج إلى خارج المدينة من قبلها

ويسير في الموكب إلى ضيعة تسمى بقرين على القرب من حماة ، ثم يعود في موطنه حتى يقف بسوق الخيل بمكان خارج المدينة يعرف بالموقف ، وينادى بينهم على الخيل ، وربما نودى على بعض العقارات ، ثم تصيح الجاوشية ، وينصرف عن ذلك المكان ويدخل المدينة ، ويأتى دار النيابة ويدخل أول العسكر من داخل باب يعرف بباب العسرة<sup>(١)</sup> ، ثم يترجل الناس على الترتيب على قدر منازلهم حتى لا يبقى راكب سوى النائب بمفرده ، ولا يزال راجعا حتى يترجل بشباك بدار النيابة معه للحكم فيجلس فيه ويجلس عنده داخل الشباك القضاة الأربعة : الشافعى والحنفى عن يمينه ، والمالكي عن يساره والحنبلية عليه ، ويجلس الأمراء على قدر منازلهم ، وكاتب السر وناظر الجيش أمام النائب خارج الشباك ، ويقف هناك الحاجبان والمهمندار وقيب النقباء ، وترفع القصص فيقرأها كاتب السرعة ويرسم فيها بما يراه ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف القضاة ويدخل إلى قبة معنة جلوسه ومعه كاتب السر وناظر الجيش والأمراء فيفصل بقية أموره مما يتعلق بالجيش وغيره ، ثم يد السباط بعد ذلك فيأكلون وينصرفون .

## الضرب الثانى

( ماهو خارج عن حاضرتها )

وليس بخارجها نيابات ، بل يقتصر فيه على ثلاث ولايات ، ولأئها أجناد يوليهم النائب بها .

الأولى - ولاية برها كما في دمشق وحلب .

الثانية - ولاية بارين .

الثالثة - ولاية المعرة . وليس بها عرب ولا تركمان تنسب إليها .

(١) في الضوم "باب العرة" .

### النيابة الخامسة

( نيابة صَفَد ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( فيها هو بحاضرتها )

أما معاملاتها فكما في دِمَشْقَ وغيرها من البلاد الشامية؛ وصنعتها كصنعتها ورطلها ... (١) وأواقيع اثنتا عشرة أوقية كل أوقية ... (١) وتعتبر ميكلاتها ... وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من البلاد الشامية .  
وأما جيوشها ووظائفها الديوانية ووظائفها الدينية، فكما في طَرَابُلُس . وأما ترتيب النيابة بها ... (١) ...

#### الجملة الثانية

( فيها هو خارج عن حاضرتها )

وليس بأعمالها نيابة بل لها ولايات، يليها أجناد من قبل نائب صَفَد، وهي إحدى عشرة ولاية .

الأولى - ولاية بَرِّها كما في غيرها من الممالك المتقدمة .

الثانية - ولاية الناصرة .

الثالثة - ولاية طَبْرِية .

الرابعة - ولاية يَبْنين وهَوْنين .

الخامسة - ولاية عَثْلَيْت .

(١) يياض في الأصل في المواضع الأربعة .

- السادسة - ولاية عكا .
- السابعة - ولاية صور .
- الثامنة - ولاية الشاغور .
- التاسعة - ولاية الإقليم .
- العاشرة - ولاية الشّيف .
- الحادية عشرة - ولاية جيبين .

### النيابة السادسة

( نيابة الكرك ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( فيما هو بمحاضرتها )

أما معاملاتها فكما في غيرها : من المعاملة بالدنانير والدرهم ، وصنيتها <sup>(١)</sup> ورطلها <sup>(١)</sup> وأوقايه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية <sup>(١)</sup> ويقاس قاشها بزارع <sup>(١)</sup> وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها ، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من بلاد الشام ، وكذلك نحراج أرضها .

وأما جيوشها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك من اجتماعها من الترك ومن في معنائهم ؛ وبها من الأمراء الطليخانات والعشرات والخمسات ومن في معنائهم ، وليس بها مقدم ألف غير النائب كما تقدم والمحويية والمهمتدارية وتقدمة البريد ، وولاية القلعة ؛ وبها من الوظائف الديوانية ناظر المال وناظر الجهش وكتب درج ؛ وولاية هؤلاء الثلاثة من الأبواب السلطانية .

(١) بياض في الأصل .



وأما ترتيب الموكب بها .<sup>(١)</sup>

### الجملة الثانية

( فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( الولايات، وفيها أربع ولايات )

الأولى - ولاية برها كما في غيرها .

الثانية - ولاية الشوبك .

الثالثة - ولاية زُغَر .

الرابعة - ولاية مُعَان .

#### الضرب الثاني

( المرب )

وعرب الكرك فيما ذكره في "مسالك الأبصار" : بنو عُقبة، وعُقبة من جُذَام .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان آخر أمراءهم شعل بن عتبة (٩) وكان سلطاننا

(١) بياض بالأصل بقدرسة أسطر .

الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السما كين وألقه بأمرآة آل فضل وأمرآة آل مرا ، وأقطعه الإقطاعات الجليلة ، وألبسه التشريف الكبير، وأجرل له الحباء، وعمر له ولأهله البيت والحباء. وكذلك ممن ينسب إلى عرب الكرك بنو زهير عرب الشوبك، وآل عجبون، والعطويون، والصونيون وغيرهم .

## الفصل الثالث

من الباب الثالث من المقالة الثانية  
( في المملكة المجازية ، وفيه سبعة أطراف )

### الطرف الأول

( في فضل المجاز وخواصه وعجائبه )

أما فضله ففي "صحيح مسلم" من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ! قال : " غَلَطَ القلوبِ والجَفَاءُ في المَشْرِقِ ، والإِيمَانُ في أَهْلِ المَجَازِ " .

قلت : وفي ذلك دليل صريح لفضل المجاز نفسه ، وذلك أن هواء كل بلد يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجدد لأهل كل بلد صفات وأحوال تخصهم ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن أهل المجاز بالرفقة كما أخبر عن أهل المشرق بالغلظة والجفاء ؛ وناهيك بفضل المجاز وشرفه أن به مهبط الوحي ومنبع الرسالة ، وبه مكة والمدينة اللتين هما أشرف بلاد الله تعالى وأجل بقاع الأرض ، ولكل منهما فضل يخصه يأتي الكلام عليه عند ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما خواصه فيختص من جهة الشرع بأمرين :

أحدهما - أنه لا يستوطنه مشرك من ذمى ولا معاهد، وإن دخله لم يمكن من الإقامة في موضع منه أكثر من ثلاثة أيام ثم يُصَرَّف إلى غيره ، فإن أقام بموضع أكثر من ثلاثة أيام ، عُرِّرَ إن لم يكن له عُذر . قال أصحابنا الشافعية : ولو عقد الإمام عقداً لكافر على الإقامة بالحجاز على مسمى بطل العقد ووجب المسمى .

الثاني - أنه لا تُدْفَن فيه موتاهم وإن دفن أحد منهم فيه قتل إلى غيره .  
 . وأما عجائبه فمنها مقام إبراهيم عليه السلام ، وهو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء البيت فأثَّرت فيه قدماء وصار أثرهما فيه ظاهراً كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو باق على ذلك أمام البيت من جهة الباب إلى الآن .

(ومنها) ما ذكره في "الروض المعطار" من أن أثر قدم إسماعيل عليه السلام بمسجد بمنى في حجر فيه أثر عقبيه حين رَفَس إبليس رجله عند اعتراضه له في ذهابه مع أبيه للذبح .

(ومنها) حصى الحمار، وهو أنه في كل سنة يرْمى الحُجَّاج عند الجمرات الثلاث في أيام منى ما تُحصَل منه التلال العظيمة على طول المدى، ومع ذلك لم يكن موجوداً بمنى منها إلا الشيء القليل على تطاول السنين، يقال إن مهما تُقبَل منها رفع والباقي منها ما لم يتقبل .

## الطرف الثاني

(في ذكر حدوده، وأبْتداء عمارته، وتسميته حجازاً)

أما حدوده فأعلم أن الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها على خلاف في بعض ذلك، يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهو بجملة قطعة من جزيرة العرب، وهي ما بين بحر القلزم وبحر الهند وبحر فارس والفرات وبعض بادية الشام .

قال المدائني: جزيرة العرب خمسة أقسام: يَمَامَةُ، وَتَجْدٌ، وَالْمَجَازُ، وَالْعَرُوضُ، وَالْيَمَنُ. وزاد ابن حوقل في أقسامها بادية العراق وبادية الجزيرة فيما بين دَجَلَةَ والفُرَاتِ وبادية الشام، وفيها خلاف يطول ذكره.

قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات": وسميت جزيرة العرب جزيرة لأنجزار الماء عنها حيث لم يمتد عليها وإن كان مُطِيفاً بها. والمجاز عندهم عبارة عن جبل السَّراة - بالسين والراء المهملتين - على ما أورده في "الروض المعطار"؛ وُضِيطَ في "تقويم البلدان" في الكلام على البَلْقَاءِ من الشام بالشين المعجمة، وهو جبل يُقْبَلُ من اليمن حتى يتصل ببادية الشام، وهو أعظم جبال العرب. وحدّه من الجنوب يَمَامَةُ: وهي ما بينه وبين بحر الهند في غربي بلاد اليمن؛ وحدّه من الشرق بلاد اليمَن وهي بينه وبين فارس؛ وحدّه من الشمال تَجْدٌ، وهو ما بينه وبين العراق؛ وحدّه من الغرب بحر القلزم وما في جنوبيه من بادية الشام.

### الطرف الثالث

(في ابتداء عمارته وتسميته مجازاً)

أما ابتداء عمارته فإنه لما أنبت أولاد سام بن نوح عليه السلام وهم العرب في أقطار هذه الجزيرة حين قَسَمَ نوح الأرض بين بنيهِ، نزل المَجَازَ منهم من العرب البادية طَسَمٌ وَجَدِيسٌ [ومتلهم] اليَمَامَةُ ومثلة جرحم على القرب من مكة فكان ذلك أول عمارة المَجَاز بعد الطوفان؛ ثم بادت هذه العرب وهلكوا عن آثرهم، ودرست أخبارهم وأنقطعت آثارهم. وعمر المَجَازَ بعدهم جَرَحُمُ الثانية، وهم بنو جَرَحُمُ بن قَحْطَانَ بن عَابِر بن شَالِح بن أَرْغَشْدَ بن سام بن نوح عليه السلام. ولما أسكن إبراهيم الخليل عليه السلام ولده إسماعيل بمكة كما أخبر تعالى عنه بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) كانت جرهمُ الثانية نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا بإسماعيل عليه السلام، وترجع منهم وكثُر ولده وتناسلوا فعمروا الحجاز إلى الآن .

وأما تسميته حجازاً، فقال الأصمعي : سمي بذلك لأنه حمز بين نجدٍ ونَهْامةٍ ولامتداده بينهما على ما تقدم . وقال ابن الكلبي : سمي بذلك لما احتجز به من الجبال . قلت : ووهي في "الروض المعطار" فقال : سمي حجازاً لأنه حمز بين الفُور والشام، وقيل لأنه حمز بين نجدٍ والسَّراة، وما أعلم ما الذي أوقعه في ذلك .

### الطَّرَفُ الرابع

(في ذكر مياهه وعيونه وجباله المشهورة)

أما مياهه وعيونه، فقال المتكلمون في المسالك والممالك : ليس بالحجاز بل بجزيرة العرب جملةً نهرٌ يجري فيه مَرَكَبٌ، وإنما فيه العيون الكثيرة المتفجرة من الجبال المعتصدة بالسيول والأمطار، الممتدة من وَادٍ إلى وَادٍ، وعليها قُرَاهِمٌ وحدائقهم وبساتينهم مما لا يحصى ذلك كثرةً، كما في الطائف و بطن مَرٍّ، وبطن نَحْلٍ، وعُصْفَانٍ وبَدْرٍ وغير ذلك .

وأما جباله المشهورة، فأعلم أن جميع أرض الحجاز جبال وأوديةٌ ليس فيها بسيط من الأرض، وجباله أكثر من أن تدخل تحت العدد أو يأخذها الحصر، وقد ذكر الأزرقي في "تاريخ مكة" أن لمكة <sup>(١)</sup>أخى عشر ألف جبل لكل جبل منها اسم يخصه ولكن قد شهرت جبال مكة والمدينة واليَبُوع .

فمن جبال مكة المشهورة (جبل أبى قَيْس) وهو الجبل الذى فى جنوبى مكة ممثداً على شرقها . قال الأزرقي : وهو أول جبل وُضع بالأرض ولذلك كان أقرب الجبال إلى البيت .

(ومنها) جبل قَيْتَقَاع<sup>(١)</sup> - بقاف مفتوحة وياء مشناة تحت ساكنة ونون مضمومة وقاف ثانية مفتوحة بعدها ألف وعين مهملة - وهو الجبل الذى غربى مكة، سمي بذلك لمكان سلاح تُبَع منه ، والقعقة صوت السلاح ، كما سمي جِيَاد جِيَاداً لمكان خيله منها .

(ومنها) جبل حِرَاءٍ - بجاء مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف - وهو جبل يُشْرِف على مكة من شرقها يرى البيت من أعلاه ، وفيه الغار الذى كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وفيه جاءه جبريل عليه السلام فى أول النبوة .

(ومنها) جبل ثَوْرٍ - بفتح التاء المثناة وسكون الواو وراء مهملة فى الآخر - وهو جبل مشرف على مكة من جنوبها ، وفيه الغار الذى آخفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ومعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

(ومنها) جبل تَيْيَرٍ<sup>(٢)</sup> - بفتح التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وراء مهملة فى الآخر - وهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة .

## الطَّرَفُ الْخَامِسُ

(فى زُرُوعه وفواكهه ورياحينه ومواشيه ووحوشه وطيوره)

أما زروعه ففيه من الحبوب المزدرة البر والشعير والذرة والسلت ، وجميعها تُزْرَع على المطر ، وربما زُرِع بعضها على ماء العيون ، والشعير والذرة أكثر الحبوب

(١) صوابه قَيْتَقَان . أنظر معجم البلدان ومعجم باقوت . (٢) صوابه تَيْيَر بالثاء المثناة .

وجوداً، وَيُزْرَع فِيهِ عَلَى الْعَيْنِ الْبَطِيخُ : الأخضر والأصفر، والقنء، والباذنجان،  
والدُّبَّاءُ، والملوخيا، والهندباء، والفجل، والكراث، والبصل، والثوم .

وأما فواكهه ففيه الرُّطْبُ، والعنب، والموز، والتفاح، والسفرجل، والليمون  
وغير ذلك .

وأما رياحيته ففيه التامرجنء، ويسمى عندهم القأغية : بالفاء وغين معجمة وياء  
مشناة تحت وهاء في الآخر .

وأما مواشيه ففيه الإبل، والضأن، والمعز بكثرة، والبقر بقلّة . وبه من الخيل  
ما يفوق الوصف حسنة، ويعجز البرق إدراكه .

وأما وحوشه ففيه الغزلان، وحمر الوحش، والذئاب، والضباع، والثعالب،  
والأرانب وغيرها .

وأما طيوره ففيه الحمام، والدجاج، والحداة، والرحم .

### الطرف السادس

( في قواعده وأعماله ؛ وفيه ثلاث قواعد )

#### القاعدة الأولى

( مكة المشرفة ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( في حاضرتها )

وقد ذكر العلماء رحمهم الله لها ستة عشر اسماً . "مَكَّة" بفتح الميم وتشديد

الكاف المفتوحة وهاء في الآخر. كما نطق به القراءان الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنْ مَكَّة ﴾ ؛ سميت بذلك لقلّة ما بها أخذاً من

قولهم آمَنَّاكَ الفصيلُ ضَرَعَ أمه إذا أمتصه ، وقيل لأنها تَمَكُّ الذنوب بمعنى أنها تَدَّهَبُ بها ، ويقال لها أيضا (بَكَّة) بإبدال الميم باء موحدة . وبه نطق القراءان أيضا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّة ﴾ قال اللبث : سميت بذلك لأنها تَبْكُ أعناق الجبارة أنى تدفها والَبْكُ الدَّق ؛ وقيل بالميم الحرم كله وِبَكَّةُ المسجد خاصة ، حكاه الماوردى عن الزهرى وزيد بن أسلم ؛ وقيل بالباء اسم لموضع الطواف ، سمي بذلك لأزدحام الناس فيه والَبْكُ الأزدحام . ومن أسمائها أيضا (أُمُّ الْقُرَى) و (الْبَلَدُ الْأَمِين) و (أُمُّ رُحْم) بضم الراء وإسكان الحاء المهملتين لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ؛ و (صَلَاح) مبنى على الكسر كَقَطَامٍ ونحوه ؛ و (الْبَاسَةُ) لأنها تَبْسُ الظالم أى تحطمه ؛ و (النَّاسَةُ) بالنون لأنها تَنْسُ الملحد فيها أى تطرده ؛ و (النَّسَاسَةُ) لذلك أيضا ؛ و (الْحَاطِمَةُ) لأنها تحطِمُ الظالم كما تقدم ؛ و (الرَّاسُ) و (كُوْثَى) بضم الكاف وفتح المثناة ؛ و (الْقُدُس) و (القادس) و (المَقْدَسَة) . قال النووى : وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ولذلك كثرت أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم ! وقد تقدم أنها من جملة الجحَاز . وحكى ابن حوقل عن بعض العلماء أنها من تِهَامَة ورجحه في "تقويم البلدان" . وموقعها في الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة . قال في "كتاب الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وثلاث عشرة دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "القانون" : طولها سبع وستون درجة فقط ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وستون درجة ، وعرضها إحدى وعشرون . وقال كوشيا وطولها سبع وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهى مدينة فى بطن وادٍ والجبال



مَحْتَفَةٌ بِهَا ، فَأَبُو قُبَيْسٍ مَشَرَفَ عَلَيْهَا مِنْ شَرْقِهَا وَأَجْيَادٌ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَشَرَفٌ عَلَيْهَا مِنْ غَرْبِهَا . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : سُمِيَ بِذَلِكَ لِمَوْضِعِ خَيْلٍ تَبِعَ مِنْهُ . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَسَعَتْهَا مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ نَحْوَ مِيلَيْنِ ، وَمِنْ أَسْفَلِ أَجْيَادٍ إِلَى ظَهْرِ جَبَلٍ قُعَيْقَمَانَ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَنَازِلُ مَبْنِيَّةٌ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ ؛ وَكَانَتْ جُرْهُمُ وَالْعَمَالِقَةُ حِينَ وَلَّيْتَهُمْ عَلَى الْحَرَمِ يَنْتَجِعُونَ جِبَالَهَا وَأَوْدِيَّتَهَا يَنْزِلُونَ بِهَا ؛ ثُمَّ جَاءَتْ قَرِيشٌ بَعْدَهُمْ فَشَاوْا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَتْ الرِّيَاسَةُ فِي قَرِيشٍ لَقَعَصَى بْنِ كَلَّابٍ فَبْنَى بِهَا دَارَ النَّدْوَةِ ، يَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَ قَرِيشٍ ؛ ثُمَّ صَارَتْ لِمَشَاوَرَتِهِمْ وَعَقْدِ الْأُلُويَةِ فِي حُرُوبِهِمْ ؛ ثُمَّ تَبَاعَى النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ : فَبَنَوْا دُورًا وَسَكَنُوهَا ، وَتَزَايَدَ الْبِنَاءُ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ إِلَى مَا صَارَتْ . وَبَنَاؤُهَا بِالْمَجْرُوعِ عَلَيْهَا سُورٌ قَدِيمٌ قَدْ هُدِمَ أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَثَرُهُ وَالْمَسْجِدُ فِي وَسْطِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ فِي "تَارِيخِ مَكَّةَ" أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْعَى الْأَرْضُ رَابِعَةً حَمْرَاءَ مَشْرِقَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، وَلَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ ، اسْتَوْحَشَ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قُبَّةً مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَهَا بَابَانِ فَوُضِعَتْ مَكَانَ الْبَيْتِ فَكَانَ يَتَأَنَسُّ بِهَا ، وَجَعَلَ حَوْلَهَا مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَنْ يَقَعَ بِصَرِّ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهَا . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَكَانَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ كُرْسِيًّا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَطُولُهُ ذِرَاعٌ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَآوَرِدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا قَالُوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لِأَذْوَا بِالْعَرْشِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى فَطَافُوا حَوْلَهُ سَبْعًا فَرَضَى عَنْهُمْ وَقَالَ : أَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا يَعُودُ بِهِ مَنْ تَخَطَّطَ عَلَيْهِ مِنْ بَنَى آدَمَ فَبَنَوْا هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ أَوَّلُ بَنَائِهِ ؛ ثُمَّ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَقْفًا . قَالَ : ثُمَّ أَهْدَمَتْ الْكَعْبَةَ فَبَنَاهَا الْعَمَالِقَةُ ، ثُمَّ أَهْدَمَتْ فَبَنَاهَا جُرْهُمُ ، ثُمَّ أَهْدَمَتْ فَبَنَاهَا قُصَيٌّ بْنُ كَلَّابٍ وَسَقَفَهَا بِخَشَبِ

الدَّوْمِ وجريد النخل، وجعل ارتفاعها خمسا وعشرين ذراعا، ثم استهدمت وكانت فوق القامة فأرادت قُرَيْشٌ تعليتها فهدمتها وبقيا، والنبي صلى الله عليه وسلم عمره خمس وعشرون سنة، وشهد بناءها معهم، وكان بابها بالأرض فقال أبو حذيفة ابن المغيرة : يا قوم أرفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا مسلم ففعلوا ذلك وسقفوها بخشب سفينة ألقاها البحر إلى جدة .

قال في "الروض المطار" : وكان طولها ثمانى عشرة ذراعا ، ثم أحترق البيت حين حوَّصر ابن الزبير بمكة وتأثرت حجارته بالنار، فهدمه ابن الزبير وأدخل فيه ستة أذرع من الحجر، وقيل سبعة، وجعل له باين ملصقين بالأرض : شرقيا وغربيا يُدْخَلُ من أحدهما ويُخْرَجُ من الآخر، وجعل على بابها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحه من ذهب . قال في "الروض المطار" : وبلغ بها في العلو سبعا وعشرين ذراعا . فلما قتل ابن الزبير كتب عبد الملك بن مروان إلى الجماج يأمره بإعادته على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء قريش فهدم جانب الحجر وأعادته إلى ذلك ، وسد الباب الغربى ورفع الشرقى عن الأرض إلى حده الذى هو عليه الآن ؛ وكان عبد الملك بن مروان بعد ذلك يقول : "وَدِدْتُ أَنى كُنْتُ حَمَلْتُ ابن الزبير من بناء الكعبة ما تمحل" .

ثم جدد المتوكل رُحَامَ الكعبة فأزراها بفضة وألصق سائر حيطانها وسقفها الذهب، وهو على ذلك إلى الآن . وهو مبنى بالحجر الأسود مستطيل البناء على التربع ، في ارتفاع خمسة وعشرين ذراعا . وله أربعة أركان .

الأول - ركن الحجر الأسود . وهو ما بين الشرق والجنوب، ومنه يتبدأ الطواف .

(١) حجارة ياترت "ورفضوا بابها تخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا" .

الثاني - الشامي . وهو ما بين الشرق والشمال ، سمي بذلك لمسامته بعض بلاد الشام ، وداخله باب المَطْلَع إلى سطح الكعبة .

الثالث - الغربي . وهو ما بين الشمال والغرب ، سمي بذلك لمسامته بلاد المغرب ، ولو سمي بالمصري لكان جديرا به لمسامته بلاد مصر .

الرابع - اليمني . وهو ما بين الغرب والجنوب ، سمي بذلك لمسامته بلاد اليمن ولذلك خفت الياء في آخره نسبة إلى اليمن . وقال ابن قتيبة : سمي بذلك لأنه بناء رجل من اليمن يقال له أبى سالم ، وقد يُطَلَّق عليه وعلى ركن الحجر الأسود اليمنيَّان ، وعلى الشامي والغربي الشاميَّان تظليها .

ثم بين ركن الحجر الأسود وبين الركن الشامي أربعة وعشرون ذراعا ، وبالقرب من الركن الأسود في هذا الجدار باب الكعبة على أربعة أذرع وثني من الأرض يُرْقَى إليه بَدْرَج من خشب توضع عند فتح الباب ، والمُلْتَرَم بين الركن الأسود والباب الشرقي ، وبالقرب من الركن الشامي منه مصلى آدم عليه السلام . وهذا الجدار مقسوم ثلاث جهات .

الأولى - من الركن الأسود إلى باب الكعبة . وهي في جهة القبلة لأهل البَصْرَة ، والأهواز ، وفارس ، وأصبهان ، وكرمان ، وبيجستان ، وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك .

الثانية - من الباب إلى مصلى آدم عليه السلام . وهي جهة القبلة لأهل الكوفة ، وبغداد ، وحُلوان ، والقادسيّة ، وهمدان ، والرّي ، ونيسابور ، ومرو ، وخوارزم ، ومجارا ، ونسا ، وفرغانة ، والشاش ، ونخراسان ، وما على سمت ذلك .

الثالثة - من مصلى آدم عليه السلام إلى الركن الشامي . وهي جهة القبلة لأهل الرها ، والموصل ، وملطية ، وشمشاط ، والحيرة ، وسنجار ، ودياربكر ، وأرمينية إلى باب الأبواب ، وما على سمت ذلك .

وبين الركن الشامى والركن الغربى أحدٌ وعشرون ذراعا ، وبأعلى هذا الجدار الميزاب فى الوسط منه وخارجه الحجر (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) مستديرا به على سمت الركنين ، يفصل بينه وبين البيت فُرُجَتَان .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الشامى إلى دُونِ الميزاب . وهى جهة القبلة لِدِمَشْقَ ، وَحَمَّاءَ ، وَسَلَمِيَّةَ ، وَحَلَبَ ، وَمَنْبِجَ ، وَمِيقَارِيْنَ ، وماسامت ذلك .

الثانية - وسط الجدار من الميزاب وما إلى جانبه . وهى جهة القبلة للدينية النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) وجانب الشام الغربى ، وَغَزَّةَ ، وَالرَّمْلَةَ ، وَبَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، وَفِلَسْطِينَ ، وَعَكَّا ، وَصَيْدَا .

الثالثة - ما على هذه الجهة إلى الركن الغربى . وهى جهة القبلة لمَصْرَ بأسرها من أُسْوَانَ إلى دِمَياطَ ، والإسكَنْدَرِيَّةَ ، وَبَرْقَةَ ، وكذلك طَرَابُلُوسَ الغرب ، وَصِقْلِيَّةَ ، وسواحل الغرب ، وَالْأَنْدَلُسَ وما على سمت ذلك . وبين الركن الغربى والركن اليمانى فى هذا الجدار الباب المسدود مُجَاهَ الباب المفتوح .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الغربى إلى ثلث الجدار . وهى جهة القبلة لأهل الشَّمال من بلاد البُجَاوَةِ ، والثُّوبَةِ ، وأوسط الغرب من جَنُوبِ الواحات إلى بلاد الجريد إلى البحر المحيط وما على سمت : ذلك من عَيْذابَ ، وسواكن ، وجنوب أُسْوَانَ ، وَجُدَّةَ ، ونحو ذلك .

الثانية - من ثلث الجدار إلى دُونِ الباب المسدود . وهى جهة القبلة لأهل الجنوب من بلاد البُجَاوَةِ وَدَهْلَكَ وَسَوَاكِنِ الثُّوبَةِ وَالتُّكُرُورِ ، وما وراء ذلك وعلى سمتة .

الثالثة - من دون الباب المسدود إلى الركن اليماني . وهي جهة القبلة لأهل الحبشة ، والزنج ، والزليج ، وأكثر بلاد السودان وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

وبين الركن اليماني وركن الحجر الأسود عشرون ذراعاً ، أقص من مقابله بذراع ، وبالقرب من ركن الحجر الأسود من هذا الجدار مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات .

الأولى - الركن اليماني إلى سبعة أذرع من الجدار . وهي جهة القبلة لتدمر ، وحضرموت ، وعدن ، وصنعاء ، وعمان ، وصعدة ، والشحر ، وسبأ ، وزيد وما والاها أو كان على سمتها .

الثانية - من حد الجهة المتقدمة إلى دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة . وهي جهة القبلة لجنوب بلاد الصين ، والسند ، والتَّهَام ، والبحرين . وما سامت ذلك .

الثالثة - من مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة إلى ركن الحجر الأسود . وهي جهة القبلة لأهل واسط ، وبلاد الصين ، والهند ، والمرجان ، وكابل ، والقندھار ، والمعبر ، وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

ويقابل الجدار الشرق من البيت مما يلي ركن الحجر الأسود زَمْرَمُ وسِقَايَةُ العباس ، ويقابله مما يلي الركن الشامي مَقَامُ إبراهيم عليه السلام . وقد تقدّم الكلام عليه في عجائب الجواز فيما مرّ ، ويسمى ما بين الكعبة وزَمْرَمُ والمقام الحطيم (بالحاء والطاء المهملتين) . قال في "الروض المعطار" : سمي بذلك لأنه كان من لم يحمد من الأعراب

توما من ثياب أهل مكة يطوف فيه رمى ثيابه هناك وطاف عريانا. وخارج المسجد الصفا والمروة اللذان يقع السعى بينهما.

## الجملة الثانية

( في نواحيها وأعمالها ، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة )

أما الحرم فهو ما يُعطى بمكة بما يحرم صيده وقطع شجره وحشيشه ونحو ذلك ، وقد تقدم أن الله تعالى جعل ملائكة يحرسون القبة التي أنزلها الله تعالى إلى آدم من الجنة ووُضعت له مكان الكعبة وجعلت الملائكة حرسا لها كي لا يقع عليها بصر الشياطين ، فكانت مواقف الملائكة هي حدود الحرم . قال ابن حوقل : وليس بمكة والحرم شجريشيم إلا شجر البادية ، أما خارج الحرم ففيه عيون وثمار .

وأعلم أن مقادير جهات الحرم تتفاوت في القرب والبعد عن مكة ، وعلى حدوده أعلام منصوبة في كل جهة تدل عليه . قال في "الروض المعطار" : قال الزبير : وأول من وضع علامات الحرم ونصب العمدة عليه عدنان بن أد ، خوفا من أن تدرس معالم الحرم أو تتغير . قال : وحده من التنعيم على طريق سرف إلى مَرَّ الظُّهْرَانِ خمسة أميال ، وذكر في موضع آخر أنها ستة أميال ؛ وحده من طريق جُدَّة عشرة أميال ؛ ومن طريق اليمن ستة أميال ، ودوره سبعمائة وثلاثة وثلاثون ميلا . ثم يحدود هذا الحرم أما كن مشهورة ، يخرج إليها من مكة من أراد أن يهل بعمره فيُحرم منها .

أحدها - (التَّعْمِيمُ) - بالف ولام لازمتين وفتح التاء المثناة فوق وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بَطْنِ مَرْءٍ وإلى مكة . قال في "الروض المعطار" : وسمي التعميم لأن الجبل الذي عن يمينه أسمه نُعَيْمٌ والذي عن يساره أسمه نَاعِمٌ والوادي الذي هو فيه أسمه نَعْمَانٌ ، ومنه آمنت عائشة رضي الله عنها مع عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهناك مسجدٌ يعرف بمسجد عائشة إلى الآن .

الثاني - (الحُدَيْيَّةُ) - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون الياء المثناة تحت وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المشددة وفي آخرها تاء - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي تخفيف الياء الثانية . قال في "تقويم البلدان" : وهو موضع بعضه في الحِلِّ وبعضه في الحَرَمِ ، وفيه صَدُّ المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ، وهي أبعد أطراف الحرم عن البيت ، وهي على مسيرة يوم ، وهي في مثل زاوية للحرم . وذكر في "الروض المعطار" أن الحديبية أسم لبئر في ذلك المكان ، ومذهب الشافعي أن العمرة منه أفضل من التعميم .

الثالث - (الجِعْرَانَةُ) - بكسر الجيم والعين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة بعدها ألف ونون مفتوحة وهاء في الآخر - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي سكون العين وتخفيف الراء . قال : وهو مكان بين مكة والطائف ولكنه إلى مكة أقرب ، ومنه أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة في وجهته تلك ، ومذهب الشافعي أن العمرة منه أفضل من الحُدَيْيَّةِ .

وأما مَشَاعِرُ الْحِجِّ الْخَارِجَةُ عَنْ مَكَّةَ فَثَلَاثَةٌ .

(١) أى مرجعه من عِرة حنين وقسم منها عاثم هوازن . أنظر "معجم البلدان" .

أحدها - مَنَى بكسر الميم وفتح النون وألف مقصورة - سميت بذلك لما مَنَى فيها من الدماء أى يراق . قال فى "المشترك" : وبينها وبين مكة ثلاثة أميال - وهى تشبه القرية مبنية على ضفتى الوادى . وبها مسجد الخيف - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفى آخره فاء وهو مسجد عظيم متسع الأرحاء بغير سقف .  
 الثانى - (الْمُزْدَلِجَةُ) - بعم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء وآخرها هاء - وهى موضع على يسرة الذهاب من مَنَى إلى عرفة . قال النووى : سميت بذلك من الترفل والأزدلاف وهو التقرب ، لأن الحجاج إذا أفاضوا من عَرَافَاتِ أَرْدَلَفُوا إليها أى تقربوا ومَضَوْا إليها ، وتسمى جمعاً أيضاً بفتح الجيم وسكون الميم وعين مهملة - لأنه يجمع بها بين المغرب والعشاء وبها مسجد متسع . قال فى "الروض المعطار" : طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه خمسون ذراعاً ، وارتفاع جداره عشرة أذرع .

الثالث - (عَرَافَةُ) - بفتح العين والراء المهملتين والفاء وهاء فى الآخر - ويقال فيه أيضاً عَرَافَاتُ عَلَى الْجَمْعِ ، وبه جاء القرآن فى قوله تعالى : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ) وهو موقف الحج ، وسمى عرافات لتعارف آدم عليه السلام وحواء به . قال كعب الأحبار : أهبط آدم عليه السلام بالهند ، وحواء بِعَرَفَةَ ، وإبليسُ بِجُدَّةَ ، والحیة بأصْبَهَانَ ، وأمر الله تعالى آدم بحج البيت لحج ، فكان حيث وضع قدمه لتفجر الأنهار وتبنى المساجد . فلما وصل إلى عرفة ، وجد بها حواء فتعارفا بها .

### الضرب الثانى

(قُرَاهَا وَتَحَالِفُهَا)

وأعلم أن أكثر جبال مكة وأوديتها مسكونة معمورة إلا أنه ليس بها قرية مُقَرَّاة إلا حيث المياه والعيون الجارية والحدائق المحدقة ، والمشهور من ذلك عشرة أماكن .



الأول - (جُدَّة) - بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - وهى فُرُضَةُ مكة على ساحل بحر القلزم ، وموقعها فى أول الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة ، وهى فى الغرب عن مكة بميلة إلى الشمال . قال فى "الأطوال" : طولها ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . ووافقه على ذلك فى "القانون" . وقال فى "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . وهى مينا عظيمة محل حط وإقلاع ، إليها تنتهى المراكب من مصر واليمن وغيرها ، وعنها تصدر من مكة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من مكة على مرحلتين . وقال الإدريسى : بينهما أربعون ميلاً ، وهى مبقات من قطع البحر من جهة عيذاب إليها .

الثانى - (بَطْنُ نَحْلٍ) - وضبطه معروف ، ويقال فيه أيضاً وادى نَحْلَةٍ على التوحيد ونَحْلَةٍ بإسقاط لفظ وادى . قال الجوهري : وبه كانت العزى التى هى أحد طواغيت قريش ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد فهدمها ، وهى الآن بيد هُدَيْلٍ ، وهى قَرْىٌ مجتمعة ذات عيون وحدائق ومزْدَرَج . أخبرنى بعض أهل الحجاز أن بها نحو أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية ، وغالب فواكه مكة وقطانيتها وبُقولها منها ، ومنها يصب الماء إلى بطن مَرَّة الآتى ذكره .

الثالث - (الطائف) - بالفاء ولام لازمتين فطاء مهملة مشددة مفتوحة بعدها ألف وياء مثناة تحت مكسورة ثم فاء - وهو بلد شرقى بطن نخل المتقدم ذكرها ، وبطن نخل بينه وبين مكة . قيل سميت الطائف لأنها فى طوفان نوح انقطعت من الشام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى أرست فى هذا الموضع . وقال فى "الروض المعطار" : أسمها القديم وَجْجٌ يعنى بواو مفتوحة وجيم مشددة - سميت برجل من العالقة ، ثم سكنها تقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسميت الطائف .

قال : وهى إحدى القريتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من الحجاز تقريبا ، وموقعها فى أوائل الإقليم الثانى . وقال ابن سعيد : طولها ثمان وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، وهو بلد خصب كثير الفواكه المختلفة مما ينسبها فواكه الشام وغيرها ، وهى طيبة الهواء إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمّد الماء بها لشدة بردها .

الرابع - (بَطْنُ مَرٍّ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ونون بعدها ثم ميم مفتوحة وراء مهملة مشددة - وهو واد من أودية الحجاز فى الشمال عن مكة على مرحلة منها على طريق مُجَجَّاج مصر والشام . قال فى "الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى بقعة بها عده عيون ومياه تحرى ونخيل كثير ، والنخل والمزدرع متصل من وادى نخلة إليها . وذكر غيره أن بها نحو أربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، ومنها تُحْمَلُ الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف ، وهى بيد بنى حسن أمراء مكة .

الخامس - (الْمَدَّة) - بالفاء ولام ثم هاء ودال مهملة مفتوحة وهاء ساكنة فى الآخر - وهو واد على القرب من بطن مَرٍّ ، على مرحلة ونصف من مكة ، به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ، وهى بيد بنى جابر .

السادس - (عُسْفَانُ) - بضم العين وسكون السين المهملة وفتح الفاء ثم ألف ونون - وهو واد معروف على طريق مُجَجَّاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، كان بها حدائق ومياه تنصب إليها من المدّة المذكورة ، وهى الآن خراب ليس بها عمارة .

السابع - (الْبَرْزَةُ) - بـالف ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وهاء فى الآخر - وهى واد بالقرب من عُسْفَانَ على مرحلتين من مكة؛ به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية؛ وهى الآن بيد بنى سَلُولَ وبنى مُعَبِّدٍ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة .

الثامن - (خُلَيْصٌ) - بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وإسكان الياء المشناة تحت والصاد المهملة - وهو واد على طريق مُجَجَّاجٍ مصر على أربع مراحل من مكة؛ به نحو تسعة أنهر على كل نهر قرية .

التاسع - (وَادِى كُتَيْبَةٍ) - بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء المشناة تحت المفتوحة وهاء فى الآخر - وهو واد بالقرب من خُلَيْصٍ به نحو سبعة أنهر على كل نهر قرية ، وكان بيد سُلَيْمٍ ، وقد خرب من مَدَّةِ قَرْيَةٍ بعد الثمانين والسبعائة .

العاشر - (مَرَّةُ الظُّهْرَانِ) - بفتح الميم وتشديد الراء المهملة ثم ألف ولام وظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون - وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلا ، وهو الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ! عند صلحه مع قريش ، كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب . قال فى "الروض المعطار" : وبه حصن كبير ؛ كان يسكنه شُكْرُ بن الحسن بن على بن جعفر الحسنى يعنى أمير مكة الآتى ذكره فى جملة أمرائها .

## الطرف السابع

( في ذكر ملوك مكة ، وهم على ضربين )

### الضرب الأول

( ملوكها قبل الإسلام )

اعلم أن مكة بعد الطوفان كان ملوكها في عاد ، وكان بها منهم معاوية بن بكر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان مع معاوية بن بكر ( وهو عادُ الآخرة فيما يقال ) يعرب ثم غلبهم العالقة عليها . فلما غلب ابن قحطان بن عابر بن شائع ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عادا على اليمن وفرق ملك اليمن في إخوانه ، استولى على الجحاز وأخرج العالقة منه وولّى أخاه جرهم بن قحطان على الجحاز ، فبقي به حتى مات . فملك بعده ابنه عبد ياليل . ثم ملك من بعده ابنه جرهم ، ثم ملك بعده ابنه عبد المدان ، ثم ملك بعده ابنه بقلّة ، ثم ملك بعده ابنه عبد المسيح ، ثم ملك بعده ابنه مضاض ، ثم ملك بعده ابنه الحرث ، ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض .

قال ابن سعيد : وجرهم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم ، وكانت قبلهم جرهم أخرى مع عاد . قال في " الروض المعطار " : وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث بن مضاض ، وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم :  
وصاهرنا من أكرم الناس والدا \* فأبناؤنا ونحن الأصاهر !

قال صاحب حاة في " تاريخه " : وقد اختلف المؤرخون في أمر الملك على الجحاز بين جرهم وبين إسماعيل ، فبعضهم يقول : كان الملك في جرهم ، ومفاتيح الكعبة وسداتها في يد ولد إسماعيل ، وبعضهم يقول : إن قي دار بن إسماعيل توجهت أخواله من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالجحاز .

وأما سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه فكانت مع بنى إِسْمَاعِيلَ بلا خلاف حتى آتتهِ ذلك إلى نَائِيَةٍ من ولد إِسْمَاعِيلَ، فصارت السِّدَانَةُ بعده جُرْهُمَ، ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث :

وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَائِيَةٍ ۖ نَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ !  
 وذكر في "الروض المعمار" : أنه كان مع جُرْهُمَ بمكة قَطُورًا ، وجُرْهُمَ وقَطُورًا  
 اخوان، وكان منزل جرهم أعلى مكة بَقْعَةٍ عَمَّانَ فَا حاز، ومنزل قَطُورًا أسفل مكة  
 بأجباد فَا حاز، وآتته رياسة قَطُورًا في زمن مُضَاضِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْمُتَقَدِّمِ ذكره  
 إلى السِّمِيدِ، وكان مُضَاضٌ يُعَشِّرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَالسِّمِيدُ عَشْرَ  
 مِنْ دَخَلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا، ثم بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملكَ وأَقْتَتَلُوا فَقُتِلَ  
 السِّمِيدُ ، وَأَسْتَقْبَلُ مَضَاضٌ بِالْأَمْرِ، وَبَقِيَ جُرْهُمُ وَلَاةَ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ سِنِينَ  
 فَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يَهْدَى إِلَيْهَا وَأَسْتَحْلُوا حَرَمَهَا، وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا  
 لَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَزْنِي فِيهِ (٢) الْكَعْبَةَ فَزْنَى فِيهَا ، وَلَمْ يَنْتَاهُوا حَتَّى يَقَالَ إِنَّ إِسَافَ  
 أَبْنَ سَهِيلٍ زَنَى بِنَائِلَةِ بَنْتِ عَمْرِو بْنِ ذُوَيْبٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ مَسْحًا حَجْرَيْنِ، وَنَضَبَ  
 مَاءُ زَمْزَمَ لِكَثْرَةِ الْبَغْيِ وَدَرَسَتْ مَعَالِمُهَا ؛ ثُمَّ جَاءَ عَمْرِو بْنُ لُحْيٍ فَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَدَّلَهُ وَبَعَثَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ التَّمَاثِيلِ ، وَعُمَرُ ثَلَاثَةَ سِنِينَ وَنَحْسَا  
 وَأَرْبَعِينَ سِنِينَ ، وَبَلَغَ مِنَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ الْوَلَدِ أَلْفِينَ .

ثم صارت سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه إلى خُرَاعَةَ بْنِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ بْنِ سَبَّاحٍ مِنَ  
 الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ ؛ وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مِنْ حِينَ تَفَرَّقَ عَرَبُ الْيَمَنِ بِسَبَبِ سَيْلِ الْعَرِيمِ يَبْطِنُ  
 مَرَّةً عَلَى الْقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ ؛ وَصَارَتْ لَهُمُ الرِّيَاسَةُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، وَبَقِيَ السِّدَانَةُ بِيَدِهِمْ

(١) في "الساكن" و"المر" بدون ألف .

(٢) يياض بالأصل ، ولعل أصله "دحل" كما هو ظاهر .

إلى أن آتته إلى أبي غبشان: سليمان بن عمرو الخزازي في زمن بهرام جور بن زُدجَرْد من ملوك الفُرس؛ ورئیس قریش يومئذ قُصَيُّ بنِ كَلَاب، فأجتمع قُصَيُّ مع أبي غبشان على شراب بالطائف، فلما سكر أبو غبشان أشتري قُصَيُّ سِدَانَةَ البيت مه بَرَقْ نمر وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فرفع صوته وقال: يامعشر قريش! هذه المفاتيح: مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم. فلما سمعها أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم. ويقال "أخسر من صفة أبي غبشان" وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

بَاعَتْ خُرَاعَةُ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكِرْتُ \* بَرَقَ نَحْرِي، فَبَلَسَتْ صَفْقَةُ الْبَادِي  
بَاعَتْ سِدَاتَهُمَا بِالزَّرِّ وَأَنْصَرَفَتْ \* عَنِ الْمَقَامِ وَظِلِّ الْبَيْتِ وَالنَّادِي

ولما وقع ذلك عدت خُرَاعَةُ على قُصَيِّ فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة؛ وكان بمكة عرب يحجزون الحجيج إلى الموقف، وكان لهم بذلك رياسة فأجلاهم قُصَيُّ عن مكة أيضا وأنفرد بالرياسة. قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة.

ولما تم لقُصَيِّ ذلك بنى دار الندوة بمكة، فكانت قريش تقضى فيها أمورها فلا تُتَّكح ولا تشاور في أمر حرب ولا غيره إلا فيها؛ ولم تزل الرياسة فيه وفي بنيه بعد ذلك. فولد له من الولد عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى.

ثم انتقلت الرياسة العظمى بعد ذلك لبنى عبد مناف، وكان له من الولد هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل؛ وكان هاشم أرفعهم قدرا وأعظمهم شأنًا، وإليه آتته سيادة قومه؛ وكانت إليه الرقادة وسقاية الحجيج بمكة؛ وكانت قريش تُجارًا، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها فخرج هاشم إلى الشام حتى نزل بقیصر

ملك الروم فسأله كتابة أمان لتجار قريش ، فكتب له كتابا لكل من مر عليه ، فخرج هاشم فكلما مر بجى من العرب أخذ من أشرافهم أمانا لقومه حتى قدم مكة ، فانام بأعظم شيء أتوا به قط بركة ، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم حتى أوردتهم الشام ، وخرج أخوه المطلب إلى اليمن فأخذ لهم أمانا من ملكه ، وخرج أخوهما عبد شمس إلى ملك الحبشة فأخذ لهم أمانا كذلك ، وخرج أخوهم نوفل إلى كسرى ملك الفرس فأخذ لهم منه أمانا . وكانت قريش يرحلون في الشتاء للشام وفي الصيف لليمن . وآتست معاشهم بسبب ذلك ، وكثرت أموالهم حتى آمن الله عليهم بذلك بقوله : ﴿ لِيُبَلِّغَ قُرَيْشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ والإيلاف الأمان .

ثم ولد لهاشم عبد المطلب وبقيت الرياسة فيه ، وكانت بئر زمزم قد أنطمت ونصب ماؤها فغفرها عبد المطلب ، حتى أكل الله تعالى ببوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ! .

وأما سدانة البيت ومفاتيحه ، فبقيت بيد بنى عبد الدار بن قصى المتقدم ذكره من حين تسلمها عبد الدار عند أخذها من أبي غبشان الخزاعي حتى صارت لبنى شيبه من بنى عبد الدار ، وأتته في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة بن عبد الدار . فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه ، وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمتعه ، فلوئى على بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فترل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى

عثمان ويستدّر إليه، فقال عثمان : أكرهت وأذيت ثم جئت ترفع ؟ فقال له علي :  
لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرأنا وقرأ عليه الآية ، فقال عثمان : أشهد أن لا إله  
إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم  
فأخبره أن السّدانة في أولاد عثمان أبداً ، فهي باقية فيهم إلى الآن .

## الضرب الثاني

( ملوكها في الإسلام ، وهم علي طبقات )

### الطبقة الثالثة<sup>(١)</sup>

( عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين )

هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل وفاته ، وجمع حجة الوداع في السنة  
العاشرة من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى عشرة من الهجرة وعلي مكة عثمان بن أسيد ،  
وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم  
الله وجهه .

## الطبقة الرابعة

( عمال بني أمية من لدن معاوية رضي الله عنه إلى آخر اضهم )

ثم وثى عليها معاوية بن أبي سفيان في خلافته في سنة اثنتين وأربعين من الهجرة  
( خالد بن العاص بن هشام ) ثم أضيفت إلى عمال المدينة إلى أيام الوليد بن عبد الملك  
فكان من وليها منهم ( الوليد بن عتبة ) ثم ( عمرو بن سعيد الأشدق ) ثم ( الوليد بن عتبة )

(١) هكذا في الأصل بهذا العنوان وصوابه الأول والذي يظهر أن هذا من النسخ فان المقام لا يحتمل  
السط . ومن جهة أخرى لم يترك في الأصل لباس حتى كان يخيل أن المؤلف ترك الكلام عليه للمود إليه  
حق ما هنا " الطبقة الأولى " وما سدها " الطبقة الثانية " وهكذا حتى تسلسل الطبقات .



ثانياً؛ ثم (مُصْعَبُ بن الزبير) من جهة أخيه عبد الله بن الزبير لما يبيع له بالخلافة؛  
ثم (جابر بن الأسود) ثم (طلحة بن عبد الله بن عوف) ثم (طارق بن عمرو بن عثمان)  
ثم (النجاش بن يوسف الثقفي) ثم (أبان بن عثمان) ثم (هشام بن إسماعيل المخزومي)  
ثم (عُمَرُ بن عبد العزيز) .

ثم أفردها الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها (خالد بن عبد الله الفسري)  
بعد عمر بن عبد العزيز ؛ ثم وليها (عبد العزيز بن خالد بن أسيد) أيام سليمان  
ابن عبد الملك ؛ ثم عزله يزيد سنة ثلاث ومائة وأضافها مع المدينة إلى (عبد الرحمن  
ابن الضحّاك) ، ثم عزله عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى مكانه  
(عبد الواحد النضري) ، ثم عزله هشام بن عبد الملك في خلافته وولى مكانه  
على مكة والمدينة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل) ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة  
وولى مكانه على مكة والطائف دون المدينة (محمد بن هشام المخزومي) ؛ ثم ولى  
الوليد بن يزيد في خلافته خاله (يوسف بن محمد الثقفي) على مكة مع سائر أعمال  
الحجاز ؛ ثم ولى مروان على مكة وبرز الحجاز (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز)  
ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولى مكانه على مكة والحجاز (عبد الواحد)  
ثم توالى عليها عُثمَالُ بن أمية إلى أن انقرضت دولتهم .

### الطبقة الخامسة

(عُثمَالُ بن العباس)

وأولهم أبو العباس السَّحَّاح ، فولى عليها وعلى المدينة وسائر الحجاز عمه (داود) ثم توفي  
سنة ثلاث وثلاثين ومائة ؛ فولى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله بن عبد  
الدار الحارثي) .

ثم وثى السَّفَّاحُ على ذلك سنة ثلاث وأربعين ومائة (السريُّ بن عبد الله ابن الحارث بن العباس) .

ثم عزله أبو جعفر المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد ابن علي) ثم عزله عنها سنة تسع وأربعين ومائة ووثى مكانه (محمد بن إبراهيم الإمام) ثم عزله ووثى مكانه (إبراهيم ابن أخيه) ثم وثى على مكة وسائر الحجاز وإيماة (جعفر بن سليمان) ؛ ثم توالى عليها العمال إلى أن وثى الرشيد في خلافته على مكة واليمن (حمادا اليزيدي) سنة أربع وثمانين ومائة .

ثم وليها في زمان الأمين (داود بن عيسى) .

ثم وليها (محمد بن عيسى) ثم عزله المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ووثى مكانه أبنه (المنتصر) بن المتوكل .

ثم وليها (علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور) ثم عزله المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى) ثم عزله المتوكل سنة ثنتين وأربعين ومائتين ووثى مكانه (عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام) ثم توالى عليها العمال من قبل خلفاء بني العباس إلى أن غلب عليها السليمانيون الآتى ذكرهم آنفا .

### الطبقة السادسة

( السليمانيون من بني الحسن )

نسبة إلى سليمان بن داود بن الحسن الثنى بن الحسن السبط .

وكان سليمان هذا في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرئاسة فيها لديه بعد أيام، وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الربذي .

قال البيهقي : خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر؛ ثم أعترضه أبوطاهر القرمطي في سنة ثلثي عشرة وثلاثمائة، فأنقطع الحجج العراق بسبب ذلك .

ثم أنفذ المقتدر الحجج من العراق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فوافاهم القرمطي بمكة فنههم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقلع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الأحساء، وتمطل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القاهرة في سنة عشرين وثلاثمائة فحج بالناس أميره في تلك السنة .

ثم أنقطع الحج من العراق بعدها إلى أن صولحت القرامطة على مال يؤذيه الحجج إليهم، فحجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة؛ وخطب بمكة للرازي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده .

ثم أنقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب العراق بمهادنة القرامطة في خلافة المستكفي؛ ثم خطب بمكة لمعز الدولة ابن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة؛ ثم تعطل الحج بسبب القرامطة؛ ثم برز أمر المصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكاه فأعاده في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وفي سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لأبن الأخشيد صاحب مصر فلم يأت له ذلك وخطب لأبن بويه، واتصل وفود الحج من يومئذ .

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع .

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه .

ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي عسكرا من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وعاضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك وأستولوا على مكة .

فلما ملك مصر المعز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فملك مكة ودعا للمعز وكتب له المعز بالولاية ؛ ثم مات الحسن فولّى مكانه أخوه عيسى .

ثم ولّى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم ؛ ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ؛ ثم جاءت عساكر عضد الدولة بن بويه ففتر الحسن وترك مكة . ولما مات المعز وولّى أبوه العزيز ، بعث إلى مكة أميرا علويا فخطب له بالحرمين وأستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وفي سنة ثمان وستين خطب لعضد الدولة بن بويه ؛ ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر ؛ ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عمّاله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فانكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن آستبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ، وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأعاده إلى إمارته بمكة .

وفي سنة ثلثي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم ؛ ثم خطب بمكة ستة سبع وعشرين وأربعمائة للسنصر بن الظاهر ؛ ثم توفي أبو الفتوح أمير مكة المتقدم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة ليست وأربعين سنة من إمارته .

وولى بعده إمارة مكة أبوه شكر وملك معها المدينة وأستضافها لمكة ، وجمع بين الحرمين كله <sup>(١)</sup> ثلاثا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . قال ابن حزم : وكانت وفاته عن غير ولد وأقرضت بموته دولة بنى سليمان بمكة .

## الطبقة السابعة

## (الهواشم)

نسبه إلى أبي هاشم : محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام  
أبن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .

كان رئيس الهواشم لما مات شكر آخر أمراء السليمانيين (محمد بن جعفر) بن أبي  
هاشم المذكور فأستولى على إمارة مكة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة بعد موت  
شكر، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، ثم خطب لبني العباس في سنة  
ثمان وخمسين وأربعمائة ففقطعت ميرة مصر عن مكة فعَدَّ له أهله على ذلك فأعاد  
الخطبة للمستنصر الفاطمي، ثم أستماله القائم العباسي وبذل له الأموال فخطب له  
سنة اثنين وستين بالموسم فقط، وكتب للمستنصر بمصر يعتذر إليه، ثم بعث إليه  
السلطان ألب أرسلان السلجوقي بأموال كثيرة في سنة ثلاث وستين فخطب له بنفسه .  
ثم جمع محمد بن جعفر المتقدم ذكره وزحف إلى المدينة فأخرج منها بنى الحسين  
وملكها وجمع بين الحرمين .

ثم مات القائم وأقطع ما كان يصل إلى أمير مكة منه فقطع الخطبة للعباسيين .

ثم أرسل المعتدي بالله العباسي بمال فأعاد الخطبة للعباسيين فاستمرت الخطبة  
لهم إلى أن مات السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ست<sup>(١)</sup> وثمانين وأربعمائة فأقطعت  
الخطبة بمكة للعباسيين وبطل الحاج من العراق، ومات المعتدي وبويع أبنة  
المستظهر، ومات المستنصر العبيدي بمصر وبويع أبنة المستعلي فخطب له بمكة .

(١) لعله خمس كما يؤخذ من تاريخ أبي الفدا .

ثم مات محمد بن جعفر أمير مكة المتقدم ذكره سنة سبع وثمانين وأربعمائة لثلاث وثلاثين سنة من إمارته ، وولى بعده أبوه (قاسم) فكثرت اضطرابه ؛ ثم توفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة لثلاثين سنة من إمارته .

وولى بعده أبوه أبو فُلَيْتَةَ فَأَفْتَحَ بِالْخَطْبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَحَسَّنَ الشَّعْرَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةَ لْعَشْرَ سَنِينَ مِنْ إِمَارَتِهِ وَوَلَّى بَعْدَهُ أَبْنَاهُ قَاسِمٌ وَالْخَطْبَةُ مَسْتَمِرَّةٌ لِلْعَبَّاسِيِّينَ .

ثم صنع المقتنى بابا للكعبة وأرسله إليها في سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة وحمل الباب العتيق إليه فَأَتَمَّخَذَهُ تَابُوتًا يَدْفَنُ فِيهِ ، وَأَتَصَلَّتِ الْخَطْبَةُ لِبْنِي الْعَبَّاسِ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، وَبَوَّيْعُ الْمُسْتَنْجِدِ فَخُوْابٌ لَهُ كَمَا كَانَ يُخَطِّبُ لِأَبْنَيْهِ الْمَقْتَنِى .

ثم قتل قاسم بن أبي فليته سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وولى بعده أبوه (عيسى) في أيام العاضد : آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، وتوفى المستنجد وبعث المستضىء بالركب العراقي وأنقضت دولة الفاطميين بمصر ، وولياها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فَحُطِّبَ لَهُ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ .

والذى ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن عيسى عم قاسم سيرا الحاج في سنة ست وخمسين وخمسمائة وقام مكان ابن أخيه قاسم المذكور ، ثم عاد قاسم فملك مكة ، ثم هرب وعاد عمه عيسى فملكها وهرب قاسم إلى جبل أبي قُبَيْسٍ فوقع عن فرسه فَأَمْسَكَهُ عَيْسَى وَقَتْلَهُ .

ثم مات المستضىء وبويع أبوه الناصر وَخُطِّبَ لَهُ بِالْحَرَمَيْنِ ، وَحَجَّتْ أُمُّهُ وَعَادَتْ فَأَنْهَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ عَيْسَى بْنِ قَاسِمٍ أَمِيرِ مَكَّةَ مَا عَزَلَهُ بِهِ ؛ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَخَاهُ (مكث بن قاسم) وكان جليل القدر ، وهو الذى بنى القلعة على جبل أبي قُبَيْسٍ ، ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وبموته انقرضت دولة الهواشم بمكة .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن أمير حاج العراق في سنة  
 لإحدى وسبعين وخمسمائة توجه من عند الخليفة بعزله ، بغزى بينهما حرب انتهى  
 الأمر فيها إلى أن هزم أكثر المذكور ، وأقيم أخوه داود مكانه . وما زالت الإمرة  
 فيه تارة ، وفي أخيه أكثر تارة حتى مات داود في سنة تسع وثمانين وخمسمائة .  
 وقال : إنه داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم .

### الطبقة الثامنة

( بنو قتادة )

نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن  
 عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن  
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان السبب في ولايته مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين  
 بنهر العلقمية من وادي ينبع ، فجمع قتادة قومه بنو مطاعن وأسالف بن أحمد  
 وبنو إبراهيم وتأمر عليهم وملك ينبع ، ثم ملك الصفراء ، وسار إلى مكة فأنزعتها  
 من الهواشم المتقدم ذكرهم وملكها ، وخطب للناصر لدين الله العباسي : خليفة بغداد ،  
 وتعاضم أمره حتى ملك مع مكة والينبج أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد  
 نجد ، ولم يفتد على أحد من الخلفاء ولا من الملوك ، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة  
 وولى مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة ثم قدم الملك المسعود  
 أقسر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة  
 وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة  
 الخليفة ، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك ، فكتب الكامل

إلى أبنيه أقسر برئت يا أقسر من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك ! فقد نبذت وراء ظهورك دنياك ودينك ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ؛ وذهب حسن ابن قتادة إلى بغداد صريحا فمات بها سنة ثنتين وعشرين وستمائة ، ومات أقسر بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعل ، وبقى على مكة قائده نضر الدين بن الشيخ ؛ وقصد راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فلكها من يد نضر الدين بن الشيخ سنة تسع وعشرين وستمائة .

ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل فلكوا مكة وهرب راجح إلى اليمن ؛ ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهربت عساكر مصر ، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر .

ثم غلب على مكة سنة سبع وأربعين وستمائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة وخلق راجح باليمن ؛ وسار حمّاز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيبا على أبي سعد أن يقطع ذكر صاحب اليمن ، فجهز له عسكرا وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك مكة ، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها حمّاز بن حسن فلقق باليمن .

ثم دار أمر مكة بين أبي نعيم محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح ابن قتادة ، ثم استبد أبو نعيم بإمرة مكة ونفى قبيلة أبيه أبي سعد إلى اليمن ؛

ولما هلك أبو نعيم قام بأمر مكة من بعده أبناء رميثة وحميضة ونازعهما أخواهما عطيفة وأبو الفيث فاعتقلاهما ، ووافق ذلك وصول بيرس الجاشنكير كافل الملكة المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عطيفة وأبا الفيث وولاهما ، وأمسك رميثة وحميضة وبعث بهما إلى مصر ؛ ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما بمكة



مع عسكره وبعثاً إليه بعطيفة وأبي الفيث، وبقى التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الفيث في بعض حروبهم ببطن مرة.

ثم تنازع حمضة ورميثة وسار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعائة فأمدّه بساكر وجّه بها إلى مكة وأصطلحوا.

ثم حالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعائة ووصل إلى السلطان فأمدّه بالساكر فلك مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقى حمضة مشرداً إلى أن آستامن السلطان فأمنه، ثم وثب بحمضة مماليك كانوا معه وقتلوه، وأطلق رميثة من السجن وأستقر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها.

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهيرم. وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله: وأول إمارة في رميثة وهو آخر من بقي من بيته، وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تداولهم لها، وكان أبناء بقية وعجلان قد أقسما معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه وأستمرّا معه في الولاية. ولما مات رميثة تنازع ولداه: بقية وعجلان، وخرج بقية وبقى عجلان بمكة، ثم غلبه عليها بقيّة، ثم أجمعوا بمصر سنة ست وخمسين وسبعائة فولى السلطان عجلان، وقر بقية إلى الجحاز فأقام هناك منازعا لعجلان من غير ولاية. وعجلان هو المستبذ بها مع سلوكه سيرة العدل والإنصاف والتجاف عن أموال الرعية والتعرض للجوارين إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وسبعائة.

وولى بعده أبنه أحمد، وكان قد فوّض إليه الأمر في حياته وقاسمه في أمره، فقام أحمد بأمر مكة جارياً على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة، ومات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعائة في الدولة الظاهرية برقوق.

فولئى مكانه أبنة محمد، وكان صغيرا فى كفالة عمه كيش بن عجلان فبقى حتى وثب عليه فداوى - عند ملاقة المحمل فقتله ؛ ودخل أمير الركب إلى مكة فولئى عنان ابن مغامس بن ربيعة مكانه .

ثم لحق على بن عجلان بالأبواب السلطانية بمصر فولاه الظاهر برقوق سنة تسع وثمانين وسبعمائة شريكا لعنان، وسار مع أمير الركب إلى مكة فهرب عنان ودخل على بن عجلان مكة فاستقل بإمارتها ؛ ثم وفد على بن عجلان على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد به بالإمارة وأنزل عنان بن مغامس عنده وأحسن إليه ، ثم أعثقه بعد ذلك وبقى على بن عجلان فى إمارة مكة حتى قتل ببطن مرق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة . فولئى السلطان ابن أخيه حسن بن أحمد مكانه وأستبد بإمارة مكة وهو بها إلى هذا العهد . وهو حسن ، بن أحمد ، بن عجلان ، بن ربيعة ، بن أبى نعيم محمد ، بن أبى سعد على ، بن أبى عزيز قتادة ، بن إدريس ، بن مطاعن ، بن عبد الكريم ، بن موسى ، ابن عيسى ، بن سليمان ، بن عبد الله ، بن أبى الكرام ، بن موسى الجون ، بن عبد الله ، ابن حسن . بن الحسن السبط ، بن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

## الطرف السابع

( فى ترتيب مكة المشرفة ؛ وفيه جملتان )

## الجملة الأولى

( فيما هو بمحاضرتها )

أما معاملاتها فعلى ما تقدم فى الديار المصرية والبلاد الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم النقرة ؛ وصنحتها فى ذلك كصنجة الديار المصرية ، ويعبر عن الدرهم النقرة فيها بالكامل ، نسبة إلى الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب صاحب مصر ،

وعندهم درهم آخر من فضة خالصة، مربع الشكل، زنته نحو نصف، ثم تقص حتى صار نحو سدس، يعبرون عنه بالمسعودى نسبة إلى الملك المسعود صاحب اليمن، وهو في المعاملة بثقي درهم كامل،

ولم يكن بها في الزمن المتقدم فلوس يتعامل بها ثم راجت الفلوس الجُدد بها في أيام الموسم فيما قبل الدولة الظاهرية برفوق. ثم راجت في سائر الأوقات آخرًا، إلا أن كل درهم بها ثمانية وأربعون فلسًا على الضعف من الديار المصرية، حيث كل درهم فيها أربعة وعشرون فلسًا، ويعبر عن كل خمسة قواريط من الدرهم الكامل فيها بجائز، وعن الربع والسدس منه بجائزين، وتعتبر أوزانها باليمن : وهو مائتان وستون درهما، وأواقه عشرة، كل أوقية عشرة دراهم، ويكلمها بالفرارة، وكل غرارة من غرائرها (١) وقياس قماشها بالذراع المصرى، وأسعارها في الغالب مرتفعة عن سعر مصر والشام. وأما إمرتها فإنها إمرة أعرابية يمشى أميرها في إمرته على قاعدة أمراء العرب دون عادة الملوك في المواكب وغيرها، وأتباعه عرب. وأكثرهم من بنى الحسن أشراف مكة، ويعبر عن أكابرهم بالقواد، وهم بمثابة الأمراء للوك، وربما استخدم الممالك الترك ومن في معانهم.

وأكثر متحصله مما يؤخذ من التجار الواردين إلى مكة من الهند واليمن وغيرها. وأما تجهيز ركب الحجيج إليها ففى كل سنة يجهز إليها التحميل من الديار المصرية بكنوة البيت مع أمير الركب ويكسى البيت بالكسوة المجهزة مع التحميل، ويأخذ سدنة البيت الكسوة التي كانت على البيت، فيأدون بها الملوك وأشراف الناس، وداخل البيت كسوة أخرى من حرير منقوش لا تحتاج إلى التغيير إلا في السنين المتطاولة لعدم وصول الشمس ولس الأيدي إليها.

ومن عادة أمير مكة أنه إذا وصل المحمل إلى ظاهر مكة خرج لملاقاته، فإذا وافاه  
 تربع عن فرسه وأتى الجمل الحامل للمحمل فقلب خف يده اليمنى وقبّله خدمة  
 لصاحب مصر . وقد روى ابن النجار في تاريخ المدينة النبوية من طريق الحافظ  
 أبي نعيم إلى حسين بن مُصعب أنه أدرك كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن  
 تصل إلى مكة فتنتشر على الرضراض في مؤخر المسجد، ثم يُخرج بها إلى مكة . وذلك  
 في سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائة .  
 وأعلم أن كسوة الكعبة لها حالان :

الحال الأولي - ما كان الأمر عليه في الجاهلية . قد روى الأزرقي في "أخبار  
 مكة" : بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ! "نهى  
 عن سَبِّ أَسْعَدَ الْخِمْريّ وهو تُبَيْعٌ" وكان أول من كسا الكعبة . وذَكَرَ ابن إسحاق  
 عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كُسوةً كاملةً تُبَيْعٌ وهو أَسْعَدُ  
 أُرَيْ في منامه أن يكسوها فكساها الأنطاع . ثم أرى أن آكُثُها فكساها الوصائل  
 ثيابُ حَبْرَةٍ من عَصَبِ الْيَمَنِ ؛ وعن ابن جرير نحوه .

وعن ابن أبي مليكة أنه قال : بلغني أن الكعبة كانت تَكْسَى في الجاهلية كُسى  
 شَتَّى . كانت الْبُذُنُ مُجَلَّلُ الْخَبَرِ والبرود والأَكْسِيَة وغير ذلك من عَصَبِ الْيَمَنِ ، وكان  
 يُهْدَى للكعبة هدايا من كُسى شَتَّى سوى جَلالِ الْبُذُنِ : حَبْرَ وَخَزَ وَأَمَاطَ فتكسى منه  
 الكعبة، ويعمل ما بقى في خزانة الكعبة . فإذا بَلَى منها شيء أخلف عليها مكانة ثوب  
 آخر، ولا يُتَرَعَمَا عليها شيء .

وعن عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : كانت قریش  
 في الجاهلية تَرَأَدُ في كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبايل بقدر احتمالها، من عهد  
 قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ حتى نَسَا أَبُو رَيْعَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مخزوم، وكان

يختلف إلى اليمن يُعَجَّر فيها فائز في المال، فقال لقريش : أنا أكو الكعبة وحدي سنةً وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات : يأتي بالحجر الجندية من الجند فيكسو الكعبة ، فسمته قريش العدل لأنه عدل فعله بفعل قريش .

وروى الواقدي عن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت رضي الله عنه أنها قالت : رأيت قبل أن يولد زيد بن ثابت على الكعبة مطارف نحر أخضر وأصفر ، وكرار وأكسية الأعراب وشقاق شعر .

وعن ابن جريح أن الكعبة فيما مضى إنما كانت تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحجاج ، حتى كان بنو هاشم فكانوا يملقون القميص يوم التروية من الديباج لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وبهالا ، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار .

وعن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال : نذرت أمي بدنة تحمها عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة وسيرت للكعبة بالشقتين ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر ، فنظرت إلى البيت يومئذ وعليه كسى شق من وصائل وأنطاع وكرار ونحر وتمارق عراقية ، كل هذا قد رأيته عليه .

قلت : حاصل الأمر أن الذي كسيت الكعبة الأنطاع وحبرات اليمن والبرود والكرار والأنماط والتمارق ومطارف النحر الأخضر والأصفر والأكسية وشقاق الشعر والوبر وغير ذلك .

الحال الثانية - ما كان الأمر عليه في صدر الإسلام وهم جرا إلى زماننا .

أما في صدر الإسلام فقد روى الواقدي عن إبراهيم بن أبي حبيبة عن أبيه أن البيت كان في الجاهلية يكسى الأنطاع فكساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمنية ، ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي . وعن ابن أبي نجيح أن عمر

أَبْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَسَا الْكُمَةَ الْقَبَاطِيَّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، كَانَ يَكْتُبُ فِيهَا إِلَى مَهْرٍ ، ثُمَّ عَثَانُ مِنْ بَعْدِهِ . فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ كَسَاهَا كَسَوْتَيْنِ : كِسْوَةَ عُمرَ الْقَبَاطِيَّ وَكِسْوَةَ دِيبَاجٍ ، وَكَانَتْ تَكْسَى الدِّيَاجَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَنَكْسَى الْقَبَاطِيَّ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ أَبُو عَمْرِو يَكْسُو بُدْنَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ الْقَبَاطِيَّ وَالْحَبَرَ ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ أَلْبَسَهَا لِهَاهَا وَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ تَزَعَّهَا عَنْهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَى شَيْبَةَ بْنِ عَثَانَ الْجُمَيْيِّ فَنَاطَهَا عَلَى الْكُمَةِ . وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْذِرُونَ كِسْوَةَ الْكُمَةِ وَيُهْدُونَ إِلَيْهَا الْبُدْنَ عَلَيْهَا الْحَبْرَاتُ ، فَيَبِيعُ بِالْحَبْرَاتِ إِلَى الْبَيْتِ كِسْوَةَ . فَلَمَّا كَانَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ كَسَاهَا الدِّيَاجَ الْخُسْرَوَانِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ أَبُو الزَّيْرِ أَتْبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَانَ يَبِيعُ إِلَى أَخِيهِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ يَبِيعُ بِالْكِسْوَةِ كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ تَكْسَى يَوْمَ عَاشُورَاءَ .

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ : وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ابْنَ الزَّيْرِ أَوَّلَ مَنْ كَسَاهُ الدِّيَاجَ . قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِهِ "الْأَوَائِلُ" : وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ يَبِيعُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِالدِّيَاجِ مِنَ الشَّامِ فَيَمْتَرُّ بِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ فَيُتَشَرُّ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَسَاطِينِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، ثُمَّ يَطْوِي وَيَبِيعُ بِهِ إِلَى مَكَّةَ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْكُمَةَ الدِّيَاجَ . قَالَ الْمَاورِدِيُّ : وَكَسَاهُ بَنُو أُمَيَّةٍ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمُ الْحُلَّالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ فِي جَزَيْتِهِمْ ، وَالدِّيَاجِ مِنْ فَوْقِهَا .

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ : وَلَمَّا حَجَّ الْمُهَدِيُّ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، رُفِعَ إِلَيْهِ أَنَّ ثِيَابَ الْكُمَةِ قَدْ أُنْقَلَتْهَا وَيَخَافُ عَلَى جُذْرَانِهَا مِنْ ثِقَلِ الْكِسْوَةِ ، فَعَزَّذَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ

الكسوة، ثم أفرغ عليها ثلاث كُسَى : قباطى ونزوديباج . ولما غلب حسينُ ابن حسن الطالبى على مكة فى سنة مائتين ، وجد ثيابها قد ثقأت عليها أيضا بفجودها فى أول يوم من المحرم وكساها كسوتين من قَزَّ رقيق إحداهما صفراء والأخرى بيضاء مكتوب بينهما .

”بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار .“  
 ”أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر راعية آل محمد صلوات الله عليه وسلامه بعمل“  
 ”هذه الكسوة لبيت الله الحرام“ .

وذكر الأزرقى عن جده أن الكعبة كانت تكتفى فى كل سنة كسوة ديباج يعنى أحمر وكسوة قَبَاطَى . فأما الديباج فتكسأه يوم التروية ، فيعلق القميص ويدلى ولا يخطأ ، وإذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه . فإذا كان يوم عاشوراء علق عليها الإزارُ يوصل بالقميص ؛ وكأن المراد بالإزار ما تدركه الأيدي فى الطواف بالقميص ما فوق ذلك إلى أعلى الكعبة ، فلا تزال هذه الكسوة الديباجُ عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان فتكسى القباطى القطن .

فلما كانت خلافة المأمون رفع إليه أن الديباج يئلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ، فسأل المأمونُ صاحبَ بريد مكة فى أى الكسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له : فى البياض ، فأمر بكسوة من ديباج أبيض ، عملت سنة ست ومائتين وبُعث بها إلى الكعبة ، فصارت الكعبة تكتفى ثلاث كسَى : تكتفى الديباج الأحمر يوم التَّروية ، وتكسى القباطى يوم هلال رجب ، وتكسى الديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من شهر رمضان للفطر .

ثم رفع إلى المأمون أيضا أن إزار الديباج الأبيض يتخزق ويئلى في أيام الحج من مس الحاج قبل أن يُحاط عليها إزار الديباج الأحمر في عاشوراء ، فزادها إزار ديباج أبيض تُكسَاه يوم التَّروِيَةِ ، فيستر به ما تخزق من الإزار الذى كسبته .

ثم رفع إلى المتوكل في سنة أربعين ومائتين أن إزار الديباج الأحمر يئلى قبل هلال رجب من مس الناس ومسحهم بالكعبة ، فزادها إزارين مع الإزار الأول ، فأذال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض ، ثم جعل الإزار فوقه ، في كل شهرين إزارا ، ثم نظر المحجة فإذا الإزار الثانى لا يحتاج إليه ، فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا إلى المتوكل أن إزارا واحدا مع ما أذيل من قميصها ، فصار يبعث بإزار واحد فتكسئ بعد ثلاثة أشهر ، فيكون الذيل ثلاثة أشهر .

ثم في سنة ثلاث وأربعين ومائتين أمر المتوكل بإذالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان الذى تحت الكسوة . قال الماوردى : ثم كسا المتوكل أساطينه الديباج .

وقد حكى المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" أن الفاطميين خلفاء مصر في إمارة أبى الحسن جعفر من السليمانيين على مكة في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة كسوا الكعبة البياض .

قلت : ثم رفع الأمر<sup>(١)</sup> في خلفاء بنى العباس ببغداد إلى شعارهم من السواد ، فالبسوا الكعبة الديباج الأسود ، ثم جرى ملوك مصر عند أستيلاتهم على الجهاز على لباسها السواد .

والذى جرى عليه الحال في زماننا إلى آخر الدولة الظاهرية بقوق وأوائل الدولة الناصرية ولده أن الكعبة تُكسئ الديباج الأسود كسوة مسبلة من أعلى

(١) لعله ثم ربح الأمر .



الكعبة إلى أسفلها مرقوما بأعلىها طراز رقم بالبياض من أصل النسيج مكتوب فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ والآيات، وعلى الباب برقع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالبياض ... (١) ... ثم في سنة ... (١) ... وثمانمائة في الدولة الناصرية فرج بن برقوق غير الطراز من لون البياض إلى لون الصفرة، فصار الرقم في السواد بحرير أصفر مقصَّب بالذهب، ولا يخفى أنه أنفُس من الأول والثاني أبهج منه لثلاثة مضادة ما بين البياض والسواد، ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديباجا أسود على العادة، وبعضها كحما أسود بجامات مرقوم فيها بالبياض "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ثم جعل بعد ذلك برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب فزاد نفاسة وعلا قيمة. ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة جعل واجهة الباب من الكسوة كحما أزرق بجامات مكتوب فيها ... (٢) ... والله العالم ما كان وما يكون.

قلت : وحاصل ما تقدم أن الذي أشتملت عليه أصناف الكسوة في الإسلام الثياب اليمانية، والقباطى المصرية، والحبر والأتماط والحلل النجرانية، والديباج الأبيض، والديباج الأحمر، والديباج الأخضر، والديباج الأصفر، والديباج الأسود، والديباج الأزرق.

وأما تجريد الكعبة من ثيابها، فقد ذكر الأزرق أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يترع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج. وعن ابن أبي مليكة أنه قال : كانت على الكعبة كُسى كثيرة من كسوة أهل الجاهلية : من الأنطاع والأكسية والكرار والأتماط، فكانت رُكَّامًا بعضها فوق بعض.

(١) في الأصل يابض بهذا المقدار.

(٢) لعله وإن كان أبهج منه لثلاثة الخ تأمل.

(٣) في الأصل يابض بهذا المقدار.

فلما كسيت في الإسلام من بيت المال، كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء إلى أن كانت أيام معاوية فكتب إليه شيبه بن عثمان المجبى يرغب إليه في تخفيفها من كسنى الجاهلية حتى لا يكون عليها شيء مما مسته أيديهم لتجاستهم، فكتب إليه معاوية أن جردها، وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطى وجبرة، فجردها شيبه حتى لم يبق عليها شيء، وكساها الكسوة التي بعث بها معاوية، وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان ابن عباس حاضرا في المسجد وهم يجردونها فلم ينكر ذلك ولا كرهه .

وروى أن عائشة رضى الله عنها أنكرت على شيبه ذلك ، وقالت له إنها وأجعل منها في سبيل الله، وكذلك ابن عباس .

وروى الواقدي عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : إذا زعت عن الكعبة ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب . وقد تقدم أن المهدي جردها حين حج في سنة ستين ومائتين ؛ وحسين الطالبي جردها في سنة مائتين .

قلت : والذي استقر عليه الحال في زماننا أنها لا تلبس في كل سنة غير كسوة واحدة على ما تقدم بيانه . وذلك أن الكسوة تعمل بمصر على النمط المتقدم ، ثم تحمل صعبة الركب إلى مكة فيقطع ذيل الكسوة القديمة على قدر قامه من جدار الكعبة ويظهر من الجدار ما كان تحته ، ويبقى أعلاها معلقا حتى يكون يوم ... .. فتحلع الكسوة العتيقة وتعلق الجديدة مكانها ، ويكسنى المقام من نسبة كسوة الكعبة ، ويأخذ بنو شيبه الحجة الكسوة العتيقة فيهدونها للحجاج ولأهل الآفاق . وقد زاد رقدم فيها من حين حصلت المغالاة في كسوة الكعبة وبرقعها على ما تقدم .

” اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ، وتكريما ومهابة “ .

(١) صوابه ومائة . أنظر تاريخ خلافة المهدي .

(٢) يباس في الأصل .

وأعلم أن جدار الكعبة كان عزيز الرؤية حين كنت الكسوة تراكم عليها ولا يعزّد عنها شيءٌ، حتى إن الأزرق حكى عن جدّه أنه تبجح برؤية جدارها حين جردت في ستة ثلاث وستين ومائتين، وأنه رأى جدار الباب المسدود الذي كان عمله ابن الزبير في ظهرها وسدّه الحجاج، وشبه لون جدارها بالعنبر الأشهب .

### الجملة الثانية

(فيا هو خارج عن حاضرتها)

أكثر من هو بباديتها وأوديتها القرية منها بنو الحسن الأشرف . وقد ذكر في "التعريف" من عرب المجاز لأم، وخالد، والمتفق، والعايد، وزاد في "مسالك الأبصار": ذكر زبيد، وبنو عمرو، والمضاربة، والمساعد، والزراق، وآل عيسى، وآل دعم، وآل جناح، والحبور . ثم قال: وديارهم يتلو بعضها بعضا . قال الحمداني: وشرق مكة حليجة، وبنو هزّر ومتازلم يمشة .

ومنهم من خثم بنو منبه، وبنو فصيلة، ومعاوية، وآل مهدى، وبنو نصر، وبنو حاتم، والموركة، وآل زياد، وآل الصعافير، والشماء بلوس . ثم قال: ومتازلم غير متباعدة .

أما الثرثان بالدرب المصرى إلى مكة، فمن ركة الحجاج إلى عقبة أيلة للعائد من عرب الشرقية، ومن العقبة إلى الدماء دون عيوت القصب لبنى عقبة، ومن الدماء إلى أكدي ليلي، ومن أكدي إلى آخر الوعرات لجهيئة، ومن آخر الوعرات إلى نهاية بدر وإلى نهاية الصفراء، وتقرب على لبنى حسن أصحاب الينع، ويلهم من أقاربهم من بنى حسن أصحاب بدر إلى رملة عالج في طرف قاع البروة، ومن

الصفراء إلى الجحفة ورايع لزييد، ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسلیم، ومن الثنية على خلیص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى العج المسئی بالمحاطب لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني الحسن .

### القاعدة الثانية

( المدينة الشريفة النبوية، على ساكنها أشرف الخلق محمد أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وفيها ثلاث جمل )

#### الجملة الأولى

( في حاضرتها )

المدينة ضبطها معروف، وهو أسم غلب عليها، وبه نطق القراءان الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ﴾ . وقوله : ﴿ وَإِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ . وأسمها القديم يثرب وبه نطق القراءان في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ .

قال الزجاجي : وهو يثرب، بن قانية، بن مهلائيل، بن إرم، بن عييل، بن عوص، ابن إرم، بن سام، بن نوح، هو الذي بناها، وورد ذكره في الحديث أيضا . قال الشيخ عماد الدين بن كثير في " تفسيره " وحديث النهي عن تسميتها بذلك ضعيف ، وسمّاها الله تعالى الدار بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . وسمّاها النبي صلى الله عليه وسلم طيبة ( بفتح الطاء المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بعدها هاء ) وطابة بإبدال الياء بعد الطاء بالفاء . قال النووي : وهما من الطيب وهو الرائحة الحسنة، وقيل من الطيب خلاف الرديء، وقيل من الطيب بمعنى

الطاهر ، وقيل من طيب العيش . وزاد المهيلى فى أسمائها الجارية بالجيم والباء الموحدة ، والمحبة ، والمحبة ، والقاصمة ، والمحبوبة ، والعذراء ، والمرحومة ، وكانت "دعى فى الجاهلية غلبة لأن اليهود غلبوا عليها العالقي ، والأوس والخزرج غلبوا عليها اليهود . قال صاحب حماة : وهى من الحجاز ، وقيل من نجد ، وموقعها قريب من وسط الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة . قال فى كتاب "الأطوال" : وطولها خمس وستون درجة وثلاث ، وعرضها إحدى وعشرون درجة . وقال فى "القانون" : طولها سبع وستون درجة ونصف ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاث . وقال ابن سعيد : طولها خمس وستون درجة وثلاث ، وعرضها خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وقال فى "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها خمس وعشرون درجة .

وقد ذكر صاحب "الهناء الدائم ، بمولد أبى القاسم" أن أول من بناها تبع الأول ، وذكر أنه مَرَّ بمكانها وهى يومئذ منزلة بها أدين ماء ، فأخبره أربعمائة عالم من علماء أهل الكتاب لهم عالم يرجعون إليه أن هذا موضع مُهاجر نبي يخرج فى آخر الزمان من مكة اسمه محمد ! وهو إمام الحق ، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ! وبني المدينة ، وأتزلهم بها وأعطى كلا منهم مالا يكفيه وكتب كتابا فيه :

"أما بعد يا محمد فلانى آمنت بك وبربك ، وبكل ما جاء من ربك"  
 "من شرائع الإسلام والإيمان ، وإنى قلت ذلك فإن أدركك فيها"  
 "ونعمت ، وإن لم أدركك فاشفع لى يوم القيامة ، ولا تنسني فلانى من"  
 "أمتك الأولين ، وتابعتك قبل مجيئك ، وقبل أن يرسلك الله ، وأنا على"  
 "ملة أبىك إبراهيم !"

وختم الكتاب ونقش عليه : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) .

وكتب عنوانه .

”إلى محمد بن عبدالله خاتم المرسلين ، ورسول رب العالمين ، صلى الله عليه وسلم ! من تبع الأول خير ، أمانة الله في يد من وقع إليه أن يدفعه“  
”إلى صاحبه“

ودفع الكتاب إلى رئيس العلماء المذكورين ، وتداوله بنوه بعده إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ! إلى المدينة فلتقاه به بعض أولاد ذلك العالم بين مكة والمدينة ، وتاريخ الكتاب يومئذ ألف سنة بغير زيادة ولا نقص . وقيل في بنائها غير ذلك ، وهي مدينة متوسطة في مستو من الأرض ، والغالب على أرضها السباخ ، وفي شمالها جبل أحد ، وفي جنوبها جبل عير ، وكان عليها سور قديم وبخارجها خندق محفور ، وهو الذي حفره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين بنى عليها إسحاق بن محمد الجعدي سوراً منيعاً ، وجنده عضد الدولة بن بويه الديلمي في سنة آئنتين وسبعين وثلاثمائة ، وهو باق عليها إلى الآن ؛ ولها أربعة أبواب : باب في الشرق يُخرج منه إلى البقيع ، وباب في الغرب يُخرج منه إلى العقيق وقباء ، وبين يدي هذا الباب جداول ماء جارية ، وبوسطها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! وهو مسجد متسع إلا أنه لم يبلغ في القدر مبلغ مسجد مكة .

قال ابن قتيبة في ”كتاب المعارف“ : وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده النخل ، ولم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر ،

ثم غيّر عثمان وزاد فيه عثمان زيادة كبيرة، وبنى جداره بالججارة المنقوشة وبالقصّة، وجعل عمّده من حجارة منقوشة؛ ووسعه المهدي سنة ستين ومائة؛ وزاد فيه المأمون زيادة كبيرة في سنة اثنتين ومائتين؛ ولم تزل الملوك تتداوله بالعِمارة إلى زماننا .

وبه الحجرة الشريفة التي بها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما . بحجرتي الشريفة دائرٌ عليه مقصورةٌ مرفوعةٌ إلى نحو السقف، عليه ستر من حرير أسود؛ وخارج المقصورة بين القبر والمنبر الروضة التي أخبر صلى الله عليه وسلم ! أنها روضةٌ من رياض الجنة .

وقد ذكر أهل الأثر : أن المنبر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ! ثلاث درجات بالمقعد، وارتفاعه ذراعتان وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وارتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ذراع، وارتفاع رُمانيته اللتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم ! بيديه الكريمتين إذا جلس شبرٌ وأصبعان، وفيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة؛ وبنى على ذلك إلى أيام معاوية فكتب إلى مروان : عامله على المدينة أن أرفعه عن الأرض فزاد من أسفله ست درجات ورفعها عليها فصار له تسع درجات بالمجلس . قيل : وصار طوله أربعة أذرع وشبرا .

ولما حج المهدي بن المنصور العباسي سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يعيده إلى ما كان عليه فأشار عليه الإمام مالك بتركه خشية التهاقِ فتركه؛ ويقال : إن المنبر الذي صنعه معاوية ورفّع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه، تهاقت على طول الزمان، وجنّده بعض خلفاء بني العباس وأتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك، ثم أحترق هذا المنبر لما أحترق المسجد في مستهل رمضان سنة أربع وخمسين وسمّائة أيام المستعصم بالله، وشغل المستعصم عن عمارته بقتال

التار، فعمل المظفر صاحب اليمن المنبر، وبعث به إلى المدينة سنة ست وخمسين وستمائة، فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم! فبقى إلى سنة ست وستين وستمائة، فأرسل الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر المنبر الموجود الآن فأزيل ذلك ووضع هذا وطوله أربعة أذرع، ومن رأسه إلى عتبه سبعة أذرع تزيد قليلا، ودرجاته سبع بالمقعد والأمر على ذلك إلى الآن.

### الجملة الثانية

( في نواحيها وأعمالها، وهي على ضربين )

#### الضرب الأول

( حِمَاها ومرافقها )

وأعلم أن المدينة الشريفة حِمَى، حماه النبي صلى الله عليه وسلم وحرّمه كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة. قال في "الروض المعمار": حِمَاها اثنا عشر ميلا؛ وخارج بابها الشرق البقيع المتقدم ذكره، وهو مدفن أكثر أمواتها، وهو باباء الموحدة في أوله، ويسمى بَقِيْعَ الْغَرْقَدِ - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ودال مهملة في الآخر. قال "الأصمعي": سمي بذلك لأنه قُطِعَ مابه من شجر الغَرْقَدِ يوم مات عثمان رضي الله عنه. وبه قبر إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم! من مارية القبطية، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب؛ وإلى جانبه قبر العباس: عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه في قبة دونهما، وقبر مالك بن أنس إمام المنهب المعروف؛ وحول المدينة حدائق النخل الأنيقة؛ ونمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت أهلها منه.



## الضرب الثاني

(في مخالفتها وقراها ، والمشهور منها ثمانية أماكن)

الأول - (قُبَاء) - بضم القاف وفتح الباء الموحدة وألف في الآخر - ويروى بالمد والقصر والمد أشهر . قال في "الروض المعطار" : ومن العرب من يذكّره فيصرفه ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . قال : وسميت قُبَاءً بيثر كانت بدار توبة بن الحسن ابن السائب بن أبي لبابة يقال لها قُبَاء ، وهي قرية غربي المدينة على ميلين منها ، وبها مسجد التقوى الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قُبَاء كل يوم سبت راكباً وماشيّاً ، ومُصَلِّاً بها مشهور .

الثاني - (خير) - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر - قال الزجاجي : سميت بخَيْرٍ بن قانية وهو أول من نزلها ، وهي بلدة بالقرب من المدينة الشريفة . قال ابن سعيد : طولها أربع وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، وعرضها سبع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي بلدة عاصرة أهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة بنى عتبة من اليهود ، واختير في لغة اليهود الحصن ، وهي في جهة الشمال والشرق عن المدينة على نحو ست مراحل وقيل أربع مراحل . قال الإدريسي : وهي ذات نخيل وزرع ، وكانت في صدر الإسلام داراً لبني قُرَيْظَةَ والنضير ، وبها كان السموّل بن عدياً الشاعر المشهور .

الثالث - (فَدَلَك) - بفتح الفاء والdal المهملة وكاف في الآخر - قال الزجاجي : سميت بِفَدَلَك بن حام ، وقيل : سميت بِقَيْد بن حام ، وهو أول من نزلها . قال

في "الروض المعطار": وبينها وبين المدينة يومان، وحِصْنُهَا يقال له الشمروخ على القرب من خير، وكان أهلها قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم؛ على الصف من ثمارها في سنة أربع من الهجرة، ولم يُوجِف عليها المسلمون بخيل ولا رِكَّاب فكانت له صلى الله عليه وسلم خالصة؛ وكان معاوية بن أبي سفيان قد وهبها لمروان بن الحكم، ثم أرتجمها منه لمؤجدة وجدها عليه. فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، ردها إلى ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تُقِلُّ في أيام امرئته عشرة آلاف دينار، يتجافى عنها.

الرابع - (الصفراء) - مؤت أصفر - وهو واد على ستِّ مراحل من المدينة كثيرُ المزارع والمياه والحدائق. أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية، وعيونه تصب فضلها إلى ينبع؛ وهو بيد بن حسن الشرفاء.

الخامس - (ودان) - بفتح الواو وتشديد الدال المفتوحة وألف ثم نون - وهو واد به قرى خراب لا تحصى كثرة.

السادس - (القرع) - بضم الفاء وسكون الراء المهملة وبالعين المهملة - وهو واد في جنوبى المدينة على أربعة أيام منها يشتمل على عدة قرى أهلة، أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية، وماؤها يصب في رابع حيث يُحرم مُجَاج مصر، وعليها طريق المشاة من مكة إلى المدينة. قال في "الروض المعطار": ويقال إنها أول قرية مارَت إسماعيل عليه السلام التمر بمكة، وهى الآن بيد بن حرب.

السابع - (الجار) - قال في "اللباب": بفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهى قُرُصَة المدينة الشريفة على ثلاث مراحل منها. قال ابن حوقل: وبينها وبين ساحل المُحَقَّة نحو ثلاث مراحل، منه عن أيلة على نحو عشرين مرحلة.

الثامن - (وَادِي الْقُرَى) - بضم القاف وفتح الراء المهملة وألف في الآخر جمع قرية . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة كثيرة النخيل والبساتين والعيون ، وبها ناس من وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهم الغالبون عليها ، وتُعرف بالوَادِيَيْنِ ؛ والذي أخبرني به بعض أهل الجحاز أنه كان بها عيون كثيرة عليها عتة قُرَى فخرت لاختلاف العرب ، وهي الآن خراب لا عاصرها ولو عمرت أغنت أهل الجحاز عن الميرة من غيرها .

قلت : وبالغ الإدريسي في "زهة المشتاق" فعد من مخاليفها تيماء ودومة الجندل ، ومدّين ، والتحقيق خلاف ذلك .

فأما تيماء - بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت وميم ثم ألف في الآخر - فقد عدها في "تقويم البلدان" : من بادية الشام تقريبا . قال في "العزيمى" : وهي حاضرة طي وبها الحصن المعروف بالأبلاق المنسوب إلى السموئل بن عاديا . قال في "تقويم البلدان" : وهي الآن أعمر من تبوك ، وبها نخيل قائمة .

وأما دومة الجندل فقال في "تقويم البلدان" : هو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق ، وبينه وبين المدينة الشريفة ثلاث عشرة مرحلة . وأما مدّين فقد تقدم ذكرها في الكلام على كُور مصر القديمة . ووقع الكلام عليها هناك وإن كان الحق أنها من ساحل الجحاز .

### الجملة الثالثة

( في ذكر ملوك المدينة وأمرائها، وهم على ضربين )

#### الضرب الأول

( من قبل الإسلام، وهم ثلاث طبقات )

#### الطبقة الأولى

( التبابعة )

قد تقدم في الكلام على بنائها قولا عن صاحب "الهتاء الدائم" : أن تبعها الأول هو الذي بناها وأسكنها جماعة من علماء أهل الكتاب، وكتب كتابا وأودعه عندهم ليوصله من أدركه من أبنائهم إليه، وبقي الكتاب عندهم يتوارثونه حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فتلغاه من صار إليه الكتاب منهم وأوصل الكتاب إليه . وحينئذ فيكون أول من ملكها التبابعة .

#### الطبقة الثانية

( العالقة من ملوك الشام )

قال السهيلي : وأول من نزلها منهم يثرب، بن عييل، بن مهليل، بن عوص، ابن عملاق، بن لاوذ، بن إرم، بن سام، بن نوح عليه السلام فسميت به . قال في "الروض المعطار" : وكانت هذه الأمة من العالقة يقال لها جاسم، وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز، وكانت قاعدة ملكهم تيماء، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم .

## الطبقة الثالثة

( ملوكها من بنى إسرائيل ومن أنضم إليهم من الأوس والخزرج )

قال في "الروض المعطار": لما ظهر موسى عليه السلام على فرعون، بعث بعثاً من بنى إسرائيل إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا<sup>(١)</sup> منها أحداً بلغ الحلم، فقتلهم حتى آتاهوا إلى ملكهم الأرقم بنىاء فقتلوه وأبقوا له أبناً صغيراً ليرى موسى عليه السلام فيه رأيه . فلما رجعوا به إلى الشام وجدوا موسى عليه السلام قد توفى ، فقال لهم الناس : عصيتكم وخالفتم أمر نبيكم، وحالوا بينهم وبين الشام ، فقال بعضهم لبعض : خير من بلدكم البلد الذي خرجتم منه ، فعادوا إلى الحجاز فقتلوه ، فكان ذلك أول سُكنى اليهود الحجاز ، فقتل جمهورهم بمكان يقال له يَثْرِبُ يجتمع السيول وأنحدوا الآطام والمنازل ، ونزل معهم جماعة من أحياء العرب من بلى وجهينة .

وكانت يثرب أم قرى المدينة وهى ما بين طرف قُبَاء إلى الجُحُف ، ثم لما كان من سيل العرم باليمن ما كان ، تفرق أهل مَارب ، فأتى الأوس والخزرج يثرب لليهود فغاربوهم ، وكان آخر الأمر أن عقدوا بينهم وبينهم جواراً واشتركوا وتحالفوا ، فلم يزلوا على ذلك زماناً طويلاً ، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعز جانبهم بخفافهم اليهود ، فقطعوا الحلف ، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام فأعانوهم حتى أذلوا اليهود وغلّبوهم عليها ، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤساؤها وحكامها .

(١) أى من السابق والأوضح منهم .

(٢) فى المعجم "أبنا شابا بجيلا" وهو الأنثى .

## الضرب الثاني

( من في زمن الإسلام ، وهم أربع طبقات )

### الطبقة الأولى

( من كان بها في صدر الإسلام )

كان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة من الهجرة . ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة . ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة ثلاث وعشرين . ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة خمس وثلاثين . ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل سنة أربعين . ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية .

### الطبقة الثانية

( عُمال الخلفاء من بني أمية )

وُلِّي عليها معاوية سنة اثنتين وأربعين من الهجرة ( مروان بن الحكم ) . ثم عزله سنة تسع وأربعين و وُلِّي مكانه ( سعيّد بن العاص ) . ثم عزله سنة أربع وخمسين وردَّ إليها ( مروان بن الحكم ) . ثم عزله سنة تسع وخمسين و وُلِّي مكانه ( الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ) .

ثم عزله يزيد بن معاوية عن المدينة والحجاز و وُلِّي مكانه ( عمرو بن سعيّد الأشدق ) ثم عزله سنة إحدى وستين وأعاد ( الوليد بن عتبة ) .

ثم استعمل ابن الزبير عند غلبته على المدينة أخاه (مُضْعَبًا) سنة خمس وستين؛ ثم نقله إلى البصرة وولى مكانه (جابر بن الأسود) بن عوف الزهري؛ ثم ولى مكانه (طلحة بن عبد الله) بن عوف .

ثم غلب عبد الملك بن مروان على الخلافة فبعث على المدينة (طارق بن عمرو) فغلب عليها طلحة بن عبد الله وأترعها منه . ثم انفرد عبد الملك بالخلافة وولى على المدينة والحجاز واليمن واليمامة (الحجاج بن يوسف) وعزل طارقا عن المدينة وجعله من جُند . ثم ولى عليها سنة سبع وسبعين (أبان بن عثمان) . ثم عزله في سنة اثنتين وثمانين وولى مكانه (هشام بن إسماعيل المخزومي) .

ثم كانت خلافة الوليد بن عبد الملك فعزل هشام بن إسماعيل وولى مكانه (عثمان ابن حيان) .

ثم تولى عليها (أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) أيام سليمان بن عبد الملك . ثم استعمل عليها عمر بن عبد العزيز في خلافته (عبد العزيز بن أرطاة) . ثم عزله يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث ومائة وولى مكانه (عبد الرحمن بن الفضل) وأضاف إليه مكة؛ ثم عزله ثلاث سنين من ولايته وولى مكانه على مكة والمدينة (عبد الواحد النضري) .

ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى عليها وعلى مكة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي) . ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة وولى مكانه بالمدينة خاصة (خالد ابن عبد الملك بن الحرث بن الحكم) . ثم عزله سنة ثمان عشرة ومائة وولى مكانه (محمد بن هشام بن إسماعيل) .

ثم ولى الوليد بن يزيد في خلافته خاله (يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي) على المدينة وسائر الحجاز في سنة أربع وعشرين ومائة . ثم عزله يزيد في خلافته في سنة

ست وعشرين ومائة وولّى مكانه (عبد العزيز بن عمرو بن عثمان) . ثم ولى مروان<sup>(١)</sup> على المدينة وسائر الحجاز . ثم عزله في سنة سبع وعشرين ومائة وولّى مكانه (عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز) . ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولّى مكانه على المدينة وسائر الحجاز (عبد الواحد) .

### الطبقة الثالثة

( عمّالها في زمن خلفاء بني العباس )

لما وليّ السفّاح الخلافة ولىّ على المدينة والحجاز واليمن والشمّامة عمّه (داود) . ثم توفي داود سنة ثلاث وثلاثين ومائة فولّى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله ابن عبد المدّان الحارثي) . ثم ولىّ سنة ثلاث وأربعين ومائة على المدينة (محمد بن خالد ابن عبد الله القسري) . ثم آتاه في أمر فعزله وولّى مكانه (رياح بن عثمان المزي) فقتله أصحاب محمد المهديّ ؛ فولّى مكانه (عيد الله بن الربيع الحارثي) .

ثم عزله المنصور سنة ست وأربعين ومائة وولّى مكانه على المدينة (جعفر بن سليمان) . ثم عزله في سنة خمسين ومائة وولّى مكانه (الحسن بن زيد بن الحسن) . ثم عزله المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة وولّى مكانه عمّه (عبد الصمد بن علي) .

ثم عزله المهديّ في خلافته سنة تسع وخمسين ومائة وولّى مكانه (محمد بن عبد الله الكثيري) . ثم عزله وولّى مكانه (عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان) . ثم عزله وولّى مكانه (زفر بن عاصم) . ثم تولّى على المدينة والحجاز (جعفر ابن سليمان) . ثم كان بها (محمد بن عيسى) بعد مدّة ،

(١) لم يذكر من ولاة ولعل الصواب ثم ولاة مروان [أي أمّره] على المدينة انظر الكلام على مكة

فها سبق - (٢) في الكامل "محمد بن عبد الله الخ" .



وعزله المتوكل ووثى مكانه (المستنصر بن المتوكل) . وتوالى عليها عُثمَالُ بنُ العباس إلى عشر السنين والمائة .

### الطبقة الرابعة

(أُمراء الأشراف من بنى حُسَيْن الذين منهم الأُمراء  
المستقرون في إمارتها إلى الآن)

كانت الرياسة بالمدينة آخرا لبنى الحسن بن عليّ .

وكان منهم أبو جعفر عبد الله ، بن الحسين الأصغر ، بن عليّ زين العابدين ،  
أبن الحسين السَّبْط ، بن عليّ ، بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان من جملة ولده جعفرُ حجة الله ، ومن ولده الحسن ، ومن ولد الحسن يحيى  
الفقيه النَّسَّابة ، كانت له وَجَاهَةٌ عظيمة ونفَرٌ ظاهر ، وتوفى سنة ست وسبعين  
وماثين ، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى ، ساد أهل عصره وبنى دارا بالعقيق  
ونزلها ، وتوفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيذ بمصر ، وهو يومئذ مَلِكُهَا ،  
فأقام عنده وأقطعته الأخشيذ ما يُفْلُ في كل سنة مائة ألف دينار وأستقر بمصر ، وكان  
له من الولد طاهر بن الحسن ، وتوفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وخلف أبنه محمدا  
الملقب بمسلم ، وكان صديقا لكافور الأخشيذى صاحب مصر ، ولم يكن في زمنه بمصر  
أوجهٌ منه . ولما آختل أمر الأخشيذية دعا مسلم هذا للعز صاحب إفريقية يومئذ .  
ولما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد لها ، تلقاه مسلم بالجمال  
بأطراف بَرْقَة من جهة الديار المصرية ، فأكرمه وأركبه معدلا له وأختص به ، ثم توفى  
سنة ست وستين وثلثمائة فصلى عليه المعز ، وكانت له جنازة عظيمة .

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فله حق طاهر بالمدينة الشريفة  
فقدّمه بنو الحسين على أنفسهم وأستقلّ بإمارتها سنين، وكان يلقب بالمليح، وتوفي  
سنة إحدى وثمانين وثلثمائة؛ وولى بعده أبنه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد .  
قال العتبيّ : وكان موجودا في سنة سبع وتسعين وثلثمائة وغلبه على إمارتها بنوعم أبيه  
أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله وأستقلوا بها .  
وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم . وقال العتبيّ : الذي  
ولى بعد طاهر بن مسلم صهره وأبن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر،  
وكناه أبا عليّ .

وقال ابن سعيد : ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان إمرة مكة  
والمدينة سنة تسعين وثلثمائة بأمر الحاكم العبيدي وأزال إمرة بني الحسين منها ،  
وحاول الحاكم نقل الجسد الشريف النبويّ إلى مصر لئلا فهاجت بهم ريح عظيمة  
أظلم منها الحق، وكادت تقتلع المباني من أصلها، فردّهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد  
إلى مكة ورجع أمراء المدينة إليها .

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنا وهاني والحسن . قال العتبيّ : ولى هاني  
ومهنا وكان الحسن زاهدا .

وذكر الشريف الحزانيّ النسابة هنا أميرا آخر منهم وهو أبو عمارة مدّة كان  
بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة . قال : وخلف الحسن بن داود أبنه هاشما وولى المدينة  
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر .

قال : وخلف مهنا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولى بعده أبنه عبيد الله  
وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالى الهاشميين بالبصرة، ثم ولى الحسين وبعده  
أبنه مهنا بن الحسين .

قال الشريف الحزافى : وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم  
فولى الحسين المدينة وقتل عبد الله فى وقعة نخلة . وذكر صاحب حماة من أمرائها  
منصور بن عمارة الحنفى وأنه مات فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده  
مقامه ولم يسمه ؛ ثم قال وهم من ولد مهنا . [ وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنا <sup>(١)</sup> ]  
حصر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أطاكية سنة أربع وثمانين وخمسمائة .  
وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخى الحجاز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا  
وأنه ولاء المستضى . فأقام نحسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة  
وولى أبنه سالم بن قاسم .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة فى " تاريخه " : وكان مع السلطان  
صلاح الدين يوسف بن أيوب فى فتوحاته يتبرك به ويتيمن بصحبته ويرجع إلى  
قوله . ويبقى إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من فتادة فمات فى الطريق قبل وصوله  
إلى المدينة . وولى بعده أبنه شيعة وقتل سنة سبع وأربعين وستمائة ، وولى أبنه عيسى  
مكانه . ثم قبض عليه أخوه جَمَاز سنة تسع وأربعين وستمائة وملك مكانه ، وهو  
الذى ذكر المقر الشهابى بن فضل الله فى " التعريف " : أن الإمرة فى بيته إلى زمانه .  
قال ابن سعيد : وفى سنة إحدى وخمسين وستمائة ، كان بالمدينة أبو الحسين بن  
شيعة بن سالم . وقال : غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وولى أخوه جَمَاز فطال عمره وعمى ومات سنة أربع وأخمس بعد السبعائة .  
وولى بعده أبنه منصور بن جَمَاز ، ثم وفد أخوه مقبل بن جَمَاز على الظاهر بيبرس  
بمصر ، فأشرك بينهما فى الإمرة والإقطاع ، ثم غاب منصور عن المدينة وأستخلف أبنه

(١) أى المكى بأبى ظبية ، والزائدة عن ابن حلدون ليستقيم الكلام . (٢) أى قاسم المكى بأبى ظبية .

(٣) أى سالم بن قاسم .

كيشة فهجم عليه مقبل وملكها من يده ولحق كُيْشَةُ بأحياء العرب فاستجاشهم وهم المدينة على عمه مقبل فقتله سنة تسع وسبعائة، ورجع منصور إلى إمارته، وبقي ماجدُ ابن مقبل يستجيشُ العرب على عمه منصور بالمدينة ويخالفه إلى المدينة كلما خرج منها، ثم زحف ماجدُ سنة سبع عشرة وسبعائة، وملكها من يد عمه منصور، فاستصرخ منصور بالملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، فأنجده بالساكر وحاصروا ماجدا بالمدينة ففر عنها وملكها منصور، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله، وولّى أحاه وديّ بن جَمَّاز أياماً، ثم أعاد منصوراً إلى ولايته، ثم هلك منصور سنة خمس وعشرين وسبعائة، فولّى ابنه كيشة مكانه فقتله عسكر ابن عمه وديّ وعاد وديّ إلى الإمارة، ثم توفي وديّ، فولّى طُفَيْل بن منصور بن جَمَّاز وأُنفرد بإمرتها، وهو الذى ذكر المقر الشهابى فى "التعريف": أنه كان أميرها فى زمانه، وبقي إلى سنة إحدى وخمسين وسبعائة فوقع النهب فى الركب، فقبض عليه الأمير طاز أمير الركب، وولّى مكانه سيفاً من عقب جَمَّاز، ثم ولى بعده فضل من عقب جَمَّاز أيضاً، ثم ولى بعد فضل مائع من عقب جَمَّاز، ثم ولى جَمَّاز بن منصور، ثم قتل بيد العداوية أيام الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، وأتفق أمراء الركب على تولية ابنه هبة إلى حين يرد عليهم من السلطان ما يمتدونه، ثم ورد أمر السلطان بتولية هبة من عقب وديّ فعزل ولى وولى مكانه، ثم ولى بعده عطية بن منصور بن جَمَّاز، فأقام سين، ثم عزل ولى هبة بن جَمَّاز، ثم عزل وأعيد عطية، ثم توفي عطية وهبة وولى جَمَّاز بن هبة بن جَمَّاز، ثم عزل ولى نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز، ثم قتل، فوثب جَمَّاز بن هبة على إمارة المدينة وأستولى عليها، فعزله السلطان، وولّى ثابت بن نُعَيْر، وهو بها إلى الآن فى سنة تسع وتسعين وسبعائة. وهو ثابت،

أَبْنُ جَمَازٍ، بَنُ هُبَيْةَ، بَنُ جَمَازٍ، بَنُ مَنْصُورٍ، بَنُ جَمَازٍ، بَنُ شَيْخَةَ، بَنُ سَالِمٍ، بَنُ قَاسِمٍ،  
 أَبْنُ جَمَازٍ، بَنُ قَاسِمٍ، بَنُ مَهْنَأَ، بَنُ الْحُسَيْنِ، بَنُ مَهْنَأَ، بَنُ دَاوُدَ، بَنُ الْقَاسِمِ،  
 أَبْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، بَنُ طَاهِرٍ، بَنُ يَحْيَى، بَنُ الْحُسَيْنِ، بَنُ جَعْفَرِ حِجَّةِ اللَّهِ، بَنُ عَبْدِ اللَّهِ،  
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ، بَنُ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، بَنُ الْحُسَيْنِ السَّبْطِ، بَنُ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي  
 طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

وإمرتها الآن متداولة بين بنى عطيفة وبين بنى جَمَازٍ، وهم جميعاً على مذهب  
 الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الأئمة عشر إماماً وغير ذلك من معتقدات الإمامية،  
 وأمراء مكة الزيدية أخف في هذا الباب شأناً منهم .

### الجملة الثالثة

( في ترتيب المدينة النبوية )

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في الديار المصرية من المعاملة بالدنانير والدراهم، والأمر  
 في الفلوس على ما تقدم في مكة؛ ويعتبر وزنها في المبيعات بالْمَنْ وهو مائتان وستون درهماً  
 على ما تقدم في مكة؛ ويعتبر كيلها بالمدِّ، وقياس قماشها بالذراع الشامي؛ وأسعارها  
 نحو أسعار مكة، بل ربما كانت مكة أرخص سعراً منها لقربها من ساحل البحر يُجَدَّةَ .  
 وأما إمارتها فإمارة أعرابية كما في مكة من غير فرق .

وأما وفود الحجج عليها، فقد جرت العادة أن كل من قصد السبق في العود إلى  
 الديار المصرية من الجند وغيرهم يزور النبي صلى الله عليه وسلم! عند ذهاب الركب  
 إلى مكة ثم يعود بعد الحج إلى مصر من غير تعريض على المدينة، وباقي الحجج وأمير  
 الركب لا يأتونها للزيارة إلا بعد انقضاء الحج .

وأعلم أن كسوة الحجرة الشريفة ليست مما يجتد في كل سنة كما في كسوة الكعبة ، بل كلما يليت كسوة جتدت أخرى ، ويقع ذلك في كل نحو سبع سنين أو ما قاربها ، وذلك أنها مصنونة عن الشمس ، بخلاف كسوة الكعبة فإنها بارزة للشمس فيسرع بآلؤها .

وقد حكى ابن النجار في " تاريخ المدينة " أن أول من كسا الحجرة الشريفة الثياب الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح طلائع بن رزيك وزير العاضد ، والعاخذ آخر الخلفاء الفاطميين ، عمل لها ستارة من الدبق الأبيض عليها الطرز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر ، مكتوب عليها سورة يس بأسرها ، والخليفة العباسي يومئذ المستضيء بأمر الله .

ولما جهزها إلى المدينة ، أمتنع قاسم بن مهنا أمير المدينة يومئذ من تعليقها حتى يأذن فيه المستضيء فنقذ الحسين بن أبي الهيجاء قاصدا إلى بغداد في استئذانه في ذلك فأذن فيه ، فعلمت الستارة على الحجرة الشريفة نحو ستين . ثم بعث المستضيء ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دُور جاماتها مرقوم " أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي " وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بالله ، فقلعت الأولى وقعدت إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه بالكوفة ، وعلقت ستارة المستضيء مكانها . ثم عمل الناصر لدين الله في خلافته ستارة أخرى من الإبريسم الأسود فعلقت فوق تلك . ثم عملت أم الخليفة الناصر بعد حجبها ستارة على شكل ستارة أبها المتقدمة الذكر فعلمت فوق الستاريتين السابق ذكرهما .

قال ابن النجار : ولم يزل الخلفاء في كل سنة يرسلون ثوبا من الحرير الأسود عليه علم ذهب يكمنى به المنبر . قال : ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا

على أبواب الحرم ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى حين اقتراض الخلافة من بغداد ، فتولى ملوك الديار المصرية ذلك كما تولوا كسوة الكعبة على ما تقدم ذكره .

قلت : والسبب في الآن من تحرير أسود عليها طرز مرقوم بحريز أبيض ، وآخر من عملها في العشر الأول من الثمانمائة السلطان الملك الظاهر برفوق .

وقد ذكر ابن التبرج في " تاريخ المدينة " أيضا أن الناصر لدين الله العباسي كان يُرسل في كل سنة أربعة آلاف دينار للصدقة وألفا ونعمائة ذراع قطن لتكفين من يموت من الفقراء ، خارجا عما يجهز للمهارة ، وما يُعده من القناديل والشيرج والشمع والنذ والغالية المركبة والعود : لأجل تغيير المسجد .

وذكر عن يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! كان يُعمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة بفعله على سوق المدينة . ثم لما ولي داود بن عيسى في سنة ثمان وسبعين ومائة ، أخرجه من بيت المال ، ثم ذكر أنه كان في زمانه في خلافة الناصر لدين الله يصل الزيت من مصر من أوقاف بها سبعة وعشرين قنطارا ، كل قنطار مائة وثلاثون رطلا بالمصري ، ومائة وستون شمعة ما بين كبيرة وصغيرة ، وعلبة فيها مائة مثقال نذ .

## الباب الرابع

### من المقالة الثانية

( في الممالك والبلدان المحيطة بمملكة الديار المصرية ؛ وفيه أربعة فصول )

### الفصل الأول

( في الممالك والبلدان الشرقية عنها . وما يخروط في سلكها من شمال

أو جنوب ؛ وفيه أربعة مقاصد )

### المقصد الأول

( في الممالك الصائرة إلى بيت جنكرخان ؛ وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في التعريف باسم جنكرخان ومصير الملك إليه ، وما كان له

من الأولاد ، وتقسيمه الملك فيهم )

أما اسمه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن اسمه في الأصل تمرجين ، وأنه لما عظم شأنه سمي جنكرخان . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن بعضهم : أن الصواب في النطق به جنكصرخان بالصا د بدل الزاي .

وأما نسبه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أيضا أنه جنكرخان ، بن يسوكي . بن بهادر ، بن تومان ، بن برتيل خان ، بن تومنيه ، بن بادستقر ، بن تيدوانديوم ، بن بغا ، ابن بودنجي ، بن ألانقوا ، والآنقوا هذه امرأة من قبيلة من الترتسقي قبات من أعظم قبائلهم شهرة ، كانت متروجة بزواج أولدها ولدين اسم أحدهما بكتوت ، والآخر



بلكتوت ، ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة إلى الآن ؛ ثم مات زوج ألان فوا أبو هذين الاثنين وبقيت ألان قوا أيمًا حملت فأُنكر عليه الحمل ، وحملت إلى ولي أمرهم حينئذ فسألها ممن حملت ؟ فقالت : إني كنت جالسة وفرجي مكشوف ، فزل بور ودخل في فرجي ثلاث مرات حملت منه هذا الحمل ، وأنا حامل بثلاثة ذكور ، كل مرة من دخول ذلك النور بذكر ، فأمهلونى حتى أضع . فإن وضعت ثلاثة ذكور فأعلموا صدق ، وإلا فدونكم وما ترون ؛ فأمهلوها حتى ولدت فأتت بثلاثة ذكور ، فسمت أحدهم يوقن قوتاعى ، والثانى بوسن ساغى ، والثالث بودنجر . وهو جد جنكرخان . وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بين التتر بالنورانيين نسبة إلى النور الذى زعمت أنه دخل فرجها حملت منه . قال في "مسالك الأبصار" : "وهذه أكذوبة قبيحة ، وأحدوثه غير صحيحة ؛ وإن صححت عن المرأة فلعلها كانت قد سمعت قصة مريم البتول عليها السلام . فأحتالت لسلامة نفسها بالتشبه بشأنها" . وأما مصير الملك إليه فقد اختلف فيه على مذهبي .

أحدهما - ما حكاه في "مسالك الأبصار" عن صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجوى : أنه كان يملك الترك ملك من عظماء الملوك يدعى أربك خان ، فتردد إليه جنكرخان في حال صغره وحده ، فتوسم فيه النجابة ففتربه وأدناه وزاده في الارتقاء على أقاربه . فحسدوه فوشوا به إلى الملك حتى غيروه عليه فأضمر له المكاييد وكان بالقرب من أربك خان ملكهم صغيران يخدمانه فأطلعا على ما أضمره الملك لجنكرخان وعرفاه ما أضمره الملك له وحذراه ؛ وكان جنكرخان قد لَفَّ لفيقا عظيما لجمع ليفه من قبائل التتر وقصد ذلك الملك في جيوشه ، وكان من أعظم القبائل المحيية لدعوته قبيلتان : إحداهما تدعى إديرات والأخرى فيقورات مع قبيلته قيات المقدم ذكرها ،

(١) وحدى العرب (ج ٥ ص ٥٢٥) فرق في الأسماء ولم تمل الصواب لجمعها فليتبه .

بفرد العساكر لأزبك خان و جرت الحرب بينهما فقتل أزبك خان وملك جنكرخان و قرب كلاً من الصغيرين وجعل كلاً منهما ترخانا، وكتب لهما بفراغهما من جميع المؤن والكُف إلى سبعة أبطن من أولادهما .

والثاني - ما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : عن محمد بن أحمد بن علي المنشئ : كاتب إنشاء السلطان جلال الدين محمد بن خوارزم شاه : أن مملكة الصّين كانت منقسمة من قديم الزمان إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر ، يتولى أمر كل جزء منها خان نيابة عن خاتم الأعظم بطمغاج قاعدة الصين . إلى أن كان خاتم الأكبر في زمان السلطان خوارزم شاه يسمى الطرخان ، وكان من جملة الخانات الستة الذين ينوبون عنه شخص يسمى دوشي خان ، وكان متروجا بعمة جنكرخان فمات دوشي خان زوج عمه جنكرخان ، فحضر جنكرخان إلى عمته معزياً ، وكان بجاور دوشي خان خان من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان والآخر قلاق ، فأرسلت زوجة دوني خان إليهما بنعي زوجها إليهما وتلاطفانهما في استقرار جنكرخان ابن أخيها مكانه في الخانية على أن يكونا معاضدين له ، فأجابها إلى ذلك . فأستقر جنكرخان في الخانية مكان دوني خان زوج عمته ، فبلغ ذلك الخان الأعظم الطرخان فأنكر ذلك على كشلوخان وقلان المذكورين ، فاتصل ذلك بهما فأجتمعا هما وجنكرخان وخلصوا طاعة الطرخان ، ثم مات أحد الخاتين وحلف أبنا اسمه كشلوخان فغلب جنكرخان على ملكه ، ثم مات الخان الآخر وأستقل جنكرخان بالملك ، ثم غلب على خوارزم شاه ، ثم على ابنه جلال الدين وأستقل بما وراء النهر .

(١) في تاريخ أبي العدا "طوغا وهي واسطة الصين" .

وأما أولاد جنكرخان فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن صاحب علاء الدين الجويني المتقدم ذكره أنه كان له عدة أولاد ذكور وإناث من الخواتين والسراري ، وكان أعظم نسائه أوبولى ، من تيكى ، ومن رسم المغل تعظيم الولد بنسب والدته ، وكان له من هذه أربعة أولاد معدين للأولاد الخطيرة ، هم تخت ملكة بمنزلة أربع قوائم ؛ وهم توشى وجفطاي ، وهو أصغرهم ، وأوكداى ، وأوتكين نويان ، وأنه جعل موضعه نقطة دائرة ملكه وبنيه حوله كحيط الدائرة ، فجعل أبنه أوكداى ولى عهده ورثته لما يتعلق بالعقل والرأى والتدبير والولاية والعزل واختيار الرجال والأعمال وعرض الجيوش وتجهيزها ، وكان موضعه فى حياة أبيه حدود ايمك وقرباق . فلما جلس بعد أبيه على تخت الملك ، أنتقل إلى الموضع الأصلى بين الخطا وبلاد الايفور ، وأعطى ذلك الموضع لولده كيوك . وجعل لأبنه أوتكين حدود بلاد الخطا ؛ وعين لأبنه الكبير توشى حدود قياتى ( ١ ) إلى أقصى سفسين ( ٢ ) وبلغار ، ورثه على الصيد والقتص ؛ وجعل لأبنه جفطاي حدود بلاد الايفور إلى سمرقند وبخارا ، ورثه لتنفيذ الثابتات والأمور والمقابلات وما أشبه ذلك . قال ابن عطاء ملك : وكانت أولاده وأحفاده تزيد على عشرة آلاف .

وذكر عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن جنكرخان أولد أربعة أولاد ، وهم جوجى : وهو أكبرهم ، وكداى ، وطولى ، وأوكداى ، فقتل جوجى فى حياة أبيه وخلف أولادا . قال ابن الحكيم الطيارى : وهم باتو ويقال : باطو ، وأورده ، وبركه ، وتولى ، وحمتى . قال الشيخ شمس الدين المذكور : والمشهور باتو وبركه ، وأوصى بأن يكون تختة لولده الصغير أوكداى وأن تكون مملكة ما وراء النهر وما معه لولده الآخر كداى ؛ وجعل لأبنه جوجى دشت القبجاق وما معه وأضاف إليه إيران وتبريز وهمدان

ومراغة، ولم يحصل لطلوى شيء. فلما مات جنكرخان أستقل أوكدای بنخت أبيه، وأستقل جوجى بدشت القبچاق وما معه، وأستقل باتو بن جوجى فيما جعله جده جنكرخان لأبيه جوجى من إيران وتبريز وما مع ذلك، ولم يتمكن كداى من مملكة ماوراء النهر، ثم مات أوكدای مالك التخت وملك بعده ولده كيوك، وكان جبارا قوى النفس لحكم على بنى أبيه ففهرهم وأتزع ما يبسد باتو بن جوجى من إيران وسائر مامعها، وأقام بها أميرا اسمه الحكراى. ثم جرى بينهم اختلاف كان آخر الأمر فيه أن أُمسك الحكراى وقتل وحمل إلى باتو بن جوجى وطبخه وأكله، فبلغ ذلك كيوك صاحب التخت فشق عليه وجمع ستمائة ألف فارس، وجمع باتو للقائه وسار كل منهما لمحاربة الآخر حتى كان بينهما عشرة أيام مات كيوك فكتب خواتينه إلى باتو يعلمونه بموته ويسألونه في أن يكون عوضه على تخت جنكرخان، فلم يرض ذلك وميزله منكوتان بن تولى بن جوجى بن جنكرخان، وجهاز معه إخوته قبلاى حان وهولاكو: ولدا تولى، ووجه معهم باتو أخاه بركة بن جوجى في مائة ألف فارس للخدمة على التخت ثم يعود، فتوجه بركة بمنكوتان فأجلسه على التخت، ثم عاد فتر في طريقه بيمارا، فأجتمع فيها بالشيخ شمس الدين البانخرزى من أصحاب شيخ الطريقة نجم الدين كيزى وحادثه فحسن موقع كلامه منه فأسلم على يده، وهو أول من أسلم من بيت جنكرخان؛ وأشار البانخرزى على بركة بموالة المستعصم خليفة بنى العباس ببغداد يومئذ، فكتبه وهاداه وترددت الرسل والمكاتبات بينهما. ثم إن منكوتان بعد أستقلاله بنخت جده جنكرخان ملك أولاد جفطای مملكة ماوراء النهر تنفيذًا لما كان جنكرخان أوصى به لأبيهم جفطای كما تقدم ومات دونه، وعلت كلمة منكوتان صاحب التخت ووصلت إليه كتب أهل قزوین وبلاد الجبال يشكون من سوء مجاورة الملاحدة: وهم الإسماعيلية فجهاز إليهم منكوتان أخاه مكوقان<sup>(١)</sup> لقتال

الملاحدة وأخذ قلاعهم ، وأن يصم إلى ذلك بلاد الخليفة المستعصم فبلغ ذلك بركة  
 ابن جوجى فشق عليه لصداقته مع الخليفة ، وكلم أخاه باتو فى ذلك فكتب باتو  
 إلى هولاكو يمنع من التعرض لمالك الخليفة ، فوافاه الكتاب قبل أن يعبر نهر  
 جيحون ، فأقام هناك سنتين حتى مات باتو وتسلطن أخوه بركة بعده فكتب هولاكو  
 إلى أخيه منكوتان يستأذنه فى إنفاذ ما كان عزم عليه من أخذ ممالك الخليفة  
 وحسن له ذلك فلم يأذنه فيه فأصر هولاكو على عزمه فأوقع بالملاحدة وقتل جماعة  
 أتهمهم بمالاة بركة ، وأشتد فى البلاد وقصد دشت القباج بلاد بركة فدمه بركة  
 بعساكره فكانت الدائرة على هولاكو فكر راجعا ودخل بلاد الخليفة وقبض عليه  
 وقتله وملك بلاده . وكان أمر الله قدرا مقدورا !

### الجملة الثانية

( فى عقيدة جنكرخان وأتباعه فى الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت

• عليه عاداتهم فى الآداب وحالهم فى طاعة ملوكهم )

أما عقيدتهم فقد قال صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجوينى : إن الظاهر  
 من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى ، وأنه خلق السموات والأرض ،  
 وأنه يُحيى ويُميت ، ويغنى ويفقر ، ويعطى ويمنع ، وأنه على كل شىء قدير ، وأن منهم  
 من دان باليهودية ، ومنهم من دان بالنصرانية ، ومنهم من أطرح الجميع ، ومنهم من  
 تقزب بالأصنام . قال : ومن عادة بنى جنكرخان أن كل من آتقل منهم مذهباً لم ينكره  
 الآخر عليه ، ثم الذى كان عليه جنكرخان فى التدين وجرى عليه أعقاباً بعده الجرى  
 على منهاج ياسة التى قررها ، وهى قوانين نحتها من عقله وقررها من ذهنه ، رتب فيها  
 أحكاماً وحدد فيها حدوداً ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية ، وأكثرها مخالف

لذلك سماها الياسة الكبرى، وقد آكثبها وأمر أن تجعل في خرائته نُتوارث عنه في أعقابها وأن يتعلمها صفارُ أهل بيته .

منها أن من زنى قتل ، ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ، ومن بال في الماء قتل ، ومن أعطى بضاعة فخر ثم أعطى ثانيا فخر ثم أعطى ثالثا فخر قتل ، ومن وقع حملهُ أو قوسه فتر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قُتل ، ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يرده قُتل ، ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل ، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها ممام داثون به إلى الآن ، وربما دان به من تحلّى بحلية الإسلام من ملوكهم . ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تُلقَّ قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه . ومن ذبح ذبيحة المسلمين ذبح .

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكرخان أن يعظم رؤساء كلِّ ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ، ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المُطعمُ منه ولو كان المُطعمُ أميرا ولا يأكل أسيرا ، ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه ، ولا يمتاز أمير بالشَّع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بالسوية ، ولا يخطو أحدٌ موقد نار ولا طبقاً رآه ، ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن . وأن لا يُدخل أحدٌ يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه

(١) في المخطوط للقريري ( ص ٢٢٠ ح ٢ ) مانصه " ولا يخطي أحد مارا ولا مائدة ولا الطبق الذي يؤكل عليه " .

(١) ويغسل يديه ووجهه، ولا يبول أحدًا على الرماد . ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم البتة . ولا يميزون بين طاهر ونجس .

ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب ، وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلا ، ولو ترك مِلَّةَ الأرض ، ولا يدخلونه حِرَازَةَ السلطان .

ومن عاداتهم أنهم لا يُفَحِّمُونَ الألفاظ ، ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم السلطان "القان بكذا" من غير مزيد ألقاب .

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلطانهم ، لا لمال ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحابه مَنْ يأخذه بما يجب عليه ألقي نفسه بين يدي الرسول ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه ، ولو كان فيه القتل .

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر ، ولا يتغير عن موضعه المعين له . فإن فعل ذلك عوقب أو قتل ، وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وَقَفُوا في العرض حتى بالخيط والإبرة ، ورعاياهم قائمون بما يُلْزَمُونَ به من جهة السلطان طَيِّبَةً به نفوسهم ، وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم .

(١) عبارة الخطط "وألزمهم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء ولكنه يتناول الماء بشئ . يختره به" .

## المهـمـيـع<sup>(١)</sup> الثاني

(في ذكر ممالك بني جنكركان على التفصيل، وهي مملكتان)

### المملكة الأولى

(مملكة إيران)

<sup>(٢)</sup> بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة تحت والراء المهملة وألف ثم نون . وهي مملكة  
الفرس، وتعرف بإيران بن آشور بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أول من ملكها  
وأضيفت إليه وعرفت به . قال في "التعريف" : وهي مملكة الأكاسرة .  
ثم قال : وهي من الفرات إلى نهر جيحون حيث بلغ، ومن البحر الفارسي وما صاقبه  
من البحر الهندي إلى البحر المسمى بالقزيم بحر طبرستان، وهي المملكة الصائرة إلى  
بيت هولوكو . قال : وقد دخل فيها مملكة المياطلة، وهي مملكة مازندران وما يليها  
إلى آخر كيلان، وطبرستان واقعة بين مازندران وكيلان، ومازندران الآخذة شرقا،  
وكيلان الآخذة غربا .

وفال في "مسالك الأبصار" : هذه المملكة طولاً من نهر جيحون المحيط بآخر  
نهر آسان إلى الفرات القاطع بينها وبين الشام . وعرضها من كرمان المتصل بالبحر  
الفارسي المنقسم من البحر الهندي، إلى نهاية ما كان يبدقياً الملوك السلجوقية بالروم  
على نهاية حدود العلّايا وأنطاليا من البحر الرومي . قال : ويفصل في الجانب الشمالي  
بين هذه المملكة وبين بلاد القبحاق النهر المجاور لباب الحديد المسمى باللغة التركية  
دقربو، وبحر طبرستان المسمى بحر الخزر . ثم قال : وأخبرني الفاضل نظام الدين  
أبو الفضل يحيى بن الحكيم الطياري أن هذه المملكة تكاد تكون مربعة، فيكون

(١) لعله المقصد الثاني وإن التخصيم كان بالمقاصد .

(٢) ضبطه بالقوت بالكسر .



طولها بالسير المعتاد أربعة أشهر ، وعرضها أربعة أشهر . وهي من أجل ممالك الأرض ، وأوسطها في الطول والعرض ، متوسطة في الطول والعرض . وإذا أنصفت كانت هي قلب الدنيا على الحقيقة ، ذات أقاليم كثيرة ومدن كبيرة ، مشتملة على رساتيق وأعمال وخطط وجهات ، وهي ممتدة من بلاد الشام وما على سمتها إلى بلاد السند والهند وما والاها .

ولها جانبان : جنوبي وشمال .

### الجانب الأول

( الجنوبي )

ويشتمل على ستة أقاليم :

### الإقليم الأول

( الجزيرة الفراتية )

وهي أقرب أقطار هذه المملكة لمملكة الديار المصرية والشامية لمجاورتها بلاد الشام . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها الفرات من حدود بلاد الروم ، وهو طَرَف الحُدّ الغربي الجنوبي للجزيرة . فيمتدّ الحُدّ الجنوبي الغربي مع الفرات إلى مَلْطِيَّة ، إلى شِمَشَاط ، إلى قلعة الروم ، إلى البيرة ، إلى قُبالة مَنبِج ، إلى السَّن ، إلى الرِّقَّة ، إلى قَرْقِيسِيَا ، إلى الرِّجبة ، إلى هَيْت ، إلى الأنبار . ثم يخرج الفرات عن تحديد الجزيرة ويعطف الحُدّ من الأنبار إلى تَكْرِيت ، وهي على نهر دِجْلَة ، إلى بَالَس ، إلى الحَدِيثَةِ على دجلة إلى المَوْصِل . ثم يعطف من الموصل إلى جزيرة ابن عُمر ، إلى آمِد . ثم يصير الحُدّ غربيا ممتدا بعد أن يتجاوز آمِد على حدود لُرْمِينِيَّة ، إلى حدود بلاد الروم ، إلى الفُرات عند مَلْطِيَّة من حيث وقع الابتداء . قال : فعلى هذا يكون بعض لُرْمِينِيَّة وبعض الروم غربي الجزيرة ، وبعض الشام وبعض البادية جنوبيها ، والعراق شرقيها ، وبعض

إزمينية شمالها . قال في "تقويم البلدان" : وتشتمل الجزيرة على ديار ربيعة وديار مضر ( يعنى بالضاد المعجمة ) وبعض ديار بكر ، وهم القبائل الذين كانوا يتزلونها في القديم على ما تقدم ذكره في الكلام على أحوال العرب في المقالة الأولى .

قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه الجزيرة مجموعها مملكة جلييلة باقية بذاتها في الدولة الأتابكية يعنى دولة الأتابك زنكى صاحب الموصل والد نور الدين الشهيد صاحب دمشق ، وقاعدتها (الموصل) . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ولام في الآخر - وهى مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقه . وهى على دجلة من الجانب الغربى ، ويقابلها من الجانب الشرقى مدينة نيسوى التى بعث يونس عليه السلام إلى أهلها . وهى الآن خراب . وفى جنوبى الموصل مصب الزاب الأصغر فى دجلة . وهى فى مستو من الأرض ؛ ولها سوران قد خرب بعضهما ، وسورها أكبر من سور دمشق . قال المؤيد صاحب حماة : والعامر منها فى زماننا نحو ثلثيها ، ولها قلعة قد صارت فى جملة الخراب . قال قاصى الفضاء ولّى الدين بن خلدون : وهى قاعدة ملك قديم يُعرف قديما بمملكة الجرّامقة ، وكانت قد صارت إلى عماد الدين زنكى : والد نور الدين الشهيد ، ثم اتفق بها الحال إلى أن دخلت فى مملكة التتر من بنى هولاكو . قال ابن خرداذبه فى كتابه فى المسالك والممالك : ومن أقام بها سنة (١) ثم ... عقله وجده قد نقص ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكرها فى "التتيف" وذكر أنه كان بها الأمير أردبنا قبل أن يحصل عليها من يرم خواجا ثم أبو القان أويس .

(١) بياض فى الأصل . وأظن معجم البلدان فيه يؤيد أنه أن أقام بها سنة تيس فى بدنه صل قوة .

ثم بها عدة مُدُن وقلاع مشهورة .

(منها) مَارِدِين . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون - وهي قلعة بديار ربيعة من هذه الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على جبل عال ، من الأرض إلى ذروتها نحو فرسخين . قال ابن حوقل : وهي قلعة منيعة لا يستطيع فتحها عنوة ، ويجعلها جواهر الزجاج ، وبه حيات تفوق غيرها بسرعة القتل .

وأعلم أن ماردین هذه بيد ملوكها من بني أرتق ، لها بيدهم الأمد الطويل ، لم تزل أيديهم عنها مذ ملكوها . قال القاضي ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" : وأول من ملكها منهم باقوق بن أرتق بعد السبع والأربعائة ، تملكها من يد مغل كان ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوق أقطعها له ، ثم ملكها بعد باقوق المذكور أخوه علي ، ثم عمه سُقمان ، ثم أخوه إيلغازي ، ثم ابنه حسام الدين تمرتاش ، ثم ابنه قطب الدين الهي ، ثم ابنه نظام الدين إيلغازي ، ثم ابنه حسام الدين بولق أرسلان ، ثم أخوه ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازي ، ثم ابنه نجم الدين غازي ، ثم أخوه قرا أرسلان ، ثم ابنه شمس الدين داود ، ثم أخوه نجم الدين غازي ، وتلقب بالمنصور . وهو أول من تلقب بالقباب السلطنة منهم ، ثم ابنه شمس الدين صالح وتلقب بالصالح ، ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنصور ، ثم ابنه محمود وتلقب بالصالح ، ثم ابنه نغر الدين داود ، وتلقب بالمظفر ، ثم ابنه نور الدين عيسى ، وتلقب بالظاهر ، وهو القائم بملكها إلى الآن ، وهو الظاهر عيسى بن المظفر داود بن الصالح [محمود بن المنصور أحمد بن الصالح] صالح بن المنصور غازي بن المظفر قرا أرسلان بن المنصور أرتق أرسلان [ابن بولق أرسلان] بن إيلغازي ، بن الهبي ، بن تمرتاش ، بن إيلغازي ، بن أرتق .

ولما ملك هولاء كوفى بغداد وأعمالها كان القائم بملك ماردين يومئذ المظفر  
قرا أرسلان فأعطاه الطاعة وخطب له في جميع أعماله ، وتبعه على ذلك من بعده  
من ملوكها إلى حين موت القان أبى سعيد من بقايا الملوك الهولاء كوفى ، فقطع  
الخطبة لصاحب بغداد وما معها وخطب لنفسه ، والأمر على ذلك إلى الآن ،  
وملوكها مؤادون للملوك الديار المصرية والمكاتبات بينهم متواصلة .

(ومنها) حصن كيفا . قال في "تقويم البلدان" : بحاء وصاد مهملتين ثم ون  
ثم كاف وياء مشناة من تحت وفاء وألف - وهى مدينة من الجزيرة المذكورة من  
الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ،  
والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : وهى من  
ديار بكر . قال في "المشارك" : وهى على دجلة بين جزيرة أبى عمر وبين ميا فارقين .  
قال في "اللباب" : والنسبة إليها حصن كفى - بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح  
الكاف وفاء ثم ياء النسب . قال في "التعريف" : وملوكها من بقايا الملوك الأيوبية  
ومن ينظر إليه ملوك مصر بعين الإجلال ، لمكان ولائهم القديم لهم ، واستمرار الوداد  
الآن . قال في "التعريف" : وأحبرنى المقر السيفى منجك كافل الممالك الشريفة  
أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يعظم سلفه فإنه كان أستاذ قلاوون والده .  
قال في "التعريف" : وكان آخر وقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية .  
فلما أتى دمشق عقبته الأخبار بأبى أخاه قد ساور سريره ، وقصد بسلطته  
سلطانه . فكر راجعا ولم يعقب ، فلما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد قلعة ،  
وكر نحو سريره رجعت ، وثب عليه أخوه المتوثن فقتله وسفك دمه ، ثم أظهر عليه  
ندمه . وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعذاره والسرائر  
مكدره ، والخواطر بعضها من بعض منفره . وذكر في "التعريف" أن الذى أضح له

آخرًا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة أن صاحبها الملك الصالح سيف الدين أبو بكر، ابن الملك العادل شهاب الدين غازي، ابن الملك العادل مجد الدين محمد، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر، ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله، ابن الملك المعظم سيف الدين نوران شاه، ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد، بن العادل أبي بكر بن أيوب . ثم قال : وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد، وأن العادل غازي لاحقيقة له . ثم قال : وهو غلط لأن المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعمائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين، وكتبت إليه في هذه المدة بهذا الاسم واللقب، ولم يبلغنا أنه استقر بعده سوى ولده، ثم نقل أنه الصالح ونقل الناقل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال : إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بعد : كون الولد يلقب بلقب والده الملوكي . انتهى كلامه .

قلت : والذي أخبرني به بعض قُصّاد صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود، وذكر لي لقبه الملوكي فنسبته، وذكر أنه يقول الشعر، وأحضر معه بيتا مفردا من نظمه وهو :

وَحَارِيَّةٌ يُعِيرُ الْبَدْرَ نُورًا ۖ وَلَوْلَا نُورُهَا عَادَ الظُّلَامُ !

فنظمت له أبيانا وبعثت بها إليه محبة قاصده أولها :

سُلَيْمَانُ الزَّمَانِ يَحْضِنُ كَيْفَا ۖ لَهُ فِي الْمُلْكِ آثَارُ كِرَامٍ  
زَكَ أَصْلًا فَطَابَ الْفَرْعُ مِنْهُ ۖ وَطَابَ الْفُضْنُ إِذْ طَابَ الْيَكَامُ  
بَنُو أَيُّوبَ أَبْقَوْا مِنْهُ ذُخْرًا ۖ وَنِعَمَ الذُّخْرُ وَالْقَيْلُ الْمَهْمَامُ

وأثبت البيت الذي قاله في آخر هذه .

(ومنها) حَرَّانُ . قال في "المشترك" : بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وفي آخرها نون بعد الألف - وهي مدينة من ديار مُضَرَ من الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وكانت حَرَّانُ مدينةً عظيمةً أما اليوم خراب . قال ابن حوقل : وهي مدينة الصابئين ، وبها سَدَتُهُمُ السبعة عشر ، وبها تَلٌّ عليه مصلى للصابئين يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام ، وهي قليلة الماء والشجر . قال في "العزيزي" : والجبل منها في سمت الجنوب والشرق على فرسخين ، وتربتها حراء ، وشرب أهلها من قناة تجري من العيون خارج المدينة ومن الآبار ، وحاكمها بكتَّابٌ عن الأبواب السلطانية بالدبار المصرية على ما سيأتى في المكاتبات إن شاء الله تعالى .

(ومنها) نَيْسَاطُ . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وفتح الشين الثانية ثم ألف فطاء مهمل - وهي بلدة من ديار مُضَرَ ، وقيل من ديار بكر من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "رسم المعمور" حيث الطول اثنتان وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي بلدة الثغور الجزيرية بين آمد وبين نَحْرَتِ رِثَ . وقال ابن حوقل : هي بَحْرُ الجزيرة<sup>(١)</sup> ، وبها حاكمٌ يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حِزَّانُ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الزاي المعجمة وألف وون - وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها نحس وستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كثيرة

الأشجار خصوصا شجر البُنْدُق . قال : وهى بين جبال ، ولها مياه سارحة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكر فى "التتيف" أنه كان اسمه فى زمانه عز الدين ، ثم أستقر بعده أبنة أسد الدين .

(ومنها) رَأْس عَيْن . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الراء المهمله ثم سين وعين مفتوحة . مهملتان ومثناة تحت ونون فى الآخر - وتسمى عين وَرْدَة أيضا ، وهى مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة فى مستو من الأرض . قال ابن حوقل : يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافية ، ويصير من هذه الأعين نهر الخابور ، وهم السمعاني بفتحها منبج دجلة . قال فى "العزى" : وهى أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مُضَرَ ، وذكر السمعاني أنها من ديار بكر ، وأنكره ابن الأثير وقال : ليست من ديار بكر [بل هى] من الجزيرة . قال فى "اللباب" : وهى على يومين من حرّان والنسبة إليها رَسْعَنِي ، وإليها ينسب الرَسْعَنِيُّ الْمُفَسِّر .

(ومنها) مِيَا فَارِقِينَ . قال فى "اللباب" : بفتح الميم وتسديد المثناة من تحتها وسكون الألفين بينهما فاء مفتوحة وبعدهما راء مهمله ثم قاف وياء آخر الحروف ونون . وهى مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "رسم المعمور" : حيث الطول خمس وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى قاعدة ديار بكر . وقال ابن حوقل : هى بين الجزيرة وبين إرمينية . قال فى "اللباب" : وعليها سورٌ تحجر دائرٌ ، وهى دون حماة فى القدر ، وهى فى ذيل جبل ، فى شمالها وهى فى ذيله . قال فى "اللباب" : والمياه والبساتين محدقة بها ، ولها نهر صغير على شوط فرس منها ، من عين تسمى عين حَبُوصَ بين الغرب والشمال ، تُفْرَقُ دُورَهَا

وتسقى بساتينها ، وبينها وبين الموصِل على حِصْنٍ كَيْفَا نحو ستة أيام وعلى مارِدِينْ نحو ثمانية أيام، والنسبة إليها فَارِقٌ . قال في "اللباب" : أسقطوا بعضها لكثرة حروفها، وبها حاكم يكتّاب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قَرْقِيسِيَا . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بفتح القاف الأولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء ثانية وألف - وهى مدينة من ديار مُصَرَّ من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهى على الفُرات والخابور، على القرب من الرِّقَّة . قال في "العريزى" : وهى شرق الفرات والخابور الخارج من رأس عين فيصب فى الفرات على القرب منها . قال : وهى مدينة الرِّبَاء صاحبة حَدِيْمَةِ الأبرش، يعنى التى قتلته . قال في "اللباب" : وبها مات جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغَلِيّ الصَّحَابِيّ رضى الله عنه . قال : والنسبة إليها قَرْقِيسِيَانِي وقد تحذف النون وتجعل الياء عوضها .

(ومنها) مَاكِسِيْنُ . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون المثناة من تحت ونون فى الآخر - وهى مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهى على الخابور . قال في "العريزى" : وبينها وبين قَرْقِيسِيَا سبعة فراسخ ، وبينها وبين سِنْجَارَ أَشْثَانٍ وعشرون فرسخا .

(ومنها) نَصِييْنُ . قال في "اللباب" : بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها ثم باء موحدة وياء ثانية ونون - وهى مدينة من ديار ربِيعَة من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : وهى قاعدة ديار ربِيعَة . قال :



وهي مخصوصة بالورد الأبيض لا يوجد فيها وردة حمراء ، وفي شمالها جبل عظيم يقال إنه الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام ، منه ينزل نهرها حتى يمر على سورها وعليه بساتينها ، ونهرها يسمى الهرماس ، وبها عقارب قتالة .

(ومنها) بحيرة ابن عمر - وضبطها معروف - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " : حيث الطول ست وستون درجة وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة صغيرة على دجلة من غربها ذات بساتين كثيرة . وقال في " المشترك " : هي في شمالي الموصل ودجلة محيطة بها مثل الهلال ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) سنجار . قال في " اللباب " : بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " تقويم البلدان " : والقياس أنها حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في جنوبي نصيبين - وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب الجبال . قال ابن حوقل : وهي في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبل والجبل في عاليها ، وليس بالجزيرة بلد فيه نخيل سواها . وهي في جهة الغرب عن الموصل على ثلاث مراحل عنها ، وهي على قدر المعرة من البلاد الشامية ، ولها قلعة وبساتين كثيرة ، وشربها من الفين ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) تل أعفر - وضبط التل معروف ، وأعفر بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الفاء وراء مهملة في الآخر - وهي من الجزيرة من الإقليم الرابع من

الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "المشترك" : وتلّ أعفر قلعة بين سنجار وبين الموصل . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض أهلها أنها غربى الموصل فيما بينها وبين سنجار ، وربما تكون إلى سنجار أقرب . وذكر في "العزى" أن بينها وبين سنجار خمسة فراسخ ، ولها أشجار كثيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) الحديثة . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ثم مشاة من تحت وناء مثلثة وهاء في الآخر وهى مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "المشترك" : وهى فى وسط الفرات والماء محيط بها ، وتعرف بحديثة النوره . وهى غير حديثة الموصل : بليده صغيرة إلا أن لها ذكرا فى القديم . قال فى "المشترك" : وهى على فراسخ من الأنبار ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) عانة . قال فى "الباب" : بفتح العين المهملة وألف ونون وهاء فى الآخر - وهى بلدة من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . وهى بلدة صغيرة على جزيرة فى وسط الفرات . قال فى "الباب" : وهى تقارب الحديثة . وقال ابن حوقل : يطوف بها خليج من الفرات . قال ابن سعيد : ونحوها مذكور فى الأشعار ، وأستشهد بقول بعض الشعراء :

\* وَمِنْ عَانَةِ أُمِّ مِنْ مَرَّاشِفِكَ الْخَمْرُ ؟ \*

وكثيرا ما تُقرن في الذكر مع الحديدية لقربها فيقال عانة والحديدية ، وبها حاكم  
يكتّاب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) آمِدْ . قال في "اللباب" : بمذ الألف وكسر الميم وفي آخرها دال  
مهمله . وهي مدينة من ديار بكر ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .  
قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض  
سبع وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة أزيلية على الدجلة .  
قال ابن حوقل : وعليها سور في غاية الحصانة . قال في "العزى" : وسورها  
من الحجارة السود التي لا يعمل فيها الحديد ، ولا تضر بها النار ، وهو مشتمل عليها  
وعلى عيون ماء ، ولها بساتين ومزارع كثيرة . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخصب .  
(ومنها) سِمرْتُ . قال في "تقويم البلدان" : نقلا عن صالح : بكسر السين  
والعين وسكون الراء المهملات وفي آخرها مثناة من فوق ، وقيل إسْعُرد بكسر  
الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ودال مهمله في الآخر .  
وهي مدينة من ديار ربيعة ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال  
في "تقويم البلدان" : وهي مبنية على جبل تحيط بها الوطاة ، على القرب من شط  
دجلة من جهة الشمال والشرق ، وهي في المقدار أكبر من المعزة ، وبها الأشجار  
الكثيرة من التين والرةان والكروم ، جميع ذلك عذى لا يسقى ، وشرب أهلها من بشار  
قريبة من وجه الأرض ، وهي عن مياقارقين على مسيرة يوم ونصف في جهة  
الجنوب ، وعن آمِدْ على مسيرة أربعة أيام في جهة الشمال منها ، وعن الموصل على  
خمسة أيام في جهة الشرق والشمال عنها .

(ومنها) تِكْرِيتُ . قال في "اللباب" : بكسر المثناة من فوق وسكون الكاف  
وكسر الراء المهمله ثم ياء مثناة من تحت في آخرها تاء مثناة من فوق - وهي مدينة

من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنى عشرة دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مدُن الجزيرة مما يلي العراق على غربي دجلة في الموصل . قال في "اللباب" : وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل .

أما قلعتها فبناها سابور بن أردشير بن بابك ، وهي الآن خراب . قال ابن سعيد : وفي جنوبها وشرقيها النهر الإصحاقي ، حفره إصحاقي بن إبراهيم صاحب شرطة المتوكل ، وهو أول حدود سواد العراق ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) برقيد - بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف وكسر العين المهملة وسكون المثناة من تحتها ودال مهملة في الآخر . قال في "العريزي" : وهي [مدينة] لها سور وأسواق كثيرة .

(ومنها) المادية - بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعدها ألف ثم دال مهملة مكسورة وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل في الشرق والشمال ، وهي على جبل من الصخر ، وتحتها مياه جارية وبساتين ، وهي في جهة الشمال عن إربل ، بناها عماد الدين زنكي صاحب الموصل فنسبت إليه ؛ وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة كشاف . قال في "تقويم البلدان" : بضم الكاف وبالشين المعجمة ثم ألف وفاء في الآخر . وهي قلعة عامرة بين الزاب والشط ، قريبة من مصبه في الشط [وهي في الشرق] والجنوب عن الموصل . قلت : وقد ذكرها في "تقويم البلدان" أولاً

في جملة بلاد الجزيرة ووصفها بهذا الوصف ولم يضبطها ، ثم ذكرها في بلاد الجبل المعروفة بعراق العجم بهذا الوصف أيضا وضبطها على ما تقدم ، والظاهر أنها من بلاد الجزيرة ؛ وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة فتك . قال في "تقويم البلدان" : نقلنا عن أبي المجد في "كتاب التمييز" : بفتح الفاء والنون - وهي قلعة حصينة فوق جزيرة ابن عمر .

(ومنها) الشوش . قال في "المشارك" : بضم الشين المعجمة وسكون الواو ثم شين ثانية . قال : وهي قلعة مشهورة من أعمال الموصل في الجبال شرق دجلة ، وإليها ينسب حب الرمان الشوشي .

(ومنها) عقر الحميدية . قال في "المشارك" : بفتح العين المهملة وسكون القاف ثم راء مهملة - وهي قلعة حصينة مشهورة ، والحميدية قبيلة من الأكراد بتلك البلاد .

(ومنها) الحناخ . قال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الهاء وتشديد التاء المثناة من فوقها وفتحها وبعد الألف خاء معجمة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة .

(ومنها) حاني . قال في "الباب" : على وزن داعي ، يعني بفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون مكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . قال : هذا ما تُعرف به الآن ، ولكن السمعاني قد قال فيها حنا ، بفتح الحاء المهملة والنون ، وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة [ من الإقليم الرابع ] من الأقاليم السبعة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية معدود في الأكراد .

وأعلم أن هذه الجزيرة مجاورة لمملكة الديار المصرية من حيث اتصالها بالبلاد الشامية من الجهة الشرقية ، وقد تقدم أن بعض بلادها داخلة في أعمال حلب

من ممالك الديار المصرية كالرَّهَّا وقلعة جَعْبَر وما والاها، والمسافة ما بين حلب والرَّهَّا معلومة ؛ ومن الرَّهَّا إلى حرَّان يوم واحد؛ ومن حرَّان إلى رأس عين ثلاثة أيام ، ومن رأس عين إلى نصيبين ثلاث مراحل؛ ومن نصيبين إلى الموصل أربع مراحل . وقد تقدّم أن الموصل هي قاعدة الجزيرة في القديم، ومن الموصل إلى تكريت سبعة أيام، وقد تقدّم أن تكريت هي آخر مدُن الجزيرة مما على العراق ، ومن الموصل أيضا إلى أمد أربعة أيام؛ ومن أمد إلى شمشاط ثلاثة أيام .

## الإقليم الثاني (العراق)

قال في "اللباب" : بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف . قال الجوهري : وهويذْكُر ويؤنَّث . قال أبو المجد إسماعيل الموصل في كتابه المسمّى "بالتّمييز والفصل" : وإنما سمي عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، أخذنا من عراق القُرْبَة، وهو الخُرْز الذي في أسفلها؛ ويعرف بعراق العرب لأن العرب كانت تنزله بقربه من بلادهم . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية؛ ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود حوزستان؛ ومن الشرق حدود بلاد ألبال إلى حُلوان؛ ومن الشّمال من حلوان إلى الجزيرة من حيث وقع الابتداء .

قال : والعراق على ضفّتي دجلة مثل ما بلاد مصر على ضفّتي النيل، ويمجرى دجلة من الشمال بميلة إلى الغرب، إلى الجنوب بميلة إلى الشرق، وأمتداد العراق طولاً وشمالاً وجنوباً من الحديثة على دجلة إلى عبّادان على مصبّ دجلة في بحر فارس، وأمتداده غرباً وشرقاً من القادسيّة إلى حُلوان . فالحدّية في وسط الحدّ الشمالي

بمسيلة إلى الغرب، والقادسية في وسط الحد الغربي بمسيلة إلى الجنوب، وعبادان في وسط الحد الجنوبي بمسيلة إلى الشرق، وحلوان في وسط الحد الشرقي بمسيلة إلى الشمال، ووسط العراق الذي من القادسية إلى حلوان هو أعرض ما في العراق . وأما رأس العراق الذي عند عبادان، فيدق عن ذلك . ثم قال : والذي يستدير على العراق - يعني والعراق على شماله - إذا ابتداء من تكريت من بلاد الجزيرة المتقدمة، يمر منها إلى حدود شهرزور، وهي بين الشرق والشمال عن العراق، ثم إلى السيروان، وهي في الشرق، إلى حدود جبا، وهي في الشرق والجنوب، ثم إلى البحر يعني بحر فارس، وهو في الجنوب عن العراق . وفي هذا الحد من تكريت إلى البحر تقويس، ثم من البحر إلى البصرة، وهي في الجنوب عن العراق، ثم من البصرة إلى البادية على سواد البصرة، ثم إلى بطائح البصرة، ثم إلى واسط، ثم إلى سواد الكوفة وبتائمها، ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى تكريت حيث وقع الابتداء .

(١)  
ثم للذن قواعد ومدن .

### القاعدة الأولى

(بابل)

بفتح الباء الموحدة ثم ألف وباء موحدة ثانية مكسورة ولام في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أقدم أبنية العراق، وإليها ينسب إقليم بابل لقدمها، وكانت ملوك الكنعانيين

وغيرهم يقيمون بها . قال في "تقويم البلدان" : وبها آثار أبنية أحسبها أن تكون في قديم الأيام مصرا عظيما، ويقال إنها من بناء الضحّاك : أحد ملوك الفرس الذي ملك الأقاليم السبعة . قال : وفيها أُلقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن بها هَارُوتَ وَمَارُوتَ الْمَلَكَيْنِ اللّٰذِينَ يَعْلَمَانِ النَّاسَ السَّحَرُ، ويقال إنهما بها في يَثْرَ وإن البئر ظاهرة بها إلى الآن . قال صاحب حماة : وهي اليوم مدينة خراب، وقد صار في موضعها قرية صغيرة .

## القاعدة الثانية

### ( المَدَائِن )

جمع مدينة وضبطها معروف . قال في "تقويم البلدان" : وأسمها بالعارسية طَيْسَقُونُ - بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وضم الميم - وبعدها واو ونون - ثم قال : وكل ذلك سماعا وقد تبدل الفاء باء . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبعون درجة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة من شرقها تحت بغداد على مرحلة منها . قال في "العزيزي" : والمدائن في جوبى بغداد، وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى في شرق دجلة ارتفاعه ثمانون ذراعا . ونقل في "تقويم البلدان" عن بعض الثقات في سَعَتِهِ من ركنه إلى ركنه خمسة وتسعون ذراعا . وكانت هي قاعدة ملوك الفرس ، فلما وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، آنشَقَ هذا الإيوان ثم خرب هو وسائر المدائن في الإسلام .



## القاعدة الثالثة

(بَفْدَاز)

قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وفي آخرها ذال معجمة . وموقعها في آخر الإقليم الثالث . قال في "القانون": حيث الطول سبعون درجة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان": وسميت بفنداز بهذا الاسم لأن كسرى أهدي إليه خصى من المشرق فأقطعهم بفنداز ، وكان له صنم يعبد به المشرق يقال له البَغ فقال ذلك الخصى بن داود بنى أعطاني الصنم ، وكان عبد الله بن المبارك يكره أن يقال لها بفنداز بالذال المعجمة في آخرها ، فإن بنى شيطان وداود عطية فعناه عطية الشيطان وهو شرك . قال : وإنما يقال بفنداد بالذالين المهملتين . وقد قال بعضهم : إن بنى بالفارسية البُستان وداود بإهمال الأولى وإعجام الثانية أسم رجل ومعناه بستان داود ؛ ويقال فيها أيضا بَفْدان بإبدال الدال الأخيرة نونا ؛ ومَقْدان بإبدال الباء الأولى ميما . وكان المنصور يسميها مدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام . وبفنداز على جانبي دجلة من الشرق والغرب ، والجانب الغربي منها يسمى الكَرخ ، وبه كان سكنى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، والجانب الشرقي منها بناء المهدي بن المنصور المتقدم ذكره وسكنه بفسكه فسمى عسكر المهدي ، ثم بنى فيه الرشيد بن المهدي قصرا سماه الرُصافة فأطلق على الجانب كله الرُصافة ، ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة إلى رأس الطاق ، وهو موضع السوق الأعظم منها . وبهذا الجانب مَحَلَّةٌ تسمى (الحَرِيم) يعني حريم دار الخلافة . قال في "المشترك": بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ثم مثناة من تحتها ساكنة وفي آخره ميم . قال : وهي قريب من ثلث الجانب الشرقي ، وعليه سور ابتدأه من دجلة وآتاه إليها أيضا

كهيشة الهلال أو كنصف دائرة؛ وله أبواب أولها باب الغربة، وهو على دجلة، ثم يليه باب سوق التمر، وهو باب شاقق ولكنه أُغلق في خلافة الناصر لدين الله، ثم استمر غلقه، ثم باب البدرية، ثم باب النوبى . وفيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل، ثم باب العامة، ويقال له أيضا باب عمورية . ثم يمتد السور نحو ميل لا باب فيه إلا باب بستان تحت المنطرة التي تخرج تحتها الضحايا، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو رميتى سهم .

وبهذا الحرم محال وأسواق ودور كثيرة للرعية وهو كأكبر مدينة تكون . قال :  
وبين دور الرعية التي داخل هذا السور وبين دجلة سور آخر، وداخل السور الثاني دور الخلافة لا يدخلها شيء من دور العامة . قال في "مسالك الأبصار" : وبين الجانيين جسران منصوبان على دجلة شرقا وغرب على سفن وزوارق أوقفت في الماء ومدت بينها السلاسل الحديد المكعبة بالمكعبات الثقيل، وفوقها الخشب الممدود، وعليها التراب يمر عليها أهل كل جانب إلى الآخر بالبحر والجمال والحمول ؛ وعلى صفتي دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العلية بالشبابيك والطاقات المطلة على دجلة، وبنائها بالآجر .

ومن بيوتها ما هو مفروش بالآجر أيضا ملصق بالقيصر وهو الزفت ، ولم الصبائع العجيبة في الترويق بالآجر؛ وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس والخوانق والرُطط والبيارسنات والصدقات البخارية ووجوه المعونة، وناهيك أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض . ومنها قلائد الأعناق، ورتابها إلى القبيل وإثمد الأحداق .

قال في "مسالك الأبصار" : قال الحكيم نظام الدين بن الطيارى : وأوقافها جارية في مجاريها ، لم تعترضها أيدي العُدوان في دولة هولاكو ولا فيما بعدها ، بل

كل وقف مستمرٌ بيد متوليهِ، ومَنْ له الولاية عليه، وإنما نقصت الأوقاف من سوء ولاة أمورها لا من سواها . وبها البساتين الموقَّعة، والحدائق المحذَّقة، وبها ثمر النخل المفضلة على ما سواها من الرطب والتمر، وبها أنواع الرياحين والخضراوات والغلال، وسعرها متوسط في الغالب لا يكاد يَرُخص . قال المقر الشهابي بن فصل الله : سألت الصدر مجدِّ الدين بن الدوري عن السبب في قلة الغلال ببلاد العراق مع امتداد سَوَادِها، فقال : قلة الزرع مع ما استهلكه القتل زمن هولاكو وحيزه للعراق وما حاوره من البلاد .

قلت : وبنداد وإن كانت أم الممالك ودار الخلافة، فقد أغفل ملوك التتراكفتات إليها، وصرفوا عنايتهم إلى تيريز والسُلطانية وصيروها قاعدتين لهذه المملكة على ما سيأتي ذكره في الكلام على إقليم أذربيجان فيما بعد إن شاء الله تعالى

### القاعدة الرابعة

(سُرَّ مَنْ رَأَى)

من السرور والرؤية، ثم خففها الناس فقالوا سَامَرًا . قال في "الباب" : بفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة - وهي مدينة واقعة في الإقليم الرابع . قال في "القانون" حيث الطول ثمان وستون درجة ونحس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة . قال في "العريزي" : وهي على شاطئ الدجلة من الشرق . قال ابن سعيد : بناها المُعْتَصِمُ، وأضاف إليها الواثقُ المدينةَ المارونيةَ، والمتوكِّلُ المدينةَ الجعفريةَ فعظم قدرها . قال في "الباب" : ثم خربت عن قريب من عمارتها . قال في "العريزي" : ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية .

وأما المذُن التي بالعراق :

(فمنها) هَيْتٌ . قال في "المشترك" : بكسر الهماء وسكون المشاة تحت وتاء  
مشاة من فوق في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .  
قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وسنون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض  
ثلاث وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي من  
حدود العراق . قال ابن سعيد : وإليها ينتهي حد الجزيرة . قال في "تقويم  
البلدان" : وهي على شمالي الفرات ، ويهم في "العريزي" : فجعلها غربي  
الفرات . قال في "المشترك" : وهي من أعمال بغداد . قال في "اللباب" : وهي  
فوق الأنبار . قال صاحب "التهذيب" : وسميت هيت لكونها في هوة من الأرض .  
قال في "اللباب" : وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله ، وبها حاكم يكتب  
عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حَيْرةٌ . قال في "اللباب" : بكسر الهماء وسكون المشاة تحت  
وراء مهملات وهاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الفاون"  
حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون  
درجة وخمس وخمسون دقيقة . [ والحيرة مدينة جاهلية كثيرة الأنهار ، وهي عن  
الكوفة على نحو فرسخ . وقال في "العريزي" : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من  
الكوفة ، وكانت مآرب آل الثمان بن المنذر ، وبها تنصر المنذر بن أمريئ القيس وبنى  
بها الكنائس العظيمة . والحيرة على موضع يقال له النَجَفُ ، زعم الأوائل أن بحر  
فارس كان يتصل به ، وبينهما اليوم مسافة بعيدة . قال في "اللباب" : والحيرة  
مدينة قديمة عند الكوفة ، وبها الخوَرَنَق . قال في "الترتيب" : إن تبعاً لما سار من  
اليمن إلى خراسان وأتته إلى موضعها ليلاً فتحير ونزل وأمر ببنائها فسميت الحيرة .

(ومنها) الأبتار . قال في "المشترك" : بفتح الهمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف - وهي من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال في "المشترك" : والأبتار عن بغداد [ <sup>(١)</sup> ] على عشر فواسخ منها . قال في "المشترك" : وهي من نواحي بغداد على شاطئ الفرات . قال ابن حوقل : وهي أول بلاد العراق ، وبها كان مقام السفاح : أول خلفاء بني العباس حتى مات ، ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأبتار على ما تقدم في المقالة الأولى في الكلام على الخط .

(ومنها) الكوفة . قال في "اللباب" : بضم الكاف وسكون الواو ثم فاء وهاء - وهي مدينة إسلامية بنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي على ذراع من الفرات خارج مه جهة الجنوب والمغرب . قال في "الترتيب" : وسميت كوفة لاستدارتها ، أخذنا من قول العرب رأيت كوفانا إذا رأوا رملة مستديرة ، وقيل لأجتماع الناس ، أخذنا من قولهم تكوف الرمل إذا ركب بعضه بعضا . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي قدر نصف بغداد ، وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حيث دفين ، يقصده الناس من أقطار الأرض .

(١) وقع في الأصل سقط من الناصح في أسماء الكلام على الحيرة والأبتار . وقد استوفينا من كتاب تقويم البلدان ، وأستانه بين دائرتين مرصتين هكذا [ ] .

(٢) في معجم البلدان "شعة" وهي المراد بالدرع .

(ومنها) البَصْرَةُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد وفتح  
الراء المهملتين - وهي مدينة إسلامية بنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه أيضا ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول  
أربع وستون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ، وسميت بالبَصْرَة أخذًا من  
البَصْرَة ، وهي المجارة السود ، وفي جنوبها وغربها البرية ، وليس في برّيتها ماء ، يزرع  
على المطر . قال في "المشارك" : وبالبصرة محلة يقال لها المِرْبَدُ - بكسر الميم وسكون  
الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم دال مهملة - وهي محلة عظيمة من جهة البرية  
كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون .

(ومنها) وآسِطُ . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح الواو وسكون الألف  
وكسر السين المهملة وطاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم  
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،  
والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" :  
سميت واسط لتوسطها بين مدن العراق إذ منها إلى البَصْرَة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى  
الكوفة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى الأهواز خمسون فرسخًا ، ومنها إلى بغداد خمسون  
فرسخًا . وهي نصفان على جانبي دجلة بينهما جسر من السُّنن كما تقدم في بغداد .  
قال في "المشارك" : وهي من بناء الحجاج آخطها بين الكوفة والبصرة في سنة  
أربع وسبعين من الهجرة ، وفرغ منها في سنة ست وسبعين .

(ومنها) حُلَوَانٌ . قال في "المشارك" : بضم الحاء المهملة وسكون اللام . قال  
في "اللباب" : ثم ألف وواو ونون - وهي مدينة من أول الإقليم الرابع . قال  
في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض أربع وثلاثون

(١) في تقويم البلدان ومعجم البلدان : أربع وسبعون .

درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مُدُن العراق، ومنها يُصْعَد إلى الجبال، وقيل هي من الجبال، وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . قال ابن حوقل : وبها شجر النخل والتين الموصوف، وأكثر ثمارها التين، والتلج يسقط على جبلها دائماً، وهو منها على مرحلة، وبينها وبين بغداد خمس مراحل .

(ومنها) الحِلَّة . قال في "المشترك" : بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام - وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول ثمان وستون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ياقوت الحموي : وتعرف بحِلَّة بن مَرْيَد . وأول من أخط بها المنازل وعمرها سيف الدولة صدقة بن دُبَيْس بن علي بن مَرْيَد الأسدي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وكان موضعها قبل ذلك يسمى بالجامعين .

(ومنها) النَّهْرَوَانُ . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الهاء وضم الراء المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون . وهي مدينة في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة على ضفَى نهر . قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : النَّهْرَوَانُ اسم للمدينة والنهر الذي يشقها، وهي مدينة صغيرة على أربعة فراسخ من بغداد . قال في "اللباب" : ولها عِدَّة [نَوَاجِ] خرب أكثرها . وقال السمعاني في "الأنساب" : هي على أربعة فراسخ من دجلة، والنَّهْرَوَانُ هذه هي التي أنحاز إليها الخوارج عند فراقهم لعلّ بعد وقعة صِفِّين على ما تقدم ذكره في الكلام على التَّحِلِّ والمِلَل في المقالة الأولى .

(ومنها) الأُبْلَة . قال في "تقويم البلدان" : بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام وهاء في الآخر - وهي مدينة في قُرْبَتِهَا نهر طوله أربعة فراسخ بينها وبين البصرة

على جانبيه قصور وبساتين ومُذْن على خط واحد كأنها بُستان واحد ، وهو أحد متزهات الدنيا .

(ومنها) القَادِسِيَّة - بفتح القاف ثم ألف ودال مهملة مكسورة وياء مشناة من تحت ثم هاء . وهى مدينة واقعة فى الإقليم الثالث . قال فى "الأطوال" حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وهى مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه ، وهى على حافة البادية وحافة سواد العراق ، البادية من جهة الغرب والسواد من جهة الشرق . قال فى "المشترك" : وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا فى طريق الحاج . قال فى "تقويم البلدان" : وسميت القادسية لتزول أهل قادس بها ، وقادس قرية بمرؤ الروذ ، وعليها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية .

(ومنها) عَبَادَانُ - بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين ألفين وفى آخرها نون - وهى بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث . قال فى "الزيج" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . قال ابن سميذ : وعبادان على بحر فارس ، وهو محيط بها لا يبق منها فى البر إلا القليل ، وعندها مَصَبُّ دِجْلَةٍ فى جنوبى عبادان وشرقيها ، وهى عن البصرة على مرحلة ونصف ، وفى جنوبها وشرقيها علامات للراكب يبحر فارس لا يتجاوزها المراكب ، وهى خُشْبٌ منصوبة حيث يكون البحر عند الجزر فى بعض البحر . قال فى "العزى" : فى طريق العراق من الغرب القادسية وهيئ ، ومن الشرق حُلَوَانُ ، ومن الشمال سُرْمَن رَأَى ، ومن الجنوب الأُبْلَةُ .



### الإقليم الثالث (خُوزِسْتَانُ والأهواز)

بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاى المعجمة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وألف ثم نون . قال في "المشرك" : ويقال لها أيضا الخُوزُ بضم الخاء المعجمة ثم واو وزاى معجمة . قال : وخُوزِسْتَانُ إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مُدُن كثيرة . قال في "تقويم البلدان" : والذي يُحيط به من الغرب رُسْتاقُ واسطَ ودُورِ الراسي ، ومن جهة الجنوب من عبادان على البحر إلى مَهْرُوبَانَ ، إلى الدُورَق ، إلى حدود فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الجنوب حدودُ فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الشمال حدودُ أصفهان وبلاد الجبل . ومن جهة الشمال حدودُ الصَّيْمَر ، والكرجة ، وجبال الأور ، وبلاد الجبل إلى أصفهان . قال : وخُوزِسْتَانُ في مستوٍ من الأرض ليس بها جبال ، وهي كثيرة المياه الجارية ، وتجتمع مياهه وتعرض وتصل ببحر فارس عند حصن مَهْدِي .

وقاعدتها إلى ما ذكره صاحب حماة في "تاريخه" (سُتَر) . قال في "اللباب" : بضم المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفي آخرها راء مهملة ، والعامية تسميها سُستَر بابدال التاء الأولى شينا - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وجعلها في "تقويم البلدان" من الأهواز ، ولها نهر معروف بها ؛ بنى فيه سابور : أحد ملوك الفرس بناء عظيمًا حتى أرتفع الماء إلى المدينة ، على مرتفع من الأرض ؛ ويقال إنه ليس على وجه الأرض مدينة أقدم منها . قال في "اللباب" : وبها قبر البراء بن مالك الصحابي رضي الله عنه . وقد ذكر في "تقويم البلدان" : بخوزستان عدة مُدُن .

(منها) السُّوس . قال في "المشترك" : يضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . قال أبو الرِّيحان : وهي بالفارسية معجمة . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة قديمة ، قال : وبها قبر دانيال النبي عليه السلام . قال في "تقويم البلدان" : ولها بساتين وفيها تَرْبُجٌ كالأصابع .

(ومنها) الطَّيْبُ . قال في "المشترك" : بكسر الطاء المهملة وسكون المشناة من تحتها وفي آخرها باء موحدة ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة بين واسطَ وبين الأهواز . ثم قال : وفيها عجائب ولم يذكر ما هي ؛ وإلى الطَّيْب هذه ينسب الطَّيْبُ صاحبُ الحواشي على "كشاف الزمخشري" .

(ومنها) جُبِّي . قال في "المشترك" : يضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وياء آخر الحروف في الآخر . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم العُرفية . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي كثيرة النخل . قال : وإليها ينسب أبو علي الجبائي المعتزلي .<sup>(٢)</sup>

(ومنها) مَهْرُوبَانُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون الهاء وضم الراء المهملة وسكون الواو ثم باء موحدة وألف ونون . وعنها ابن حوقل وآبن

(١) في معجم البلدان "بالضم ثم التشديد والقصر" .

(٢) أى على غير قياس والقياس جُبِّي .

سعيد من فارس؛ وهي مدينة من قَارِسَ صغيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة . وهي فرضة أَرْجَانَّ وما والاها . قال في "العزيزي" : وهي على البحر .

(ومنها) أَرْحَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وفي آخرها نون بعد الألف . وقال ابن الجوالقي في المعرَّب من العجمية للعربية : إنها بتشديد الراء . وقال ابن حوقل : هي من آخر فارس من جهة خُوزُستان . وقال في "العزيزي" : هي أول مُدُن فارس - وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير، وبها النخل والزيتون بكثرة، بَرِيَّةٌ بحرية، سُهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ، على مرحلة من البحر . قال في "العزيزي" : وهي مدينة جليلة لها كورة وأعمال نفيسة؛ وإليها ينسب القاضي الأَرْجَانِي الأديب الشاعر .



وأما الأهواز . فقال في "اللباب" : هي بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها زاي معجمة . وهي كورة من كُور خُوزُستان المقسم ذكرها كما ذكره في "تقويم البلدان" وإن كان قد ذكر في أول الكلام على إقليم فارس أن خُوزُستان هي الأهواز إلا أنها غلب ذكرها فصارت كالإقليم المنفرد بذاته . ولها عدة مُدُن تعرف بها .

(منها) سُوق الأهواز - وهي مدينتها، فقد قال في "المشترك" : وسوق الأهواز هي مدينة الأهواز، وذكر مثله في "العزيزي" . قال في "المشترك" : وقد تحرب أكثرها . قال في "العزيزي" : ومنها إلى أَصْفَهَان ثمانون فرسخاً .

(ومنها) قُرْقُوبٌ . قال في "اللباب" : بضم القافين وبينهما راء مهملة ثم واو وفي الآخرباء - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث ، قال في "القانون" حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . وهي مدينة مشهورة . قال في "اللباب" قريبة من الطَّيِّب قال في "العريزي" : وبينهما سبعة فرائخ ومنها إلى مدينة السُّوس عشرة فرائخ .

(ومنها) جُنْدَى سَابُورَ . قال في "اللباب" : بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف وباء موحدة وواو وراء مهملة . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة ونحس دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ونحس ونحسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة خُصْبَةٌ كثيرة الخير . قال ابن حوقل : وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه . قال في "العريزي" : منها إلى تُسْتَرِّمَّانية فرائخ ، ومنها إلى السُّوس سنة فرائخ .

(ومنها) عَسْكَرُ مُكْرَمٍ . قال في "اللباب" : بفتح العين وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها راء مهملة . قال في "تقويم البلدان" : عن الثقات أن مكرم بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة ثم ميم - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة وثمان دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ونحس وعشرون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي مدينة مُحَدَّثَةٌ ، وكانت قرية يتزلفها مكرم بن القُزَرِ أحد بني جَعُونَةَ بعسكر كان قد أفنذه به المحجاج لمحاربة نُحْرُاذ بن بارس ، فأقام بها مدة وأبقى بها البنايات فسميت عَسْكَرُ مُكْرَمٍ . قال : وليس بالأهواز مدينة محدثة سواها ، وبها عقارب صفار مشهورة بالقتل .

(ومنها) رَامَهُرْمَز . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كُورَة من كُور الأهواز . قال ويقال إن سلمان الفارسي رضى الله عنه منها . قال المهلبى : وبينها وبين سوق الأهواز تسعة عشر فرسخا .

(ومنها) الدَّورَقُ . قال في "المشترك" : بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وفي آخرها قاف - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة ونحس ونحسون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة . قال في "العزيزى" : ومنها إلى أَرْجَان ثمانية عشر فرسخا .

(ومنها) حِصْنُ مَهْدَى . وضبطه معروف ، وموقعه في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة ونحس وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . وهو حِصْنٌ يجتمع فيه مياه خُوزِستان ثم تصير نهرا وتصب في بحر فارس ، وبينه وبين البصرة خمسة عشر فرسخا .

(ومنها) جُرْحَانُ . قال في "اللباب" : بضم الجيم وسكون الراء المهملة وخاء معجمة ثم ألف ونون . قال : وهي بلدة بقرب السوس .

(ومنها) جِبَالُ اللُّور . قال في "اللباب" : بضم اللام وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة . قال : وبها جبال يقال لها لُورُستان من بلاد خُوزِستان . وقال ابن حوقل : غالب بلاد اللور جبال وكانت قديما من خُوزِستان . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلاد خِصْبَةٌ والغالب عليها الجبال ، وهي متصلة بخوزستان ولكن

أفردت عنها . قال في "الأطوال" : وهى بين تُسْتَرُ وأَصْبَهَان ، وأمتدادها طولاً نحو ستة أيام ، وفيها خَلْقٌ عظيم من الأكراد . قال : وهى حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال في "مسالك الأبصار" : وهم طائفة كثيرة العدد ومنهم فِرَقٌ مفرقة فى البلاد ، وفيهم مُلْكٌ وإمارة ، ولهم خِفَّةٌ فى الحركات يقف الرجل منهم إلى جانب البناء المرتفع ويلصق بطنه باحدى زواياه القائمة ثم يصعد فيه إلى أن يرتقى صهوة العلياء .

ومما يحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حضره رجل منهم وصعد فى جدار كذلك ، فأنهم عليه الإنعام الجزيل وأمره أن يُحْضِرَ كل من قدر عليه من أصحابه فأحضر منهم جماعة ، وهو يُحْسِنُ إليهم إلى أن لم يبقَ منهم أحدٌ قتلهم عن آخرهم خشيةً مما لهم من قوة التسور ، ومن هؤلاء طوائف بمصر والشام يُعرفون بالنورة ، يحالس أحدهم الرجل فيسرق ماله وهولا يدرى ، ويمشون على الجبال المرتفعة ولنسائهم فى ركوب الخيل القروسية العظيمة .

## الإقليم الرابع

( فارس )

بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة مكسورة وسين مهملة فى الآخر . قال فى "تجويم البلدان" : ويحيط ببلاد فارس من جهة الغرب حدودُ خُورُستَان ، وتمام الحد الغربى إلى جهة الشمال حدودُ أَصْفَهَان والجبال ، ويحيط بها من جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق حدودُ كُزْمَان ، ومن جهة الشمال المفازة التى بين فارس وخراسان ، وتتمام الحد الشمالى حدودُ أَصْفَهَان وبلاد الجبال ، قال فى "العزيزى" : وعلى نهاية فارس الشرقية ناحية يَزْد ، وعلى نهايتها من الجنوب سِيرَاف والبحر ، وحدها

من الشمال الرى . قال ابن حوقل : وقاعدتها فيما ذكره صاحب حماة فى تاريخه : (شيراز) . قال فى "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفى آخرها زاي معجمة بعد الألف - وموقعها فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وست وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة إسلامية مُحَدَّثَةٌ ، بناها محمد بن القاسم بن أبى عقيل التَّقْفَى<sup>(١)</sup> ، وهو ابن عم المجاج بن يوسف . قال : وسميت بشيراز تشبيهاً بجوف الأسد لأنَّ عامة الميرة بتلك النواحي تُحْمَلُ إلى شيراز ولا يحمل منها شىء إلى غيرها . قال المهلبى : وهى مدينة واسعة سرية كثيرة المياه ؛ وشربهم من عيون تتغزق البلد وتجرى فى دُورهم ، وليس تكاد تخلو دار بها من بُستان حسن ومياه تجرى ، وأسواقها عامرة جليلة ؛ وإليها ينسب الشيخ أبو إسحاق الشيرازى صاحب "التهذيب" رحمه الله ؛ وبها قبر سيويه النحوى ، وبينها وبين أصبهان اثنتان وسبعون فرسخاً ؛ وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) جُور . قال فى "اللباب" : بضم الجيم ثم واو وراء مهملة - وموقعها فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من قواعد فارس . قال ابن حوقل : وعليها سور من طين وخندق ؛ ولها أربعة أبواب وفيها المياه جارية - وهى مدينة زَرْهَةٌ كثيرة البساتين جداً ويرتفع منها ماء ورد يُعَمُّ البلاد ، وهى فى ذلك كَمَشَق . قال "العزيزى" : ومنها إلى شيراز أربعة وعشرون فرسخاً ، وقال فى موضع آخر عشرون فرسخاً .

(١) كذا فى التقويم أيضاً وفى معجم البلدان ابن عقيل .

(ومنها) كَازُرُون . قال في "اللباب" : بفتح الكاف وسكون الألف وفتح الزاى المعجمة وضم الراء المهملة وواو ساكنة وفي آخرها نون - وهى مدينة من كُورة سابور واقعة فى الإقليم الثالث . قال فى "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى أعظم مدينة فى كُورة سابور . وقال المهلبى : هى مدينة لطيفة صالحة العمارة . قال ابن حوقل : وهى صحيفة التربة والهواء وماؤها من الآبار . قال فى "اللباب" : وخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) قَيْرُوزَاباذ . قال فى "المشترك" : بفتح الفاء وكسرهما وسكون المثناة من تحت وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وزاى معجمة ثم ألف وباء موحدة وألف ثانية وذال - وموقعها فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال فى "المشترك" : وكانت تسمى فى القديم جُور ثم غُيرَ اسمها ، وهى بلدة مشهورة على القرب من شيراز ، وهى أصل بلد الشيخ أبى إسحاق الشيرازى المقدم ذكره فى شيراز .

(ومنها) سِيرَاف . قال فى "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفاء فى الآخر - وهى بلدة على البحر واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى أعظم فُرْصَةٍ لفارس ، وليس لها زرع ولا ضرع بل هى مدينة حَطَّ وإقلاع للراكب ؛ وهى مدينة آهلة ، ولهم عناية بالبنان حتى إن الرجل من التجار ينفق فى عمارة داره ثلاثين ألف



دينار؛ وليس حولها بساتينٌ ولا أشجار؛ وبنائهم بالساج والخشب، يحمل اليهم من بلاد الرُّجج؛ وهي شديدة الحر.

(ومنها) البَيْضَاء - بفتح الموحدة وسكون الباء المثناة من تحت وفتح الضاد المعجمة وألف في الآخر. وهي مدينة من عمل إِصْطَخَرْ واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال في "القانون": حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي من أكبر مدُن كورة إِصْطَخَرْ. قال: وسميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء ترى من بُعد، وأسمها بالفارسية نشانك، ويقال إن الحسين الحلاج منها، وإليها ينسب القاضي ناصر الدين البضاوى صاحب "المنهاج" في أصول الفقه، و"الطوالح" في علم الكلام وغير ذلك. قال المهلبى: وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

(ومنها) إِصْطَخَرْ. قال في "اللباب": بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفي آخرها راء مهملة قبلها خاء معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال ابن سعيد حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأثنتان وثلاثون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي من أقدم مدُن فارس، وبها كان سرير المُلْك في القديم؛ وبها آثار عظيمة من الأبنية حتى يقال إنها من عمل الجن كما يقال عن تدمر وبعْلَبَك من بلاد الشام. قال في "العزى": وبينها وبين شيراز اثنتا عشر فرسخاً. قال [وينسب إليها] أبو سعيد الإصطخرى أحد أصحابنا الشافعية.

(ومنها) بَسَا. قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم ألف - وهي مدينة من كورة دَارًا بِجُود واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال

في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ،  
والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي تقارب شيراز في الكبر وأكثر  
خشب أبينتها السرو ، ويجمع فيها الثلج (؟) والرطب والجوز والأترج ، وإليها ينسب  
البساسيري الذي خطب لخلقاء مصر في بغداد .

(ومنها) يزيد . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح المشاة التحتية وسكون الزاي  
المعجمة وفي آخرها دال مهملة - وهي مدينة من كورة اصطخر . قال في "الأطوال"  
حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . نخرج منها  
جماعة من العلماء وإليها ينسب القماش اليزدي .

ومنها - (داراً بجرّد) . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون الالفين  
بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة -  
وهي مدينة من فارس واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول  
ثمان وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : ومعنى  
دارا بجرّد عمل دارا ، وهي مدينة لها سور وخندق تتولد المياه فيه ، وفيه حشيش  
يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الفرق ، وفي وسط المدينة جبل كالثبة  
ليس له اتصال بشيء من الجبال ، وبناحيها جبال من الملح الأبيض والأسود  
والأصفر والأحمر والأخضر ، ينحت منه ويحمل منها إلى البلاد . قال في "المشارك" :  
وعملها من أجل كور فارس . قال في "العزيزي" : وباعمالها معدن مومياً  
ومعدن زئبق .

## الإقليم الخامس (كُرمَان)

كما قاله في "مسالك الأبصار" : قال في "المشترك" : بفتح الكاف، ومنهم من يكسرها . قال : وهو صُقع كبير بين فارس وِجِسْتَانَ ومُكْرَانَ من بلاد الهند . ويحيط به من جهة الغرب حدود فارس ؛ ومن جهة الجنوب بحر فارس ؛ ومن جهة الشرق أرض مُكْرَان من وراء البَلُوص إلى البحر، ومن الشمال المَفَازة التي هي فيما بين فارس وِجِسْتَانَ وِجِسْتَانَ . قال في "تقويم البُلدان" : وأرض كُرمَانَ داخلية في البحر، وللبحر ساعدان قد اعتنقا أرض كُرمَانَ ، فالبحر على ساحل كُرمَانَ قطعة قوس من دائرة . وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" السَّيرجَان . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها والراء المهملة وفتح الجيم وبمد الألف نون - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي أكبر مدينة بِكْرَمَانَ، وأبنيتها أقباء لقلعة الخشب بها وداخلها قُنيّ الماء . قال في "اللباب" : وهي مما يلي فارس . وتشتمل كُرمَانَ على عِدَّة مَدُن .

(منها) جِيزْفَتُ . قال في "اللباب" : بكسر الجيم وسكون المثناة تحت وضم (١) الراء المهملة وسكون الفاء وفي آخرها تاء مثناة من فوق - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة يجمع للتجار الواصلين من خُرَاسَانَ وِجِسْتَانَ،

وهي حصينة للغاية . قال المهلبى : وهي من أعظم مدينة بكرمان كثيرة النخل والأترج وبينها وبين السرجان مرحلتان .

(ومنها) زَرَنْد . قال في "المشترك" : بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون النون وفي آخرها دال مهملة - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهي مدينة مشهورة . قال "المهلبى" : وبينها وبين مدينة السرجان تسعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) بَم . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وتسديد الميم - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "العريزى" : وهي من بكار مُدُن كَرْمَانَ ، وهي مصر من الأمصار . قال ابن حوقل : وهي أكبر من جبرفت ، وبها ثلاثة جوامع .

(ومنها) هُرْمُرُ . قال في "المشترك" : بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قُرْصَة كَرْمَانَ . قال في "المشترك" : تدخل إليها المراكب من بحر الهند في خليج . قال صاحب حماة : وهي مدينة كثيرة النخل شديدة الحر . ثم قال : أخبرني من رآها في زماننا يعني في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون أن هُرْمُرَ العتيقة خربت من غارات التتر وأن أهلها آتقوا عنها إلى جزيرة في البحر تسمى زَرُون - بفتح الزاى المعجمة وضم الراء المهملة ثم واو وفي الآخرون - وهي جزيرة قريبة من البرغرى هُرْمُرَ العتيقة ،

ولم يبق بهرمز العتيقة إلا قليل من أطراف الناس ؛ ومنها إلى أول حدود فارس نحو سبع مراحل .

قلت : وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة كُتِبَ إلى صاحبها عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في الدولة الناصرية أبي السعادات فرج بن السلطان الشهيد الظاهر برقوق ، وسيأتي الكلام على صورة المكتبة إليه في المكتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## الإقليم السادس

### (بجستان والرخج)

أما **بجستان** فقال في "المشترك" : بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مثناة من فوقها وألف ونون . قال : **بجستان** إقليم عظيم بين **خراسان** وبين **مكران** والسند وبين **كرمان** . قال ابن حوقل : ويحيط **ببجستان** من جهة الغرب **خراسان**، ومن جهة الجنوب المفازة التي بين **بجستان** و**فارس** و**كرمان**، ومن جهة الشرق مفازة بين **بجستان** وبين **مكران**، وهي المفازة الواصلة بين **مكران** و**الهند** <sup>(١)</sup>، وتنام الحد الشرقي في شيء من عمل **المثنان** من **الهند**، ومن جهة الشمال أرض **الهند**، وفيما يلي **خراسان** و**الغور** و**الهند** **تقويس** . وقال في "العزيرى" : **بجستان** شرقي **كرمان** إلى الشمال . قال ابن حوقل : وأراضي **بجستان** بها الرمال والنخيل، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وتشتد بها الريح وتدم، وبها أرحية تطحن بالريح، والرياح تنقل رمالهم من مكان إلى مكان، وإذا أرادوا نقل الرمل عن مكان، عملوا هناك حائطا من خشب أو غيره وجعلوا في أسفله طوقا وأبوابا

(١) في "تقويم البلدان" والسند وهو الصواب بدليل ما سيأتي .

فتدخل فيها الريح من تلك الأبواب وتطير الرمل وترميه بعيدا، وبمجستان خصبّة كثيرة الطعام والتمر والأعنان وأهلها ظاهر واليسار . وقال في "اللباب" : والنسبة إلى مجستان يجرى بكسر السين المهملة وسكون الجيم ثم زاي معجمة على غير قياس . قال : وينسب إليها مجستانى أيضا يعنى على الأصل .

وقاعتها (زرنج) . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم فى الآخر - وهى مدينة كبيرة واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وقد يطلق على زرنج نفسها مجستان . قال فى "المشترك" : بل أنسى اسم زرنج وأطلق اسم الإقليم وهو مجستان على المدينة . وجعل فى "اللباب" : زرنج ناحية بسجستان . قال ابن حوقل : ولها سورٌ وخندقٌ ينبع فيه الماء، وأبنيتها عقود لأن الخشب فيها يسوس ولا يثبت . وفيها مياه تجري فى البيوت والأزقة وأرضها سبخة . قال فى "اللباب" : وخرج منها جماعة من العلماء منهم محمد بن كرام الزرنجى صاحب المذهب المشهور . ولها مدن .

(منها) حصن الطاق - وضبطه معروف . قال ابن سعيد : وهو حصن واقع فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول ثمان وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، على جبل عند آلتواء النهر فى غاية المنعة لا يرام يحصار . قال وبه يعتمد ملوك هذه البلاد ويعملون فيه خزائهم . أما الطاق المضاف إليها فمدينة صغيرة لها رستاق، وبها أعنان كثيرة يتسع بها أهل مجستان .

(ومنها) سَرَوَانُ . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الثَّقَاتِ - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الواو ثم ألف وون - وهي مدينة من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة بها فواكه كثيرة ونخيل وأعناب .

(ومنها) بُسْتُ . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها تاء مثناة من فوقها - وهي مدينة على شط نهر الهندَمَنْدُ . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبٌ كثيرة النخل والأعناب . وقال في "اللباب" : هي مدينة حسنة كثيرة المياه والخضرة . وقال في "العزى" : مدينة جليظة بها عدة منابر ورياحات كثيرة عظيمة . وذكر في "اللباب" : أنها من بلاد كابل بين هراة وغزنة . قال ابن حوقل : وبينها وبين غزنة نحو أربع عشرة مرحلة .

وأما (الرُخْج) فقال في "اللباب" : بضم الراء المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وفي آخرها جيم . قال ابن حوقل : وهو إقليم عظيم متصل بسجستان فيه عدة مَدُن وهي على غاية الخصب والسعة . قال : ومن مدنها بنجوان (٥) ولم يزد على ذلك .

## الجانب الثاني

(من مملكة إيران الشمالي)

ويشتمل على عدة أقاليم من الأقاليم العرفية .

## الإقليم الأول (إرمينية)

قال ياقوت : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون ثم ياء ثانية مخففة وقد تشدد - وضبطها في "اللباب" : بفتح الهمزة . قال في "تقويم البلدان" : وقد جمع أرباب المسالك والممالك إرمينية وأزنان وأذربيجان لئلا يفرد أحداها عن الأخرى . قال : ويحيط بها على سبيل الإجمال من الغرب حدود بلاد الروم وشيء من حدود الجزيرة ؛ ومن جهة الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق ؛ ومن جهة الشرق بلاد الحيل والديلم ، إلى بحر الخزر ؛ ومن جهة الشمال بلاد التبت ؛ ثم أفرد أذربيجان بحدود تخصها فقال : يحدها من جهة الشرق بلاد الحيل وتام الحد الشرق بلاد الديلم ؛ ويحدها من جهة الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشيء من حدود الجزيرة . وذكر في "مسالك الأبصار" نحوه إلا أنه ذكر أن حدها الغربي إلى بلاد الأرمن . قال ابن حوقل : والغالب على إرمينية الجبال .

وقاعدتها (الدليل) فيما ذكره ابن حوقل والمهلب . قال في "المشترك" : وهي بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم مشاة من تحتها ساكنة وفي آخرها لام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول آتتان وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة والنصارى فيها كثيرة ، وبها جامع للساميين إلى جانب كنيسة النصارى . قال في "العزى" : "وهي من أجل البلاد وأنفسها وهي مستقر سلطانها . وبها عدة مدن .



(منها) أَرْزَنْجَانُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم ثم ألف ونون، ويقال بالكاف أيضا عوضا عن الجيم - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وستون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي بين سيواس وبين أَرْزَنْ الروم، وبينها وبين كل واحدة منهما أربعون فرسخا ، وما بينها وبين أَرْزَنْ كُلِّه مروج ومرعى، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) أَرْزَنْ . قال في "المشارك" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة ثم نون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف لارمبية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس ونحسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي غير أَرْزَنْ الروم، وهي عن خِلَاطَ على ثلاثة أيام . قال : ووهي في "الباب" بفعلها من ديار بكر من الجزيرة ، والصحيح ما تقدم . وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سأتى ذكره في الكلام على المكتوبات في المقالة الثانية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(ومنها) بِذِلَيْسُ . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة ثم دال مهملة ساكنة ولا م وياء مثناة من تحت ساكنة وسين مهملة . قال : وعن بعضهم أنها بفتح الباء الموحدة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثمان وثلاثون درجة

ونحس وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهل تلك البلاد أنها بين مياً فأريقين وبين خلّاط . قال : وهي مدينة مسورة ، وقد خرب نصف سورها ، والمياه تخرق المدينة من عيون في ظاهرها ، ولها بساتين في وادٍ وهي بين جبال تحف بها . قال وهي دون حماة في القدر . وقال ابن حوقل : بلد صغير عامر خصب كثير الخير ، وهي شديدة البرد كثيرة الثلوج ، وصاحبها يكتأب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتابات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

(ومنها) أخلاط . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء مهملة ، ويقال فيها خلّاط<sup>(١)</sup> بفتح الخاء من غير همز - وموقعها في الإقليم الخامس . قال في "الأطوال" حيث الطول نحس وستون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : عن بعض أهلها إنها في مستو من الأرض ، ولها بساتين كثيرة ، وبها عتة أنهار على شبه أنهار دِمَشْق ، وليس يدخل المدينة منها إلا الشىء اليسير ، ولها سور خراب ، وهي قدر دِمَشْق ، والجبال عنها على أكثر من مسيرة يوم ، وبردها شديد . قال ابن سعيد : وهي أجل مدينة بإرمينية ، وذكرها جليل الشهرة . وقال ابن حوقل : وهي بلدة صغيرة عامرة كثيرة الخير . قال في "العريزي" : وبينها وبين بَدَلِس سبعة فراسخ .

(ومنها) حُرْتِ بَرْت - بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وتاء مشاة فوق ثم باء موحدة مكسورة بعدها راء مهملة ساكنة وتاء مشاة فوق في الآخر ، وتعرف

بِحُصْنِ زِيَاد . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة بإرمينية على القرب من خَلَّاط ، وحاكمها يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

## الإقليم الثاني

(أذربيجان)

قال ابن الجوالقي في "المعرب من العجمة إلى العربية" بقصر الألف وإسكان الدال المعجمة . قال ابن حوقل : الغالب عليها الجبال أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أجل الأقاليم الثلاثة ، وهي كانت قرار ملوك بني جكرخان . وبها ثلاث قواعد .

## القاعدة الأولى

(أرذبيل)

قال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشاة من تحت ولام في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : لعله بناها أردبيل بن أردميني بن لمطى بن يونان فنسبت إليه . قال في "العزى" : وهي في الجهة الشمالية من أذربيجان . قال : وهي مدينة كثيرة الحُصْب ، وعلى فرسخين منها جبل عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج . قال المهلب : وأهلها غليظو الطبع شرسو الأخلاق . قال : وبينها وبين تبريز خمسة وعشرون فرسخا . قال في "مسالك الأبصار" : وأعمالها تكون ثلاثين فرسخا . قال : وبها كانت دار الإمارة في صدر الإسلام .

## القاعدة الثانية

(تَبْرِيزُ)

قال في "الباب": بكسر المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت وفي آخرها زاي معجمة ، والجارى على السنة العائمة توريز بالواو بدل الموحدة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى قاعدة أذربيجان في عصرنا . قال في "الباب" : وهى أشهر بلدة بأذربيجان ؛ وبها كان كرسي بيت هولاكو من التتر ، ثم أنتقل بعد ذلك إلى السلطانية الآتية ذكرها . ومبانيها بالقاشاني والحص والكلس ، وبها مدارس حسنة ولها غوطة رائقة . قال في "مسالك الأبصار" : وهى مدينة أعرفت في السعادة أنسابها ، وثبتت في النعمة قواعدها . قال : وهى مدينة غير كبيرة المقدار ، والماء منساق إليها ؛ وبها أنواع الفواكه لكن ليست بغاية الكثرة ، وأهلها من أكبر الناس حشمة ، وأكثرهم نظاماً ينعمه ؛ ولهم الأموال المديدة ، والنعم الوافرة ، والنفوس الأبية ؛ ولهم التجميل في زيهم : من المأكول والمشروب ، والملبوس والمركوب ؛ وما منهم إلا من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته ، بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار . وسيأتى ذكر مقدار دينارهم في الكلام على معاملة هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى . وهى اليوم أم إيران جميعاً لتوجه المقاصد من كل جهة إليها ، وبها محط رحال التجار والسفارة ؛ وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أرجان محل مشاتهم . قال : ويشد البرد بتوريز كثيراً ، وتتوالى الثلوج بها حتى إن سروات أهلها يحثون في أدريهم ، ليس فيها فرجة ولا يدخلها ضوء إلا ما يروونه من طاقات حيطانها من وراء الزجاج المركب عليها .

## القاعدة الثالثة

### ( السُّلْطَانِيَّة )

نسبة إلى السلطان ، وأسمها قُنْتُزْلَان . قال في "تقويم البلدان" : بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال : وهي عن توريزي سمت المشرق بمسلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها - وهي مدينة مُحَدَّثة ، بناها خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ، على القرب من جبال كيلان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته ، وهي في مستو من الأرض ، ومياها قُنِّي ، قليلة البساتين والفواكه ، وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المُصَابِقَة لها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قد رُفِعَ بناؤها ، وآتسع فَنَّاؤها ، وأُثْقِنَتْ قسمتها في الخطط والأسواق ، وجَلَبَ إليها بانيها الناس من أقطار مملكته ، وأستجلبهم إليها بما بسط لسُكَّانها من العدل والإحسان . قال : وهي الآن عامرة أهلة كأنما مر عليها مئود سنين لكثرة من أستوطنها وتأهل بها وأولد من الولد فيها ، وقد مضت عليها مدة بنوها مَبَالِغُ<sup>(١)</sup> الرجال ، وفيهم من جاز إلى الأكتحال . وبها عدَّةٌ مدُنٌ غير هذه القواعد .

(منها) سَلْمَاسُ . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة واللام والميم وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي على آخر حدود أذربيجان من الغرب ، وهي مصرٌّ من الأمصار جليل والمتاجر بها وإليها متصلة .

(١) لعله "حتى بلغ بوها" أو نحو ذلك .

(ومنها) خُوَيّ . قال في "اللباب" : بضم الخاء وفتح الواو وتشديد المثناة من تحت - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول تسع وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي آخر مُنْذُ أذربيجان ، وبينها وبين سَلَمَاسَ أحد وعشرون ميلا .

(ومنها) أُرْمِيّة . قال في "اللباب" : بضم الألف وسكون الراء المهملّة والميم في آخرها هاء بعد ياء مثناة من تحتها . قال ابن الجوالقي في "المعرب" : ويحوز في قياس العربية تخفيف الياء منها وتشديدها - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال المهلّي : وهي آخر حدود أذربيجان ، وهي مدينة جليّة . قال : ويقال إن زَرَادشت نبيّ المجوس منها . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة وَسْطَى عاصمة ، وهي في أوّل الجبال وآثر الوطاة ، في الغرب عن سَلَمَاسَ على ستة عشر فرسخا منها ، وبينها وبين الموصل قاعدة الجزيرة أربعون فرسخا ، والموصل في سمت الغرب عنها ، ولأُرْمِيّة قلعة على جبل تسمى قلعة تلا في غاية الحصانة ، كان هولاكو قد جعل أمواله فيها لحصاتها والنسبة إلى أُرْمِيّة أُرْمِيّ .

(ومنها) مَرَاغَة . قال في "المشترك" : بفتح الميم والراء المهملّة وألف وغين معجمة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال المهلّي : وهي مدينة مُنْهَذَة كانت قرية ، فنزل بها مَرْوَان بن محمد وكان

(١) الذي و "تقويم البلدان" وهي في آخر الجبال وأوّل الوطاة التي حلف جبال العجم

هناك سِرْجِينٌ فترغ الناس فيه دوابهم فيها مدينة فسميت مراغة . قال ابن حوقل :  
وهى من قواعد أذربيجان ، وهى حصينة ، نزهة كثيرة البساتين والرساتيق .

(ومنها) مَيَانِجُ . قال فى "المشترك" : بفتح الميم والمثناة من تحتها وسكون الألف  
وكسر النون وفى آخرها جيم - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال  
فى "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة .  
قال فى "المشترك" : وهى مدينة كبيرة على مسيرة يومين من مراغة . وسمّاها  
فى "اللباب" : مَيَانَه بفتح الميم والمثناة من تحتها وألف ونون وهاء . وقال : خرج  
منها جماعة من العلماء .

(ومنها) مَرَنْدُ . قال فى "اللباب" : بفتح الميم والراء المهملة وسكون النون وفى آخرها  
دال مهملة - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث  
الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال فى "اللباب" :  
وهى قرية من تَبْرِيزَ فى جهة الشرق عنها بميلة يسيرة إلى الشمال . وقال المهلب :  
هى عن تدمر على أربعة عشر فرسخا . قال فى "تقويم البلدان" : وذكر من رءاها  
أنها بلدة صغيرة ذات أنهار وأشجار .

### الإقليم الثالث

(أَرَان)

قال فى "المشترك" : بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة ثم ألف ونون .  
ولها قاعدتان .

## القاعدة الأولى

(بَرْدَعَةُ)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم عين مهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة أَرَّان . وقال في "اللباب" : هي من أقاصي أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة كثيرة الحُصْب نَزْهَة . قال : وعلى أقل من فرسخ منها موضع [ يسمّى الأندراب يكون ] سيرة يوم في يوم بساتين مشبكة كلها فواكه . قال المؤيد صاحب حماة : هذا ما كانت عليه في زمان ابن حوقل ، أما في زماننا فأحبرني من رءاها أنها تحربت ولم يبق منها معمور إلا دون المعرّة في القدر ، وهي في مستو من الأرض ، ذات بساتين ومياه ، وهي على القرب من نهر الكُرّ .

## القاعدة الثانية

(تَفْلَيْسُ)

قال في "اللباب" : بفتح المثناة فوق وسكون الفاء وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في آخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : وهي قَصَبَة كرجستان . وقال في "اللباب" : هي آخر بلدة من أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة مسورة عليها سُورَان ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها حَمَامَات مثل حَمَامَات طَبْرِيةَ ماؤها ينبعُ سخناً بغير نار ، وهي كثيرة



الخِصْبِ . قال ابن سعيد : وكان المسامون قد فتحوها وسكنوها مدة طويلة ،  
ونخرج منها جماعة من العلماء ، ثم أسترجمها الكُرج وهم نصارى ، وهى بأيدى الكُرج  
إلى الآن ؛ وملك الكُرج صاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على  
ما سأتى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
وبها عدة مدن .

( منها ) نَسْوَى . قال السمعاني فى " الأنساب " : بفتح النون والشين المعجمة  
وفى آخرها واو ثم ياء آخر الحروف . وسماها ابن سعيد نَقَجَوَان - بفتح النون وسكون  
القاف وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم  
السبعة . قال فى " الأطوال " حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون  
دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهى من المدن المذكورة  
فى شرق أَرَان . " قال السمعاني " : وهى بلدة متصلة بإرمينية وأذربيجان . قال  
ابن سعيد : وهى فى شمالى نهر الكُر . قال فى " الأنساب " : وبينها وبين تبريز ستة  
فراخ . قال ابن سعيد : وقد نحرَّبها التتر وقتلوا جميع أهلها .

( ومنها ) مُوقَان . قال فى " اللباب " : بضم الميم وسكون الواو وفتح القاف  
وسكون الألف وفى آخرها نون ، والعامة تُبدل القاف غينا معجمة فيقولون مُوْغان .  
قال فى " الأطوال " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون  
درجة . قال السمعاني : وهى بدرْبَنْدَ فيما أظن ، وقال المهلبى : هى من عمل أَرْدُبِيل .  
وقال المهلبى : مُوقَان فى نهاية بلاد كِلَانَ فى جهة الغرب . قال ابن حوقل : وبينها  
وبين باب الأبواب يومان . قال فى " تقويم البلدان " : لم يبق لمدينة مُوقَان فى هذا  
الزمان شهرة بل المشهور أراضى مُوقَان ، وهى أراض كثيرة المياه والأقصاب والمرأى

في ساحل بحر طبرستان على القرب من البحر، وهي في سمت الشمال والغرب، عن تيريز على نحو عشر مراحل منها، وبها يشتى أردو التتر في غالب السنين .

(ومنها) تَمْكُورُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة ونحسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهو حصن من أعمال أزان . قال في "تقويم البلدان" : وَتَمْكُورُ بِقُرْبِ بَرْدَعَةَ، وبها مسارة في غاية الارتفاع والشهوق .

(ومنها) بَيْلَقَان . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح اللام والقاف ثم ألف ونون . قال في "القانون" : حيث الطول أربع وستون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وهي عند شروان . قال : ولعلها بناها بَيْلَقَان بن أرميني بن لمطى بن يوان فنسبت إليه . قال في "اللباب" : وهي مدينة من دَرَبَنْدِ نَزْرَان . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير البلدان . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخَيْر .

(ومنها) كَنْجَةَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء ساكنة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير بلاد أزان . قال المؤيد صاحب حماة : وأخبرني مَنْ أَقام هناك أنها على مرحلتين من بَرْدَعَةَ، وبردعة عنها في جهة الغرب بِمَيْلَةٍ يسيرة إلى الشمال، وهي قصبة تلك الناحية، وهي في مستو من الأرض وفيها بساتين كثيرة، وبها التين الكثير . وقد شهر أن من أكل من ذلك التين حُمَ .

(ومنها) شَرَوَان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الواو ثم ألف ونون في الآخر - وهى واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وستون درجة وست ونمسون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : بناها أُنُو شَرَوَان فأسقطوا أُنُو للتخفيف وبقى شَرَوَان . قال ابن سعيد : وهى من أَرَان ، وكانت قاعدةً لبلادها ، ثم صارت مملكتها مضافة إلى أَذَرَبَيْجَان . قال : وَبَشَرَوَان الدَّرْبَنْد المشهور . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وهو المعروف فى زماننا بِدَرْبَنْد باب الحديد . قال ابن الأثير : وقد خرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) باب الأبواب . قال فى "تقويم البلدان" : بإضافة الباب المفرد الذى يُدْخَلُ منه إلى جمعه . قال فى "القانون" : ويعرف باب الأبواب بِدَرْبَنْد نَخْرَان . قال فى "تقويم البلدان" : ويعرف هذا المكان فى زماننا بباب الحديد بإضافة الذى ينفق إلى الذى يتعلق . قال ابن حوقل : وهى على بحر طَبْرِسْتَانَ ، وتكون فى القدر أصغر من أَرْدَبِيل . قال : ولهم الزرع الكثير وثمار قليلة تحمل إليهم من النواحى . قال : وهى فُرْضة الخَزَر والسَّيرىروسائر بلاد الكفر ، وهى أيضا فُرْضة جُرجان والدَّيْلَم وطَبْرِسْتَانَ ، ويحلب إليها الرقيق من سائر الأجناس . قال فى "تقويم البلدان" : وهذه الصفات التى ذكرها ابن حوقل على ما كانت فى زمانه ؛ أمّا اليوم فمن بعض المسافرين أن باب الحديد بُيْدَة هى بالقرى أشبه ، على بحر الخَزَر وهى كالحُدَيْن التتر الشماليين المعروفين ببيت بَرَكَة وبين التتر الجنوبيين المعروفين ببيت هُولَاكُو ؛ وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سياتى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## الإقليم الرابع (بلاد الجبل)

بفتح الجيم والباء الموحدة ولام فى الآخر، وصاحب "مسالك الأبصار" بسميها بلاد الجبال على الجمع، والعامّة تسميها عِراق العجم. قال فى "تقويم البلدان": ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، ومن جهة الجنوب شىء من بلاد العراق وخوزستان، ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم وقزوین والرّى عند مَنْ يخرجهما عن بلاد الجبل ويضمهما إلى الديلم من حيث إنّ جبال الديلم تحفّ بهما.

وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة فى "تاريخه" (أصبهان). قال فى "الباب": بكسر الألف وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وألف ثم نون فى الآخر. قال فى "تقويم البلدان": وقد تبدل الباء فاء. قال السمعاني: وسمعتُ من بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان. قال وسبا العسكر. وهان الجمع. وذلك أن عساكر الأكسرة كانوا إذا وقع لهم بىكار يجتمعون بها فعربت فقيسل أصفهان - وموقعها فى الإقليم الثالث. قال فى "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة. والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال ابن حوقل: وهى فى نهاية الجبال من جهة الجنوب. قال: وهى مدينتان وإحداهما تعرف باليهودية، وهى من أخصب البلاد وأوسعها خطّة، وبها معدن الكحل الذى لا يسمّى. مصاقبا لفارس، وإلى أصفهان ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير.

قلت: وقد تقدّم فى الكلام على أعمال الديار المصرية من أوّل هذه المقالة عند ذكر الأعمال القليوبية أنه ينسب إلى بلدنا قلّشندة أيضا وأنه كان له دار بها،

فيحتمل أنه كان أولاً بأصْبَهَانَ، ثم لما رحل عنها إلى مصر نزل قَلْقَشَنَدَةَ فنسب إليها على عادة من ينتقل من بلد إلى آخر .  
ولها عدة مدن .

(منها) إِرْبِيلُ . قال في "المشترك" : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدة ولام في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة بلاد شَهْرَزُورَ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقةً، والعرض خمس وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً . قال : وهي مدينة مُحَدَّثَةٌ . قال في "المشترك" : بين الزَّائِنِ، فيما بين المشرق والجنوب عن المَوْصِلِ، على مسيرة يومين خفيفين . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة كبيرة قد حَرِبَ غَالِبُهَا، ولها قلعة على تَلٍّ عالٍ داخل السور مع جانب المدينة في مستوى من الأرض، والجبال منها على أكثر من مسيرة يوم، ولها قُبُورٌ تدخل منها اثنتان إلى المدينة للجامع ودار السلطان، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) شَهْرَزُورُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء <sup>(١)</sup> وضم الراء المهملة والزاي المعجمة وسكون الواو وفي الآخراء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقةً، والعرض سبع وثلاثون درجةً وخمس وأربعون دقيقةً . قال في "اللباب" : وهي بلدة بين المَوْصِلِ وبين هَمْدَانَ بناها زُورُ بْنُ الضُّحَّاكِ <sup>(٢)</sup> فقبل شهر زور، يعني مدينة شهر . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة . قال في "العزيزي" : وهي خِصْبَةٌ كثيرة المتاجر في عُرْلَةٍ إِلَّا أَنَّ فِي أَهْلِهَا غِلْظَةً وَجَفَاءً . قال : وبينها وبين المَرَّاعَةِ ست مراحل .

(١) ضبطها ياقوت فتح الراء وهو المشهور . (٢) في تقويم البلدان "مدينة زور" وهو الصواب .

(ومنها) الدَّيْنُور . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح النون والواو ثم راء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي غربي همدان بميلة إلى الشمال، وهي مدينة كثيرة المياه والمآزر كثيرة الأارخصبة . قال في "العزيزي" : وبينها وبين الموصل أربعون فرسخا، وبينها وبين مراغة كذلك .

(ومنها) مَاسَبَذَانُ - بفتح الميم وبعد الألف سين - هملة وباء موحدة وذال معجمة بفتح الجيم وبعد الألف نون . وهي مدينة من سِيرَوَان - بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وواو وألف وون . كورة من كُورِ عِراق المعجم . قال أحمد بن يعقوب الكاتب : وهي مدينة قديمة بين جبال وشعاب . قال : وهي في ذلك تشبه مكة شرفها الله تعالى وعظمتها ، وفيها عيون ماء تجري في وسطها . قال ابن خلكان : وكان المهدي العباسي يسكنها وبها مات ودفن .

(ومنها) قصر شِيرِينَ - بإضافة قصر إلى شِيرِينَ - بكسر الشين المعجمة ثم ياء آخر الحروف وراء هملة ثم ياء ثانية بعدها ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهو قصر شِيرِينَ حَظِيَّة كسرى أبرويز . وقال الإدريسي : شِيرِينَ امرأة كسرى . قال : وبهذا الموضع آثار ملوك الفُرس عجيبة، ومنه إلى شهرزور عشرون فرسخا، ومنه إلى حلوان من بلاد العراق خمسة فراسخ .

(ومنها) الصَّيْمَرَةُ . قال في "المشترك" : بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم والراء المهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" :

حيث الطول إحدى وسبعون درجة ونحسون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة صغيرة تَزْهة ذات زروع وأشجار، والمياه تجري في دُورها وعالمها . قال أحمد بن يعقوب : وهى في مَرْج أُنْجَحَ، فيه عيون وأنهار .

(ومنها) قِرْمِيسِينُ . قال في "اللباب" : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون المثناة من تحتها وكسر السين المهملة ومثناة تحتية ثانية ونون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ووجدناها في كثير من الكتب بإبدال الياء الأولى ألفا . قال في "اللباب" : وهى مدينة ببحال العراق - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : ويقال لها كِرْمانشاه . قال في "العزى" : وهى من أجل مُدُن الجبل وأعظمها خطرا، وهى عامرة غاصّة بالناس . قال : ويبيت بها الزعفران .

(ومنها) سُهروردُ . قال في "اللباب" : بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة . قال في "تقويم البلدان" : كذا ضبطها ولم يذكر الراء الأولى - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة صغيرة، والغالب عليها الأكراد .

(ومنها) زَنْجَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الزاى المعجمة وسكون النون وفتح الجيم وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى أقصى مُدُن الجبال

في الشمال . قال في " اللباب " : وهي على حدٍّ أذربيجان من بلاد الجبل ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .

(ومنها) تُهَآوَنَدُ . قال في " اللباب " : بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف<sup>(١)</sup> وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهمل - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة على جبل ، ولها أنهار وبساتين ، وهي كثيرة الفواكه ، وفواكهها تحمل إلى العراق لحدوتها . قال في " اللباب " : ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام ، وإنه كان اسمها نوح أو نند ، فأبدلوا الحاء هاء .

(ومنها) هَمْدَانُ . قال في " الأنساب " : بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث انطول أربع وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي وسط بلاد الجبال ، ومنها إلى حُلَوَانَ : أول بلاد العراق سبعة وستون فرسخاً . قال : وهي مدينة كبيرة ، ولها أربعة أبواب ، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة . قال في " الأنساب " : وهي على طريق الحاج والقوافل .

(ومنها) أَهْرُ . قال في " المشترك " : بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء ثم راء مهمل - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في " المشترك " : وهي مدينة بين قزوین وزَنْجَان . قال ابن خرداذبه : ومنها إلى زَنْجَان خمسة عشر فرسخاً .

(١) قال ياقوت : " بفتح النون الأولى وتكسر " .



(ومنها) سَاوَةٌ . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وبسدها ألف ثم واو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال "المهلبّي" : وهي مدينة جليلة على جادة مُجَجَّاج تُرَاسَانٍ ؛ وبها الأسواق الحسنة ، وبها المنازل الحسنة .

(ومنها) قَزْوِيْنٌ . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" و "رسم المعمور" حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة لها حِصْنٌ وماؤها من السماء والآبار ، ولها قنّاة صغيرة للشرب فقط . وهي مدينة حصينة ، وبها أشجار وكروم كلّها عذى لا تسقى ، وليس بها ماء جار سوى ما يشرب ويجرى إلى المسجد . قال ابن حوقل : وماء قناتها وبي .

(ومنها) آبَة . قال في "المشترك" : بفتح الحمزة وسكون الألف ثم باء موحدة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال : والعاقبة تسميها آوة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال المهلبّي : وهي مدينة في الشرق بانحراف إلى الشمال عن هَمْدَانَ ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخاً . قال في "المشترك" : وبينها وبين ساوَة خمسة أميال .

(ومنها) قَمٌّ . قال في "اللباب" : بضم القاف وتشديد الميم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وكان بناؤها في سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، بناها عبد الله بن سعد

والأحوص وإسحاق ونعيم وعبد الرحمن بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري من أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند أنهبهم من الحجج، وكان مكانها سبع قرى فأهلكوا أهلها وبنوها مدينة، كل قرية محلة من محلات المدينة. قال ابن حوقل: وهي مدينة غير مسورة حصينة البناء، وماؤها من الآبار، وبها البساتين على السواني، وبها شجر الفستق والبندق، وأهلها شيعة. قال المهلب: وهي في مرج تقدير سبعة عشر فراسخ في مثلها ثم تفضى إلى جبالها، وبها من الفستق ما ليس بغيرها.

(ومنها) الطالقان. قال في "المشارك": بفتح الطاء المهمل واللام والقاف ثم ألف ونون. وقال في "اللباب": بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "المشارك": وهو مدينة وكورة بين توريذ وأهر<sup>(١)</sup>. قال ابن حوقل: وهي أقرب إلى الديلم من قزوین. وقد أوردتها في "كتاب الأطوال" المنسوب للفرس مع بلاد الديلم. قال أحمد الكاتب: وهي بين جبلين عظيمين، وهي تمس الطالقان بلاد خراسان<sup>(٢)</sup>.

(ومنها) قاشان. قال في "اللباب": بفتح القاف وسكون الألف وبالشين المعجمة وبعد الألف نون. قال: ويقال بالسين المهمل أيضا - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال" حيث الطول ست وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال المهلب: وهي مدينة لطيفة. قال ابن حوقل: هي أصغر من قم وغالب بنائها بالطين، وهي خصب، وقد خرج منها جماعة من العلماء. قال في "اللباب": وأهلها شيعة.

(١) في تقويم البلدان، بين قزوین وأهر.

(٢) لذا في الأصل بالاهمال، ولعله وهي مير الطالقان ببلاد آخ.

(ومنها) الرّى . قال فى "اللباب" : بفتح الراء وتشديد الياء آخر الحروف . قال فى "القانون" حيث الطول ثمانٌ وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة ، قدرُ عمارتها فرسخ ونصف فى مثله ، وفيها نهران يجران ، وبها قُنيّ تجرى غير ذلك . وعدّها فى "اللباب" من الدّيلم ، ويخرج منها قُطنٌ كثير للعراق ، وبها قبر محمد بن الحسن صاحب الإمام أبى حنيفة ، والكسائى أحد القراء السبعة ، والنسبة إليها رازى على غير قياس ، وإليها ينسب الإمام نضر الدين الرازى الإمام المشهور .

(ومنها) الكرج . قال فى "المشترك" : بفتح الكاف والراء المهملة وفى آخرها جيم - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع الدّنف ، وتعرف بكرج أبى دُلف . قال فى "المشترك" : لأن أول من مَصَرَّها أبو دُلف القاسم بن عيسى العجل وقصده الشعراء . قال ابن حوقل : ولها زروع ومواش ، ولكن ليس لها بساتين ولا متنزّهات ، والفواكه تجلب إليها .

(ومنها) حوّار . قال فى "المشترك" : بضم الحاء المعجمة وتخفيف الواو وسكون الألف وراء مهملة فى الآخر - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول ثمانٌ وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال فى "المشترك" : وهى مدينة من نواحى الرّى تحترقها القوافل . قال فى "القانون" : وقلمًا يذكر إلا منسوبًا إلى الرّى فيقال حوّار الرّى .

(ومنها) جبال الأكراد . قال في "مسالك الأبصار" : والمراد بهذه الجبال الجبال الحاضرة بين ديار العرب وديار العجم ، دون أماكن من توغل من الأكراد في بلاد العجم . قال : وأبتدأوها جبال همدان وشهرزور ، وآتهاؤها صياصي الكفرة من بلاد التكفور ، وهي مملكة سيس وما هو مضاف إليها مما بأيدي بيت لاون ، ثم ذكر منها عشرين مكانا في كل مكان منها طائفة من الأكراد .

الأول - (دياوشة) . من جبال همدان وشهرزور ، وهو مقام طائفة من الأكراد ولم أمير يخصهم .

الثاني - (درانتك) . وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا ، ولم أمير يخصهم . قال في "مسالك الأبصار" : والطائفتان جميعا لا تزيد عدتهن على خمسة آلاف رجل .

الثالث - داترك ونهاوند إلى قرب شهرزور . وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلالية ، يعرفون بجماعة سيف ، عدتهن ألف رجل مقاتلة ، ولم أمير يخصهم ، وهو يحكم على من جاورهم من الأكراد .

الرابع - مكان يجوار ديار الكلالية المقدم ذكرهم بجبال همدان . وهو مقام طائفة من الأكراد يقال لهم زنكية ، وعدتهن نحو ألفين ذوو شجاعة وحيلة ، ولم أمير يخصهم ، يحكم على بلاد كيكور وما جاورها من البقاع والكور .

الخامس - نواحي شهرزور . قال في "مسالك الأبصار" : كان يسكنها طوائف من الأكراد طائفتان إحداهما يقال لها اللوسة والأخرى يقال لها الباسرية ، رجال حرب ، وأقبال طعن وضرب ، نزحوا عنها بعد واقعة بغداد ، ووفدوا إلى مصر والشام ، وسكن في أماكنهم قوم يقال لهم الحوسة ليسوا من صميم الأكراد .

السادس - مكان بين شهرزور وبين أَشْنَه من أَذْرَبِيْجَان ؛ به طائفة من الأكراد يقال لهم السولية ، يبلغ عددهم نحو ألفى رجل ؛ وهم ذوو شجاعة وحمية ، وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يختصهم .

السابع - بلاد بسقاد - وهى مُقام طائفة من الأكراد يقال لهم القرياوية ويبدعهم من بلاد أذربك أماكن أخر ، قال : وعددهم يزيد على أربعة آلاف ، ولهم أمير يختصهم .

الثامن - بلاد الكركار - وهى مُقام طائفة منهم يقال لها الحسانية ، وهم على ثلاثة أبطن : أحدها طائفة عيسى بن شهاب الدين ، ولهم خفر قلعة برى والحامى ، وثانيها طائفة تعرف باللية ، وثالثها طائفة تعرف بالحاكية . وجميعهم نحو الألف رجل ، ولكل طائفة منهم أمير يختصهم .

التاسع - دَرَبَنْد قراير - وهو مُقام الطائفة القرياوية ، ولهم خفارة الدَرَبَنْد المذكور ، وصاحبه يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وقد ذكر فى "التتقيف" أن صاحبه كان سيف الدين بن سیر الحسنانى .

العاشر - بلاد الكرخين ودقوق الناقة - وبه طائفة منهم عتتهم تزيد على سبعمائة ولهم أمير يختصهم .

الحادى عشر - بين الجبلين ، من أعمال إربل . قال فى "مسالك الأبصار" : وبها قوم كانوا يَدَارُون التتر وملوك الديار المصرية . فى الشتاء يعاملون التتر بالمجاملة ، وفى الصيف يعينون سرايا الشام فى المجاملة . قال : وعددهم كعدد الكلالية ، ولهم أمير يختصهم . وذكر أنه كان لهم فى الدولة المنصورية قلاوون أمير يُسمى الخضر ابن سليمان ، كاتب شجاع ، وأنه وفد إلى الديار المصرية فاخترته المنية قبل عوده ، وكان معه أربعة أولاد فسادوا بعد موته فى الدولة الزينية كتبوا .

الثانى عشر - مازنجان، ويروه، وصحمة، والبلاد البرانية - وهى مقام طائفة منهم يقال لها المازنجانية لا تزيد عدتهم على خمسمائة، وهم طائفة ينتسبون إلى الحمديّة، والمازنجانية هم طائفة المبرز كك الموجود اسمه ورسم المكتبة إليه فى دساتير المكتبات القديمة . وقد أضيف إليهم الحميدية ، وهم طائفة من الأكراد لا تنقص عدتهم عن ألف مقاتل ، لأن أميرهم مبارز الدين كك، كان من أمراء الخلافة فى الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة لُقّب بمبارز الدين ، وكك اسمه . قال : وكان يدعى الصلاح وتذرحله النذور، فإذا حلت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بهما معا . وذكر نحوه فى "التعريف" . ثم كان له فى الدولة الهولاء كوية المكانة العلية، وأستأبوه فى إربل وأعمالها، وأقطعوه عقرشوش بكاملها وأضافوا إليه هراة وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس، وتولى الإمارة وقوانين (٩) نحو عشرين سنة، وبقي حتى جاوز التسعين وهنته همة الشبان، ثم مات وخلفه ولده عز الدين، فكان من أبيه نِعَم الخلف، وجرى على نهج أبيه فى ترتيب المملكة وعلت رتبته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية ، ثم خلفه أخوه نجم الدين خضر بجرى على سمت أبيه وأخيه . ثم قال : وكانت ترد على الأبواب السلطانية بمصر ونواب الشام كتب تهلل بماء الفصاحة كالسحب، وتسرح من أجنابها الأبقار العرب . ثم خلفه ولده بجرى على سَنَنِه وبقيت الإمارة فى بنه . والأمير القائم منهم هو المعبر عنه فى الدساتير بصاحب عقرشوش، وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالث عشر - بلاد شعلاباد إلى خُفْتَيان، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير - وهو مقام طائفة منهم تعرف بالشهرية معروها بالصوصية، وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفا وجبالهم عاصية، ودربندهم بين جبلين شاهقين يسقيهما الزاب

الكبير . قال في "مسالك الأبصار" : وعليه ثلاث قناطر : اثنتان منها بالمجر والطين ، والوسطى مضفورة من الخشب كالخصير، علوها عن وجه الماء مائة ذراع في الهواء ، وطولها بين الجبلين خمسون ذراعا في عرض ذراعين ، تمر عليها الدواب بأحمالها ، والخليل بريالها . وهي ترتفع وتخفض ، يخاطر المجتاز عليها بنفسه ، وهم يأخذون الحفارة عندها ، وهم أهل غدر وخديعة لا يستطيع المسافر مدافعتهم ، ولم أمير يخصصهم ، ولصاحبها مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الرابع عشر - ما ذكره والرساق ، وصرت ، وجبل جنجرين المشرق على أشنه من ذات اليمين - وهو مقام طائفة منهم يقال لهم الزرزارية ، ويقال إنهم ممن تكرر من العجم ، ولم عدد جم ، يكاد يبلغ خمسة آلاف مائتين أمراء وأغنياء وفقراء وأكّارين وغيرهم ، وجبلهم في غاية العلو والشهوq في الهواء ، شديد البرد ، بأعلاه ثلاثة أحجار طول كل حجر منها عشرة أشبار في عرض دون الثلاثة ، متخذة من الحجر الأخضر المائع ، وعلى كل منها كتابة قد أضمحلّت لطول السنين ، يقال إنها نصبت لمعنى الإنذار والإخبار عن أهلكه الثلج والبرد هناك في الصيف ، وهم يأخذون الحفارة تحته . قال في "مسالك الأبصار" : وكان لهم أمير جامع لكلمتهم اسمه نجم الدين باشاك ، ثم تولاهم من بعده أبنة جيدة ، ثم أبنة عبد الله . قال : وكان لهم أمراء آخرون منهم الحسام شير الصغير ، وأبنة باشاك وغيرهم . قال : وينضم إلى الزرزارية شزيمة قليلة تسمى بأسم قريتها بالكان نحو ثلثمائة رجل منفردين بمكان مشرف على عقبة الحان يأخذون عليها الحفارة ، ولصاحب ما ذكره مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . ثم قال في "التقيف" : وهو حنش بن إسماعيل .

الخامس عشر - جولرك - وهو مقام طائفة تسمى الجولركية ، وهم قوم نسبوا إلى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال : إنهم طائفة من العرب من بني أمية آتصموا

بهذه الجبال عند غلبة بنى العباس عليهم ، وأقاموا بها بين الأكراد فأخفروا في سلكهم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم الآن في عدد كثير، يزيدون على ثلاثة آلاف، كان ملكهم في أوائل دولة التتر أسد بن مكلان، ثم خلفه أبنته عماد الدين، ثم أبنته أسد الدين . وبيلاده معدن الزرنيخين : الأحمر والأصفر، ومنها ينقل إلى سائر الأقطار . قال : وكان قد ظهر عنده معدن لازورد فأخفاه لئلا يسمع به ملوك التتر فيطلبونه، ومعه من أمتع المصاقل، على جبل مقطوع بذاته، والزاب الكبير مُحْدَق به، لا تحط للجيش عليه، ولا وصول للسهام إليه، وسطحه منسج للزراعة، وفي كل ضلع من أضلاعه كهف مرتفع يأوي إليه من أراد الامتناع، وأعله مغمور بالثلج، والصعود إليه في بعض الطريق يستدعى العبور على أوتاد مضروبة . ومن لا يستطيع التسلق جرباً للجبال، وكذلك بغال الطواحين . وملكهم معتمد عند الأكراد، وهو يأخذ الحفارة من جميع الطرقات من تبريز إلى خوى وتنجوان، وهذا هو المعبر عنه في "التعريف" وغيره من الدساتير في المكتبات بصاحب جولرك؛ وهو يكتب من الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

السادس عشر - بلاد مراكوف . على القرب من الجولركية، كثيرة الثلوج والأمطار، بلاد زرع وضرع - وهي متاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان، وبها طائفة من الأكراد تبلغ عدتهم ثلاثة آلاف، وهم أحلاف للجولركية .

السابع عشر - بلاد كواردات - وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولركية من جهة بلاد الروم، وهي بلاد خصبة، وبها طائفة من الأكراد ينتسبون إليها لا إلى قبيلة، وعدتهم نحو ثلاثة آلاف، ولم أمير يخصهم .

الثامن عشر - بلاد الدينار - وهي بلاد تلي بلاد الجولركية، وبها طائفة من الأكراد يقال لهم الدينارية نسبة إلى بلدتهم، وعددهم نحو خمسمائة، ولم سوق وبلد،



وكان لهم أميران ، أحدهما الأمير إبراهيم بن الأمير محمد ، كان له وجه عند الخلفاء ، والثاني الشهاب بن بدر الدين ، توفي أبوه وخلفه كبيرا خلفه في إمرته ، وكان بينهم وبين المازنجانية حروب .

التاسع عشر - بلاد العمادية وقلة هارون . وهي بالقرب من بلاد الجولمركية ، وبها طائفة منهم يقال لهم الهكارية يزيد عددهم على أربعة آلاف مقاتل ، ولهم إمارة تخصهم . قال في " مسالك الأبصار " : وهم يأخذون الخفارة في أماكن كثيرة من بخارا إلى بلد الجزيرة . وصاحب هارون يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

العشرون - القمرائية وكهف داود - وبها طائفة منهم يقال لهم التنبكية . قال في " مسالك الأبصار " : وقليل ما هم لكنهم حمة رمة وطعامهم مبذول على خصاصة .

وأعلم أنه بعد أن ذكر في " مسالك الأبصار " ما تقدم ذكره عقب ذلك بذكر جماعة من الأكراد تفزقوا في الأقطار بعد اجتماع ، منهم التحتية ، وهم قوم كانوا يضاهون الحميدية كان لهم أعيان وأمراء وأكابر ، فهلك أمرؤهم ونسيت كبرؤهم ، ولم يبق منهم إلا شذمة قليلة تفرقت بين القبائل والشعوب . ثم قال : وشعبهم كثيرة : منهم السندية وهم أكثر شعبهم عددا ، وأوفرهم مددا ، كانوا يبلغون ثلاثين ألف مقاتل . ومنهم المحمدية ، وكان لهم أمير لا يزيد جمعه على ستمائة رجل . ومنهم الراسنية ، كانوا أوفى عدد وعدد ، وجمع ومدد ، ثم تشتت شملهم ، وتفرقت جمعهم ، وعادت عنتهم في بلد الموصل لا تزيد على ألف رجل ، وكان لهم أمير يقال له علاء الدين كورك بن إبراهيم في بلد المقر ، ولا ينقص عن خمسمائة ، ومنهم الدنيكية ، وهم متفرقون في البلاد لا يزيد عددهم على ألف رجل .

قلت : وقد ذكر في " التثقيف " عتة أماكن من بلاد وقلاع يكتأب أصحابها من الأكراد سوى من تقدم ذكره، وهي خمسة وعشرون موضعا .

إحداها - برجو . الثانية - البلهية . الثالثة - كرم ليس . الرابعة - اندشت .  
الخامسة - حردقيل . السادسة - سكراك . السابعة - قبليس . الثامنة - جرموك .  
التاسعة - شنكوس . العاشرة - بهرمان . الحادية عشرة - حصن أزان وهو  
حصن الملك . الثانية عشرة - ... (١) ... الثالثة عشرة - سونج . الرابعة عشرة - اكريسا .  
الخامسة عشرة - يزاركد . السادسة عشرة - الزاب . السابعة عشرة - الزيتية .  
الثامنة عشرة - الدربندات العرابية . التاسعة عشرة - قلعة الجبلين .  
العشرون - سيدكان . الحادية والعشرون - صاحب رمادان .  
الثانية والعشرون - الشعبانية . الثالثة والعشرون - نمرية . الرابعة والعشرون -  
المحمدية . الخامسة والعشرون - كركيك .

## الإقليم الخامس

( بلاد الديلم )

بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر . وهم  
جيلٌ من الأعاجم سكَنُوا هذه البلادَ فعُرِفَتْ بهم ، وبعض الناس يزعم أنهم من  
العرب من بني ضَبَّة ، ومنهم كان بنو بُوَيَّه القائمون على خُلُقَاءِ بنى العبَّاس ببغداد .  
قال ابن حوقل : وهي جبال متسعة إلى الغاية ، وبها غياض ومياه مشتبكة في الوجه  
الذي يقابل طَبْرِسْتَانَ والبحر ، وبين ذيل الجبل وبين البحر مسيرة يوم ، وربما  
نقص عن ذلك ، وربما زاد حتى بلغ يومين .

وقاعدتها (رُودَبَار) . قال في "المشترك" : بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والارض ست وثلاثون درجة وإحدى وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وبه مقام ملوكهم .

ومن بلادها (كَلَار) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف ولام وألف وفي الآخر راء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" : حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال المهلب : وهي مدينة الديلم ، وهي في جهة الشرق والجنوب عن لَاحْجَان من بلاد كِلَانَ .

### الإقليم السادس (الجيل)

قال في "المشترك" : بكسر الجيم وسكون المثناة من تحت ثم لام - وهو اسم لَصْفَعٍ واسع مجاور لبلاد الديلم ، ليس فيه قرى كثيرة ، وليس فيه مدينة عظيمة . وقال في "الآباب" : الجيل اسم لبلاد متفرقة وراء طَبَرِسْتَانَ . قال : ويقال لها أيضا كِلَانَ وِكِل ، فلما عُرِّبَت قيل كِلَانَ وِكِل ، ومنها كُوشِيَار الحكيم الجيلي فيما ذكره ياقوت ، وإليها ينسب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبالجملة فهما صُفْعَان متلاصقان يعسر تمييز أحدهما عن الآخر . قال في "مسالك الأبصار" عن الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد الجيلي : إن بلاد كِلَانَ في وطاة من الأرض ، وإنه يحيط بها أربعة حدود ، من الشرق إقليم مَازَنْدَرَانَ ، ومن الغرب مُوقَانُ ، ومن الجنوب عِراق العجم ، يفصل بينهما جبل يعرف بأشناده ، ومن الشمال بحر

الْقَلْزُومُ يعني بَحْرَ طَبْرِسْتَانَ . قال : وطول مجموع كيلان مما بأيدي ملوكها ، وهو شرق  
 بغرب نحو عشرة أيام ، وعرضها وهو جنوب بشمال نحو ثلاثة أيام تزيد وتنقص ،  
 وهي شديدة الأمطار ، كثيرة الأنهار ، كثيرة الفواكه حلا النخل والموز وقصب السكر  
 والمشمش ، ويحلب إليها الحمضات من مازندران . قال : ومُدُن كيلان غير مسورة ،  
 وملوكهم قصور عليّة ، وجميع مبانيها بالأجر مفروشة به أيضا كما في بغداد ، مسقفة  
 بالخشب ، وبعضها معقودة أقباء وعليها قش مصفور ، وفي غالب ديارها آبار قريبة  
 المستقى نحو ذراعين أو ثلاثة أو أقل ، والأنهار حاكمة على مُدُنْها ، وبها حَمَامَاتُ  
 يجرى إليها الماء من الأنهار ، وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخوانق ، وغالب  
 أقواتهم الأرز يعمل منه الخبز والرقاق مع تيسر القمح والشعير عندهم ، والبقر والغنم  
 عندهم بكثرة ، وأسعارهم متوسطة إلى الرخص ، وبها الحرير الكثير ، ولها حصون  
 في نواحي مازندران وجزائر في بَحْرَ طَبْرِسْتَانَ ، بها الرمان والبلوط والفواكه ، وفيها  
 تَحَصُّنُهُمْ عند مغالبة العدو لهم ، ولباسهم الأفيّة الإسلامية الضيّقة الأحكام وتخافف  
 صفار على رؤوسهم ، ويشدون المناطق والبُنُود ، وخيلهم برازين ، وفي سروجهم المحلّ  
 بالفضة وغيره ، وملوكهم زيّ جميل على ضيق بلادهم وقلة متحصّلها ، ويركب  
 الملك بالرقبة السلطانية والمجّاب والسلاح دارية والجدارية والجنائب المجرورة ،  
 ويُنْخَذُ بظواهر قصور ملوكهم ميادين خُضْرُ ، في أوساطها قصور صفار من الخشب  
 فيها جلوسهم للخدم والمظالم . ولا يزال بين ملوكهم الخلف ، فإذا قصدهم عدو خارجي  
 عنهم تألفوا واجتمعوا عليه ، حتّى إن هولاكو جهز إليهم جيشا عدته سبعون ألفا  
 صحبة نائبه قطلوشاه فلم ينل منهم قصدا ، وكان آخر الأمر أن قُتِلَ قطلوشاه وهلك  
 جُلٌّ من معه . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بها ثمان قواعد بكل قاعدة  
 منها ملك ، بعضهم أكبر من بعض ، وموقع جميعها في الإقليم الرابع .

فأما الكبار فأربع قواعد .

### القاعدة الأولى

(بُومِن)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة التي بين الفاء والباء الموحدة وسكون الواو وكسر الميم ثم نون في الآخر . قال : وهي قرية من البحر، وبها فيما يحاذيها معبد حديد، وبها من معملات القماش . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها شافعي المذهب دون غيره من ملوك الجليل، مذهب نشأ عليه ملوكها . قال : وعسكره يزيد على ألف فارس، وبلاده قليلة ولكن غالب دخله من التجار، والحرير بها كثير . قال : وصاحبها يدعى النسبة إلى بيت الشرف، وله اعتناء بأهل العلم والفضل، ولباس الملك والجنود بها نوع من لباس التتر، ولباس غلمانها قريب من زى التجار، ولم عذبات كالصوفية قدامهم، وعامة أهلها كثيرهم من جاورهم .

### القاعدة الثانية

(تُولِم)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة الفوقية وواو ولام وميم، وصاحب "مسالك الأبصار" ينبت فيها ياء مثناة تحتية بين اللام والميم - وهي قرية من البحر أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وأمر صاحبها قريب من صاحب بُومِن ولكن لا حرير في بلاده، وهو حنيلي المذهب، وعدة عسكره نحو ألف فارس وهم أفرس إخوانهم، ولم على ملوك الجليل استظهار لما ظهر من نكايتهم في عسكر التتر . قال : وزينها كرى بُومِن .

## القاعدة الثالثة

(مَنْكُرُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الكافين وسكون السين المهملة بينهما وراء مهملة في الآخر. وقد ذكر أنها دُولَابُ - بضم الدال المهملة وسكون الواو ولام ألف وباء موحدة في الآخر. قال: وعن السمعاني فتح الدال وأنه أفصح وأنها من حدود الديلم. وذكر في "اللباب" أنها قرية من أعمال الرّي. قال في "مسالك الأبصار": وصاحبها له صَوْلَةٌ في ملوك تولم، وجيشه أكثر عددا من غيره من ملوك الجليل، وبلاده أوسع، وأرضه أخصب وأكثر حَبًّا وفاكهة وأغناما وأبقارا مما حولها، وهي كثيرة السمك والطير. ومنها الشيخ العارف السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه.

وأما الصَّغَارُ فأربع أيضا.

## القاعدة الأولى

(لَاهِجَاتُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح اللام وبعدها ألف وهاء وجيم مفتوحتان ثم ألف بعدها نون، ثم قال: وهي من الديلم أو كيلان. قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة ونمى عشرة دقيقة. قال في "مسالك الأبصار": وهي في حال الحرير كما في يومن بخلاف غيرها من سائر بلاد الجليل.

القاعدة الثانية - (مَخَامُ).

القاعدة الثالثة - (مَرَسَتْ).

القاعدة الرابعة - (تَنْفَسَ).

ولها عدة مُدُن غير القواعد .

(منها) كُوثُم . قال في "تقويم البلدان" : بضم الكاف وواو ساكنة ثم تاء مشددة فوقية مضمومة ثم ميم في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : قال من رآها إنها مدينة لها بساتين ، وهي ناقلة عن البحر مسيرة يوم . قال المهلبى : وهي مدينة كبيرة للبحر .

(ومنها) سألُوس . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بالسين المهملة وألف ولام مضمومة وواو ساكنة ثم سين ثانية وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي على البحر ولها منعة وهي صعبة المسلك . قال المهلبى : وهي آخر حد طَبَرِستان من جهة الغرب .

### الإقليم السابع (طَبَرِستان)

بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المشددة فوق وألف ثم نون . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن بلاد الديلم وكرمان . قال : وإنما سميت طَبَرِستان لأن طَبَر بالفارسية القاس ، وهي من كثرة أشباك أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد أن تقطع الأشجار بالطَبَر من بين أيديهم ، وأستان بالفارسية الناحية ، فسميت طَبَرِستان أى ناحية

(١) ضبطها ياقوت فتح الكاف والتاء .

(٢) ضبطه ياقوت بكسر الراء ، وقد تاءته في ضبط مائة م .

الْعَبْر . قال في "المزى" : وهى فى غاية المَنَعَةِ والحِصَانَةِ بالجبال المنيعة المحيطة بها من كل جانب، وفى وسط الجبال الأراضى السهلة، وفيها من كثرة المياه والفياض ما لا يساويها فيه بلد آخر، وهى عن قَرْوِينَ فى الشرق بآخفاف إلى الشمال . قال ابن حوقل : وهى بلاد كثيرة المياه والأشجار والغالب عليها الفياض، وأبنيتها بالخشب والقَصَب، وهى بلاد كثيرة الأمطار . ويرتفع منها حرير يُعم الآفاق، وغالب حُبُزهم الأَرُز . قال : وليس بجميع طَبَرَسْتان نهرٌ تجرى فيه السفن ، إلا أن البحر قريب منهم على أقل من يوم . قال ابن حَلْكَانَ : والنسبة إليها طَبَرِيٌّ .

وقاعدتها (أَمَلُ) . قال فى "المشترك" : بهمزة مفتوحة بعدها ألف ثم ميم مضمومة ولام فى الآخر - وهى مدينة من طَبَرَسْتان واقعة فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال فى "القانون" : وهى قَصَبَة طَبَرَسْتان، وهى أكبر من قَرْوِينَ، مشتبكةٌ بالعارة لا يعلم على قدرها أعمر منها فى تلك النواحي . قال أحمد الكاتب : وهى على بحر الدَّيْلَم . وقال فى "المشترك" : هى أكبر مدينة بَطَبَرَسْتان . ومنها أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِيّ - الإمام الكبير المشهور . ولها عدة مدن .

(منها) رُويَانُ . قال فى "المشترك" : بضم الراء المهملة وسكون الواو ثم ياء مشاة من تحت وألف ونون - وهى مدينة من طَبَرَسْتان واقعة فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "رسم المعمور" : حيث الطول ست وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال فى "المشترك" : وهى مدينة كبيرة فى جبال طَبَرَسْتان، ولها كورة عظيمة وعمل . قال فى "اللباب" : ونرج منها جماعة كثيرة من العلماء .



(ومنها) مَاطِيْرُ . قال في "اللباب" : بفتح الميمين وكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وراء مهملة في الآخر . قال في "اللباب" : وهي بلدة من عمل أَمَلْ ، خرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) دِهِسْتَانُ . قال في "اللباب" : بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح المثناة من فوق ثم ألف ونون . قال ابن حوقل : وهي مدينة من طَبَرَسْتَانْ ، وقيل هي من نُرَاسَاتْ - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول إحدى وثمانون درجة وعشر دقائق ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة مشهورة عند مَازَنْدَرَانْ ، بناها عبد الله بن طاهر ، ومعناها بالعارسية موضع القرى ، وهي آخر حد طَبَرَسْتَانْ بين جُرْجَانْ وَخَوَارَزْمَ .

### الإقليم الثامن

(مَازَنْدَرَانُ)

بفتح الميم وبعدها ألف وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين وألف ثم نون ، وهو إقليم على القرب من طَبَرَسْتَانْ وقاعدتها (جُرْجَانُ) . قال في "اللباب" : بضم الجيم وسكون الراء المهملة وجيم ثانية وألف وفي آخرها نون . قال في "المشترك" : والعجم تسميها كُرْكَانَ بضم الكاف وسكون الراء المهملة . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال "المهلبى" : وهي

مدينة جليلة بين نُرَاسَانَ وبين طَبَرَسَانَ . فَخَوَارَزْمُ منها في جهة الشرق وطَبَرَسَانُ منها في جهة الغرب . قال : وهي بلدة كثيرة الأمطار، متصلة الشتاء، وفي وسطها نهر يجري ، وهي قريبة من بحر الخزر، والجبال مُحْتَفَةٌ بها فهي سُهْلَةٌ جَبَلِيَّةٌ ، يجتمع فيها فواكه القُور والنَّجْد . قال : وبها من خشب الخَلْج ما ليس في بلد آخر مثله . ولها مُدُنُ أخرى .

(منها) سَارِيَّةٌ . قال في ” اللباب “ : بفتح السين المهملة وألف وراء . مهملة ومثاة من تحتها وهاء . قال في ” اللباب “ : وهي مدينة من مَازَنْدَرَانَ . وقال ابن سعيد : من طَبَرَسَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . وفي شرقها خَوَارِزْمُ وبينهما نحو ثمانين ميلاً .

(ومنها) أَسْتَرَبَازِدُ . قال في ” المشترك “ : بفتح الهمزة . وقال في ” اللباب “ : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكسر المشاة من فوق وفتح الراء المهملة وبالباء الموحدة بين ألدين وفي آخرها ذال معجمة . قال في ” اللباب “ : وقد يُلْحِقُونَ فيها ألفاً أخرى بين التاء والراء . قال في ” المشترك “ : أَسْتَرَأْسَمُ رجل وَاِبَازِدُ اسم عمارة ، فكأنه قال عمارة أَسْتَر . وهي مدينة من مَازَنْدَرَانَ . وقيل من نُرَاسَانَ . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في ” القانون “ حيث الطول تسع وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة ونميس دقائق . قال في ” العريزي “ : وهي على حَدِّ طَبَرَسَانَ ، وبينها وبين أَمَلْ : قصبة طَبَرَسَانَ تسعة وثلاثون فرسخاً .

(١) الذي في تقيوم البلدان عن اللباب بكسر الألف .

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح .

(١١) (ومنها) أَبْسُكُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفي آخرها نون - وهي بلدة على ساحل بحر الخَزِرِ واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "القانون" : وهي قُرْصَةُ جُرْجَانَ . قال ابن حوقل : وإليها ينسب بحر أَبْسُكُون ، ومنها يركب إلى الخَزِرِ وإلى باب الأبواب والجليل والديلم وغير ذلك .

### الإقليم التاسع (قُومُسُ)

(١٢) قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها سين مهملة . قال : ويقال لها بالفارسية قُومَسُ بإبدال القاف كافا . قال : وهي من بَسْطَامَ إلى سِمَنَانَ ، وهما من قُومَسَ بين نُرَّاسَانَ وبين الجبال ، أولها من ناحية الغرب سِمَنَانَ . قال أحمد الكاتب : وقُومَسُ بلدٌ واسع جليل القدر . وقال في "المشترك" : قُومَسُ موضع كبير فيه بلاد كثيرة وقُورَى - وقاعنتها (سِمَنَانُ) . قال في "المشترك" : بكسر السين المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف . قال في "القانون" حيث الطول تسع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهو بلد مشهور بين أَرِيَّ والدَّامَغَانَ .

وبها مُدُنٌ أيضا .

(منها) الدَّامَغَانَ . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وألف وفتح الميم والسين المعجمة وألف ثانية ثم نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون"

حيث الطولُ تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

(ومنها) بَسْطَامُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وفي الآخر ميم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهى بلدة مشهورة . قال ابن حوقل : وهى البساتين الكثيرة ، وهى كثيرة الفواكه ، وإليها ينسب أَبُو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ الزاهد .

### الإقليم العاشر (خُرَّاسَانُ)

قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون - وهى بلاد كثيرة . قال : وأهل العراق يقولون إنها من الرِّىِّ إلى مَطْلَعِ الشمس ، وبعضهم يقول من حُلْوَانَ إلى مَطْلَعِ الشمس ، ومعنى خُرَّاسَمُ للشمس ، واسان موضعُ الشيء ومكانه ، وقيل معنى خُرَّاسَانُ كُلُّ بِالرَّفَاهِيَةِ . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها من جهة الغرب المَقَازَةُ التى بينها وبين بلاد الحِمْيَلِ وَجُرْجَانَ ، ومن جهة الجنوب مَقَازَةُ فَاصِلَةٌ بينها وبين فَارِسَ وَقُومَسَ ، ومن الشرق نواحى بَحْسْتَانَ وبلاد الهند ، ومن جهة الشمال بلاد ماوراء النهر وشىءٌ من تُرْكِسْتَانَ . قال : وَخُرَّاسَانُ تشتمل على عِدَّةٍ كُورٍ كلُّ كُورَةٍ منها نحو إقليم .

ومن كورها المشهورة (جَوَيْنُ) بضم الجيم وفتح الواو وسكون المثناة من تحت ونون فى الآخر . (وَقُوهَسْتَانَ) بضم القاف وسكون الواو وفتح الهاء وسكون السين المهملة وفتح المثناة فوق وألف ثم نون . (بَشُورُ) بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة

الساكنة ثم شين معجمة وواو وراء مهملة في الآخر. و(مَرَوْ) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وواو في الآخر. و(طُوسٌ) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر. و(يَبِيقُ) بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الهاء وقاف في الآخر. و(بَاخْرَزُ) بفتح الباء الموحدة ثم ألف وخاء معجمة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة؛ وإليها ينسب البَاخْرَزِيُّ الذي أسلم على يديه بركة .

وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في تاريخه (نَيْسَابُورُ) . قال في "اللباب" :  
 بفتح النون وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة . قال في "اللباب" : وسميت نَيْسَابُورَ لأن سَابُورَ الملك لما رآها ، قال : يصلح أن يكون هاهنا مدينةٌ ، وكانت قَصَبًا فأمر بقطع القَصَبِ وأن تبني مدينةً ، ف قيل نيسابور والتي هو القَصَبُ . قال ابن سعيد :  
 والعجم تسميها نَسَاور . قال في "تقويم البلدان" : وأسمها الآن نَسَاورُ؛ يعني بفتح النون والشين المعجمة وألف وفتح الواو وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" "حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة مشهورة في أرض سهلة ، وهي مقترشة البناء مقدار فرسخ في فرسخ ، وبها فُني ماء ، وهي صحبجة الهواء . قال في "اللباب" : وهي أحسن مُدُنِ نُرَّاسان وأجمعها للخير . قال أحمد بن يعقوب الكاتب : وبينها وبين كلٍّ من مَرَوْ ومن هَرَاة ومن جُرْجَانٍ ومن الدَّامَقَانِ عشر مراحل .  
 وبها مدن عديدة .

(منها) الطَّابَرَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة وبعد الألف نون . قال في "القانون" : وهي قصبة طُوسَ من كُورِ

نُحْرَاسَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والمرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي من أجل مدن نُحْرَاسَانَ .

(ومنها) نَوَقَانُ . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون - وهي مدينة من أعمال طُوس من نُحْرَاسَانَ ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أثنان وثمانون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والمرض ثمان وثلاثون درجة . قال المهلبى : وهي من أجل مدن نُحْرَاسَانَ وأمرها ، وبظاهرها قبر الإمام على بن موسى بن جعفر الصادق ، وقبر هارون الرشيد الخليفة العباسى ، وبها معدن الميروزج والدّهج .

(ومنها) إِسْفَرَايُنُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المثناة التحتية ونون في الآخر - وهي بلدة بنواحي نَيْسَابُور من نُحْرَاسَانَ - موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والمرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وتسمى المِهْرَجَانُ أيضا بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء المهملة والجيم وألف ونون في الآخر . يقال إن كسرى سماها بذلك تشبيها بالمِهْرَجَانِ أحد أعياد الفُرس : لأن المِهْرَجَانَ أطيب أوقات الفصول ، شبيها بذلك لخضرتها ونضارتها ، وإليها ينسب الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائينى الإمام الكبير المشهور .

(ومنها) خُسْرَوِجَرْدُ . قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء ودال مهملتان - وموقعها

(١) ضبطها ياقوت بالصم .

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح ، ثم قال وياه مكسورة وياه أخرى ساكنة .

في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وثمانون درجة ونمى دقائق، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشترك":  
وهي قسبة ناحية يهق من خراسان . وقال في "اللباب": كانت قسبتها ثم صارت القصبة سبروار .

(ومنها) نسا . قال في "المشترك": بفتح النون والسين المهملة وألف مقصورة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول اثنتان وثمانون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال في "المشترك":  
وهي مدينة من خراسان بين أيسورد وسرخس . قال ابن حوقل: وهي مدينة خصبة، ومنها الإمام أحمد النسائي صاحب السنن .

(ومنها) أزاوار . قال في "تقويم البلدان": بالهمزة والزاى المعجمة ثم ألف وذال معجمة وواو مفتوحتين وألف وراء مهملة في الآخر . وهي قسبة جوين من خراسان . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال"  
حيث الطول ثمانون درجة ونمى وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة؛ ومنها إمام الحرمين الإمام الشافعي المشهور .

(ومنها) قاي . قال في "اللباب": بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناة تحية مكسورة ثم نون . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون"  
حيث الطول أربع وثمانون درجة ونمى وثلاثون دقيقة [ والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونمى وثلاثون دقيقة<sup>(١)</sup> ] . قال ابن حوقل: وهي قسبة قوهستان، من خراسان على مفازة . قال: وهي مثل سرخس في الكبر، وماؤها من القتي، وبساتينها قليلة، وقرها متفرقة . قال في "اللباب": وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(١) الريادة عن تقويم البلدان نقلا عن القانون .

(ومنها) سَرَخْس . قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين ثم خاء معجمة ساكنة وسين مهملة ساكنة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة بين نَيْسَابُورَ وبين مَرَوَ فى أرض سهلة ، وليس لها ماء جار إلا نهر يجرى فى بعض السنة ، وهو فضلة مياه هَرَاة ، والغالب على نواحيها المراعى ، ومعظم مال أهلها الجمال ، وماؤه من الآبار ، وأرحيتهم على الدواب . قال المهلبى : والرمال مُحْتَفَةٌ بها .

(ومنها) بُوشَنج . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وجيم فى الآخر . قال فى "اللباب" : ويقال لها أيضا بُوشَنج بالقاء بدل الباء . قال فى "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضا بُوشَنك بالكاف بدل الجيم . قال ابن حوقل : وهى مدينة على نحو النصف من هَرَاة فى مستوٍ من الأرض ، ولها مياه وأشجار كثيرة ، وماؤها من نهر هَرَاة ، وهو يجرى من هَرَاة إلى بُوشَنج إلى سَرَخْس .

(ومنها) هَرَاة . قال فى "اللباب" : بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاء فى الآخر . قال فى "التعريف" : ولا يسمع عجمى يقول إلهرى - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" حيث الطول خمس وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى من تُرَّاسَانَ ، ولها أعمال ، وداخلها مياه جارية ، والجبل منها على نحو فرسخين ، ومنه تعمل حجارة الأرحية وغيرها ، وليس به محتطب ولا مَرَعَى ، وعلى رأسه بيت ناركان للفرس ، وخارج هَرَاة المياه والبساتين . قال فى "المشترك" : وكانت مدينة عظيمة فخر بها التتر . قال فى "اللباب" : وكان تحُّها فى خلافة أمير المؤمنين



عثمان رضى الله عنه . قال : والنسبة إليها هَرَوِيٌّ . قال في "مسالك الأبصار" :  
ومن الناس من يُعدُّ هَرَاءَ مفردة بذاتها عن نَحْرَاسَانَ ؛ وصاحبها يكتأبُ عن الأبواب  
السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) مَرَوُ الرُّوذِ . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة  
وفي آخرها واو . وقال في "اللباب" بفتح الواو وألف ولام وضم الراء الثانية  
وسكون الواو وذال معجمة ، والرُّوذُ بالعجمية النهر ، ومعناه مَرَوُ النهر . وموقعها  
في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول سبع وثمانون  
درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال  
أبن حوقل : وهي أكبر من بوشنج ، ولها نهر كبير وعليه البساتين ، وهي طيبة التربة  
والهواء ، والجبل عنها في جهة الغرب على ثلاثة فراسخ . قال في "اللباب" : وهي  
من أشهر مُدُن نَحْرَاسَانَ ، والنسبة إليها مَرَوْرُوذِيٌّ ومَرَوِذِيٌّ أيضا .

(ومنها) مَرَوُ الشَّاهِجَانِ . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة  
وواو في الآخر ، وهو مضاف إلى الشَّاهِجَانِ بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم  
وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "المشترك" :  
ومَرَوُ الشَّاهِجَانِ معناه رُوح الملك . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع  
وثمانون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أبن حوقل :  
وهي مدينة قديمة يقال إنها من بناء طهمورث : أحد ملوك الفُرس . قال في "مسالك  
الأبصار" : ويقال إنها من بناء ذى القرنين . قال : وهي في أرض مستوية بعيدة  
عن الجبال لا يرى منها الجبل ، وأرضها كثيرة الرمل وفيها سُبُوخة ، ويمجرى على بابها  
نهرٌ يدخل منه الماء إلى حياض المدينة ، ومنه شرب أهلها ؛ ولها ثلاثة أنهار أخرى  
وبها القواكه الحسنة تقدد وتحمل إلى البلاد ؛ وبها الزبيب الذي لانظيره ؛ ولها من

النظافة وحسن الترتيب وتقسيم الأبنية والفُروس على الأنهار، وتميز كل سوقٍ عن غيره ما ليس لغيرها من البلاد . قال في "المشترك" : والنسبة إليها مَرَوِزِيٌّ . قال في "تقويم البلدان" : وبها كان مقام المأمون لما كان بجُرَّاسَانَ ؛ وبها قُتِلَ يَزْدَجَرْدُ آخرُ ملوك الفُرس ؛ ومنها ظهرت دولة بنى العباس ، وبها صُبِغَ أوَّلُ سواد لبسته المسوَّدة ؛ ومنها يرتفع الحرير الكثير والقطن . قال في "المشترك" : وبينها وبين كُلِّ من نَيْسَابُورَ وَهَرَّاءَ وَبَلَّخَ وَبُخَّارَا مسيرة آثني عشر يوماً .

(ومنها) الطَّائِقَانُ . قال في "المشترك" : بفتح الطاء المهملة واللام والقاف ثم ألف ونون . وقال في "اللباب" : بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة نحو مَرَوْ الرُّوذ في الكُبر ؛ ولها مياه جارية وبساتين فليلة ؛ وهى في جبل ، ولها رُستاق في الجبل ، وهى غير الطَّائِقَانِ المقدم ذكرها في عراق المعجم .

(ومنها) بَلَّخٌ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها خاء معجمة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" و"القانون" : حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة فى مستوٍ من الأرض . بينها وبين أقرب جبل إليها أربعة فراسخ ؛ والمدينة نصف فرسخ فى مثله ؛ ولها نهر يسمى الدهاش يجرى فى ربضها ، وهو نهر يدير عَشْرَ أرحية ؛ والبساتين تحتف بها من جميع جهاتها ؛ وبها الأُتْرُجُ وقَصَبُ السُّكَّرِ وتقع فى نواحيها التلوج . قال فى "اللباب" :

فتحها الأحنف بن قيس التيمي في خلافة عثمان رضي الله عنه ؛ ونُجِرَ منها مالا يحصى من الأئمة والعلماء والصلحاء .

(ومنها) شَهْرَسْتَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملين وفتح التاء المثناة من فوق وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" و "القانون" : حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : شهر بلغة الفرس المدينة ، واستان الناحية ، فعني أسمها مدينة الناحية . قال : وهي مدينة مشهورة بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأقل حدود رمال خوارزم .

### الإقليم الحادي عشر (زَابُلْسْتَانُ)

بفتح الزاي المعجمة ثم ألف بعدها باء موحدة ولام مضمومتان وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة فوق مفتوحة ثم ألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة ونمسون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة لها بلاد وأعمال ، وهي عن بلخ على عشر مراحل ، وعندها نهر كبير يجري ؛ وليس لها بساتين بل هي مدينة على جبل ، والقواكه تأتيها مجلوبة . قال في "اللباب" : وبها قلعة حصينة .

ولها مدن غيرها .

(منها) غَزْنَةُ . قال في "اللباب" : بفتح الغين وسكون الزاي المعجمتين وفتح

النون - وموقعها في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" و "القانون" حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : هي من عمل الباميان؛ وقد تقدم أن الباميان من زابلستان . وقال في "اللباب" : هي من أول بلاد الهند . وقال في "مزيل الارياب" : هي في طرف نراسان وأول بلاد الهند، وهي كالحلدة بينهما . قال ابن حوقل : وهي قُرْصَة الهند وموطن التجار، ولها دَرَبَنْد مشهور .

(ومنها) بَجْهَيْرُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر الهاء وسكون المشاة تحت وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من أعمال الباميان على جبل، والغالب على أهلها العيثُ والفساد . قال في "اللباب" : وبها جبل الفضة، والدرام بها كثيرة، لا يشترون ولو باقة بقل بأقل من درهم، وقد جعلوا السوق كهيئة الغربال لكثرة الحفر . قال : وإنما يتبعون عروقاً يحدونها تُفَضَّى إلى الفضة، فإذا وجدوا عرقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة، والرجل منهم يُنْفِقُ الأموال الكثيرة في الحفر، وربما خرج له من الفضة ما يستغني به هو وعقبه، وربما خاب عمله لقلة المال وغير ذلك، وربما وقف رجل على العرق ووقف آخر عليه في موضع آخر فإخذان جميعاً في الحفر، والعادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه فقد استحق .

## الإقليم الثاني عشر (الْفُور)

قال في "المباب" : بضم الفين المعجمة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر . قال : وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هرة ، وهي مملكة كبيرة ، وغالبها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار ، وهي بلاد حصينة منيعة ، وتحيط بها خراسان من ثلاث جهات ولذلك حُصيت من خراسان ، والحد الرابع لها قبل سيستان .

وقاعدتها فيما قاله في "تقويم البلدان" (يروزكوه) . قال في "المشترك" : بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وضم الراء المهملة وواو ثم زاي معجمة وضم الكاف وواو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "المشترك" : معنى يروزكوه الجبل الأزرق ، وهي قلعة حصينة دار مملكة جبال الفور . قال : وبها كان مستقرا بنو ساعمان ملوك الفور .

قلت : وبلاد الفور وغزنة وما والاها وإن عدها في "مسالك الأبصار" من مملكة التورانيين ، فإنها ليست من أصل مملكة توران ، وإنما تغلب ملوكها عليها من مملكة إيران ، فلذلك أثبتتها في مملكة إيران ؛ وما غلب عليه بنو هولاكو من مملكة الروم ، وهو قونية وما معها ليس من مملكة إيران بل هو مملكة مستقلة بذاتها كما سيأتي ، ولذلك لم أثبتها في مملكة إيران والله أعلم .

(١) كما في الأصل على هذه الصورة ، والذي في التقويم "بها كان مستقرا آل سام الخ" وفي معجم البلدان "بناها بنو سام ملوك الفورية" .

## الجملة الثالثة

( في الأنهار المشهورة )

واعلم أن بهذه المملكة عدة أنهار، والمشهور منها ثلاثة عشر نهرًا :

الأول - الفُرات وما يصب فيها ويخرج منها <sup>(١)</sup> . فأما نهر الفرات فأوله من شمال مدينة أَرزَن الروم وشرقيها، وأَرزَن هذه آخر حد بلاد الروم من جهة الشرق؛ ثم يأخذ إلى قرب مَلطِيَّة ثم إلى شِمَشَاط؛ ثم يأخذ مشرقًا ويتجاوز قلعة الرُّوم ويمر مع جانبها من شمالها وشرقيها، ثم يسير إلى اليَبَرَة، ويمر من جنوبيها، ثم يمر مشرقًا حتى يتجاوز بالسّ وقلعة جَعْبَر ويتجاوزها إلى الرُّقَة؛ ثم يمر مشرقًا ويتجاوز الرُّجَبَة من شمالها ويسير إلى عانة ثم إلى هَيْت، ثم يسير إلى الكُوفَة . فإذا جاوز نهر كُوفَى بستة فراسخ أنقسم نصفين، ومرت الجنوبيّ منهما إلى الكوفة ويتجاوزها ويصب في البطائح . ويمر القسم الآخر وهو أعظمهما ويصرف بنهر سُورَا، ويمر بإزاء قصر ابن هُبَيْرَة، ويتجاوزها إلى مدينة بابل القديمة ، ويتفرع منه عدة أنهر ويمر عمودُه إلى النيل ويسمى من بعد النيل نهر الصَّراة؛ ثم يتجاوز النيل ويصب في دِجْلَة .

وأما الأنهار التي تصب فيه، فمنها نهر شِمَشَاط ، ونهر البليخ ، ونهر الخابور، ونهر الحِرْماس، وغيرها .

وأما الأنهار التي تخرج من الفرات ، فمنها نهر عيسى ، ونهر صَرَصَر، ونهر المَلِك ، ونهر كُوفَى وغير ذلك .

الثاني - دِجْلَة وما يصب إليها ويخرج منها . فأما دِجْلَة فقال في " المشترك " :  
يكسر الدال المهملة وسكون الجيم . قال : وهي نهر عظيم مشهور مخرجه من بلاد

(١) كذا في التقويم أيضا بالتانيث والأولى التذكير.

الرُّومَ؛ ثم يَمْزُجُ عَلَى آمِدَ، وَحِصْنِ كَيْفَا، وَجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَالْمَوْصِلَ، وَتِكْرِيثَ، وَبَغْدَادَ، وَوَاسِطَ، وَالبَصْرَةَ؛ ثم يَصْبُ فِي بَحْرِ فَارَسَ . وَذَكَرَ فِي "العزيرى" :  
 أَنَّ رَأْسَ دِجْلَةَ شِمَالِي مِيقَاتَيْنِ مِنْ تَحْتِ حِصْنٍ يَعْرِفُ بِحِصْنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ .  
 وَيَجْرِي مِنَ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ وَيَرْجِعُ إِلَى جِهَةِ  
 الشِّمَالِ ؛ ثُمَّ يَغْرُبُ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ إِلَى مَدِينَةِ آمِدَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا إِلَى جَزِيرَةِ  
 ابْنِ عُمَرَ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ شَرْقًا وَجَنُوبًا إِلَى مَدِينَةِ بَلَدَ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ إِلَى الْمَوْصِلَ، ثُمَّ يَسِيرُ  
 مَشْرِقًا إِلَى تِكْرِيثَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ مَشْرِقًا نَصَبًا إِلَى سُرْمَنَ رَأَى ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا عَلَى  
 عُكْبَرَى ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ مَشْرِقًا إِلَى الْبَرْدَانِ، ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ إِلَى بَغْدَادَ؛  
 ثُمَّ يَسِيرُ جَنُوبًا إِلَى كَلَوَاذَا ، وَيَأْخُذُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَيَتَجَاوَزُ إِلَى دِيرِ الْعَاقُولِ ؛ ثُمَّ يَسِيرُ  
 مَشْرِقًا إِلَى التُّعْمَانِيَّةِ؛ ثُمَّ يَسِيرُ جَنُوبًا وَمَشْرِقًا إِلَى قِمِّ الصَّلْحِ ؛ ثُمَّ يَسِيرُ مَغْرِبًا إِلَى  
 وَاسِطَ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ إِلَى بَطَانَحَ وَوَاسِطَ ؛ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْبَطَانَحِ وَيَسِيرُ بَيْنَ الشَّرْقِ  
 وَالْجَنُوبِ حَتَّى يَتَجَاوَزَ الْبَصْرَةَ، وَيَمْزُجُ عَلَى قُوَّةِ الْأُبْلَةِ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى عَبَادَانَ وَيَصْبُ  
 فِي بَحْرِ فَارَسَ .

وَأَمَّا الْأَنْهَارُ الَّتِي تَصُبُّ فِي دِجْلَةَ : فَهِيَ نَهْرُ أَرْزَنَ ، وَنَهْرُ الثَّرَارِ، وَنَهْرُ الْفُرَاتِ  
 الْأَعْلَى وَهُوَ الْأَكْبَرُ، وَنَهْرُ الزَّابِ الْأَصْفَرُ، وَغَيْرُهَا .

وَأَمَّا الْأَنْهَارُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ دِجْلَةَ فَعِدَّةُ أَنْهَارَ ؛ مِنْ أَشْهَرِهَا نَهْرُ الْأُبْلَةِ، وَنَهْرُ مَعْقِلِ  
 الْمَقْتَمِ ذَكَرَهُمَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مَتَرَهَاتِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

الثالث - دِجْلَةُ الْأَهْوَازِ . وَهُوَ نَهْرٌ يَنْبُعُ مِنَ الْأَهْوَازِ ، وَيَمْزُجُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ  
 إِلَى عَسْكَرِ مُكْرَمَ؛ وَهُوَ قَرِبَ دِجْلَةَ بَغْدَادَ فِي الْمَقْدَارِ؛ وَعَلَيْهِ مَزَارِعُ عَظِيمَةٌ مِنْ قَصَبِ  
 السُّكَّرِ وَغَيْرِهِ .

الرابع - نهر شيرين . وهو نهر يخرج من جبل دينار من ناحية بازرع ويخترق بلاد فارس ويقع في بحر فارس عند جنابة ، من بلاد فارس .

الخامس - نهر المشرق . وهو نهر عظيم في بلاد خوزستان ، يجري من ناحية نُسْتَر ، ويمر على عسكر مكرم ، ويسقي بجميع مائه النخل والزرع وقصب السكر ، ولا يضيع شيء من مائه .

السادس - نهر نُسْتَر . وهو نهر يخرج من وراء عسكر مكرم ، ويمر على الأهواز ، ثم ينتهي إلى نهر السدرة إلى حصن مهدى ، ويصب في بحر فارس .

السابع - نهر طاب . ويخرجه من جبال أصفهان من قرب المرح ، وينضم إليه نهر آخر ويسير حتى يمر على باب أَرَجَان ، ويقع في بحر فارس عند شهيد .

الثامن - نهر سَكَان . وهو نهر يخرج من رُستاق الرونجان من قرية تدعى ساركى ، ويسقى شيئا كثيرا من كُورِ فارس ، ثم يصب في بحر فارس ، وعليه من العمارة ما ليس على غيره .

التاسع - نهر زَنْدَوْرْدَ ، يفتح الزاى المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة والواو ثم راء مهملة ساكنة وذال معجمة فى الآخر . وهو نهر كبير على باب أصفهان .

العاشر - نهر الهند مند . قال ابن حوقل : وهو أعظم أنهار بَحْسْتَان ، ويخرج من ظهر الفُور ، ويمر على حدود الرُخج ، ثم يعطى ويمر على بُسْت ، حتى يصير على مرحلة من بَحْسْتَان ، ثم يصب في بحيرة زَرَه ، وإذا تجاوز بُسْت يتشعب منه أنهار كثيرة ، وعلى باب مدينة بُسْت على هذا النهر جسر من السفن كما في دجلة .

(١) فى التّوحيّم "تازرنج" ولم نمرّ فى الميم على كلا اللفظين .

(٢) فى التّوحيّم "الروميّان" ... ساذفرى .



الحادى عشر - نهر الرّس . وهو نهر يخرج من جبال قَالِقَلَا ، ويمتد إلى وَرثَانَ ، ثم يلتقى مع نهر الكُرّ الآتى ذكره بالقرب من بحر الخَزِر فيصيران نهرا واحدا ويصبان في بحر الخَزِر المذكور . قال في "تقويم البلدان" : وخلف نهر الرّس فيما يقال ثلثمائة وستون مدينة خراب ، يقال إنها المراد في القراءن بقوله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الرّسِّ ﴾ .

الثانى عشر - نهر الكُرّ . وهو نهر فاصل بين أَرَانَ وأَذَرَبَيْجَانَ كالحذد بينهما ، وأوله عند جبل باب الأبواب ، ويمتد في بلاد أَرَانَ ويصب في بحر الخَزِر . وذكر ابن حوقل أن نهر الكُرّ يمر على ثلاثة فرائخ من بَرْدَعَة . وبقَارِس أيضا نهر يقال له نهر الكُرّ إلا أنه دون هذا في القدر والشهرة .

الثالث عشر - نهر جُرْجَانَ . ومخرجه من جبل جرجان ، ويسير غربا بجنوب إلى آبُسْكُون ثم يفترق من آبُسْكُون نهرين ويصب في بحر الدَّيْلَم .

### الجملة الرابعة

( في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة ، وذكر شئ )

من المسافات بين بلادها )

وأعلم أن آخر المملكة المضافة إلى الديار المصرية من جهة الشرق مملكة حَلَب ، فتعين الابتداء منها . ونحن نورد ذلك على ما يقتضيه كلام عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك" مقتصرًا على ذكر مشاهير البلاد .

( الطريق من حَلَب إلى المَوْصِل ) - من حَلَب إلى مَنبِجَ ، ومن مَنبِجَ إلى الرّسْتَنِ ، ومن الرّسْتَنِ إلى الرّقّة إلى رأس عين سبعة عشر فرسخًا ، ومن رأس عين إلى كَفَرْتُونَا سبعة فرائخ ، ومن كَفَرْتُونَا إلى دارًا خمسة فرائخ ، ومن دارًا إلى نَصِيبِينَ أربعة فرائخ ، ثم إلى بَلَد ثلاثون فرسخًا ، ثم إلى الموصل سبعة فرائخ .

(الطريق من الموصِل إلى بَغْدَاد) - من الموصل إلى الحَدِيثَة أحد وعشرون فرسخًا ، ثم إلى السَّنِّ خمسة فراسخ ، ثم إلى سُرْمَنْ رَأَى ثَلَاثَةَ فراسخ ، ثم إلى القَادِسِيَّة تسعة فراسخ ، ثم إلى عُمَكْرَى ثمانية فراسخ ، ثم إلى الْبَرْدَانِ أربعة فراسخ ، ثم إلى بَغْدَادِ خمسة فراسخ [ . وأخبرني بعض أهل تلك البلاد أن الطريق من حَلَبَ إلى الْبَيْرَة يومان ، ومن الْبَيْرَة إلى الرُّهَا يومان ، ومن الرُّهَا إلى مَارِدِينَ أربعة أيام ، ثم من مَارِدِينَ إلى جزيرة آبن عُمَرَ ثَلَاثَة أيام ، ثم من جزيرة آبن عُمَرَ إلى المَوْصِل يومان ، ومن المَوْصِل إلى تِكْرِيت يومان ، ومن تِكْرِيت إلى خُوَيَ يومان ، ومن خُوَيَ إلى بَغْدَاد يومان .

(الطريق إلى نَيْسَابُورَ : قَاعِدَة خُرَاسَانَ) - من بَغْدَاد إلى التَّهْرُوانِ أربعة فراسخ ، ثم إلى الدُّسَكْرَة اثْنَا عَشَرَ فرسخًا ، ثم إلى جَلُولَاءَ سبعة فراسخ ، ثم إلى خَافِقِينَ سبعة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ شِيرِينَ ستة فراسخ ، ثم إلى حُلُوانَ خمسة فراسخ ، ثم إلى مَرْجَ القلعة عشرة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ يَزِيدَ أربعة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ عُمَرَوِ ثَلَاثَة عَشَرَ فرسخًا ، ثم إلى قَصْرِ اللُّصُوصِ سبعة عشر فرسخًا ، ثم إلى قرية الْعَسَلِ ثَلَاثَة فراسخ ، ثم إلى هَمْدَانَ خمسة فراسخ ، ثم إلى الْأَسَاوِرَة اثْنَانِ وعشرون فرسخًا ، ثم إلى سَاوَة خمسة عشر فرسخًا ، ثم إلى الرُّمَى أربعة وعشرون فرسخًا ، ثم إلى قَصْرِ الْمَلْحِ أَحَدَ وثلاثون فرسخًا ، ثم إلى رَأْسِ الْكَلْبِ سبعة فراسخ ، ثم إلى سِمْنَانَ ثمانية فراسخ ، ثم إلى بُوْمَنَ سبعة عشر فرسخًا ، ثم إلى أَسَدَابَازَ أَرْبَعُونَ فرسخًا ، ثم إلى خُسْرَوِ حَرْدَ اثْنَا عشر فرسخًا ، ثم إلى نَيْسَابُورَ خمسة عشر فرسخًا .

(الطريق من نَيْسَابُورَ إلى بَلخَ ثم إلى نَهْرِ جِيحُونِ) - من نَيْسَابُورَ إلى طُوسِ ثَلَاثَة عشر فرسخًا ، ثم إلى مَرَوِ الرُّوذِ أَحَدَ عشر فرسخًا ، ثم إلى سَرْخَسَ ، ثم إلى قَصْرِ النِّجَارِ ثَلَاثَة فراسخ ، ثم إلى مَرَوِ الشَّاهْجَانِ سبعة وعشرون فرسخًا ، ثم إلى الْقَرَيْتَيْنِ خمسة

وعشرون فرسخاً، ثم إلى أسدَابَازْ عَلَى النهر سبعة فراسخ، ثم إلى قَصْرِ الْأَخْنَفِ عَلَى النهر عشرة فراسخ، ثم إلى مَرَوْ الرُّوذِ خمسة فراسخ، ثم إلى الطَّلَاقَانِ ثلاثة وعشرون فرسخاً، ثم إلى اربعين تسعة فراسخ، ثم إلى العاديات عشرة فراسخ، ثم إلى السِّدْرَةِ من عمل بَلْعِ أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى الْغُورِ تسعة فراسخ، ثم إلى بَلْعِ ثلاثة فراسخ، ثم إلى شَطِّ جَيْحُونَ أَثْنَا عَشَرَ فرسخاً . فذات اليمين كورة خُتْلَ ونهر الضَّرْغَامِ؛ وذات اليسار خُوَارْزُمُ، وسيأتى ذكرهما في الكلام على مملكة تُورَانِ فيما بعدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(الطريق إلى شِيرَازَ قَاعِدَةِ فَارِسَ) - قد تَقَسَّمُ الطريق من حَلَبَ من مضافات الديار المصرية إلى بغداد، ومن بغداد إلى واسطَ خمسة وعشرون سَكَّةً، ومن واسطَ إلى الأهوازِ عشرون سَكَّةً، ثم إلى التُّوبَنْدَجَانِ تسع عشرة سَكَّةً، ثم إلى شِيرَازَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَكَّةً .

(الطريق من شِيرَازَ إِلَى السَّيْرَجَانِ: قَاعِدَةِ كَرْمَانَ) - من شِيرَازَ إِلَى إِصْطَخَرَ خَمْسُ سَكَّاتٍ، ثم من إِصْطَخَرَ إِلَى الْبَحِيرَةِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ فرسخاً، ثم إلى شَاهَكَ الْكَبْرَى سَبْعَةَ عَشَرَ فرسخاً، ثم إلى قَرْيَةِ الْمَلْحِ تسعة فراسخ، ثم إلى مَرْزُبَانَهُ ثَمَانِيَةَ فراسخ، ثم إلى اِرْوَانَ ثَلَاثَةَ فراسخ، ثم إلى المَرْمَانَ وهو آخر عمل فَارِسَ إِلَى السَّيْرَجَانِ سِتَّةَ عَشَرَ فرسخاً .

(الطريق إلى أَصْبَهَانَ) - من بُوْمَنَ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهَا إِلَى الرَّبَاطِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فرسخاً، ثم إلى أَصْبَهَانَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فرسخاً .

(الطريق إلى البصرة) - قد تَقَسَّمُ الطريق من حَلَبَ إِلَى بَغْدَادَ، ثم إلى واسطَ، ثم إلى العاروث، ثم إلى دِيرِ الْعَمَالِ، ثم إلى الْخَوَانِيتِ، ثم يَسِيرُ فِي الْبَطَانِجِ، ثم إلى نَهْرِ أَبِي الْأَسَدِ، ثم فِي دِجْلَةِ الْعَوْرَاءِ، ثم فِي نَهْرِ مَعْقِلَ، ثم يَمْضِي إِلَى الْبَصْرَةِ .

(الطريق إلى تبريز<sup>(١)</sup>) - قد تقدم الطريق من حلب إلى مَردِين، ثم من مَردِين إلى حِصْن كَيْفَا يومان، ومن الحصن إلى سِيعْرَت يومان، ومن سِيعْرَت إلى وان يومان، ومن وان إلى وَسْطَانَ ثلاثة أيام، ومن وَسْطَانَ إلى سَلْمَاس يومان، ومن سَلْمَاس إلى تَبْرِيز أربعة أيام، فيكون بين حلب وتَبْرِيز ثلاثة وعشرون يوما.

(الطريق إلى السُّلْطَانِيَّة) - من تَبْرِيز إليها سبعة أيام، فيكون من حلب إلى السُّلْطَانِيَّة ثلاثون يوما.

### الجملة الخامسة

(في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة)

(بعض مسافات بلاد الجزيرة) - من الأَنْبَار إلى تِكْرِيَت مرحلتان، ومن تِكْرِيَت إلى المَوْصِل ستة أيام، ومن المَوْصِل إلى أَمَد أربعة أيام، ومن أَمَد إلى سُمَيْسَاط ثلاثة أيام، ومن المَوْصِل إلى نَصِيْبِيْن أربع مراحل، ومن نَصِيْبِيْن إلى رَأْس عَيْن ثلاث مراحل، ومن رَأْس عَيْن إلى الرِّقَّة أربعة أيام، ومن رَأْس عَيْن إلى حَرَّان ثلاثة أيام، ومن حَرَّان إلى الرَّهَّا يوم واحد.

(بعض مسافات خُوزِسْتَانَ) - من عَسْكَرٍ مُكْرَم إلى الأهواز مرحلة، ومن الأهواز إلى الدُّوْرَق أربع مراحل، [وكذلك من عَسْكَرٍ مُكْرَم إلى الدُّوْرَق<sup>(٢)</sup>] ومن عَسْكَرٍ مُكْرَم إلى سُوْق الأَرْبَعَاء مرحلة، ومن سُوْق الأَرْبَعَاء إلى حصن مهدي مرحلة، ومن السُّوس إلى بَصْنَى مرحلة خفيفة، ومن السُّوس إلى مَتُوْث مرحلة.

(بعض مسافات فارس) - قال ابن حوقل: من شِيرَاز إلى سِيرَاف نحو ستين فرسخا، ومن شِيرَاز إلى اِصْطَخْر نحو اثني عشر فرسخا، ومن شِيرَاز إلى كَازَرْوَن

(١) في القاموس "تبريز وقد تكسر ... .."

(٢) الزيادة عن "تهويم البلدان" ليم البيان.

نحو عشرين فرسخاً ، ومن كَازُرُونَ إلى جَنَابَةِ أَرْبَعَةِ وَأَرْبَعُونَ فرسخاً ، ومن شِيرَازَ إلى أَصْبَهَانَ اثْنانَ وسبعون فرسخاً ، ومن شِيرَازَ مُغْرِبًا إلى أَوَّلِ حَدُودِ خُوَزِسْتَانَ ستون فرسخاً ، ومن شِيرَازَ إلى بَسَا سبعة وعشرون فرسخاً ، ومن شِيرَازَ إلى الْيَقْضَاءِ ثمانية فَرَاسِخَ ، ومن شِيرَازَ إلى دَارِإِيْمُودَ خَمْسُونَ فرسخاً ، ومن مَهْرُوبَانَ إلى حَصَنِ أَبْنِ عِمَارَةَ نحو مائة وستين فرسخاً .

(بعض مسافات كَرْمَانَ) - من السَّيْرَجَانَ إلى المَفَازَةِ مَرَحِلَتَانِ ، ومن السَّيْرَجَانَ إلى جِيرْفَتَ مَرَحِلَتَانِ ، ومن السَّيْرَجَانَ إلى مَدِينَةِ الزَّرَنْدِ تِسْعَةَ وَعِشْرُونَ فرسخاً .

(بعض مسافات لَرْمِينِيَّةَ وَأَرَانَ وَأَذَرَبَيْجَانَ) - قال أَبْنِ حَوْقَلُ : من بَرْدَعَةَ إلى شَمْكَوَرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فرسخاً ، ومن بَرْدَعَةَ إلى تَقْلَيْسَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعُونَ فرسخاً ، ومن أَرْدَبِيلَ إلى المَرَاغَةَ أَرْبَعُونَ فرسخاً ، ومن المَرَاغَةَ إلى أَرْمِيَّةَ أَرْبَعُ مَرَاكِلَ ، ومن أَرْمِيَّةَ إلى سَلْمَاسَ مَرَحِلَتَانِ ، ومن سَلْمَاسَ إلى خُوَيَّ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ ، ومن خُوَيَّ إلى بَرَكْرِي ثَلَاثُونَ فرسخاً ، ومن بَرَكْرِي إلى أَرَجِيْشَ يَوْمَانِ ، ومن أَرَجِيْشَ إلى حَلَّاطَ ثَلَاثَةَ أَيَّامَ ، ومن حَلَّاطَ إلى يَدْلَيْسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامَ ، ومن يَدْلَيْسَ إلى مِيَا فَارِيقِينَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ .

[ ذَكَرَ الطَّرِيقَ مِنَ المَرَاغَةِ إِلَى أَرْدَبِيلَ ؛ مِنْ مَرَاغَةِ إِلَى أَرْمِيَّةَ ثَلَاثُونَ فرسخاً <sup>(١)</sup> ] ، وَمِنْ أَرْمِيَّةَ إِلَى سَلْمَاسَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فرسخاً ، وَمِنْ خُوَيَّ إِلَى نَشَوِيَّ [ ثَلَاثَةَ أَيَّامَ ، وَمِنْ نَشَوِيَّ ] إِلَى دَبِيلَ أَرْبَعُ مَرَاكِلَ ؛ وَمِنْ المَرَاغَةِ إِلَى الدَّيْنُورِ ستون فرسخاً ، وَمِنْ خُوجَجَ إِلَى مَرَاغَةَ [ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فرسخاً <sup>(١)</sup> ] ، وَمِنْ بَرْدَعَةَ إِلَى وَرْثَانَ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ ، وَمِنْ وَرْثَانَ إِلَى بَيْلَقَانَ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ ، وَمِنْ شَرَوَانَ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ نَحْوَ سَبْعَةِ أَيَّامَ ، وَمِنْ بَرْدَعَةَ إِلَى تَقْلَيْسَ نَحْوَ اثْنَيْنِ وَسِتِينَ فرسخاً .

(١) الرَّائِدُ مِنْ تَقْوِيمِ الْبُحْدَادِ عَنْ أَبْنِ حَوْقَلٍ لَيْسَتْ تَقْوِيمُ الْكَلَامِ .

(بعض مسافات عراق العجم) - من همدان إلى الدينور ما ينيف على عشرين فرسخا ، ومن همدان إلى ساوة ثلاثون فرسخا ، ومن ساوة إلى الرى ثلاثون فرسخا أيضا ، ومن همدان إلى زنجان على شهرزور ثلاثون فرسخا ، ومن همدان إلى أصبهان ثمانون فرسخا ، ومن همدان إلى أول خراسان نحو سبعين فرسخا ، ومن ساوة إلى قم نحو اثني عشر فرسخا ، ومن قم إلى قاشان نحو اثني عشر فرسخا أيضا ، ومن الرى إلى قزوین ثلاثون فرسخا ، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل ، ومن أصبهان إلى قاشان ثلاث مراحل .

(بعض مسافات طبرستان ومازندران وقومس) - قال ابن حوقل : بين أمل وسارية مرحلتان ، ومن سارية إلى أسترآباد نحو أربع مراحل ، ومن أسترآباد إلى جرجان نحو مرحلتين ، ومن أمل إلى ما مطير مرحلة ، ومن ما مطير إلى سارية مرحلة ، ومن جرجان إلى بسطام مرحلتان .

(بعض مسافات خراسان) - قال في "تقويم البلدان" : من أول أعمال نيسابور إلى وادی جیحون ثلاث وعشرون مرحلة ، ومن سرخس إلى نسا سبعة وعشرون فرسخا ، ومن هراة إلى نيسابور أحد عشر يوما ، ومن هراة إلى مرو كذلك ، ومن هراة إلى سجستان كذلك ، ومن مرو الرود إلى مرو الشاهجان أربعة أيام ، ومن بلخ إلى قرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا ، ومن بلخ إلى الرى ثلاثون مرحلة مغربا ، ومن بلخ إلى سجستان ثلاثون مرحلة جنوبا ، ومن بلخ إلى كزمان ثلاثون مرحلة ، ومن بلخ إلى خوارزم ثلاثون مرحلة .

## الجملة السادسة

( فيما بهذه المملكة من النفائس العلية القدر، والعجائب الغريبة الذكر،  
والمنتهات المرتفعة الصيت )

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : بها عدة نفائس وعجائب .

أما النفائس فإن بها مفاص اللؤلؤ ببحر فارس بجزيرة كيش وُعْمَان، وهما من  
أحسن المفاصات وأشرفها وأعلاها قدرا في حسن اللؤلؤ على ما تقدم ذكره في الكلام  
على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبالدَّامَّان في جبلها معدن ذهب . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : وهو  
قليل المتحصّل لكثرة ما يحتاج إليه من الكُفِّ حَتَّى يُسْتَخْرَجَ وبِذَخْشان شرق<sup>(١)</sup>  
عراق العجم البازهر الحيواني الذي لا يباريه شيء في دفع السُّمُوم يوجد  
في الأبايل التي هناك ، وقد مرّ ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته  
في المقالة الأولى .

وبها الإثمَد الأصفهاني الذي لا يساوي رتبة، وقد مرّ ذكره في الكلام على ما يحتاج  
الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى، ولكنه قد عَزَّ الآن حَتَّى لا يكاد يوجد قال  
المقرئ الشهابي بن فضل الله : سألت الشيخ شمس الدين الأصفهاني عن سبب قلته ،  
فقال : لا تقطاع عِرْقَه فما بقي يوجد منه إلا مالا يرى . قال في "مسالك الأبصار" :  
وبهذه المملكة مستعملات القماش الفانر من النخ ، والمخمل ، والكعْصا ، والعتابي ،  
والنصافي ، والصوف الأبيض المارديني ؛ وتعمل بها البسط الفانرة في عدة مواضع  
مثل شيراز وأقصرًا وتوزن إلى غير ذلك من الأشياء النفيسة التي لا يضاهاها غيرها فيها .

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل .



وأما العجائب، فقد ذكر الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن بمدينة قشيم<sup>(١)</sup> على ثلاثة أيام عن أصفهان عين ماء سارحة يسمى ماؤها بماء الجراد، إذا حمل ماؤها في إناء وعلق في تلك الأرض على عال، أتاها طير يقال له سارفاكل ما فيها من الجراد حتى لا يدع منه شيئاً بشرط أن لا يوضع على الأرض حتى يؤتى به إلى مكان الجراد فيعلق. وحكى محمد بن حيدر الشيرازي في مصنف له: أن بين الدامغان وأستراباذ من نراسان عينا ظاهرة إذا ألقيت فيها نجاسة فار ماؤها وأزبدت شيئاً تبعته دودة طول أكمة الإنسان حتى لو حمل الماء تسعة وكان معهم عاشر لم يحمل الماء، تبع كل واحد من حمل الماء دوده، ولم يتبع الآخر منها شيء، فلو قتل واحد منهم تلك الدودة استحال الماء مرا لوقته، وكذلك ماء كل من هو وراءه، ولا يستحيل ماء من هو إلى جانبه مراً. قال ابن حوقل: وبكورة سابور من بلاد فارس جبل فيه صورة كل ملك وكل مرزبان معروف للمعجم وكل مذكور من سدنة النيران. وفي كورة أرجان قرية يقال لها طبريان [بئر<sup>(٢)</sup>] يذكر أهلها أنهم أمتحنوا قعرها بالمشقالات فلم يلحقوا لها قعراً، ويفور منها ماء بقدر ما يدبر رحي تسقى أرض تلك القرية. قال: وفي كورة رشتاق [بئر<sup>(٣)</sup>] تعرف بالهنديجان بين جبلين يخرج منها دخان لا يستطيع أحد أن يقربها، وإذا طار عليها طائر سقط فيها وأحترق. وبساحية داذين نهر ماء عذب يعرف بنهر أخشين، يشرب منه الناس وتسقى به الأرض، وإذا غسلت به الثياب خرجت خضراً.

(١) لعله ولو حمل واحد من ماؤها شيئاً الخ.

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان ليستقيم الكلام.





وأما المنتزهات فيها نهر الأبلّة وشعب بَوَّانَ - وهما نصف منتزهات الدنيا الأربعة : وهى نهر الأبلّة وشعب بَوَّانَ المذكوران وصُغد سَمَرْقَنْدَ وغُوطَة دِمَشقَ وقد تقدّم أن نهر الأبلّة نهر شقّه زيادٌ مقابلةً نهر مَعْقِلَ ، وبينهما الإساتين والقصور العالية والمباني البديعة ، يتسلسل مجراه ، وتهلّل بُكْرَه وعشاياه ، ويظله الشجر وتنفّى به زمر الطير . وفيه يقول القاضى التنوخى من أبيات :

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْأَبْلَةِ خَلَّتْهَا \* مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حِينَ تُحِيلُ !  
كَمْ مَنَزِلٍ فِي نَهْرِهَا إِلَى الشُّرُ \* رُبَّانُهُ فِي غَيْرِهَا لَا يَسْزِلُ !  
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْقُصُورُ عَرَائِسُ \* وَالرَّوْضُ حَلًى وَهِيَ فِيهِ تَرْفُلُ !

وشعب بَوَّانَ - وهو عتة قُرى مجتمعة ومياه متصلة ، والاشجار قد غطت تلك القرى فلا يراها الإنسان حتى يدخلها ، وهو بظاهر هَمْدَان يشرف عليها من جبل ، وهو فى سفح الجبل والأنهار تحطّ عليه من أعلى الجبل ، وهو من أبداع بقاع الأرض مَنْظَرًا . قال المبرد : أشرفت على شعب بَوَّانَ فنظرت فإذا بماء ينحدر كأنه سلاسل فضة ، وتربة كالكاפור ، وثيرة كالثوب الموشى ، وأشجار متهادلة ، وأطيار متجاوبة . وفيه يقول أبو الطيّب المتنبي حين مرّ به :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيْبًا فِي الْمَغَانِي \* بِمِزْلَةِ الرِّيحِ مِنَ الزَّمَانِ !  
وَلَكِنَّ النَّقْصَ الْعَرَبِيَّ فِيهَا \* غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ !

## الجملة السابعة

( في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاما )

وهم على ضرين :

### الضرب الأول

( ملوكها قبل الإسلام )

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ لَمْ تَزَلْ بِيَدِ مُلُوكِ الْفُرسِ لِابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَإِلَى حِينَ أَنْقَرَضَ دَوْلَتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ . قَالَ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةٍ : وَهُمْ أَكْثَرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَدَوْلَتُهُمْ وَتَرْتِيبُهُمْ لَا يَمَانِلُهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ . وَهُمْ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ :

### الطبقة الأولى

( الفيشداذية )

سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ فَيْشْدَاذٌ وَمَعْنَاهُ سِيرَةُ الْعَدْلِ . وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ (أَوْشَهَنج) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُقِدَ عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَرَتَّبَ الْمُلُوكَ وَنَظَّمَ الْأَعْمَالَ وَوَضَعَ الْحَرَاجَ . وَكَانَ مُلْكُهُ عِدَّةَ الطُّوفَانِ بِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَتَيْ بَابِلَ وَالسُّوسَ ، وَكَانَ مَحْمُودَ السَّيْرِ ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ (طَهْمُورْت) وَهُوَ مِنْ عَقَبِ أَوْشَهَنجِ الْمَقْتَدَمِ ذِكْرُهُ ، وَبَيْنَهُمَا عِدَّةُ آبَاءَ ، وَسَلَكَ سِيرَةَ جَدِّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْفَارْسِيَةِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (بَحْمِشِيد) وَمَعْنَاهُ شُعَاعُ الْقَمَرِ ، وَسَارَ سِيرَةً مِنْ قَدَمِهِ وَزَادَ عَلَيْهَا ، وَمَلَكَ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ ، وَرَتَّبَ طَبَقَاتِ الْجُبَابِ وَالْكُتَّابِ وَنَحْوَهُمْ ؛ وَهُوَ الَّذِي أَحْدَثَ التَّيْرُوزَ وَجَعَلَهُ عِيدًا ؛ ثُمَّ حَادَ عَنْ سِيرَةِ الْعَدْلِ فَقَتَلَهُ الْفُرسُ .

وملك بعده (بيوراسب) ويعرف بالذَّهَّاك<sup>(١)</sup>، ومعناه عشر آفات، والعامّة تسميه الضحّاك، وملك جميع الأرض فسار بالجوهر والعسْف، وبسط يده بالقتل، وأحدث المُكُوس والعُشُور، واتَّخَذَ الْمُغْنِيَيْنَ وَالْمَلَاهِي. وسيأتي خبر هلاكه مع كابي الخارج عليه في الكلام على النَّحْل والملل، ويقال إنه هو ومن قبله كانوا قبل الطوفان.

ثم ملك بعده (إفريدون) ويقال إنه التاسع من ولد "بَحْشِيد" المقدم ذكره، وفي أول ملكه كان إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو ذو الفريين المذكور في القرآن على أحد الأقوال، وملك جميع الأرض أيضا وقسمها بين ينيه ومات.

فلك بعده ابنه (إيراج) بعهد من أبيه، ثم ملك بعده أخوه (شرم) و(طوج) ثم غلبهما على المُلْك (مَنُوجَهْر بن إيراج) وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام. ويقال إن فرعون موسى كان عاملا له على مصر داخلًا تحت أمره.

ثم تغلب على المملكة (فراسياب بن طوج) فأفسد ونزب؛ ثم غلبه عليها (زو بن طهماسب) من أولاد مَنُوجَهْر، فأحسن السيرة وعمّر البلاد، وشقّ نهر الزَّاب وبني مدينة على جانبه.

ثم ملك بعده (كرشاسف) من أولاد طوج بن إفريدون، وهو آخر ملوك هذه الطبقة.

### الطبقة الثانية

#### (البيكانية)

سُمُّوا بذلك لأن في أول آسم كل واحد منهم لفظة كي، ومعناه الرُّوحاني وقيل الجبَّار. وأول من ملك منهم بعد كرشاسف المقدم ذكره (كيقباز) بن زو، فسار سيرة أبيه في العدل ومات؛ فلك بعده (كيكاؤوس) بن كينيه بن كيقباز ومات؛ فلك

(١) كذا في المختصر أيضا وفي السمر "الأزدهاك جاد بن السين والزاي وحاه قرية من الهاه وكاف قرية من القاف" وفي المسعودي "الده آك".

بعده أبنه ( كىخسرو بن سياووس بن كىكاؤوس ) بولاية من جدّه ، ثم أعرض  
عن الملك .

وملك بعده ( كىهراسف بن أنحى كىكاؤوس ) وأتخذ سريرا من ذهب مرصعا  
بالجوهر ، كان يجلس عليه ، وبني مدينة بلخ بأرض نُرَاسَانَ وسكنها لقتال الترك ،  
وفى زمنه كان يُجْتَنَصَّرُ فجعله نائباً له ثم مات .

وملك بعده ( كىبشتاسف ) وبني مدينة نَسَا ، وفى أيامه ظهر زَرَادُشت صاحب  
” كتاب المجوس “ الآتى ذكره فى الكلام على النحل والملل ، وتبعه كىبشتاسف على  
دينه ثم قُتِلَ .

وملك بعده ( أردشير بهمن ) ومعنى بهمن الحسن النية ابن إسفندبار بن  
كىبشتاسف ، وأسمه بالعبرانية كورش ، وملك الأقاليم السبعة ، وهو الذى أمر بعمارة  
البيت المقدس بعد أن خربه بُجْتَنَصَّرُ .

ثم ملك بعده أبنه ( دارا بن أردشير ) وفى زمنه ملك ( الإسكندر بن فيلبس )  
وغلب داراً على مُلْكِ فَارِسَ ، وأسّتاب به عشرين رجلاً ، وهم المُسَمَّونَ بملوك  
الطوائف ، فأقاموا على ذلك خمسمائة وأتت عشرة سنة ، ثم بطل حكم ذلك .

### الطبقة الثالثة

( الإِشْغَانِيَّةُ ، <sup>(١)</sup> يقال لكل منهم اشغا )

وأوّل من ملك منهم بعد ملوك الطوائف ( اشغا بن اشغان ) . ثم ملك بعده أبنه <sup>(٢)</sup>  
( سابور بن اشغان ) عشر سنين . ثم ملك بعده ( بسين بن اشغا ) ستين سنة . ثم ملك  
بعده ( جور بن اشغان ) عشر سنين . ثم ملك بعده ( بيرن الاشغانى ) إحدى وعشرين

( ١ ) فى العبر ” الاشكانية وكافها أقرب إلى التين “ فتنه .

( ٢ ) ها محالفة لما فى كتابي مختصر أبي العدا والعبر وراجعهما .

سنة ومات . فلك بعده (جودرز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فلك بعده (زيسى الاشغاني) أربعين سنة ومات . فلك بعده (هرمز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فلك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتى عشرة سنة ومات . فلك بعده (خسرو الاشغاني) أربعين سنة ومات . فلك بعده (بلاش الاشغاني) أربعاً وعشرين سنة ومات . فلك بعده (اردوان الأصغر) وهو آخر ملوكهم من هذه الطبقة .

### الطبقة الرابعة

#### (الأكاسرة)

وأول من ملك منهم (أردشير بن بابك) من عقب ساسان بن "أردشير بهمن" قتل "اردهان" وأستولى على ملكه ، فأقام أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وكتب عهداً بالملك في عقبه ومات . فلك بعده أبنة (سابور) إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر ، وفي أيامه ظهر "مانى الزنديق" وأدعى النبوة ، وأعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية ، ويقال إن العود الذى يتغنى به حدث في أيامه ومات . فلك بعده أبنة (هرمز) سنة واحدة وستة أشهر ومات . فلك بعده أبنة (بهرام) ثلاث سنين وثلاثة أشهر ومات ؛ فلك بعده أبنة (بهرام بن بهرام) سبع عشرة سنة ومات . فلك بعده أبنة (بهرام بن بهرام بن بهرام) أربع سنين ثم مات . فلك بعده أخوه (زيسى بن بهرام) تسع سنين ثم مات . وملك بعده أبنة (هرمز) تسع سنين أيضاً ومات . فلك بعده أبنة (سابور) وهو الذى عمل الجسر الثانى لدجلة ليكون أحد الجسرين للذاهبين ، والآخر للآتين<sup>(١)</sup> . وفى زمنه كان قسطنطين ملك الروم ومات . فلك بعده أخوه (أردشير) بوصية منه ، ثم مات . فلك بعده أبنة (سابور<sup>(٢)</sup>)

(١) قال فى العبر "سبعة الدار على بالاء المهلة" .

(٢) صواه أن أخيه .

أبن سابور) ثم ملك بعده أخوه (بهرام بن سابور) ثم ملك بعده أبنه (يزدجرد)  
 المعروف بالأثيم؛ ثم ملك بعده (كسرى) من ولد "أردشير" [ثم ملك بعده (بهرام  
 جور بن يزدجرد الأثيم) وكانت مدة ملكه] ثلاثا وعشرين سنة ومات . فملك  
 بعده أبنه (يزدجرد) ثمانيا وعشرين سنة ومات . فملك بعده أبنه (هرمز)  
 ثم مات . فملك بعده أخوه (فيروز) سبعا وعشرين سنة ، وظهر في أيامه غلاء  
 شديد . ثم ملك بعده أبنه (بلاش) أربع سنين ومات . فملك بعده أخوه (قباد)  
 ثلاثا وأربعين سنة "وفي أيامه ظهر مردك الزنديق وأدعى النبوة" ثم خلع . وملك  
 بعده أخوه (جاماسف) [ثم تغلب عليه قباد واستمر في الملك] ثم مات . وملك بعده  
 (أنوشروان) ثمانيا وأربعين سنة، وقتل مردك الزنديق وأتباعه وجماعة من المانوية،  
 وغلب على اليمن وأتزعها من الحبشة . وفي زمانه ولد عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم !  
 ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ! في آخر أيامه؛ ثم مات . وملك بعده أبنه (هرمز)  
 نحو ثلاث عشرة سنة ونصف . ثم ملك (أبرويز بن هرمز) ؛ ثم غلبه على الملك  
 (بهرام جوين) من غير أهل بيت الملك؛ ثم عاد أبرويز إلى الملك وملك ثمانيا وثلاثين  
 سنة ، وترجع شيرين المغنية وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين . ثم ملك بعده  
 أبنه (شيويه) تغلبا على أبيه ثمانية أشهر . ثم ملك بعده أبنه (أردشير) سنة وستة  
 أشهر . ثم ملك بعده (شهربان) من غير بيت الملك ثم قتل . وملك بعده (بوران)  
 بنت أبرويز سنة وأربعة أشهر . ثم ملك بعدها (خششده) من بني عم أبرويز أقل  
 من شهر . ثم ملك بعده (أزرميدخت) بنت أبرويز أخت بوران . ثم قتلت ؛  
 وملك بعدها (كسرى بن مهر خشش) ؛ ثم قتلوه بعد أيام ؛ ثم ملك بعده

(١) الزيادة من تاريخ أبي الفداء ليم الكلام ويستقيم .

(٢) » » » بالمعنى لتتبع الكلام .

فرخ زاد خسرو [من أولاد أنو شروان وملك ستة أشهر وقتلوه؛ ثم ملك] (١) (يزدجرد) وهو آخرهم .

### الضرب الثاني

(ملوكها بعد الإسلام، وهم على ثلاث طبقات)

### الطبقة الأولى

(عُمل الخلفاء)

قد تقدم أن فتحها كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فتوالت عليها عُمل الخلفاء في بقية خلافة عمر ، ثم في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، ومُقامهما يومئذ بالمدينة النبوية ؛ ثم لما بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بالخلافة بعد قتل عثمان ، جعل إقامته بالعراق ؛ ثم كان بعده أبوه الحسن السبط رضى الله عنه ، فأقام بالعراق إلى أن سَلَّمَ الأمر إلى (معاوية بن أبى سفيان) وصارت الخلافة إلى بنى أمية ، وجعلوا دار إقامتهم بالشام وتوالت على هذه المملكة توابعهم في خلافة معاوية ؛ ثم (أبوه يزيد) ؛ ثم (أبوه معاوية بن يزيد) ؛ ثم (مروان بن الحكم) ؛ ثم (عبد الملك بن مروان) ؛ ثم (الوليد ابن عبد الملك) ؛ ثم (سليمان بن عبد الملك) ؛ ثم (عمر بن عبد العزيز) ؛ ثم (يزيد ابن عبد الملك) ؛ ثم (هشام بن عبد الملك) ؛ ثم (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) ؛ ثم (يزيد بن الوليد بن عبد الملك) ؛ ثم (إبراهيم بن الوليد) ؛ ثم (مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم) وهو آخرهم .

(١) أى أبى شهر يار . وبقية نسبه في تاريخ أبى العدا ، والزيادة منه ليم الكلام .

## الطبقة الثانية

(خلفاء بني العباس)

وقد تقدم في أول هذه [ المقالة ] أن دار مقامهم كانت بالعراق، وأن أول من وليَ منهم الخلافة (أبو العباس السفاح)، فبنى المدينة الهاشمية ونزلها، ثم انتقل منها إلى الأنبار فكانت دار مقامه إلى أن مات؛ ثم كان بعده أخوه (أبو جعفر المصور<sup>(١)</sup>) فبنى بغداد وسكنها، ثم سكنها بعده أبنة (المهدي) بن المنصور؛ [ ثم أبنة (المهدي) ]؛ ثم أخوه (هارون الرشيد) بن المهدي؛ ثم أبنة (الأمين)؛ ثم أخوه (المأمون)؛ ثم أخوه (المعتصم) بن الرشيد؛ ثم (الواثق) بن المعتصم؛ ثم أخوه (الموكل)؛ ثم أبنة (المتنصر)؛ ثم (المستعين بن المعتصم)؛ ثم (المعتز بن المتوكل)؛ ثم (المهدي) ابن الواثق؛ ثم (المعتمد بن المتوكل)؛ ثم (المعتضد بن الموفق طلمعة) بن المتوكل؛ ثم أبنة (المكتفي) بن المعتضد؛ ثم أخوه (المقتدر)؛ ثم (المرتضى) بن المعتز؛ ثم أخوه (القاهر)؛ ثم (المقتدر) المقدم ذكره؛ ثم أخوه (القاهر) المقدم ذكره؛ ثم ابن أخيه (الرازي)؛ ثم أخوه (المقتي)؛ ثم ابن عمه (المستكفي)؛ ثم ابن عمه (المطيع)؛ ثم أبنة (الطائع)؛ ثم (القادر)؛ ثم أبنة (القائم)؛ ثم ابن أبنة (المقتدى)؛ ثم أبنة (المستظهر)؛ ثم أبنة (المسترشد)؛ ثم أبنة (الراشد)؛ ثم (المقتي) بن المستظهر؛ ثم أبنة (المستنجد)؛ ثم أبنة (المستضيء)؛ ثم أبنة (الناصر)؛ ثم أبنة (الظاهر)؛ ثم أبنة (المستضر)؛ ثم أبنة (المستعصم) وقتله هولاكو ملك التتار الآتي ذكره، في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وسقائة، وهو آخرهم ببغداد.

وأعلم أن أمر الخلافة كان قد وهى وضعف، وناهت في الضعف أيام الرازي، وتقلب عمال الأطراف عليها، فاستولى محمد بن رائق من القرأت على البصرة،

(١) سقط من قلم الناصح ما ثبتناه ليم الكلام ويحظ.



والبريدى على خوزستان، وعماد الدولة بن بويه على فارس، ومحمد بن الياس على كرمات. وركن الدولة بن بويه على الري وأصفهان، وبنو حمدان على الموصل وديار بكر وديار مصر وديار ربيعة، وغير أقطار هذه المملكة مع ملوك آخر. ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، وأستولى ابن رائق على جميع الأمور وخطب باسمه على المنابر، وأقام سنة وعشرة أشهر، ثم صار الأمر بعده إلى (يحكم) مملوك وزير (ماكان) بن كاكي الديلمي. وأستمر أيام الراضى فقتل، وأستقر (البريدى) بعده في أيام المتقى وأيام المستكنى، وصيرت ألقابه على الدنانير والدرهم، وخطب باسمه على المنابر، وأستمر ذلك لذويه من بعده، ثم ملك بعده (بختيار) ثم ابن عمه (عضد الدولة) بن ركن الدولة حسن بن بويه، ثم ابنه (صمصام الدولة) بن عضد الدولة، ثم أخوه (شرف الدولة) شيرزبك بن عضد الدولة، ثم أخوه (بهاء الدولة أبو نصر) بن عضد الدولة، ثم ابنه (سلطان الدولة أبو شجاع)، ثم ابنه (بهاء الدولة)، ثم أخوه (مشرف الدولة) ابن بهاء الدولة، ثم أخوه (جلال الدولة) أبو الطاهر بن بهاء الدولة، ثم ابن أخيه (أبو كاليبجار) بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، ثم ابنه الملك الرحيم (خسرو فيروز) ابن كاليبجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه. وبنو بويه هؤلاء ينسبون إلى يزيدجرد ملك الفرس.

ثم كانت دولة السلاجقة. وهى من أعظم الدول الإسلامية، ونسبتهم إلى سلجوق بن دقاق أحد مقدى الأتراك، وبهم زالت دولة بنى بويه عن بغداد وأعمال الخلافة.

وأول من ملك منهم (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ثم ملك بعده ابن أخيه (ألب أرسلان) بن داود بن ميكائيل، ثم ابنه

(١) فى الأصل "ثم أبوه" وهو خلاف الواقع.

(٢) أحمت التواريخ على إسقاط هذا من النص، وهو ما تقتضيه عبارة المؤلف.

(ملكشاه) بن ألب أرسلان ؛ ثم أبنه (محمود بن ملكشاه) ؛ ثم أخوه (برتيارق) ابن ملكشاه ؛ ثم أخوه (محمد بن ملكشاه) ؛ ثم أبنه (محمود بن محمد) ؛ ثم أبنه (داود بن محمود) ؛ ثم عمه (طغرلبك) بن محمد ؛ ثم أخوه (مسعود) بن محمد ؛ ثم ابن أخيه (ملكشاه) بن محمود ؛ ثم أخوه (محمد بن محمود) . ثم قام منهم ثلاثة : وهم (ملكشاه بن محمود) أخو محمد المذكور ؛ و (سليان شاه) بن محمد بن ملكشاه ، وهو عم محمد المذكور ؛ و (أرسلان شاه) بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه . ثم قبض على سليمان شاه ، ومات ملكشاه ، وأفرد أرسلان شاه بن طغرلبك بالسلطنة . ثم ملك بعده أبنه (طغرلبك) بن أرسلان شاه وبقى حتى قتله علاء الدين تگش صاحب خوارزم وبعض تُرأسان والرّمي وغيرها ، في خلافة الناصر لدين الله في سنة تسعين وخمسمائة ، واشتغل (خوارزم شاه) عن فصل العراق فبقى بيد الخلفاء من لدن الناصر لدين الله ، ومن بعده إلى أن أقرضوا بَعْلَةً هُولًا كُو ملك التتر الآتي ذكره .

### الطبقة الثالثة

( ملوكها من بني جنكروخان )

وأول من ملكها منهم (هولاكو) بن طولي بن جنكروخان المقدم ذكره ، قصد بها أمر أخيه منكوقان بن طولي صاحب التخت في سنة خمسين وستمائة ، وقتل المُستعصم آخر الخلفاء ببغداد ، وأستولى على جميع المملكة . قال في "مسالك الأنصار" : قال شيخنا العلامة شمس الدين الأصفهاني : إلا أن هولاكو لم يملك ملكا مستقلا بل كان نائبا عن أخيه منكوقان ، ولم يضرب باسمه سكة درهم ولا دينار ، وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان . قال : وكان يكون لصاحب التخت أميرًا لا يزال مقبلا في مملكة إيران مع هولاكو ، ومات في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين

وسمائه؛ وملك بعده (أبنا) . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني: ولما ملك  
أضاف اسمه في السكة إلى اسم صاحب التخت ، وكان قد وجه أخاه منكوتمر إلى  
الشام وألحق مع الجيوش الإسلامية على حصص ، وأنكر عليها ؛ ومات سنة إحدى  
وثمانين وسمائه ؛ وملك بعده أخوه ( بوكدار بن هولاكو ) وأسلم وحسن إسلامه  
وتلقب أحمد سلطان ، وحمل العسكر على الإسلام فقتلوه ؛ وملك بعده ابن أخيه  
( أرغون ) بن أبنا بن هولاكو في حمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسمائه ،  
وتوفى في ربيع الأول سنة تسعين وسمائه ؛ وملك بعده أخوه ( كيختو ) نخرج  
عن الياسة وأغش في الفسق ببناء المل وأبنائهم ، فوثب عليه بنو عمه فقتلوه  
في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسمائه ؛ وملك بعده ( بيدو بن طرغاي )  
ابن هولاكو ، وبقي حتى قتل في ذى الحجة من السنة المذكورة ؛ وملك بعده  
( محمود غازان ) بن أرغون بن أبنا بن هولاكو ، ودخل إلى الشام . وكان بينه  
وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقعات يحمص وغيرها آخرها على شقح ، كسر  
فيها كسرة فاحشة ، هلك فيها معظم عسكره في سنة اثنتين وسمائه ، وبقي حتى توفى  
في ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسمائه ؛ وملك بعده أخوه ( خدابندا ) والعامه  
تقول خربندا بن أرغون بن أبنا بن هولاكو في الثالث والعشرين من ذى الحجة  
سنة ثلاث وسمائه ؛ ثم ملك بعده ( أبو سعيد بن خدابندا ) وهو آخر من ملك من  
بنى هولاكو ، وكان بينه وبين الناصر محمد بن قلاوون مكاتبات ومراسلات وتودد  
بعد وحشة ، وبموته تفزقت المملكة بأيدي أقوام ، وصارت شبيهة بملوك الطوائف  
من الفرس .

قال في "مسالك الأبصار" بعد ذكر أبي سعيد : ثم هم بعده في دهما مظلله ،  
وعبياء مقتله ؛ لا يفضي ليلهم إلى صباح ، ولا فرقتهم إلى اجتماع ، ولا فسادهم إلى

صَلَّاحٌ ؛ فِي كُلِّ نَاحِيَةِ هَاتِفَ ، يَدْعِي بِأَسْمِهِ ، وَخَائِفَ ، أَخَذَ جَانِبًا إِلَى قَسَمِهِ ؛ وَكُلِّ طَائِفَةٍ لَتَغْلِبَ وَتَقِيمَ قَائِمًا تَقُولُ هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَانِ ، وَتَنْسِبُهُ إِلَى فُلَانٍ ؛ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ أَمْرَهُ عَنْ قَرِيبَ ، وَلَا تَلْحَقُ دَعْوَتُهُ حَتَّى يَدْعِيَ فَلَا يَجِيبُ ، وَمَا ذَلِكَ مِنَ الدَّهْرِ بِعَجِيبٍ . وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي "التَّعْرِيفِ" وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : "وَكَانَ الْعَهْدُ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَسُلْطَانٍ فَرْدٍ مَطَّاحٍ ، وَعَلَى هَذَا مَضَتْ الْأَيَّامُ إِلَى حِينٍ وَفَاةِ أَبِي سَعِيدٍ ، فَصَاحَ فِي جَنَابَاتِهَا كُلِّ نَاعِقٍ وَقَطَعَ رِءَاغَهَا كُلِّ جَاذِبٍ ، وَتَفَرَّدَ كُلُّ مُتَغَلِّبٍ مِنْهَا بِجَانِبٍ ؛ فَهِيَ الْآنَ تُنْهَى بِأَيْدِيهِمْ .

فَأَمَّا عِرَاقُ الْعَرَبِ وَهُوَ بَقْدَادُ وَبِلَادُهَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرَ ، وَرَبِيعَةُ وَمُضَرَ ، فَيُعَدُّ الشَّيْخُ حَسَنَ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا مِنْ طَائِفَةِ التُّورَانِيِّينَ ، كَانَ جَدُّهُ نُوَكْرًا لِهَوَلَا كُو بْنِ طُولِي بْنِ جَنْكِرْخَانَ ، وَالنُّوَكْرُ هُوَ الرِّفِيقُ .

وَأَمَّا بَقِيَّةُ دِيَارِ بَكْرَ ، فَيُعَدُّ إِبْرَاهِيمُ شَاهُ بْنُ بَارَنْبَايَ بْنِ سُونَايَ .

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ أَذَرْبَيْجَانِ وَهِيَ قَطْبُ مَمْلَكَةِ إِيْرَانِ ، وَمَقَرُّ كَرْمِيٍّ مُلُوكِهَا مِنْ بَنِي جَنْكِرْخَانَ ؛ فَهِيَ الْآنَ بِيَدِ أَوْلَادِ جَوَابَانَ ، وَبِهَا الْقَانُ الْقَائِمُ بِهَا (سُلَيْمَانُ شَاهُ) . قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ صَحَّةَ نَسَبِهِ وَلَا سِيَاقَتَهُ بِالدَّعْوَى .

وَأَمَّا خِرَاسَانُ ، فَيُعَدُّ الْقَانُ طَغَيْتَمَرِيَارَ . وَهُوَ صَحِيحُ النَّسَبِ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَسْمَ آبَائِهِ .

وَأَمَّا بِلَادُ رُومَ ، فَقَدْ أُضْيِفَتْ إِلَى إِيْرَانِ مِنْهَا قِطْعَةٌ صَالِحَةٌ ، وَبِلَادُ نَازَحِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَهِيَ الْآنَ بِيَدِ أَرْتَا ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ .

قُلْتُ : ثُمَّ تَغْيِرَتِ الْأَحْوَالُ عَنْ ذَلِكَ .

## الجملة الثامنة

( في معاملاتها وأسعارها )

أما معاملاتها فالمعتبر فيها معاملة ثلاث قواعد .

الأولى - (بغداد) . قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن ببغداد دينارين . أحدهما يسمى العوال ، عنه آتسا عشر درهما ، الدرهم بقيراط وحبتي . وذلك أن الدينار عشرون قيراطا ، كل قيراط ثلاث حبات ، كل حبة أربعة فلوس من الدرهم النقرة ، عن كل فلس فلسان أحران . والثاني الدينار المرسل ، عنه عشرة دراهم ، وبه أكثر مبيعاتهم ومعاملات تجارهم . وقد اختلف أصحاب الشافعية في رطل بغداد ، فذهب الرافعي إلى أنه مائة وثلاثون درهما وهو الموجود فيها الآن ، وعليه أقصر في "مسالك الأبصار" . وذهب الشيخ محي الدين النووي إلى أنه مائة وسبعة وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم ، والمن بها رطلان بالتوراني . ومكاييلها أكبرها الكُرُّ ، وهو ثلاثون كارة ، كل كارة قعزان ، فيكون الكُرُّ [ستين] قفيزا ، والقفيز مكوكا<sup>(١)</sup> كل مكوك خمس عشرا<sup>(١)</sup> . وتختلف الكارة في الغلال ، فالقمح كارتة مائتان وأربعون رطلا ، وكارة الأرز ثلثمائة رطل . وكارة كل من الشعير والحبص والعديس والمُرطمان مائة رطل ، وكارة الحبة السوداء ، وهي الشونيز مائة رطل .

الثانية - (توريز) قاعدة أذربيجان وسائر المملكة غير بغداد وخراسان . فمعاملاتها بدينار يسمى عندهم بالراج ، عنه ستة دراهم .

الثالثة - (نيسابور) قاعدة خراسان . فدينارها أربعة دراهم ، وفي بعضها الدينار الرابع المقدم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يساع بتوريز وبلادها

(١) كذا في الأصل . وقد تكلم على المكوك صاحب القاموس وصاحب اللسان بأوضح مما هنا .

في الغالب قمح ولا شعير ونحوهما إلا بالميزان، وليس لهم إلا المن، وهو بتوزير طلان بالبغدادى، فتكون زنته مائتين وستين درهما، وبالسلطانية المن ستمائة درهم .

وأما أسعارها فنقل في "مسالك الأبصار" عن يحيى بن الحكيم الطيارى في السعر ببغداد : أن كُر القمح بتسعة وثلاثين ديناراً ونصف دينار، والشعير بخمسة عشر ديناراً، كلاهما من العوال . ثم قال : ولعل هذا هو السعر المتوسط، لا يكاد يميل فيه القانون عن معمله . وذكر أن الأسعار بتبريز والسلطانية إذا لم ينزل عليها السلطان، فأسعارها رخيصة لا إلى غاية، وكل بلد نزل عليه السلطان غلت أسعاره، ولعل هذا قد تغير كل في زماننا كما تغير غيره من الأحوال .

### الجملة التاسعة

( في ترتيب هذه المملكة على ما كانت عليه في زمن نبي هولاكو، آخر أيام  
أبي سعيد : من الأمراء والوزراء وأرباب الوظائف )

أما الأمراء . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أنهم عندهم على أربع طبقات أعلاها النوين ، وهو أمير عشرة آلاف، ويعبر عنه بأمير توهان، إذ التومان عندهم عبارة عن عشرة آلاف ، ثم أمير ألف ، ثم أمير مائة ، ثم أمير عشرة . قال في "التعريف" : (وحكام دولة هذا السلطان أمراء الألو، وهم أربعة ، أكبرهم بكلارى بك : وهو أمير الأمراء، كما كان قتلوشاه عند غازان، وجوبان عند حدابدا، ثم عند أبي سعيد). قال : وهؤلاء الأمراء الأربعة لا يُفصل جليل أمر إلا بهم، فمن غاب منهم كتب في البرالغ : وهى المراسيم كما يكتب لو كان حاضراً، ونائبه يقوم عنه، وهم لا يُمضون أمراً إلا بالوزير، والوزير يعضى الأمور دونهم ويأمر بتأهيم فتكتب أسماءهم، والوزير هو حقيقة السلطان، وهو المنفرد بالحديث في المال ،

والولاية، والعزل، حتى في جلائل الأمور كما كانت بكلارى بك يتحدث في أمر  
العسكر بمفرده. فأما الاشتراك في أمور الناس فيهم أجمعين، وليس للأمرء في غالب  
ذلك من العلم إلا ما علم توأهم .

قال في "مسالك الأبصار" نقلا عن نظام الدين بن الحكيم الطليارى : وأمر  
الجيوش والمساكر إلى كبير أمرء الألويس المسمى بكلارى بك، كما كان قتلوشاه مع  
السلطانين محمود غازان وأخيه محمد خدابندا، وجوبان مع خدابندا، ثم بعده مع ولده  
السلطان أبى سعيد بهادرخان، والشيخ حسن بن حسين بن أقبا مع خاتنه السلطان  
محمد بن طشتمر بن اشتمر بن غبرجى، وإليه يقطع أمر كل ذى سيف. قال : وأمر  
متحصلات البلاد ودخلها ونخرجها إلى الوزير، وإليه يرجع أمر كل ذى قلم ومنصب  
شرعى، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمع ، لا يتساور السلطان  
إلا فيما جَلَّ من المهمات وما قَلَّ من الأمور، وهو السلطان حقيقةً وصاحب البلاد  
معنى، وإليه ترجع الأمور كلها، وإليه عقدها وحلها . أما السلاطين بها فلا آلتفات  
لهم لأمر ولا نهى ولا نظر في متحصّل ولا دخل ولا خرج . قال : وعدة جيشهم  
المنزلة في دواوينهم لا تبلغ عشرين تومانا . أما إذا أرادوا فإنهم يركبون بثلاثين تومانا  
وما يزيد عليها، وعامة العسكر لا تزال أسماؤهم في دواوينهم على الأفراد، وكل طائفة  
منهم عليهم في الديوان فارس معين، إذا رسم لهم بالركوب ركب العدة المطلوبة. قال :  
وقد ذكر أنه كان في هذه المملكة عدة ملوك كصاحب هراة، وحلول الجبل هم كالعبيد  
لقائها الأكبر متقادون إليه وداخلون تحت طاعته .

وأما القضاة فعادة هذه المملكة أن يكون بها في محبة السلطان قاضى قضاة الممالك،  
وهو الذى يوتى القضاة في جميع المملكة على تناسى أقطارها إلا العراق، فإن لبغداد  
قاضى قضاة مستقل بها يوتى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب .

واما الكُتَّابُ وأصحاب الدواوين : من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال ، فعلى  
أتمّ نظام وأعدلِ قاعدة .

### المجلة العاشرة

(فيما لأرباب المناصب والجُند من الرزق على السلطان)

قد نقل في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين الطياري : أن المقرر للأمرءاء  
في القديم من زمن هولاكو لكل نوين (أمير) تومان : وهو عشرة آلاف دينار راجع ،  
عنها ستون ألف درهم ، ثم تزايد الحال بهم حتى لا يقع النوين فيهم إلا بمخسین  
ألف<sup>(١)</sup> تومان ، وهي خمسمائة ألف دينار راجع ، عنها ثلاثة آلاف ألف درهم ، ومن  
خمسين توماناً إلى أربعين توماناً . وكان قد استقر لجو بان ، وهو يومئذ بكلارى بك  
ثم لمن بعده ثلثمائة تومان ، وهي ثلاثة آلاف ألف دينار راجع ، عنها ثمانية عشر  
ألف ألف درهم مع ما يحصل لكل من أمرءاء الأتوس الأربعة من الخدم الكثيرة  
في البلاد جميعها عند تقريرات الصمان بها على صُحُفها . قال : وأما أمير ألف ومن  
دونه ، فلا يتجاوز أحد منهم تقريره المديد في الديوان : وهو لأمير الألف ألف دينار  
راجع ، عنها ستة آلاف درهم . وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية  
إلى الجند فمائة دينار راجع ، عنها ستمائة درهم لا تفاوت بينهم ، وإنما تبقى منزلة أمير  
المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، ولكل طائفة أرض لتزولهم ،  
توارثها الخلف عن السلف مذك هولاكو البلاد ، فيها منازلهم ، ولم بها مزدراع  
لأقواتهم ، لكنهم لا يعيشون بالحرث والزرع .

وأما الخواتين فإنه يبلغ ما للقاتون الواحدة في السنة مائتي تومان ، وهو ألف ألف<sup>(٢)</sup>

(١) لعل لفظ ألف من زيادة الناصح كما يستمد من الملكية بعد تأمل .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب ألفاً ألفاً بالثنية ليستقيم الحساب .



دينار رابع، عنها اثنا عشر ألف ألف درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار، عنها ألف ألف ومائتا ألف درهم .

وأما الوزير فله مائة وخمسون تومانا، وهو ألف ألف وخمسمائة ألف دينار رابع، عنها تسعة آلاف ألف درهم، ولا يقنع بعشرة أضعاف هذا في تقادير البلاد .

وأما الخواجكية من أرباب الأقلام، فمنهم من يبلغ في السنة ثلاثين تومانا، وهي ثلثمائة ألف دينار، عنها ألف ألف ومائتا ألف درهم . ثم قال : والذي للأمرء والعسكرية لا يكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آبائها، وهم على الجهات التي قررها لم هو لا كؤ لم تتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الأمرء الذين حصلت لهم الزيادات فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان أصدرها الوزراء عنه، ومن الخواتين من أخذ بماله أو ببعضه بلادا فهي له . قال : وفي هذه المملكة ما لا يحصى من الإدارارات والرسومات حتى إن بعض الرواتب يبلغ ألف دينار .

وأما الإدارارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كالملك يتصرف فيه كيف شاء من بيع وهبة ووقف لمن أراد .

### الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب أمور السلطان بهذه المملكة على ما كان الأمر عليه)

حكى في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن أهل هذه المملكة من التتر كانوا قد داخلوا العجم وزوجوهم وترجوا منهم، وغلطوهم بالنفوس في الأمور، فتفخمت قواعدهم، وجرى على عوائد الخلفاء والملوك في غالب الأمور قوانينهم .

ثم للسلطان بهذه المملكة مَشْتَى وَمَصِيف :

فأما مَشْتَاهُ فبأوجان بظاهر تبريز ، وهو مكان متسع ذو مَرُوج ومياه على ما تقدم ذكره ، وبه قُصُور لأكابر الأمراء والخَوَاتين . أما عامة الأمراء والخواتين ، فإنهم يتخذون زُرُوباً من القصب كالحظائر يترزبون بها ، وينصبون معها الخركاوات والحيام ، فتصير مدينة متسعة الجوانب ، فسيحة الأرجاء ، حتى إذا خرجوا لمصيفهم راحلين عنها ، أحرقوا تلك الحظائر لكثرة ما يتولد فيما بقي منها من الأفاعى والحيات ، ولا يبالون بما يُفْرَم عليها من كثير الأموال .

وأما مَصِيفُهُ فكان يُعرف بقرآباغ ، ومعناه البستان الأسود ، وفيه قُرَى ممتدة ، وهو صحيح الهواء ، طيب الماء ، كثير المَرعى . وإذا نزل به الأردوا ، وهو وطاق السلطان وأخذت الأمراء والخواتين منازلهم ، نُصِب هناك مساجد جامعة ، وأسواق متنوعة ، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار حتى يكون بها أسواق لا ينكر أحد على أحد ، بل كل أحد وما استحسن ، إلا أن الأسعار تغلو حتى يصير الشيء بقيمة مثليه أو أكثر لكثرة الحمل ومشقة السفر . وذكر أنه كان من عادة سلطانهم أنه لا يعمل موكباً ، ولا يجلس لخدمة ولا لقراءة قصص حكيمة وإبلاغ مظالم إليه ، بل له من أبناء الأمراء خاصة له يقال لهم الإينافية ، يكونون حوله لا يكاد منهم من يفارقه .

فأما الأمراء فإنهم يركبون في غالب الأيام على نحو عشرين غلوة سهم منها إلى باب الكرباس ، وتتصب لهم هناك كراسى صندلية ، يجلس كل أمير منهم على كرسى منها بحسب مراتبهم : الأعلى ثم الأدنى ، ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان ، ويبقى الأمراء على باب الكرباس ، فلما أن يخرج لهم القان ، وإما أن يأذن لهم في الدخول ، أو لا هذا ولا هذا . فإذا حضر طعام القان بعث إلى كل أمير منهم شيئاً للأكل بمفرده يأكله هو ومن أنضم معه ، فيأكلون ثم يتفرقون ويذهبون إلى حالهم ، ومن تأخر منهم عن الحضور لم يطلب بحضور إلا أن تدعو الحاجة .

أما الظَّلَامَات فإن كانت متعلّقة بالمسكّية، فإلى أمير الألوس. وإن كانت متعلّقة بالبلاد والأموال أو الرعايا، فإلى الوزير. بل أكثر الظَّلَامَات لا يفصلها إلا الوزير ملازمته باب القان، بخلاف أمير الألوس لقلة ملازمته. ثم قال: وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة، بل كل من أنصوى إلى حاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية، قام بأمره إما في قضاء حاجة يطلبها، أو إزالة ظُلّامة يشكوها، حتّى إن من الخواتين والأمراء من يقتل ويُسّط بيده بغير أمر القان ولا أمير الألوس.

### الجملة الثانية عشرة

(فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة)

أما البرالغ: وهى المراسيم، فالمتعلق بالأموال تسمى الطن طمغا ويكون صدورها عن رأى الوزير، وكذلك المتعلق بالبربد. والمتعلق بالمسكّية صادر عن أمير الألوس، وليس لأحد على الجميع خط إلا الوزير، وإما العادة أن يأمر الوزير بكتابة ما يرى، ثم تؤخذ خطوط المتحدثين فيما يكتب، ثم تحزّر مسوّدة وتعرض على الوزير فيأمر بتبديضها، فإذا بيّضت كتب عليها أسم السلطان، ثم تحته أسم الأمراء الأربعة، ويخلّى تحته مكان لخط الوزير، ثم يكمل البرلغ ويختتمه بالتاريخ شخص مُعدّ لذلك غير من يكتب، ثم يكتب الوزير في المكان الخالى "فلان سورى" أى هذا كلام فلان يسمى نفسه.

ثم إن كان متعلقا بالمال أثبت بالديوان المتعلق به، وإلا فلا. وأما المتعلق بالمسكّية، فنشأ الأمر فيه عن أمير الألوس يأمرهم على بقية الترتيب، ولا خط لأمر الألوس بيده. وعادة أصحاب الدواوين عندهم كما هو بمصر والشام لا يعلم صاحب علامة حتّى يرى خط نائبه عليه أولا ليَعْلَم أنه قد ثبت عنده.

قلت: وقد اختلفت الأحوال بعد ذلك وتغيرت عما كانت عليه في جُل الأمور.

## المملكة الثانية

(مما بيد بني جنكرخان مملكة توران)

قال في "المشترك" : بضم المثناة من فوق وسكون الواو ثم راء مهملة وألف ونون . قال في "التعريف" : وهي من نهر بلخ إلى مطلع الشمس على سمت الوسط ، فما أخذ عنها جنوبا كان بلاد السند ثم الهند ، وما أخذ عنها شمالا كان بلاد الخفجايخ ، وهي طائفة القنجاق ، وبلاد الصقلب ، والجهار كس ، والروس ، والماجار ، وما جاورهم من طوائف الأمم المختلفة سكان الشمال . قال : ويدخل في توران ممالك كثيرة ، وبلاد واسعة ، وأعمال شاسعة ، وأمم مختلفة لا تكاد تحصى ، تشمل على بلاد غزنة ، والباميان ، والفور ، وما وراء النهر الذي هو نهر جيحون ، نحو بخارا وسمرقند والصغد ومجند وغير ذلك ، وبلاد تركستان وأشروسنة وفرغانة ، وبلاد ساغون وأطراز وصريوم ، وبلاد الخطا نحو بشماق والمالط إلى قرأقوم ، وهي قرية جنكرخان التي أخرجته ، وعيريسته التي أدرجته . إلى ما وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين . ثم قال : وكل هذه ممالك جليله ، وأعمال حفيله . أما في "المشترك" : فإنه قد جعل توران أسما لمجموع ما وراء النهر من مملكة الهياطلة ، وهي جزء مما تقدم ذكره .

وقد قسم في "التعريف"<sup>(١)</sup> : مملكة توران إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول - منها غزنة وبخارا وسمرقند وعامة ما وراء النهر وتركستان .

قال في "مسالك الأبصار" : وما بعده وما معه . قال : وهي من أجل الممالك وأشهرها . ثم قال : وهي ممالك طائفة السمنه ، طائفة البقعه ، أسرة ملوك ، وأفق علماء ، ودارة أكابر ، ومعقد ألوية وبنود ، ومجرى سوابق وجنود ، كانت

(١) عبارة "التعريف" وأما مملكة توران فهي مقسمة ثلاثة أقسام ..... وبها سلطانان سليمان و سلطان كافر . ثم تكلم على المسألة إلى الجمع .

بها سلطنة الخانية وآل سامان وبني سُبُكْتِكِين والفُورِيَّة ؛ ومن أُنْقَطِعَ بِزَغْتِ شَمْسِ  
 آل سَلْجُوق ، وَاَمْتَدَّتْ فِي الْإِشْرَاقِ وَالشَّرُوقِ ؛ وَغَيْرَ هَذِهِ الدُّوَلِ مِمَّا طَمَّ سَهْوَلُ هَذِهِ  
 الْمَمَالِكِ عَلَى قَرَبِهَا . كَانَتْ قَبْلَ انْتِقَالِهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فِي مَلُوكِ التُّرْكِ لَا تَرَامِي وَلَا  
 تَرَامِ ، وَلَا يَشُقُّ لَهَا سَهَامٌ ؛ حَتَّى [ إِذَا ] خِيَمَ بِهَا الْإِسْلَامُ وَحَازَ مَلِكُهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ ، بَرَقَتْ  
 بِالْإِيمَانِ أَسْرَتُهَا ، وَتَطَرَّزَتْ بِالْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ قَرَاهَا ؛ ثُمَّ بَنِيَتْ بِهَا الْمَدَارِسُ وَالْخَوَاقِ  
 وَالرُّبُطُ وَالزَّوَايَا ، وَأَجْرِيَتْ الْأَوْقَافُ عَلَيْهَا ، وَكَثُرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَهْلِهَا ، وَسَارَتْ لَهَا  
 التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْعَقَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَصُولِ وَالْخِلَافِ ، وَكَانَ فِيهِمُ الرُّؤَسَاءُ  
 وَالْأَعْلَامُ ، وَالْكَبَرَاءُ أَهْلُ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ . ثُمَّ قَالَ : وَهِيَ فِي أَوَاسِطِ الْمَعْمُورِ وَأَوْسَعِ  
 الْأَرْضِ إِذَا قِيلَ إِنَّهَا أَخْصَبُ بِلَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْثَرُهَا مَاءً وَمَرْعًى ، لَمْ يُغَيَّرِ الْقَائِلُ  
 بِالْحَقِّ فِي أَوْصَافِهَا ؛ ذَاتِ الْأَنْهَارِ السَّارِحَةِ ، وَالْمَرْجِ الْمُنْتَدِّ ؛ كَأَنَّمَا نَشَرْتَ الْحُلَّ عَلَى  
 آفَاقِهَا ، وَثَرَتْ الْحُلَى عَلَى حَصْبَانِهَا .

وَيَرْجِعُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِلَى سَبْعِ جُمَلٍ .

### الجملة الأولى

(فِي ذِكْرِ حُدُودِهَا ، وَطُولِهَا وَعَرْضِهَا ، وَمَوْقِعِهَا مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ)

أَمَّا حُدُودُهَا وَطُولُهَا وَعَرْضُهَا ، فَقَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ وَاقِعَةٌ بِشَرْقِ  
 مَحِيضِ آخِذَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ ؛ يَحْتَدُّهَا السَّنْدُ مِنْ جَنُوبِهَا ، وَالصَّبِينُ مِنْ شَرْقِهَا ، وَخَوَارِزْمُ  
 وَمِيزَانَ مِنْ جَنُوبِهَا ، وَطُولُهَا مِنْ مَاءِ السَّنْدِ إِلَى مَاءِ إِيْلَا الْمُسَمَّى قَرَاخُوجَا ، وَهِيَ  
 تَلِي بَرِّ الْخَطَا ، وَعَرْضُهَا مِنْ وَتَجٍ وَهُوَ مَنِيْعُ نَهْرِ جَيْخُونَ إِلَى حُدُودِ كُرْكَانَجِ قَاعِدَةِ  
 خَوَارِزْمِ ؛ وَحَدُّهَا مِنَ الْجَنُوبِ جِبَالُ الْبُتْمِ وَمَاءُ السَّنْدِ الْفَاصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّنْدِ ؛  
 وَمِنَ الشَّرْقِ أَوَائِلُ بِلَادِ الْخَطَا ، وَمِنَ الشَّمَالِ مَرَاغِي بَارَانَ وَبَكْنَدَ وَبَعْضُ خِرَاسَانَ

إلى بحيرة خُوارزَمَ، ومن الغرب بعض نُرَّاسَانَ إلى خُوارزَمَ إلى مجرى النهر آخذاً على الختل . ثم حكى عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن بلاد هذه المملكة متصلة بـنُرَّاسَانَ متداخلة بعضها ببعض ، لا يفصل بينهما بحر ولا نهر ولا جبل ولا مفازة ، بل بينها وبين نُرَّاسَانَ أنهار جارية ومزارع متصلة .

### الجملة الثانية

( فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية، وهى سبعة أقاليم )

#### الإقليم الأول منها

( ما وراء النهر )

قال فى "تقويم البلدان" : والذى ظهر لنا فى تحديد ما وراء النهر أنه يحيط به من جهة الغرب حدود خُوارزَمَ، ومن الجنوب نهر جِيحُون من لَدُن بَدَخْشَانَ إلى أن يتصل بحدود خُوارزَمَ، فإن جِيحُون فى الجملة يجرى من الشرق إلى الغرب، وإن كان يعرض فيه عَقَفَات تجري جنوباً مرة وشمالاً أخرى . ثم قال : أما حدوده من الشرق والشمال فلم نتضح لى . قال صاحب "كتاب أشكال الأرض" : وما وراء النهر من أخصب الأقاليم منزلة، وأزهرها وأكثرها خيراً ، وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير، واستجابة لمن دعاهم، مع قلة غائلة، وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم ؛ مع شدة شوكة ومنعة وبأس وتجدية وعتة وعُدّة، وآلة وكراع وبسالة وعلم وصلاح ؛ وليس من إقليم إلا ويُقَحَّطُ أهله مراراً قبل أن يُقَحَّطَ ما وراء النهر مرة واحدة ، ثم إن أحسوا يرد أو يجراد أو باقة تأتي على زروعهم وغلاتهم ، ففى فضل ما يسلم فى عروض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا به عن شئ ينقل إليهم من غير بلدهم . قال : وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدُن

أَوْ قَرَى أَوْ مَرَّاجَ لِسَوَاتِمِهِمْ؛ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ إِلَّا وَعِنْدَهُمْ مِنْهُ مَا يَقِيمُ أَوَدَهُمْ وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ لَغَيْرِهِمْ؛ وَمِيَاهُهُمْ أَغَذَبَ الْمِيَاءَ وَأَبْرَدَهَا وَأَخَفَّهَا، وَقَدْ عَمَّتْ جِبَالُهَا وَضَوَاحِيهَا وَمُنْدَنَهَا إِلَى التَّمَكُّنِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْجَلْدِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا، وَالتَّلَوُّجِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا؛ وَالْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ الْمَالِ وَالثَّرَةِ بِهَا صَرْفُ الْمَالِ فِي عَمَلِ الْمَدَارِسِ وَبِنَاءِ الرُّبُطِ وَعِمَارَةِ الطَّرِيقِ، وَالْأَوْقَافِ عَلَى سَبِيلِ الْجِهَادِ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ، وَعَقْدُ الْقَنَاطِرِ، إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ ذَوَى الْبَطَالَةِ .

وَفِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ الْخَلِيلُ وَالْبَقَالُ وَالْحَمِيرُ وَالْإِمْلِيلُ الْبُخْتُ وَالْبَقَرُ، وَالْعَنَمُ أَكْثَرُهَا فَإِنَّهَا كَمَا يُقَالُ أَعْوَزَهَا لِلزَّرَائِبِ، وَفِيهَا مِنَ الْمَبَاحِ مَا فِيهِ كَمَا فِيهِمْ، وَلَهُمْ مِنْ تَسَاجِجِ الْقَتَمِ الْكَثِيرِ وَالسَّائِمَةِ الْمَفْرُطَةِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْجَدُ عِنْدَ أَحَادِ الْعَامَةِ مِنْ عَشْرِينَ دَابَّةً إِلَى ثَمْسِينَ دَابَّةً لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِ فِي أَقْتِنَاتِهَا لِكَثَرَةِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى .

وَفِيهَا مِنَ الْحُبُوبِ الْقَمْحُ وَالشَّعِيرُ وَالْجَمْصُ وَالْأَرْزُ وَالْذُّخْنُ وَسَائِرُ الْحُبُوبِ خِلَا الْبَقَالَةِ؛ وَبِهَا مِنَ الْفَوَاحِ الْمُنَوَّعَةِ الْأَجْنَاسِ الْعِنَبُ، وَالتَّيْنُ، وَالرُّمَانُ، وَالتَّفَاحُ، وَالْكُنْزَى، وَالسَّفَرْجَلُ، وَالْخَوْحُ، وَالْمِشْمِشُ، وَالثَّوْتُ، وَالْيَطْبُخُ الْأَصْفَرُ، وَالْيَطْبُخُ الْأَخْضَرُ، وَالْحِيَارُ، وَالْقِنَاءُ .

وَفِيهَا مِنَ الْبَقُولِ اللَّفْتُ وَالْجَزَرُ وَالْكُرْبُ وَالْبَازِجَانُ وَالْقَرْعُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْبَقُولِ . وَفِيهَا مِنَ الرِّيحِ الْوَرْدُ وَالْبَنْسَجُ وَالْأَسُّ وَاللَّيْتُونُ وَالْحَبَقُ؛ وَلَا يَوْجَدُ بِهَا الْأَتْرَجُ وَالنَّارَنْجُ وَاللَّيْمُونُ وَاللِّيمُ، وَلَا الْمَوْزُ وَلَا قَصَبُ السُّكَّرِ، وَلَا الْقَلْقَاسُ، وَلَا الْمُلُوخِيَا، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ عَارِيَةُ الْحَدَاقِ، خَالِيَةِ الْمَرْوَجِ؛ إِلَّا مَا أَتَى بِهِ إِلَيْهَا مِنَ الْحَمَضَاتِ مَجْلُوبَا . وَفِيهَا أَصْنَافُ الْمَلْبُوسِ : مِنَ الْقَزِّ، وَالصُّوفِ، وَطَرَائِفِ الْبَزِّ .

وَفِيهَا مِنَ الْمَعَادِنِ مَعْدُنٌ زَنْبِقٌ لَا يَعَادِلُهُ مَعْدُنٌ فِي الْغَزَارَةِ .

(١) لَمَّا كَانَ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى التَّمَكُّنِ إِلَى .

وقد أشتمل ما وراء النهر على عدة كور .

(منها) السُّغْد . قال في "اللباب" : بضم السين المهملة وسكون الفين المعجمة ودال مهملة في الآخر، ويقال الصُّغْدُ بالصاد بدل السين، ويضاف إلى سَمَرْقَنْدَ، فيقال سَغْدُ سَمَرْقَنْدَ، وهو أحد متروحات الدنيا الأربعة التي هي غوطة دِمَشْقَ ، ونهر الأُبُلَّةِ ، وشعب بَوَّانَ ، وسُغْدُ سَمَرْقَنْدَ . قال ابن حوقل : وهو أنزه الأربعة لأنه ممتد نحو ثمانية أيام، هتبتك الخُضرة والبساتين، لا ينقطع ذلك في موضع منه، وقد حُفَّت تلك البساتين بالأنهار الدائم جريهاً، ومن وراء الخُضرة من الجانبين مزارعُ، ومن وراء المزارع مَرَاغَى السوائم . ثم قال : وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجاراً .

ومنها أُسْرُوشَنَّةُ . قال في "اللباب" : بهم الألف وسكون السين وضم الراء المهملتين وسكون الواو وفتح الشين المعجمة ثم نون . قال ابن حوقل : والغالب عليها الجبال ، ويحيط بها من الشرق بعض فَرَّغَانَةَ ، ومن الغرب حدود سَمَرْقَنْدَ ، ومن الشمال بعض فَرَّغَانَةَ أيضاً، ومن الجنوب بعض حدود كَنْشَ والصَّفَايَانِ . قال أحمد الكاتب : ولها عدة مُدُنَ، ويقال إن بها أربعائة حصن .

(ومنها) فَرَّغَانَةُ . قال في "المشترك" : بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الفين المعجمة وألف ونون . قال ابن حوقل : وفيها مُدُنٌ وَكُورٌ ، وإليها ينسب جماعة من العلماء ، منهم أبو سعيد الفَرَّغَانِيُّ شارح "تائية ابن الفارض" قال ابن حوقل : ويجبال فَرَّغَانَةُ معادنُ الذهب والفضة والقيروزَج والحديد .

وقاعدتها بَحَارًا . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض



تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة خارجها زَرَّةٌ كثير البساتين . قال : وليس بتلك البلدان بلد أهلها أحسن قياما على عمارة قُرَاهِم منهم . ويحيط بها وبقرأها ومزارعها سُورٌ واحد اثنا عشر فرسخا، ولها كورة عظيمة تصاقب جَنُحُونَ على مَعَبَرِ خُرَاسَانَ ، وبها يتصل سُدُ سَمَرْقَنْدَ . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى أم الأقاليم ويمُّ التقاسيم ، وقد كانت [مستقرا] للدولة السامانية ومركز أفلاكهم الدائرة ، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها . قال صاحب "أشكال الأرض" : ثم لم أرو ولم أسمع بظاهر بلد أحسن من بخارا ، لأنك إذا علَوْتَ لم يقع نظرك من جميع النواحي إلا على خُضْرَة تتصل خضرتها بلون السماء ، مكبة زرقاء على بساط أخضر . تلوح القصور فيها بين ذلك كالأتراس التبنية ، أو المحجف اللطيفة ، أو الكواكب العلوية ، بين أراض وضياح مقسومة بالاستواء ، ممهدة كوجه المرأة فى غاية الهندسة ، ولها سبعة أبواب حديد : وهى باب المدينة ، وباب يون ، وباب خضرة ، وباب الحديد . وباب قهندر ، وباب بنى أسد ، وباب بنى سعد . وليس فيها ماء جار لارتفاعها ، ومياههم من النهر الأعظم الجارى من سَمَرْقَنْدَ وإليها ينسب الإمام الحافظ (أبو عبد الله البخارى) صاحب الجامع الصحيح فى الحديث . ولها عتده مدن :

( منها ) الطَّوَاوِيسُ . قال فى "اللباب" : بفتح الطاء المهملة والواو وبعد الألف واو ثانية مكسورة ومثناة تحت ساكنة وسين مهملة فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة من مضافات بُخَارَا داخل الحائط الدائر على أعمال بُخَارَا ، كثيرة البساتين والماء الجارى . قال : وقد نَحَرَت الآن . وقال فى "اللباب" :

هى قرية من قرى بخارا خرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين بخارا سبعة فراسخ، وإليها ينسب الطاووسى صاحب "المصباح على الحاوى الصغير" فى فقه الشافعية، ردا لها فى النسب إلى المفرد وهو الطاوس .

(ومنها) نَحْشَبُ . قال فى "الباب" : بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم باء موحدة . قال فى "تقويم البلدان" : فلما عربت قيل نَسَفَ - يعنى بفتح الون والسين المهملة وفاء فى الآخر . قال ابن حوقل : وهى فى مستو من الأرض، والجبال منها على نحو مرحلتين مما إلى كَشْ، وبينها وبين جِيحُون مفازة، ولها نهر يجرى فى المدينة وينقطع فى بعض السنة، والغالب عليها الخِصْبُ . قال المهلبى : وهى وِيَّةٌ .

(ومنها) كَشْ . قال فى "المشترك" : بفتح الكاف ثم شين معجمة مشددة - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة قدرها ثَلُثُ فرسخ فى مثله ، وهى خِصْبَةٌ وفوا كهها تُمَرِّكُ قبل فوا كه غيرها من بلاد ما وراء النهر، وطول عملها أربعة أيام فى نحوها . قال المهلبى : ولها رستاق جليل، ولها نهران، وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(ومنها) سَمَرَقَنْدُ . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وسكون النون ثم دال مهملة - وموقعها فى الإقليم الخامس . قال فى "القانون" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة وعشرون دقيقة، والعرض أربعون درجة . قال ابن حوقل : وهى قَصَبَةُ السُّفْدِ، وهى مبنية على صَفَّةٍ واديه، وهى مرتفعة عن الوادى، وحول سُورِها رسمٌ خندق عظيم، ولها نهر يدخل إليها على حمالات فى الخندق معمول بالرصاص، وهو نهر جاهلى يُسَقُّ السوق

بموضع يعرف برأس الطاق . قال ابن حوقل : ورأيت على باب من أبوابها يسمى باب كَشْ صفحة من حديد وعليها كُتِبَتْ يزعم أهلها أنها بالحِميرية ، وأن الباب من بناء تُبَّع ملك اليمن ، وأن من صنعاء إلى سَمَرْقَنْد ألف فرسخ ، وأن ذلك مكتوب من أيام تُبَّع . قال : ثم وقعت فتنة بها في أيام مُقَامَى بها وأُحرق البابُ وذهبت الكتابة ، ثم أعاد عمارة الباب محمد بن نُفَّان بن نصر الساماني ولم يُعَد الكتابة . قلت : والمراد تبع المسمى بأسعد أبا كَرِب ؛ وقد أشرت إلى قضية تُبَّع في بناء سَمَرْقَنْد في الكتاب الذي أنشأته لأن يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية إلى تمرلنك عند إرساله بالمفاوضة في الصلح بعد واقعة دِمَشْق والقبيض على ابن عثمان صاحب برسا من بلاد الروم بقول بعد الدعاء : ” ولا زال بالنصر تَقْضَى قواضيه ، وبالظفر وحسن الأثر تَمْضَى مَقَانِيهِ وتَسْأَعُ مناقبه ، وبلسان دولته القاهرة يُصَاحُّ بِتُبَّع سَمَرْقَنْد لن تبلغ هذه الرتبة حتى نَقْلَم الحَزْءَ ثَابِتُهُ “ . على ما سياتي ذكره في الكلام على مكتبة القان صاحب ماوراء النهر ، في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

قال في ”مسالك الأبصار“ : وسَمَرْقَنْدُ مدينة مرتفعة يُشْرِفُ الناظر بها على شجر أخضر ، وقُصُور تُزِيهِرُ ، وأنهار تَطْرُدُ ، وعمارة تُتَقَدُّ ، لا يقع الطُرفُ بها على مكان إلا ملاءه ، ولا بستان إلا استحسنه . قال صاحب ”أشكال الأرض“ : وقد نصبت<sup>(١)</sup> أسفار السير ، وتشبهت بطوائف الحيوان : من القِيلة والإبل والبقر والوحوش المقبل بعضها على بعض . قال : وبها حصن ولها أربعة أبواب : باب مما يلي المَشْرِيق يعرف بباب الصَّين ، مرتفع عن وجه الأرض يتزل إليه (٢) بدرج كثيرة ، مطل على وادي السُفْد ؛ وباب مما يلي المغرب يعرف بباب النُّوبهار على نَشْرَمَن

(١) كذا في الأصل والمراد وصف المدينة بالتقدم والأرتقاء .

الأرض؛ وباب مما إلى الشمال يعرف بباب بُخَّاراء وباب مما إلى الجنوب يعرف بباب كَشَّش. قال: وفيها ماى المدن العظام من الأسواق الحسان والحمامات والخانات والمساكن؛ وبنائوها من طين وخشب؛ والبلد كله: طُرُقُه وسِكَكُها وأسواقه وأزِقَّتُه مفروشة بالحجارة.

(ومنها) يَنْكُثُ. قال في "اللباب": بكسر الباء الموحدة وسكون النون وفتح الكاف وفي آخرها تاء مثلثة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة. ولها سُوْرٌ وَرَبَضٌ وبساتين كثيرة.

(ومنها) نوبكت - بنون وواو وباء موحدة ثم كاف ومثناة من فوق. قال ابن حوقل: وهى قصبة ناحية لإيلاق<sup>(١)</sup>، وعليها سُوْرٌ ولها عدة أبواب، وفيها مياه وبساتين كثيرة.

(ومنها) مُجَنَّدَةٌ. قال في "اللباب": بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ثم دال مهملة - وهى مدينة على طرف سِيَحُونٍ مضمومة إلى فَرَاغَانَةٍ، واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة. قال في "القانون" حيث الطول تسعون درجة، والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة. قال في "اللباب": وهى مدينة كبيرة، وهى فى مستوٍ من الأرض، ولها بساتين كثيرة. قال أحمد الكاتب: ومنها إلى سَمَرْقَنْدَ سبع مراحل، ومنها إلى الشاش كذلك.

(ومنها) تُنْكُتُ. قال في "اللباب": بضم المثناة من فوق وسكون النون وفتح الكاف وفي آخرها تاء ثانية - وهى مدينة من مدن الساحل، وقيل هى قصبة لإيلاق؛

(١) الذى فى "تقويم البلدان" عن ابن حوقل أن عاصمة إيلاق تسمى نوبكت، وكذا فى "معجم البلدان" لياقوت، إلا أنه نص على أن آخرها تاء مثلثة، وهى تنكت الآتية بعد قلنديه.

وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : ولها نهر ودار إمارة، ونخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) أَخْسِيكْتُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها ثاء مثلثة . وهي مدينة من بلاد فَرَغَانَة ، واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي على شَطِّ نهر الشاش في أرض مستوية بينها وبين الجبال نحو فرسخ .

(ومنها) تَرْمِذ . قال في "اللباب" : قيل بفتح التاء ثالثة الحروف وقيل بضمها وقيل بكسرها . قال : والمتداول على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم ، والمشهور في القديم كسر التاء والميم جميعاً ؛ وقيل بضم التاء والميم وبينهما راء ساكنة وفي آخرها ذال معجمة - وهي مدينة على شَطِّ جَيْحُون ، واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : ومعظم مساكنها وأسواقها مفروشة بالآجر ، وهي قَصَبَة تلك النواحي ، وأقرب الجبال إليها على مرحلة ، وليس لُقْراها شُرْب من جَيْحُون بل من نهر الصَّغَانِيَّان . قال : ولها مُدُن كثيرة وَكُورٌ مضافة إليها . قال في "اللباب" : وهي مدينة قديمة .

(ومنها) الصَّغَانِيَّان . قال في "اللباب" : بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وألف ونون ومثناة تحتيّة ونون في الآخر، جميع ذلك بالتخفيف . قال : ويقال لها بالعجمية جَغَانِيَّان - وهي مدينة موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أكبر من زَيمذ إلا أن ترمذ أكثر أهلا . ثم قال : وهي كورة كبيرة كثيرة الماء والشجر، والنسبة إليها صَغَانِي وصَاغَانِي .

### الإقليم الثاني (تُرْكُستَانُ)

بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء المهملة وضم الكاف وسكون السين المهملة وألف بعدها نون، ومعناه ناحية الترك . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مملكة لو انفردت لكانت مُلكاً كبيراً وسلطنة جليلة ( زهرة الدنيا ، وطرّاز الأرض بلاد الترك ) وحقيقةً من كَنَسَها رعت غِزْلَانُها ، ومن غلبها أَفْخَرَتْ لِيُوثُهم . وهي إقليم فسيح المَدَى ، قديم الذكر، منشأ حُمَاه ، وَمَنْسَبُ كُجَاه . قال : وهو المراد بقولهم بلاد الأتراك ؛ ولم تزل الملوك تَحَفَظُهَا لِقِقاءِ بَوَادِرِهَا ، وَاَلْتِقاءِ ذَوَاخِرِهَا ؛ فَأَشَدَّ مَا تَكُرَّتِ الأيامُ معالمُها ، وَغَيِرَتْ النِّيرُ أَحْوالُها . قال : ولقد صادفت حَذَّةَ التَّارِ . في أولِ التَّيَّارِ ؛ بَغَامَتِ قَدَامِهِمْ في سَوْرَةِ غَضَبِهِمْ ، وَنَفْعَةِ نَارِهِمْ ؛ فَأَمَالَتِ السِّيُوفُ حِصَانَهُ أَحْبَابِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلٍّ عَدِيدِهِ . ثم قال : حكى لي من جال في رساتيقها ، وَجَازَ في قُرَاهَا ، أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ معالمِهَا إِلَّا رَسُومُ دَائِرَةٍ ، وَأَطْلَالُ نَائِثَةٍ ، يَرَى عَلَى البُعْدِ الْقَرْيَةَ مُشِيدَةَ البناءِ ، مُحَضَّرَةَ الأكافِ ، فَيَأْنِسُ لَعْلَهُ يَجِدُ بِهَا أُنَيْسًا سَاكِنًا ، فَإِذَا جَاءَهَا وَجَدَهَا عَالِيَةِ البِنْيَانِ ، خَالِيَةً مِنَ الأهلِ والسُّكَّانِ ؛ إِلَّا أَهْلَ العملِ وأصحابَ السَّائِمَةِ . ليست بذات حرث ولا زرع ، وَإِنَّمَا خَضِرَتْهَا مُرُوجُ أَطْلَعِهَا بَارِيهَا مِنْ النَّبَاتَاتِ الْبَرِّيَّةِ ، لَا يَهْذَرُهَا بَازِرٌ ، وَلَا زَرَعُهَا زَارِعٌ . وَيُوجَدُ بِهَا خَلْفَ مِنْ بَقَايَا الْعِلَاءِ ، وَيَجْزَى التَّيْمُ فِيهَا بِالْتُّرَابِ بَعْدَ الْمَاءِ .

ومن نواحيها (فَارَابُ) . قال في "المشترك" : بفتح الفاء والراء المهملة بين الفين وفي آخرها باء موحدة . وقال في "مسالك الأبصار" : الصواب إبدال الفاء باء موحدة لأنه ليس في اللغة التركية فاء . قال ابن حوقل : وهي ناحية لها غياض، ولهم مزارع، ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم . قال في "تقويم البلدان" : وتسمى أطرار .

وقاعدتها (قَاشَغَر) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون الألف ثم سكون الشين المعجمة أيضا وفتح الفين المعجمة وفي آخرها راء مهملة . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها كَاشَغَر بإبدال القاف كافا - وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة . قال المهلب : وهي مدينة عظيمة أهلة عليها سُورٌ وأهلها مسامون . قال في "القانون" : وتسمى أزدوكتند .

قال في "مسالك الأبصار" : أما الآن فقاعدتها (قرشى) بقاف وراء مهملة وشين معجمة ثم ياء مثناة من تحت في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهي على نهر قراخوجا في نهاية الحلة . قال : وهي وإن لم تكن شيئا مذكورا، ولا لها على اختلاف حالات الزمان شهرة تُذَكَّرُ ، لكن قد شملها في دولة ملوكها الآن من نظر السعادة لنسبتها إلى أنها سكن لهم ، وإن كانوا ليسوا بسكَّانٍ جِدَّارٍ ، ولا متديِّرِينَ في ديار، ولكن لاسم وُسِّمَتْ به . وبها عتة مدن أيضا :

(منها) كدر . قال في "الأطوال" : وهي قَصَبَة فَارَاب . قال في "مسالك الأبصار" : وإليها ينسب فيلسُوفُ الإسلام أبو نصر الفَارَابِي .

(ومنها) خَتَنَ . قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وفتح المثناة من فوق ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وثمانون درجة ، والعرض ثمان وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي أقصى تُرْكَمَان . قال في "العزى" : وهي مدينة يَخْصِبَةُ أهلة عامرة ، بها أنهار كثيرة .

(ومنها) جَنْدُ . قال في "اللباب" : بفتح الجيم وسكون النون وفي آخرها دال مهملة - وهي بلدة واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة ونحو أربعون دقيقة ، والعرض سبع وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي في حدود التُّرْك على طَرَف سَيْحُون ، خرج منها جماعة من الفضلاء .

(ومنها) إِسْفِيَجَابُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الغاء وسكون المثناة من تحت وفتح الجيم وفي آخرها باء موحدة بعد الألف - ووقع في "مسالك الأبصار" إبدال الفاء باء موحدة - وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة ونحو سبعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي بلدة كبيرة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من نفور الترك .

(ومنها) طَرَّازُ . قال في "اللباب" : بفتح الطاء والراء المهملتين وألف وزاى معجمة - وهي مدينة على حد بلاد التُّرْك واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة ونحو سبعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة ونحو ثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وحولها حصون منسوبة إليها .



(ومنها) نيلي . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أربعة مُدُن بين كل مدينة والأخرى فرسخ واحد ، ولكل واحدة منها أسم يخصها : فالأولى نيلي ، والثانية نيلي مالى ، والثالثة بكك ، والرابعة تلان . قال : وبينها وبين سمرقند عشرون يوما .

(ومنها) المَالِي - بفتح المهملة وسكون اللام وفتح الميم وألف بعدها ثم لام مكسورة وقاف في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وبينها وبين نيلي عشرون يوما . ونقل عن الشيخ محمد التَّجَمُّدِي الصوفي وغيره أن بها من الخيل والأغنام مالولاً مواتاً يقع فيها في بعض السنوات ، لما بيعت ولا وجد من يشتريها لكثرتها وبركات نتائجها .

### الإقليم الثالث (طُخَارِسْتَانُ)

قال في "اللباب" : بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وألف وضم الراء وسكون السين المهملين وفتح المثناة من فوق وألف ونون . قال : وهي ناحية مشتملة على بلدان في أعلى نهر جِيحُون . وقال ابن حوقل : هو إقليم له مُدُن كثيرة من مضافات بلخ . وقاعدتها فيما ذكره في "القانون" - ولَوَالج . قال في "تقويم البلدان" : بواوين بينهما لام ساكنة ثم ألف ولام وجيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "القانون" : وهي مقر مملكة الهَيَاظِلَّة في القديم . قال المهلبى : وهي في مستو من الأرض . ولها مُدُن .

(منها) إِسْكَلَكَنْدُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكافين ، بينهما لام ساكنة ثم نون كذلك ودال مهملة في الآخر . قال : وقد تحذف الألف من أوّلها . وهي مدينة صغيرة موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة صغيرة كثيرة الخير .

(ومنها) رَاوُنُ . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والواو ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسة وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة من طَخَارُستَانَ ولم يزد .

### الإقليم الرابع (بَدَخْشَانُ)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة والذال وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة ونون في الآخر . قال ابن حوقل : وهو اسم للدينة والإقليم معاً . قال في "اللباب" : وهي في أعلى طَخَارُستَانَ متاخمة لبلاد التُّرك . وقال في "مسالك الأبصار" : هي مع مملكة ما وراء النهر وليست حقيقة منها ولا من تَرْكُستَانَ ، بل هو إقليم قائم بذاته ، معدود المجاورة مع أخواته ، قد حوى كل بديع من حيوانه ومعده ونباته .

ثم حكى عن محمد بن محمد بن محمد بن الصوفي وغيره أن بها معدنَ البَلَّخَشِ ، ومعدنَ الأَلَزَّوَرْدِ ، وهما في جبل بها ، يُحَفَّرُ عليهما في معادنهما ، فيوجد الأَلَزَّوَرْدُ بسهولة ، ولا يوجد البَلَّخَشُ إلا بتعب كثير وإنفاق زائد ، وقد لا يوجد بعد التعب الشديد

والإنفاق الكثير . ولذلك عَزَّ وجوده، وعلت قيمته، وكثر طالبه ، وألقتفت الأعناق إلى التحلَّى به . وقد تقدّم ذكره في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته ليَصِفَهُ عند ذكر الأحجار النفيسة . وقد تقدّم هناك أن أنفس قطعة وصلت إلى بلاد الشام منه قطعة زِيَتْهَا خمسون درهما . وقد ذكر في "اللباب" أن بها معدنَ البُلُورِ أيضا، وقد تقدّم ذكره هناك في الكلام على الأحجار النفيسة .

### الجملة الثالثة

( في الطرق الموصلة إليها، وبعض المسافات الواقعة بين بلادها )  
قد تقدّم في الكلام على مملكة إيران الطريقُ إلى أَمَلِ الشطِّ بسط جِيحُون . قال ابن خردادبه : ومن أَمَلِ إلى بُخَارَا تسعة عشر فرسخا، ومن بُخَارَا إلى سَمَرْقَنْدَ سبعة وثلاثون فرسخا، ومن سَمَرْقَنْدَ إلى الشَّاشِ أَثنان وأربعون فرسخا، ثم إلى باب الحديد ميلان، ثم إلى كَارِ فرسخان، ثم إلى إِسْفِيجَاب عشرة فراسخ، ومن إِسْفِيجَاب إلى أَطْرَارَ وهي قَارَابُ ستة وعشرون فرسخا . قال في "تقويم البلدان" : ومن سَمَرْقَنْدَ إلى مُجَنْدَةَ سبع مراحل، ومن مُجَنْدَةَ إلى الشَّاشِ أربع مراحل .

### الجملة الرابعة

( في عِظَامِ الأنهار الواقعة في هذا القسم من مملكة تُوْرَانَ، وهي نهران )  
الأوّل - نهر جِيحُون - بفتح الجيم وسكون الياء المنشأة تحت وضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم نون، ويسمى نهرَ بَلْخِ أيضا، إضافة إلى مدينة بَلْخِ من بلاد قَارِسِ المقدم ذكرها . قال في "تقويم البلدان" : وقد اختلف النقل فيه، وأقربُه ما نقله ابن حَوْقَل أن عمود نهر جِيحُون يخرج من حدود بَدَخْشَانَ، ثم تجتمع إليه أنهار

كثيرة، ويسير غربا وشمالا حتى يصل إلى حدود بلخ، ثم يسير إلى ترمذ، ثم غربا وجنوبا إلى زم وأسمها أمويه، ويمر كذلك غربا وشمالا إلى خوارزم. قال في "رسم المعمور": ويخرج جنوبا ويمر قرب تُجندة ويتجاوزها ويصب في البحر الأخضر. الثاني - نهر سيجون. قال في "تقويم البلدان": وقد اختلف النقل فيه أيضا. قال: والمختار ما ذكره ابن حوقل، لأنه يحكي ذلك عن مشاهدة. فقال: إن نهر الشاش بقدر الثلثين من نهر جيحون، وهو يمر من حدود بلاد الترك ويمر على أخسيك، ثم يسير مغزبا ببسلة إلى الجنوب إلى تُجندة، ثم يمر إلى فاراب إلى يني كنت ثم يقع في بحيرة خوارزم على مرحلتين من يني كنت.

### الجملة الخامسة

(في معاملاتها وأسعارها)

أما معاملاتها بالدينار الرابع، وهو ستة دراهم كما في معظم مملكة إيران، وفي بعضها بالدينار الخراساني وهو أربعة دراهم. قال في "مسالك الأبصار": ودراهمهم نوعان، درهم بثمانية فلوس، ودرهم بأربعة فلوس. قال: ودراهمها فضة خالصة غير مغشوشة، وهي وإن قل وزنها عن معاملة مصر والشام فإنها تجوز مثل جوازها. وأما أسعارها فأسعارها جميعها رخيصة حتى إذا غلت الأسعار فيها أعلى الفلوق، كانت مثل أرخص الأسعار بمصر والشام.

### الجملة السادسة

(في من ملك هذا القسم من مملكة توران)

قد تقدم في الكلام على أصل مملكة توران أنها كانت مملكة الترك في القديم،

وأنة كان بها افراسياب بن شيبك بن رستم بن ترك بن كوبر بن يافث بن نوح عليه السلام على الخلاف السابق فيه ، وكانت تعرف بمملكة الخانية .  
أما في الإسلام فلوكلها على طبقتين :

### الطبقة الأولى

( ماهو عقيب الفتح ، وهم على ضرين )

### الضرب الأول

( ملوك ماوراء النهر )

وكانت بيد ثواب الخلفاء برهة من الزمان في صدر الإسلام ، ثم تغلب عليها الملوك بعد ذلك وحازوها ، وتوالت عليها أيديهم إلى الان . وأول من تغلب عليها من الملوك السامانية ، وهم بنو سامان بن جثان بن طمغان بن بوشرد بن بهرام چوین المذكور في أخبار كسرى أبرويز أحد ملوك الفرس .

وأول من ملكها منهم أولاد أسد بن سامان في خلافة المأمون في سنة أربع ومائتين . فتولى ( أحمد بن أسد ) فرغانة ، و ( يحيى بن أسد ) الشاش وأسرؤشنة و ( نوح ابن أسد ) سمرقند ، ثم مات نوح بن أسد بسمرقند ، ثم مات أحمد بفرغانة وأستخلف أبنته نصرا على أعماله ، وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بجخارا في السنة المذكورة . وكان إسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم ويكرمهم ، فاستقرت قدمه بجخارا وملك جميع ماوراء النهر . وملك إسماعيل المذكور خراسان مع ماوراء النهر في سنة سبع وثمانين ومائتين .

(١) في " الأخبار الطوال " لدينوري آبن نودل بن الترك بن يافث ، وفي أب الصدا . " آبن طوج " وفي غيرها غير ذلك . بها على ذلك ليعلم أن بين المؤرخين اختلافا ، ولم يتقدم للتوف في توران شيء من هذا النسب . تنبيه .

ثم ملك بعده ماوراء النهر وخراسان (أبنة أحمد بن إسماعيل) حتى قتل في سنة إحدى وثلاثمائة؛ وولى بعده ماوراء النهر وخراسان أبنة (أبو الحسن نصر بن أحمد) وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

وولى بعده ماوراء النهر وخراسان أبنة (نوح بن نصر) وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

وولى بعده ماوراء النهر وخراسان أبنة (عبد الملك بن نوح) وبقى حتى قبض عليه إيليك خان ملك الترك، وحبس هو وجميع أقاربه، ومات في الحبس في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وأتقرضت بموته دولة بني سامان، وكانت دولتهم من أحسن الدول وأعدلها، وكانت ولايتهم إمارة لأملاكها .

وملك بعدهم ماوراء النهر (إيليك خان) المقسم ذكره، وتوالت بأيديهم حتى ملكها منهم رجل اسمه (أحمد خان) فبقيت بيده حتى ملكها منه (ملكشاه السلجوقي) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وأطاعه صاحب تركستان فخطب له وضرب السكة باسمه، ثم خرج عنها وعاد أحمد خان إليها، فبقى حتى تبت زندقته وضرب عنقه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وملك بعده ابن عمه (مسعود)، ثم أقيمت الخطبة بما وراء النهر (لبريكارقي)، ثم خطب بريكارقي فيما بيده مما وراء النهر وغيره لأخيه محمد بن ملكشاه. ثم غلب عليها الخطأ الكفار في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وأتزعوها من يد سنجر بن ملكشاه. ثم صارت بيد الغز: وهم طائفة من الترك مسلمون .

ثم استولى عليها بنو أنوشتكين ملوك خوارزم الآتي ذكرهم، إلى أن غلب عليها جنك خان في سنة ست عشرة وسبعمائة .

وَأَمَّا غَزْنَةُ وَمَا مَعَهَا فَكَانَتْ بِيَدِ بَنِي سَامَانَ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا سُبُكْتُكَيْنِ : وَهُوَ أَحَدُ مَمَالِكِ أَبِي إِصْحَاقَ بْنِ الْبَتَكَيْنِ صَاحِبِ جَيْشِ غَزْنَةَ لِلْسَامَانِيَةِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي إِصْحَاقَ الْمَذْكُورِ ؛ ثُمَّ مَاتَ وَقَامَ بِالْأَمْرِ بِهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ ؛ ثُمَّ غَلَبَهُ عَلَيْهَا أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتُكَيْنِ ، وَاسْتَضَافَ إِلَيْهَا بَعْضَ ثُرَاسَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَةَ ، وَقَطَعَ الْخَطْبَةَ السَّامَانِيَةَ ، وَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعَةَ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ) بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ ، ثُمَّ قَدَّمَ أَهْلَ الْمُلْكَةِ عَلَيْهِ أَخَاهُ ( مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ ) وَمَلَكَوهُ عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ حَتَّى قُتِلَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعَةَ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ مُحَمَّدُ الْمُقْسَمِ ذَكَرَهُ وَقُتِلَ مِنْ عَامِهِ ؛ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ ( مُودُودُ بْنُ مَسْعُودٍ ) وَتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَةَ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ عَمُّهُ ( عَبْدِ الرَّشِيدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ) وَقُتِلَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَةَ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ ( فَرْخُزَادُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ ) ، وَتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَةَ . وَهَذَا مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ ( إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ ) ، وَتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعَةَ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( مَسْعُودُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ) ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسَةَ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ( أَرْسَلَانُ شَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ ) .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ( بَهْرَامُ شَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ ) ثُمَّ تَوَفَّى .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( خَمْرُ شَاهُ بْنُ بَهْرَامٍ ) ، وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَةَ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( مَلِكُ شَاهُ بْنُ خَمْرُ شَاهٍ ) بْنُ بَهْرَامِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتُكَيْنِ ، وَهُوَ آخِرُهُمْ .

ثُمَّ انْتَقَلَ الْمَلِكُ إِلَى الْغُورِيَّةِ .

(١) الضمير راجع إلى مودود والأول أن يقال " أن أخيه " ليعود الضمير إلى عبد الرشيد .

فأول من ملك منهم علاء الدين (الحسين بن الحسين)، ملك عند أنقراض الدولة السبكتيكية، واستضافها إلى الفور في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتلقب بالملك المعظم، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده غياث الدين (محمد بن سام بن الحسين) ، ثم استولى عليها الفزنحو خمس عشرة سنة ، ثم ملكها (شهاب الدين) أخو غياث الدين المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقتل سنة اثنتين وستمائة، وفي أيامه كان الإمام نضر الدين الرازي وكان يفتشاه ويعظه .

ثم ملك بعده علاء الدين (محمد بن سام بن محمد بن مسعود بن الحسين) ، ثم غلبه عليها (يلدر) مملوك غياث الدين أنى شهاب الدين ، ثم غلبه عليها علاء الدين المذكور ، ثم غلب عليها يلدز أيضا ، ثم غلب عليها علاء الدين (محمد بن تكش) بن خوارزم شاه في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وبقي حتى غلبه عليها جنكرخان الآتي ذكره في سنة سبع عشرة وستمائة .

## الطبقة الثانية

(ملوكها من بنى جنكرخان)

قال في "مسالك الأبصار" : كان جنكرخان قد أوصى بمملكة ماوراء النهر لولده جدای، ويقال له جفطای فلم يتمكن من ذلك .

ثم ملك بعده أبنه قراھولارو، ثم ولده مبارك شاه ، ثم غلب عليه قیدو بن قاشی ابن یكبوك بن أوكداي بن جنكرخان ، ثم غلب عليه براق بن بسنطو بن منكوقان ابن جفطای بن جنكرخان .

ثم ملك بعده أبنه دوا بن براق، ثم أخوه كنتجك، ثم أخوه اسبنغا، ثم أخوه كيوك، ثم أخوه الجلكداي، ثم أخوه دراتمر، ثم أخوه ترما شیرين .



ثم ملك بعده رجل ليس من أولاد دوا اسمه توزون بن أويّا كان . قال : وتخلل في خلال ذلك مَنْ وثب على الملك ، ولم ينتظم له حال ولاصلت له أعلام دولة ، وبقى الملك بعد ترماشيرين غير منتظم حتى قام جئفصوبين دراتمر بن حلوبين براق بن بسنطو ابن مسكوقان بن جعطاي بن جنكرخان . إلى هنا آتقضى كلامه في "مسالك الأبصار" .

وأول من أسلم من ملوك هذه المملكة "ترماشيرين" المقدم ذكره سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأسلم وحسن إسلامه وأخلص في إسلامه وأيد الإسلام ، وقام به حق القيام ، وأمر به أمراءه وعساكره ، فنهزم من كان سبق إسلامه ومنهم من أجاب دأعيه فأسلم ، وفشّا فيهم الإسلام ، وعلاّ لواؤه حتى لم تمض عشرة أعوام ، حتى أشتمل فيها بلاءته الخالص والعام ، وأعان على ذلك من في تلك البلاد من الأئمة العلماء والمشايخ الصالحاء . وصارت التجار من مصر والشام مترددة إلى تلك الممالك ، وهو يكرمهم أتم الإكرام ، على أن رعايا هذه المملكة من قدماء الإسلام ، السابقين إليه كانوا مع كفر ملوكهم في جانب الإعزاز والإكرام ، لا يتطرق إليهم منهم أذية في دين ولا حال ولا مال .

### الجملة السابعة

( في ترتيب هذه المملكة وحال عساكرها )

أما ترتيبها فقد أشار في "مسالك الأبصار" إلى أنها على نحو ما تقدم في مملكة إيران لأتفاق ملوك بني جنكرخان في الترتيب على طريقة واحدة .

وأما عساكرهم فذكر أن عساكرهم من أهل التجدة والبأس ، لا يصح ذلك من طوائف الترك جاحد ، ولا يخالف فيه مخالف ، حتى حكى في "مسالك الأبصار" عن مجد الدين إسماعيل السلامي أنه كان إذا قيل في بيت هو لا كُو : العساكر ،

تَحَرَّكَتْ مِنْ خُوَارَزْمَ وَالْقَبْجَاقِ، لِأَجْلِ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَمًّا . وَإِذَا قِيلَ : إِنْ الْعَاكِرُ تَحَرَّكَتْ مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ، تَأْمُرُوا لِذَلِكَ غَايَةَ التَّائِمِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ أَقْوَى نَاصِرًا وَإِنْ كَانَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرُ عِدْدًا ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنْ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ بِمِائَةٍ مِنْ أَوْلَئِكَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ خُرَاسَانُ عِنْدَهُمْ تَفَرًّا لَا يُهْمَلُ سِدَادُهُ، وَلَا يَزَالُ فِيهِ مَنْ يَسْتَحْفِ مِيرَاثَ الصَّخْتِ أَوْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ، لَمَّا وَقَفَ فِي صَدُورِهِمْ هَؤُلَاءِ مِنْ مَهَابَةٍ لَا يَقْلُقُ طَوْدُهَا، لِأَنَّهُمْ طَالَمَا بَلَّوْهُمْ فِي الْحَرْبِ وَأَبْتَلَوْهُمْ فِيهَا .

## القسم الثاني

(من مملكة توران خوارزم والقبجاق)

قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ بْنِ الشَّحَامِ الْمَوْصِلِيُّ : أَنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ مَتَسَعَةٌ الْجَوَانِبِ طَوْلًا وَعَرْضًا، كَبِيرَةُ الصَّحْرَاءِ، قَلِيلَةُ الْمُدُنِ، وَبِهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَدٍّ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ كَثِيرٌ نَفْعَ لِقَلَّةِ السِّلَاحِ وَرِدَاءَةِ الْخَيْلِ، وَأَرْضُهُمْ سَهْلَةٌ قَلِيلَةُ الْحَجَرِ، لَا تُطَبَّقُ خَيْلٌ رُبِّيَتْ فِيهَا الْأَوْعَارُ، فَلِذَلِكَ يَقِلُّ غَنَاؤُهَا فِي الْحُرُوبِ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ زَمَانِ الْخُلَفَاءِ وَمَا قَبْلَهُ تَعْرِفُ بِصَاحِبِ السَّرِيرِ . قَالَ فِي "الْأَرْوَضِ الْمَعْتَارِ" : وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِهَا سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ مُلُوكُهَا نَقْلُهُ إِلَيْهَا مُلُوكُ الْفُرْسِ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَكَانَ صَاحِبُهَا فِي الْأَيَّامِ النَّاصِرِيَّةِ (يَعْنِي أَبْنَ قَلَاوُونَ) السُّلْطَانُ أَرْبُكُ خَانٍ . قَالَ : وَقَدْ خُطِبَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ فَرَزُوجُهُ بِنْتُ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : وَمَا زَالُ بَيْنَ مُلُوكِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ، وَبَيْنَ مُلُوكِ قَدِيمِ اتِّحَادٍ، وَصِدْقٍ وَدَادٍ مِنْ أَوَّلِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِبِيرْسٍ وَإِلَى آخِرِهَا .

وَيَحْصُلُ الْفَرَضُ مِنْ ذَلِكَ فِي ثَمَانِ جُمَلٍ :

## الجملة الاولى

( في ذكر حدود هذه المملكة ومساقها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" نقلا عن الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي أن طول هذه المملكة من بحر أصطنبول إلى نهر أريس ستة أشهر، وعرضها من بُلْفَار إلى باب الحديد أربعة أشهر تقريبا . ثم ذكر عنه في موضع آخر : أن مجموع هذه المملكة من ورعات خُوارزَم من الشرق إلى بَاشْقَرْد، وعرضا من خُوارزَم إلى أقصى بلاد سير، وهي منتهى الهامة في الشمال . وذكر في موضع آخر عن ابن النعمان أن مبدأ عرض هذه المملكة من ديرمو، وهي مدينة من بناء الإسكندر، كان عليها باب من حديد قديما، إلى بلاد بوعره (٤)، وطولها من ماء أريس، وهو أعظم من نيل مصر بكثير من ناحية بلاد الخطأ، إلى أصطنبول يعني القُسْطَنْطِينِيَّة . قال : ويتجاوز هذا الطول قليلا إلى بلاد تسمى كَنَخ مشتركة بين الروس والعيرنج . وذكر في موضع آخر أن خُوارزَم إقليم منقطع عن خُراسان وعن ما وراء النهر، والمقاوِزُ محيطةُ به من كل جانب ، وحدّه متصل بَفَرَنَّة مما يلي الشمال والغرب وجنوبه وشرقيه، وهو على جانبي جِيحُون . قال ابن حوقل : وبلاد خوارزم من أبرد البلاد، ومنها يتبدئ الجُودُ في نهر جِيحُون . قال في "العريزي" : وبلاد خُوارزَم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة خُوارزَم، وبينهما نحو ست مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وأقل حدّ خُوارزَم بلدة تسمى الظاهرية مما يلي أَمَل، وتمتدّ الهامة في جانبي جِيحُون معا . وحكى عن حسن الرومي التاجر السّفار أن طولها من مدينة باكو المعروفة بالباب الحديد إلى حدود بلاد الخطأ، فيكون بسير القوافل خمسة أشهر، وعرضها من نهر

(١) كذا في الأصل . ولعلها درعان الآتية قريبا .

جَيَّحُونَ إلى نهر طونا . وقال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة واقعة في الشمال  
آخذة إلى الشرق، تحدها أطراف الصين من شرقها . وبلاد الصَّقَاب وما يليها من  
شمالها، وخراسان وما سامتها من جنوبها، والخليج الفاطم من بحر الروم من غربها .

### الجملة الثانية

(فما أشملت عليه من الأقاليم العُربَة)

اعلم أن هذه المملكة قد أشملت على عدة أقاليم :

### الإقليم الأول

(خُوارزَم)

بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وألف بعدها راء مهملة ثم زاي معجمة ساكنة  
وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن  
ماوراء النهر، والمفاوزُ محيطة به من كل جانب . قال : ويحيط به من الغرب بعض  
بلاد الترك؛ ومن جهة الجنوب خراسان؛ ومن الشرق بلاد ماوراء النهر؛ ومن الشمال  
بلاد الترك أيضا . قال : وإقليم خُوارزَم في آخر جَيَّحُونَ، وليس بعده على النهر  
عمارة إلى أن يقع جَيَّحُونَ في بحيرة خُوارزَم، وهو على جانبي جَيَّحُونَ . قال  
ابن حوقل : ( وبلاد خُوارزَم من أبرد البلاد، ويتدنى الجلود في نهر جَيَّحُونَ من  
جهة خُوارزَم ) . وقال المهلب : بلاد خُوارزَم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة  
خُوارزَم إلى أُمْل نحو اثنتي عشرة مرحلة، ومن خُوارزَم إلى بحيرة خُوارزَم نحو ست  
مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وبحُوارزَم جَبَلٌ يقال له جبل الخير به عين  
تعرف به، يقصدها دُؤو الأمراض المزمنة، ويقيمون عندها سبعة أيام، في كل يوم

يفتسلون بها بُكَرة وعشية، ويشربون منها عقب كل أغتسال حتى يتضلعوا، فيحصل البرء . قال : وَخُورَزْمُ عَلَى جَيْحُونََ بَيْنَ شُعْبَتَيْنِ مِنْهُ مِثْلُ السَّرَاوِيلِ . قال : ويلي خُورَزْمُ أَرْضَ مَدَوْرَةَ تَسْمَى قِصْلَاعَ ، طَوَّلَهَا خَمْسَةُ أَشْهُرَ ، وَعَرَضَهَا كَذَلِكَ كُلِّهَا مَحْصَرًا ، يَسْكُنُهَا أُمَمٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْبَرْجَانِ ، وَيَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَهْرِ جَيْحُونََ جَبَلٌ أَسْمُهُ أُولُيغَانُ شِمَالِي نُرَّاسَانَ . وَلَهَا قَاعِدَتَانِ .

### القاعدة الأولى

( القديمة مدينة كَات )

بكاف وألف وئاء مثلثة . قال ابن حوقل : وهو أسمها بالخُورَزْمِيَّةُ ، وهي مدينة واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وست عشرة دقيقة . قال في "القانون" : وهي في شرقي جَيْحُونََ . قال المهلبى : وبينها وبين القرية الحديثة من بلاد الترك خمسون فرسخًا . قال : وهي من أجل مُدُنْ خُورَزْمَ . قال ابن حوقل : وقد نحرها التتر وبني الباس لهم مدينة وراعا . قال : وكانت هذه المدينة في الجانب الشمالى عن جيجون . قال في "مسالك الأبصار" : وبها مائة بيت من اليهود ، ومائة بيت من النصارى ، لا يسمع لهم بأكثر من ذلك .

### القاعدة الثانية

( كُورَكَا نَج )

قال في "المشترك" : بصم الكاف وسكون الراء المهملة ثم كاف ثانية وألف ونون ساكنة وفي آخرها جيم . قال : ويلتقى فيها ساكنان (يعنى الألف والنون) ولذلك يكتبونها كُورَكَا نَج بغير ألف ، وتعرف بِكُورَكَا نَجِ الْكُجَرِيِّ ، والعرب تسميها

الجرجانية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" "والقانون" حيث الطول أربع وثمانون درجة ودقيقة واحدة، والعرض اثنتان وأربعون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "المشرك" : وهي على ضفة جیحون . قال في "القانون" من غربيه . وبها عتة مدن أيضا :

( منها ) كُرْكَنْج الصغرى . وتعرف بالجرجانية أيضا - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة أيضا . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون درجة وخمس دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المشرك" : وهي مدينة قريبة من كُرْكَنْج الكبرى، بينهما عشرة أميال، وهي في غربي جیحون .

(ومنها) زَمَحَشْر . قال في "اللباب" : بفتح الزاى المعجمة والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وراءه محلة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وإليها ينسب الإمام أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب "الكشاف" في التفسير وغيره من المصنفات الفاتحة النافعة .

(ومنها) هَرَارَاسَبُ . قال في "اللباب" : بفتح الهاء والزاى المعجمة وسكون الألف وفتح الراء وسكون السين المهملتين وباء موحدة في الآخر - وهي قلعة بخوارزم موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وثمانون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة . قال السمعاني : ويقال لها بالفارسية هَرَارَسُف . قال : وهي قلعة حصينة . قال المهلبى غربي جیحون ، وبينها وبين مدينة كَات ستة فراسخ .

(ومنها) دَرَعَان . بذال وراء وعين مهملات وألف ثم نون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وثمانون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر حدود خُوارزَم إلى جهة مَرَو . قال المهلبى : وبينها وبين هَرَارَاسَب أربعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) فَرَبَر . قال في "اللباب" : بفتح الفاء والراء المهملة وسكون الباء الموحدة . وقال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الفاء وكسرها ، كل منهما مسموع - وهي مدينة على طرف جَيْحُون مما على بُحَارَا - موقعها في آخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي المعبر من بلاد ما وراء النهر إلى نَرَّاسَانَ . وجعلها ابن حوقل من أعمال بُحَارَا . فتكون مما وراء النهر ، وهي خَصْبَةٌ ولها قرى عامرة .

## الإقليم الثاني

(الدُّشْتُ)

بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وتاء مثناة فوق في الآخر - وهي صحارى في جهة الشمال ، وتضاف إلى القَبَجَاق بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وألف بعدها ثم قاف - وهم جنس من التُّرك يسكنون هذه الصحارى ، أهل حلٍّ وَتَرَحٍّ على عادة البدو .

وقاعدة المملكة بها (صراى) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد والراء المهملتين وألف وياء مثناة تحتية . ووقع فى "مسالك الأبصار" بالسين المهملية بدل الصاد - وموقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة عظيمة فى مستو من الأرض على شطّ نهر [الأئيل] من الجانب الشمالى [الشرقى] غرقى بحر الخزر وشماله على مسيرة نحو يومين ، وبحر الخزر شرقها بجنوبيها ، ونهر الأئيل عندها يجرى من الشمال والغرب إلى الشرق والجنوب حتى يصب فى بحر الخزر . وهى فُرصة عظيمة للتجار ورقيق الثرك . وذكر فى "مسالك الأبصار" عن عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان : أنها بناء بركة بن طوحى بن جنكرخان ، وأنها فى أرض سبخة بغير سور ، ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال من ذهب زنته قطاران بالمصرى ، ويحيط بالقصر سور وأبراج فيها الأمراء ، وبهذا القصر يكون مشاتهم ، والسراى مدينة كبيرة ذات أسواق وحمامات ووجوه رى مقصودة بالإجلاب ، وفى وسطها بركة مأوها من نهر الحل مأوها للاستعمال . أما شربهم فن النهر يسقى لهم فى حرار فغار ، ونصفت على السجلات وتجر إلى المدينة وتباع بها . قال : وبعدها عن خوارزم نحو شهر ونصف . قال فى "تقويم البلدان" : وقد بنى بها السلطان أربك مدرسة للعلم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهم فى جهد من قشيف العيش لأنهم ليسوا أهل حاضرة ، وشدة البرد تهلك مواشيهم . قال : وهم لشدة ما بهم من سوء الحال إذا وجد أحدهم لحما صلقه ولم يضيجه وشرب مرقه ، وترك اللحم ليا كله مرة أخرى ، ثم يجمع العظام ويعاود صلفها مرة أخرى ويشرب مرقها ، وقس على هذا بقية عيشهم . ونقل عن جمال الدين عبد الله الحصنى التاجر : أن لبس كثير منهم الجلود : مذكاة كانت أو ميتة ، مدبوعة أو غير مدبوعة ، من حيوان



طاهر أو غيره، ولا يعرفون في المآكل ما يُعَاف مما لا يُعَاف، ولا التحريم من التحليل؛ وأنهم يبيعون أولادهم في بعض السنين لضيق العيش . قال : ومع ذلك فليس لهم تمسك يدين ولا رزانة في عقل؛ ثم عقب ذلك بأن قال : ومع ذلك فهم من خيار الترك أجناسا لوفائهم وشجاعتهم وتجنبهم الغدر، مع تمام قاداتهم وحسن صُورهم وظُرَافَةِ شمائلهم . ثم قال : ومنهم معظم جيش الديار المصرية من ملوكها وأمرائها وجُنُدها، إذ لما رغب الملك الصالح (نجم الدين أيوب) في مشرتى الممالك منهم ، ثم صار من ممالكه من انتهى إلى الملك والسلطنة ، فالت الجنسية إلى الجنسية ، ووقعت الرغبة في الاستكثار منهم حتى أصبحت مصرُهم أهلةً المعالم ، حَمِيَّةَ الجوانب ؛ منهم أقمارُ مواكبها ، وصدورُ مجالسها ، وزعماءُ جيوشها ، وعظماءُ أرضها . وحمد الإسلام موافقهم في حماية الدين ، حتى إنهم جاهدوا في الله أهليهم . قال : وكفى بالنصرة الأولى يوم عَيْنِ جَالُوتَ في كَسْرِ الملك المظفر قطز صاحب مصرَ إذ ذاك في سنة ثمان وخمسين وستمائة عساكرَهُوَلَا كُؤْمَلِك التَّزِيد بعد أن عجز عنهم عساكرُ الأقطار ، وأسْتَأصلوا شافة السلطان (جلال الدين محمد بن خوارزم شاه) وقتلوا عساكره؛ مع أن الجيشَ المصري بالنسبة إلى العساكر الجلالية كالنقطة من الدائرة ، والنقبة من البحر ، والله يؤيد بصره من يشاء .

أما في زماننا هذا فإنه منذ قام السلطان الملك الظاهر برقوق من جنس الجركس ، رغب في الممالك من جنسه وأكثر من الممالك الجراكسة حتى صار منهم أكثر الأمراء والجند ، وقلَّت الممالك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منهم إلا القليل من بقاياهم وأولادهم .

## الإقليم الثالث

(بلاد الخزر)

بفتح الحاء والزاي المعجمتين وراء مهملة في الآخر .

وقاعدته مدينة (بَلَنْجَر) . قال في "الباب" : بفتح الباء الموحدة واللام ونون ساكنة وجيم مفتوحة ثم راء مهملة - وهي مدينة بَدْرَبَنْد نزران، واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "كتاب الأطوال" : وهي إتل . قال في "الباب" : وهي داخل الباب والأبواب، قيل إنها نسبت إلى بَلَنْجَر بن يافت .

## الإقليم الرابع

(الْقِرْمُ)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف والراء المهملة وميم في الآخر . قال : وهو اسم لإقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا .

وقاعدتها (صُلْفَاتُ) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد المهملة وسكون اللام وفتح النين المعجمة وألف وياء مشاة فوقية في الآخر - وقد أطلق الناس اسم الْقِرْم عليها حتى إذا قالوا الْقِرْم لا يريدون إلا صُلْفَات - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق والعرض خمسون درجة . قال : وهي عن البحر على نصف يوم، وهي عن الأَزَق في الغرب والشمال .

وَبَصْرَايَ بلادٌ مضافة إليها .

(منها) الأَكْكُ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الهمزة وفتح الكاف الأولى ثم كاف ثانية - وهي بلدة من بلاد الصَّراى ، وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض تسع وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وهي على جانب نهر إرتل من الجانب الغربى بين صَرَائى وبُلَّارَ ، على قرب منتصف الطريق بينهما ؛ وهي عن كل واحدة منهما على نحو خمس عشرة مرحلة . وإلى الأَكْكِ هذه ينتهى أردو القان صاحب هذه المملكة ؛ ولها مُدُنٌ أخرى تقدم . وهي عن الكَمَّا شَمَالٌ بغرب ، وعن صُودَاقَ شَمَالٌ بشرق ، وبين كل منهما مسيرة يوم ؛ وبها حاكم يكاتبُ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) صُودَاقُ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الصاد المهملة وواو، وفتح الدال المهملة وألف وقاف في الآخر، والعامّة يقولون : سُرداق ، فيبدلون الصاد سيناً مهملة والواو راءً مهملة - وموقعها في آخر الإقليم السابع من الأقاليم السبعة أوفى الشمال عنه . قال ابن سعيد حيث الطول ست وخمسون درجة ، والعرض إحدى وخمسون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في ذيل جبل على شَطْطِ بحر القِرِمِ ، وأرضها محجر وهي مَسُورَةٌ ، وهي قُرُصَةٌ للتجار ؛ ويقابلها من البرِّ الآخر مدينة سَامُسُون ، من سواحل بلاد الروم الآتى ذكرها . قال : وأهلها مسامون . وقال ابن سعيد : أهلها أخلاط من الأمم والأديان ، والأمر فيها راجع إلى النصرانية . وإليها يُنسب الجبل : السُّردَاقُ المعروف .

(ومنها) كَفَّا . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف والفاء وألف مقصورة . وهي قُرُصَةٌ القِرِمِ - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهي في وطاة

من الأرض؛ وهى على ساحل بحر القيرم، ويقابلها من البر الآخر مدينة طَرَابُزُون من سواحل بلاد الروم، وهى شرقى صُودَاق، وعليها سورٌ من لَين، ومن شَمَالِهَا وشرقيها صحراء القَبَجَاق؛ وهى عن صُودَاق فى سمت الشرق، والكُفَا وصُودَاق وصلَفَاتُ كَالَانَاي .

### الإقليم الخامس (بلاد الأَزَق)

قال فى "تقويم البُلدان" : بفتح الهمزة والزى المعجمة وقاف فى الآخر .

وقاعدته مدينة الأَزَق بالضبط المعروف - موقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البُلدان" : والقياس أنها حيث الطولُ خمس وستون درجة، والعرض ثمان وأربعون درجة . قال : وإليها ينسب بحر الأَزَق المعروف فى الكتب القديمة ببحر مانبطش، وهى فُرْضة على بحر الأَزَق فى مستوٍ من الأرض عند مَصَبِّ نهر "تان" فى بحر الأَزَق، وبنائها بالخشب، وبينها وبين القيرم نحو خمس عشرة مرحلة، وهى فى الشرق والجنوب عن القيرم . ولها مدن أخر .

(منها) الكَرَش . قال فى "تقويم البُلدان" : بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وشين معجمة فى الآخر - وهى بلدة صغيرة على ساحل بحر الأَزَق، واقعة فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البُلدان" : القياس حيث الطول ستون درجة، والعرض سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . وهى بلدة صغيرة بين الكُفَا والأَزَق على فَمِّ بحر الأَزَق، ويقابلها من البر الآخر الطامان من سواحل أرمينية وبلاد الروم، وأهلها قَبَجَاقٌ كُفَار .

## الإقليم السادس

(بلاد الجرّيس)

بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الكاف وسين مهملة في الآخر. قال المؤيد صاحب حماة في "تاريخه": وهو على بحر نبطش من شرقه، وهم في شَطَف من العيش . قال : وقد غلب عليهم دينُ النصرانية ، وقد صار في زماننا منهم أكثرُ عسكر الديار المصرية من لدن مَلَك الظاهر برقوق فإنه أكثر الإجلاب منهم .

## الإقليم السابع

(بلاد البُلغار)

بضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة في الآخر . وهم جنس معروف أيضا . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهم منسوبون إلى بُلْدان يسكنونها .

وقاعدتها مدينة (بَلَّار) بضم الباء الموحدة وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر. قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها بالعربي بُلْغار - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة ، أو في الشمال عنه . قال في "الأطوال" وطولها ثمانون درجة ، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي بلدة في نهاية الهارة قريبة من شَطِّ نهر إيل من البر الشمالي الشرقي ، وهي وصَرَى في برّ واحد، وبينهما فوق عشرين مرحلة ، وهي في وطاة والجبال عنها أقل من يوم ، وأهلها مسلمون حَنَفِيَّةٌ ، وليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشتة بردها ، والتَّجَلُّ الأسود في غاية الكبر . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وقد حكى لي بعض أهلها أن في أول الصيف لا يغيب الشَّفَق عنها ويكون ليها في غاية القِصَر . ثم قال .

وهذا الذى حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف يتبدى عدم غيوبة الشفق في أول فصل الصيف، وعرضها أكثر من ذلك، فصح ما تقدم على كل تقدير. قال في "مسالك الأبصار": وحكى لى الحسن الإربلى أن أقصر ليها أربع ساعات ونصف، وهو غاية نقصان الليل. قال حسن الرومى: وسألت مسعودا المؤقت بها عن هذا فقال: جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريرا. قال في "مسالك الأبصار": وقد ذكر المسعودى في "مروج الذهب" أنه كان في السرب والبغار من قديم دار إسلام ومستقر إيمان. فاما الآن فقد تبدلت بإيمانها كُفراً، وتداولها طائفة من عبّاد الصليب، ووصلت منهم رُسُلٌ إلى حضرة مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة من صاحب السرب والبغار، يعرض نفسه على مودته، ويسأله سيفاً يتقلده وسنجقاً يقهر أعداءه به، فأكرم رُسُلَهُ، وأحسن زُله، وجهازه معه خلعة كاملة: طرد وحش بقصب بسجباب مقدس على مقرح سكندرى وكلوتة زركش بطرفين، ومنطقة ذهب، وكلاليب ذهب وسيف محلى، وسنجق سلطاني أصفر مُدَعَّب. قال: وهم يدارون سلطان القبحاق لعظيم سلطانه عليهم، وأخذهم بخناقهم لتقربهم منه. وذكر في "التعريف" قريباً منه؛ ولصاحب السرب مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، يأتي ذكرها في المكتبات إن شاء الله تعالى.

وبين السرب والبغار وبلاد الترك بلاد:

(منها) أقباجا كَرَمَان - بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الجيم وألف وفتح الكاف والراء المهملة والميم وألف والنون في الآخر - وهى بليدة على بحر نيطش المعروف ببحر القيرم، واقعة في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول خمس وأربعون درجة، والعرض خمسون درجة، وهى

في مستوي من الأرض، وأهلها أخلاط من مسلمين وكفار، وعلى القرب منها يصب نهر طرئو .

(ومنها) صَارِي كَرْمَانَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة وألف وكسر الراء المهملة وياء مثناة تحتية - وَكَرْمَانُ على ما تقدم، منخرطة في أَقْبَا كَرْمَانَ ، وهي بلدة أصغر من أبقا كرمان - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول خمس وخمسون درجة، والعرض خمسون درجة قياسا، ويقابلها من البر الآخر مدينة سَنُوبَ من سواحل بلاد الروم، وهي شرقي أَقْبَا كَرْمَانَ المقدم ذكرها، وبينهما نحو خمسة عشر يوما، وبينها وبين صُلَفَاتَ نحو خمسة أيام .

### الإقليم الثامن (بلاد الأولاق)

بضم الهمزة وسكون الواو ولام ألف بعدها قاف، ويقال لهم البُرْغَالُ بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة وألف ثم لام، وهم جنس معروف . وقاعدتها مدينة (طرئو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة . قال : وهي غربي صَفْجِي على ثلاثة أيام منها، وأهلها كُفَّار من الجنس المذكور . ولهم بلاد أخرى :

(منها) صَفْجِي . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الفقهاء : بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي الآخر ياء مثناة تحتية -

وهي من أولاق وبلاد القُسْطَنْطِينِيَّة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وأربعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة ، وهي متوسطة بين الصَّغَرِ والكَبَرِ في مستوي من الأرض ، عند مصب نهر طُنا في بحر نيطنش المعروف ببحر القِرِم في الجانب الجنوبي الغربي منه . وهي عن أَتْجَا كَرْمَانَ على مسيرة خمسة أيام ، وبينها وبين القُسْطَنْطِينِيَّة في البحر عشرون يوما ، وغالب أهلها مسلمون .

### الإقليم التاسع ( بلاد الآص )

بفتح الهمزة الممدودة وصاد مهملة - وهم جنس معروف . وقاعدته ( قِرْقَر ) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية (؟) وكسر الراء المهملة في الآخر . ومعنى أسمها بالتركية أربعون رجلا ، وموقعها في آخر الإقليم السابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أنها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . قال : وهي قلعة عاصية على جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه ، ووسط ذلك الجبل وطاة تسع أهل البلاد ؛ وهي بعيدة عن البحر في شمالي صَارِي كَرْمَانَ على نحو يوم ، وعندها جَبَلٌ عظيم شاقق في الهواء يقال له ( جَاطُوطَاغ ) بفتح الجيم وألف وطاء مكسورة وواو ساكنة وطاء مهملة وألف وغين معجمة ، يظهر للراكب من بحر القِرِم .

### الإقليم العاشر ( بلاد الروس )

بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . وهم جنس معروف . قال في "تقويم البلدان" : في شمالي مدينة بَلَار المذكورة . قال صاحب حماة



في "تاريخه" : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطش وبلار في شماليه . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . قال في "مسالك الأبصار" : وإذا سافر المسافر على غربي جولمان وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد الفيرنج وسكان البحر الغربي . قال في "تقويم البلدان" : وفي شمالي الروس الذين يبيعون مغايبة . ونقل عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنهم يتصلون بساحل البحر الشمالي ، فإذا وصلوا إلى تخومهم ، أقاموا حتى يعلموا بهم ، ثم يتقدمون إلى المكان المعروف بالبيع والشراء ، ويحيط كل تاجر بضاعته معلمة ويرجعون إلى منازلهم ، فيحضر أولئك القوم ويضعون قبالة تلك البضاعة السمور والتعلب والوشق وما شا كل ذلك ، ويدعونه ويمضون ، ثم يحضر التجار فن أعجبه ذلك أخذه ، وإلا تركه حتى يتفصلوا على الرضا .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان : أن البلاد التي يحل منها السمور والسنجاب هي بلار المقدمة الذكر . قال ابن النعمان : وتجار بلادنا لا يتعدون بلاد البلغار ، وتجار البلغار يسافرون إلى بلای جقطاي ، وتجار جولمان يسافرون إلى بلاد بوغزه ، وهي في أقصى الشمال ليس بعدها عمارة سوى برنج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب لأحد إلا الظلمات ، فسئل عن الظلمات فقال : صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان ، متصلة بحر أسود لا يزال يعلو ، الغيم منعقد عليه .

وأعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عدة أماكن من هذه المملكة سوى ما تقدم ولم ينسبها إلى إقليم .

( منها ) كوهاجر - بضم الكاف وسكون الواو والميم المشددة وألف وجم وراء مهلة - وهي مدينة قرية من الوسط ما بين باب الحديد والأزق ، شرقي الأزق وغربي باب الحديد .

(ومنها) مدينة لكر - بفتح اللام وسكون الكاف وفي آخرها زاي معجمة -  
وهي مدينة يسكنها جنس من الترك يقال لهم الكرى ، وهم في الجبل الفاصل بين  
تريمملكة بركة ، وتريمملكة هولاكو .

(ومنها) بلاد القيتق - بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح المثناة من فوق وفي  
آخرها قاف ثانية ، وهم جنس من الترك يسكنون الجبل المتصل باللكر من شماليه .  
قال في "تقويم البلدان" وهم قطاع طريق ، وجبلهم متحكم على باب الحديد .  
قلت : وهذه المملكة أوسع من أن يحاط ببلادها ، وفيما ذكرناه مقنع لمن تأمله

### الجملة الثالثة

( في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة )

أما الأنهار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة سيحون وجيحون  
المقدم ذكرهما في مملكة ماوراء النهر ، وذلك أنهما يمتدان من هذه المملكة إلى تلك ،  
فيصدق وجودهما في المملكتين جميعا . وقد تقدم ذكرهما هناك فاغنى عن إعادته هنا .  
ثم المشهور مما يختص بهذه المملكة خمسة أنهار .

أحدها - نهر أتل - بفتح الهمزة وكسر المثناة ولام في الآخر - فعرف بأتل ،  
وهي مدينة بدنجر المقدم ذكرها ، ويقال فيه نهر الأتل بالآلف واللام أيضا ، وهو  
من أعظم الأنهار بتلك البلاد وأشهرها . ذكر في "مسالك الأبصار" عن الفاضل  
شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان أنه يكون قدر النيل ثلاث مرات  
أو أكثر . قال : وأصله من بلاد الصقل . قال في "تقويم البلدان" : وهو يأتي  
من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عمارة ، ويمتد بالقرب من مدينة بلار ، وهي

(١) كذا في "التقويم" ونص ياقوت على أنه بالمشاة العوقية وأنه يبرز ليل .

بُلْفَارُ، ويستدير عليها من شماليها وغربيها، ويمر منها إلى بَلِيدَةٍ على شَطْطِهِ يقال [لها أوكك ثم يتجاوزها إلى قرية يُقَالُ] لها بلجمن، ويمر جنوباً ثم يعطف، ويمر إلى الشرق والجنوب، ويمر على مدينة صَرَاى من جنوبيها وغربيها، فإذا تجاوز مدينة صَرَاى أَفْتَرَقَ، ويصير على ما قيل أَلَفَ نهر ونهر، ويصب الجميع في بحر الخَزِرِ. قال في "مسالك الأبصار": وتجرى فيه السفن الكبار، ويسافر فيه المسافرون إلى الرُّوس والصَّقَلَبِ .

الثاني - نهر طَنَا . قال في "تقويم البلدان" : بضم الطاء المهملة وفتح النون وألف . قال في "تقويم البلدان" : وهو نهر عظيم يكون أكبر من دِجْلَةِ والعُرَاتِ إذا اجتمعا بكثير . قال : ويمر من أقصى الشمال إلى جهة الجنوب، ويمر في شرق جبل يسمّى (قشغا طاغ) . ومعناه الجبل الصَّعْبُ ، وهو جبل فيه أجناس مختلفة من أمم الكُفَرِ مثل الأولاقي والماجار والتُّرْبِ وغيرهم، فيمر في شرقيه، وكلما جرى جنوباً قرب من بحر نِيَطِش المعروف الآن ببحر القِرِم، ولا يزال يتقارب منه ويقرب ما بين الجبل والبحر المذكور حتى يصب فيه في شمالي مدينة صَقِجِي في شمالي القُسْطَنْطِينِيَّةِ بميلة إلى الغرب .

(٢١)  
الثالث - نهر أَرُو . قال في "تقويم البلدان" : بالزاي المعجمة [المفخمة] بعد الألف وواو في الآخر . قال : وهو نهر عظيم يأتي من الشمال شرقي نهر طَنَا المقدم ذكره، ويمر مغرباً، ثم يعطف ويمر مشرقاً حتى يصب في خَوْر من بحر القِرِم بين صَارِي كَرْمَانَ وَأَقْجَا كَرْمَانَ المقدم ذكرهما .

الرابع - نهر تَان . قال في "تقويم البلدان" : بناء مثناة من فوق وألف [مملة] ونون في الآخر . قال : وهو نهر عظيم شرقي أَرُو المقدم ذكره وغربي نهر

الأبل يمرى من الشمال إلى الجنوب، ويصب في بحيرة ما نيطش المعروفة في زماننا ببحر الأزق عند مدينة الأزق من غربيها .

الخامس - نهر طرلو . قال في "تقويم البلدان" بضم الطاء وسكون الراء المهملين ولام وواو . قال : وهو نحو عاصى حمأة ، ويصب على القرب من أقباجرمان في بحر نيطش المعروف ببحر القرم .



وأما البحيرات فالمشهور بها بحيرة خوارزم : وهى بحيرة كبيرة ماؤها ملح . قال ابن حوقل : دورها مائة فرسخ ، وفيها يصب نهر جيحون في جانبها الجنوبي ، وفيها يصب نهر الشاش أيضا ، وبينها وبين البحر عشرون مرحلة ، وبينها وبين خوارزم ست مراحل .

-----

### الجملة الرابعة

( في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة )

ولها طريقان : طريق في البر ، وطريق في البحر .

فأما طريق البر فقد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق إلى شط جيحون . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن بين أمل الشط وبين خوارزم نحو اثنتى عشرة مرحلة . وذكر في "مسالك الأبصار" أن بين خوارزم ومدينة صراى نحو شهر ونصف ، وأن بين خوارزم ومدينة صراى مدينة وجق ومدينة قتلود .

وأما طريق البحر فهو أن يركب المسافر إليها في بحر الروم من مدينة الإسكندرية أو مدينة دمياط من شمالي الديار المصرية ، ويسير إلى خليج القسطنطينية المتصل ببحر الروم من جهة الشمال ، ويركب فيه ويمجاوزه إلى بحر نيطش المعروف ببحر القرم ، ثم إلى بحر ما نيطش المعروف ببحر الأزق وينتهى إلى آخره .

## الجملة الخامسة

( في الموجود بها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أن فيها من الحبوب القمح، والشعير، والدخن، ويسمى عندهم الأرزن، والماش، والجاورس، وهو شبهه بحب البرسيم، على قلة في القمح والشعير. أما القول فلا يكاد يوجد عندهم، وأكثر حبوبهم الدخن ومنه أكلهم؛ وبها من الفواكه جميع أنواع الفواكه إلا النخل، والزيتون، وقصب السكر، والموز، والأترج، والليمون، والنارج. وذكر عن بلاد القباقي أنها كانت قبل استيلاء التتار عليها مملوءة الجوانب، وأنها في بقايا تلك العمارات والغراس، وأن فيها من الفواكه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والكمثرى، والمشمش، والخبث، والجوز، وفاكهة تسمى بلغة القباقي بانيك شبيهة بالثين، وأن الفواكه كثيرة الوجود في جبالهم مع كثرة ما يآد منها. قال: وأما البطيخ فينبج عندهم بحجاجة خاصة الأصفر، وهو في غاية صدق الحلاوة يُقدِّدونه ويحفظونه فيبقى عندهم من السنة إلى السنة، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى؛ وعندهم من الخضراوات اللفت، والجزر، والكرنب، وغير ذلك. ثم قال: وكذلك مدن الحرثيس والرويس والآص؛ وبها العسل الكثير الأبيض اللون اللذيذ الطعم الخالي من الحدة.

## الجملة السادسة

( في المعاملات والأسعار بها )

أما المعاملات فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن عبدالرحمن الخوارزمي الترمجاني أن دينارهم راجح ثلثيها في غالب مملكة إيران، وهو الذي عنه ستة دراهم، وأن الحبوب تباع كلها عندهم بالرطل، وذكر أن رطل خوارزم زنته ثلثمائة وثلثون درهما.

وأما الأسعار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر أن الأسعار في جميع هذه المملكة رَخِيَّةٌ إلى الغاية إلا كَرَكْنَجَ أَمَ إقليم خُوارَزْمَ فإنها متماسكة في أسعار الغلات قَلَّ أن تَرْخُصَ، بل إما أن تكون غَلِيَّةً أو متوسطة لا يعرف [بها] الرُّخْصُ أبداً. ثم ذكر عن شجاع الدين عبد الرحمن الخُوارزمي التَّزْجَمَانِ : أن الأسعار في خُوارَزْمَ والسَّرايَ لا يكاد يتباين ما بينهما . قال : والسعر المتوسط عندهم القَمْحُ بدينارين ونصف ، وكذلك الماش والشعير بدينارين ، وكذلك الدخن والبطَّاءُورُسُ ، وربما زاد ، والغالب أن يكون سعره مماثل سعر القمح ؛ واللحم الضأن على السعر المتوسط كل ثلاثة أرطال بدرهم . وذكر ابن مسافر أن اللحم بها رخيصة ، وأكثر ما يذبح بها الخليل .

وأما سُكَّان البر فإن اللحم لا يباع لديهم ولا يُسْتَرَى لكثرتِه ، وغالب أكلهم لحومُ الطير واللبن والسمن ، وإن تَلَفَ لأحد منهم دابةً من فَرَسٍ أو بقرة أو شاة أو غير ذلك ، ذبحها وأكل هو وأهلُه منها ، وأهدى لجيرانه . فإذا تلف عند مَنْ أهدى إليه شيء من ذلك ، ذبحه أيضاً وأهدى لجيرانه ، فلهذا لا تنكاد بيوتهم تخلو من اللحم .

### الجملة السابعة

( في ذكر ملوك هذه المملكة )

قد تقدمت أنها قسم من مملكة تُورَانَ ، ومملكة تُورَانَ كانت في القديم بيد افراسياب ملك التُّركِ ، وتداولها ملوك الترك بعده إلى الفتوح الإسلامية ، وأسلم مَنْ أسلم من ملوكهم .

أما خُوارَزْمُ فتوالت عليها الأيدي حتى صارت إلى (محمود بن سُبُكْتِكِين) المقدم ذكره في ملوك غَزَنَةِ من القسم الأول من هذه المملكة ؛ ثم صارت (لمسعود) أبْنَه ،

واستتاب فيها خُوَارَزْمَ شاه هارونَ بن الطَّيْطاش ؛ ثم قتله غلمانُه عند خروجه إلى الصيد ؛ وأستولوا عليها رجل يقال له (عبد الجبار) ؛ ثم وثب غلمانُ هارونَ بعبد الجبار فقتلوه . وولَّوا مكانه (إسماعيل بن الطيْطاش) أخا هارون ؛ ثم غلبه عليها (شاه ملك) ابن علي ؛ ثم غلبه عليها (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق ، وبقيت بيد السلجوقية المقدم ذكرهم في مملكة إيران ، إلى أن صارت منهم إلى (بريكارق) بن ملكشاه بن أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، فأستتاب فيها علاء الدين محمد أنوشتكين في أيام بريكارق بن ملكشاه بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي ، ولُقِّب خُوَارَزْمَ شاه في سنة تسعين وأربعمائة .

ثم ولى بعده أبْنَه (أطسز) بن محمد ؛ ثم غلبه على ذلك (سنجر) بن ملكشاه أخو علاء الدين محمد ، وأقام بها من يحفظها في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، [ ثم غلبه عليها أطسز بن محمد المقدم ذكره <sup>(١)</sup> ] ، وبقي بها حتى توفى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وملك بعده أبْنَه (أرسلان بن أطسز) وتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وملك بعده أبْنَه (سلطان شاه محمود) صنيرا ، وقامت أمه بتدبير دولته ؛ ثم غلب على المُلْك أخوه (علاء الدين تكش) ثم غلبه أخوه (سلطان شاه) وطرده ، ثم مات سلطان شاه وأنفرد (تكش بالملك) ثم مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وولى بعده أبْنَه (محمد بن تكش) وكان لقبه قُطْبُ الدين فتنقلب علاء الدين ، وبقي حتى غلبه جنكركخان وهزمه في سنة تسع عشرة وستمائة ، ثم مات بعد ذلك . ولما ملك جنكركخان أوصى بدُشْت القَبْجَاق ، وما معه لأبْنَه طوبجى ، ويقال له دوجى أيضا ، فمات طوبجى في حياة أبيه جنكركخان . فلما مات جنكركخان أستقر في مملكة ماوراء النهر ، وما معه باتو بن طوبجى بن جنكركخان ، ثم مات باتو .

وملك بعده أخوه (بركة بن طوجي) وهو الذي تنسب هذه المملكة إليه، فيقال فيها بيت بركة، بمعنى هذه مملكة بيت بركة، كما يقال في مملكة إيران هي مملكة بيت هولاكو. قال صاحب "الذيل على الكامل" وكانت المكاتبه بينه وبين الظاهر ببرس لا تنقطع، وبقي حتى توفي سنة خمس وستين وثمانئة عن غير ولد.

وملك بعده ابن أخيه (منكوتمر بن طغان) بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكرخان، وتوفي سنة إحدى وثمانين وثمانئة.

وملك بعده أخوه (تدان منكوتمر) بن طغان بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكرخان. وقيل سنة اثنتين وثمانين وثمانئة، وكان صاحب مصر قد جهز إلى منكوتمر هدية فلم تصل إليه حتى مات، وأستقر (تدان منكو) فقدمت إليه فابتهج بها، وعادت الرسل بجوابه بذلك، وبقي إلى سنة ست وثمانين وثمانئة فظهر الولة وتخل عن المملكة وانتمى إلى المشايخ والفقراء.

وملك بعده (تلاها) باشارته [ابن منكوتمر بن طغان بن باطو] بن دوجي خان ابن جنكرخان، وبقي حتى قتل في سنة تسعين وثمانئة.

وملك بعده (طقطقا) بن منكوتمر بن طغان بن باطو خان ابن جنكرخان.

والذي ذكره قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" أنه ملك بعد باطو خان أخوه طرطو، ثم أخوه بركة، ثم منكوتمر بن طغان خان ابن باطو خان ابن دوشي خان، ثم ابنه تدان منكو، ثم أخوه تلاها، ثم أخوه جفطاي، ثم ابن أخيه أربك، وهو الذي كان في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية. قال في "التعريف": وخطب إليه السلطان فروجه بنتا تقرب إليه، ثم ابنه جاني بك، ثم ابنه بردي بك، ثم ابنه طقتمش، ثم نائبه ماماي، ثم عبد الله بن أربك،



ثم قطلقتمر، ثم ماماي ثانيا، ثم حاجي جركس، ثم أيك خان، ثم أبنه قاني بك خان، ثم أرس خان، ثم طقتمش خان ابن بردى بك خان. قال: ومنه آتتبعها تمرلك وقتله. قلت: المعروف أن تمرلك لم يملك هذه المملكة أصلا ولا قتل طقتمش، وما ذكره وهم فيه.

وأول من أسلم من ملوك هذه المملكة من بني جنكرخان برّكة بن طوحي ابن جنكرخان، وكان إسلامه قبل تملكه حين أرسله أخوه باطوخان لإجلاس منكوخان على كرسي جدّه جنكرخان، فأجلسه، وعاد فز في طريقه على البانرزي شيخ الطريقة، فأسلم على يديه وحسن إسلامه، ولم يملك بعد أخيه باطوخان إلا وهو مسلم، وتلاه من تلاه من ملوكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان أز بك خان منهم، فأخلص في الإسلام غاية الإخلاص، وتظاهر بالديانة والتمسك بالشرعية، وحافظ على الصلاة وداوم على الصيام.

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن زين الدين عمر بن مسافر أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وإقرارهم بالشهادتين مخالفون لأحكامها في كثير من الأمور، واقفون مع ياسة جنكرخان التي قررها لهم وقوف غيرهم من أتباعه، مع مؤاخذه بعضهم بعضا أشدّ المؤاخذه في الكذب والزنا ونبذ المواثيق والمعهود. وقد جرت عادة ملوكهم أنهم إذا غضبوا على أحد من أتباعهم، أخذوا ماله وباعوا أولاده، وأن في سلطان هذه المملكة طوائف الجركيس والرؤيس والآيس، وهم أهل مدن عامرة أهلة، وجبال مشجرة مثمرة؛ ينبت عندهم الزرع، ويدير لهم الضرع؛ وتجري الأنهار، وتجنّي الثمار؛ وهم وإن كان لهم ملوك فهم كالرايا، فإن داروه بالطاعة والتخف كف عنهم، وإلا شق عليهم الغارات، وضايقهم، وحاصرهم،

وقتل رجالهم ، وسبى نساءهم ، وذرائعهم ، وجلب رقيقهم إلى أقطار الأرض .  
ثم قال : والقسطنطينية مجاورة لأطراف ملك القبط ، وملك الروم معه في كلب دائم ،  
وأفتراحات متعددة في كل وقت ، وملك الروم على توفد بحرته ، وكثرة حمايته وأنصاره ،  
يخاف غارته وشره ، ويتقرب إليه ، ويداريه ، ويدافع معه الأيام من وقت إلى وقت  
منذ تدير ملوك بني جنك خان هذه المملكة . وما تخلو بينهم مدة عن تجديد عهود  
ومسألة إلى مدة تؤجل بينهم . وأشياء تعمل من جهة ملك الروم إلى ملكهم .

### الجملة الثامنة

( في مقدار عسكر هذه المملكة ، وترتيبها ، ومقادير الأرزاق

الجارية عليهم ، وزيتهم في اللبس )

اما مقدار عسكرها ، فقد ذكر في " مسالك الأنصار " عن الشيخ علاء الدين  
ابن التمان أن عساكرها كثيرة تعوت الحصر ، لا يعلم لها مقدار إلا أنه خرج مرة  
عليه وعلى القان الكبير اسنغا سلطان ما وراء النهر خارج ، بغزو إليه من كل عشرة  
واحدا فبلغ عدة المجزدين مائتين وخمسين ألفا من دخل تحت الإحصاء سوى من  
أنضم إليهم ، وألزم كل فارس منهم بفلامين وثلاثين رأسا من الغنم وخمسة رؤوس  
من الخيل وقدرين نحاس وعجلة .

وأما ترتيب مملكتهم لحكى عن الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلى أن ترتيب  
هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عدة  
الأمراء والأحكام والخدم ، ولكن ليس لأمر الألووس والوزير بها تصرف أمير  
الألووس والوزير بتلك المملكة ، ولا لسلطان هذه المملكة نظير ما لذلك السلطان من  
الدخل والمجاوب وعدد المدن والقرى ، ولا مشى أهل هذه المملكة على قواعد الخلفاء  
مثل أولئك ؛ ولخواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل

أولئك وأكثر ، إلا ما كانت عليه بغداد بنت جويان امرأة أبي سعيد بهادر بن خدابندا ، فإنه لم يَرَمَنْ يحكم حكمها . قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد وقعتُ على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده ، وفيها ”وأنفقت آراء الخواتين والأمراء على كذا“ أو ما يجرى هذا التجري .

وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أربك خان سلطان هذه المملكة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا ألتفات له من أمور مملكته إلا إلى بُمُحَلِّيات الأمور دون تفصيل الأحوال ، يَقْنَعُ بما حُمِّلَ إليه ، ولا يبحث عن وجوه القبض والصرف ، وأن لكل امرأة من خواتينه جانباً من الحمل ، وأنه يركب كل يوم إلى امرأة منهم ، يقيم ذلك اليوم عندها ، يأكل من بيتها ويشرب ، وتلبسه بدلة قماش كاملة ، ويخلع التي كانت عليه من اللبس على من يتفق ممن حوله . ثم قال : وقاشه ليس بفاثق الجنس ولا غالى الثمن ، مع قربه من الرعايا القاصدين له ، إلا أن يده ليست مبسوطة بالعطاء ، ولو أراد هذا لما وفى به دخل بلاده ، فإن غالب رعاياه أصحابُ عَمَلٍ في الصحراء ، أقواتهم من مواشيم . ونقل عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن لسلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم ، وأنهم ربما طُوبِلُوا بالخراج في سنة مُمَحَلَّة لوقوع المُوتان بدوابهم ، أو سقوط الثلج ونحوه ، فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج .

وأما مقادير أرزاق جُنْدِهم ، فقد حكى عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد آبائه شيء من الإقطاع فهو بيد أبنائه . ثم قال : والأمراء لهم بلاد ، منهم من تَعَلَّ بلاداً في السنة مائتي ألف دينار راجح وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار راجح . أما الجند فليس لأحد منهم إلا نقود تؤخذ ، كلهم فيها على السواء ، لكل واحد منهم في السنة مائتا دينار راجح .

وأما زِيهَم في اللبس ، فحكى عن شجاع الدين التريخان أيضا أنه كان زِيهَم زِيْ  
عسكر مصر والشام في الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك ، ثم غلب على زِيهَم زِيْ التتر  
إلا أنهم بهائم صغار مُدَوَّرَة .

### القسم الثالث

( من مملكة تُوْرَانَ مملكةُ القان الكبير )

قال في "التعريف" : وهو أكبر الثلاثة ، ( يعني ملوك الأقسام الثلاثة المتقدمة  
الذكر ) . وهو صاحب الصَّيْنِ والحِطَّا ووارث تخت جنكخان . قال : وقد توارت  
الأخبار بأنه أسلم ودان بدين الإسلام ، ورَقَم كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام .  
قال : وإن صَحَّ وهو المؤمل ، فقد ملأت الأمة الحمديَّة الخافقين ، وعَمَرَتِ المشرقَ  
والمغربَ ، وأمتدَّت بين صَفَقَي البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهو  
القائم مقام جنكخان والجالس على تخته . قال : وهو كاخليفة على بنى عمه من بقية  
ملوك تُوْران : من مملكة إيران ، وصاحب القَبْجَاقِ ، وصاحب ما وراء النهر .  
فإذا تجدد في مملكة أحد منهم مُهمٌ كبير ، مثل لقاء عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنب ،  
أو ما يناسب ذلك ، أرسل إليه وأعلمه به ، وإن كان لا آفتقار إلى استئذانه ،  
ولكنها عادة مَرِيعَةٌ بينهم .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطليارِي أنه لم  
يزل يكتبُ إلى كلِّ من القانات الثلاثة ، يأمرهم بالاتحاد والألفة ، وإذا كتب إليهم  
بدأ باسمه قبلهم ، وإذا كتبوا إليه بدؤوا باسمه قبلهم . قال : وكلهم مُدْعِنون له بالتقدم  
عليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال اللطيفة ،  
والصنائع البديعة ، التي سلمت إليهم فيها الأثم . وقد تَكْتَبُ<sup>(١)</sup> الكتب من أحوالهم  
بما أغنى عن ذكره . قال : ومن عادة المجيدين في الصنائع أنهم إذا عملوا عملا

(١) لعله "وقد تكفلت الكتب الخ" .

بديعا، حملوه إلى باب الملك، وعلّق عليه ليراه الناس، ويبقى سنة، فإن سلم من جانب أسدى إلى صاحبه الإحسان، وإن عيب عليه وتوجه العيب، وضع قدر الصانع ولم توجه العيب [على] من عابه .

وقد حكى المسعودى في "مروج الذهب" أن صانعا منهم صور عصفورا على سُنْدَلَةٍ في نقش ثوب كعفا وعلقه، فأستحسنه كل من رآه، حتى مرّ به رجل فعابه باستقامة السنبلة، لأن العصفور من شأنه أنه إذا وضع على السنبلة أمالها .

وحكى في "مسالك الأبصار" عن بدر الدين حسن الإسعردى أن بعض صنّاعهم عمل ثيابا من الورق وباعها على أنها من الكمخاوات الخطائية، لايشك فيها شك، ثم أظهرهم على ذلك فمجبوا منه .

وحكى عن الشريف حسن السمرقندى أنه كان بهذه البلاد، فشكا ضررته، فأراه لرجل من الخطا، فوضع يده عليه، فأخرج منه قطعة متأكلة، ووضع مكانها قطعة من ضرر أجنبي، ودهنه بدهن وأمره أن لايشرب ماء يومه، فالتصق حتى صار كأنه من أصل الخلقة، إلا أن لون الأول يبين من اللون الثانى. وذكر المقر الشهابى أنه أراه له بمحضرة الشيخ شمس الدين الأصفهانى وجماعة من أهل العلم. قال بدر الدين حسن الإسعردى : ولقد رأيت منهم من هذه الأعمال ما يحار فيه العقل .

ويحصل الغرض منه فى خمس جمل :

### الجملة الأولى

(فما أشتمت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وأعلم أن هذه المملكة هى أوسع ممالك بنى جنكخان وأفسحها جوانب، وأثراها أقاليم، وأوفرها مدنا، غير أنها بعيدة المسافة، منقطعة الأخبار، فجّهلت لذلك أسماء

أقاليمها، وتعذرت الإحاطة بأقطارها؛ ونحن نورد منها ماشاع ذكره في سائر الآفاق وأنتشر، وتقتنع من التفصيل بالجملة، ونكتفى من البحر بالنقبة .

والقول الجملى في ذلك أنه يشتمل على إقليمين عظيمين :

## الإقليم الأول (الصين)

بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب المفاوز التي بينه وبين الهند، ويحيط به من جهة الجنوب البحر (يعنى بحر الهند) ، ويحيط به من جهة الشرق البحر المحيط، ويحيط به من جهة الشمال أرض يأجوج ومأجوج وغيرها من الأراضي المتقطعة الأخبار عنا . ثم قال : وقد ذكر أصحاب المسالك والممالك في كتبهم بلادا كثيرة، ومواقع وأنهارا وغيرها في إقليم الصين؛ ولم يقع لنا ضبط أسمائها، ولا تحقيق أحوالها، فصارت كالمجهولة لنا لعدم من يصل من تلك النواحي من المسافرين إلينا لنستعلم منه أخبارها فأضربنا عن ذكرها .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين حسن بن الجلال السمرقندى، وهو من السفار، ومن جال الآفاق، ودخل الصين وجال بلاده، وجاب آفاقه، وجاس خلاله، وجال في أقطاره : أن بالصين ألف مدينة، وأنه دار الكثير منها . قال : وبلاد الصين كلها عمارة متصلة من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية .

وقاعدة هذه المملكة (خان باقى) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح انحاء المعجمة ثم ألف ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ثم ألف ولام مكسورة وقاف في الآخر . قال : وهى مدينة من أقاصى الشرق عند بلاد الخطا ، واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيّد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة، والعرض

نحس وثلاثون درجة ونحس وعشرون دقيقة . وهى قاعدة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها من جنس الخطا ، وعندهم معادى الفضة . قال ابن سعيد : ويذكر عن عظيم هذه المدينة ما يستبعده العقل . قال فى "مسالك الأبصار" نقلا عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندى : إن مدينة خان بالى المذكورة مدينتان ، قديمة وجديدة ، والجديدة منهما أسمها ديدو ، بناها (ديدو) آخر ملوكها فسميت بأسمه ، والقان الكبير ينزل بوسطها فى قصر عظيم يسمى كوك طاق ؛ ومعناه بلغة المغل القصر الأخضر ، لأن طاق معناه عندهم القصر ، وكوك معناه الأخضر ؛ ومنازل الأمراء حوله خارج القصر ؛ قال : وهى مدينة طيبة ، واسعة الأقوات ، رخيّة الأسعار ، ويمجد بها الماء فى زمن الشتاء فيصير كالثلج ، فيرفع إلى أيام الصيف حتى يبرد به الماء كما يبرد بالثلج . ويشق مدينة ديدو المذكورة نهر .

وبها أنواع الفواكه إلا العنب فإنه قليل بها ؛ وليس بها نارنج ولا ليمون ولا زيتون ، ثم يعمل بها السكر . وبها من الزرع والجمال والخليل والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الإحصاء . وبالصين مدن مشهورة سواها .

(منها) قراقوم . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح القاف والراء المهملة ثم ألف وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم . قال : وهى مدينة فى أقصى بلاد الترك الشرقية ، ومعنى قراقوم باللغة التركية الرمل الأسود ، لأن قرا فى لغتهم بمعنى الأسود ، وقم بمعنى الرمل ، ويقع فى كثير من الكتب قراقوم بإبدال الواو راء وهو خطأ ، وإنما كتبت الواو بها بعد القاف دليلا على الضمة على عادتهم فى ذلك - وموضعها فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وست وخمسون درجة ، والعرض نحس وثلاثون درجة ونحس وعشرون دقيقة . نال : وهى كانت قاعدة التتر ، وفى جهاتها بلاد المغل : وهم خالصة التتر . ومنها خاناتهم . قال الشريف

حسن بن الجلال السمرقندى : وفيها غالب عساكر القان الكبير . وبها يُعمل القماش الفانحر ، والصنائع الفاتحة ، وغالب ما يحتاج إليه القان يُستدعى منها لأنها دار استعمال ، وأهلها أهل صنائع فاتحة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى قرية جنكرخان التى أخرجته ، وعمر يسته التى أدرجته .

(ومنها) الخنساء . قال فى "تقويم البلدان" : بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة وألف . وهى مدينة واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : حيث الطول مائة وخمسة وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وعن بعض المسافرين من بلادنا أن الخنساء فى هذا الزمان أعظم فُرْض الصَّين ، وإليها ينتهى وصول التجار المسافرين من بلادنا . قال الشريف السمرقندى : وطول الخنساء يوم كامل ، وعرضها نصف يوم ، وفى وسطها سوق واحد ممتد من أولها إلى آخرها ، وأسواقها مباعدة بالبلاط ، وبنائها خمس طبقات بعضها فوق بعض ، وكلها مبنية بالأخشاب والمسامير ، وشرب أهلها من الآبار ، وأهلها فى قَشَفٍ عظيم ، وغالب أكلهم لحم الجاموس والإوزّ والدجاج . وفيها الأرز ، والموزّ ، وقصب السكر ، واللَّيْمُون ، وقليل الرُّمَّان ، وأسعارها متوسطة ، وتجلب إليها الفَنَم والقمح على قلة ، ولا يوجد فيها من الخليل إلا ما قَلَّ عند أعيانها . وأما الجمال فلا توجد فيها البتة ، فإن دخلها جملٌ تعجبوا منه . وقل فى "مسالك الأبصار" أن بينها وبين جالق بالى أربعين يوما . وحكى عن الصدر صدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادى أنه وصل إلى الخنساء ووصف عظمتها بنائها ومنعة رِفْعَةِ مدينتها مع تَسْحُطِ الأقوات بها ووفور المكاسب فيها ورُخْصِ الدقيق<sup>(١)</sup> الجليد فيها وفى جميع تلك البلاد . قال : وأهلها يتفانحون بكثرة الجوارى السراى ، حتى إنه ليجد لأحد التجار وآحاد الناس أربعون سرية فما زاد على ذلك .

(١) لعله الرقيق بالراء تأمل .



(ومنها) الزَّيْتُونُ . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين الثقات : هي بلفظ الزيتون الذي يُعْتَصَر منه الزيت ، وهي قُرْصَةٌ من قُرُصِ الصِّين - موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة ، والعرض سبع عشرة درجة . قال : وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار المسافرين إلى تلك البلاد ؛ وهي على خَوْر من البحر ، والمراكب تدخل إليها من بحر الصِّين في الخَوْر المذكور ، وقدره نحو خمسة عشر ميلاً ، ولها نهر عند رأس الخور المذكور . وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشريف السمرقندي أن مدينة الزَّيْتُون على البحر المحيط وهي آخر العماة . قال : وبينها وبين جالق بالقي شهر واحد .

(ومنها) السَّيْلَى . قال في "تقويم البلدان" : بالسَّيْن المهملة والياء المثناة التحتية ولام وياء ثانية . ثم قال : هكذا وجدناه في الكتب . قال : ويقال لها سَيْلًا يعني بلام ألف ، ورأيت في بعض الكتب سَيْلان بزيادة نون بعد اللام ألف . قال : وهي مدينة في أقصى الصِّين الشَّرْقِيَّة ، خارجة عن الإقليم الأول إلى الجنوب . قال في "القاوون" حيث الطول مائة وسبعون درجة ، والعرض خمس درج ، وهي في أعلى الصِّين من الشرق بجزائر الخالدات في بحر الغرب ، لكن هذه معمورة في خُصْبٍ بخلاف تلك .

(ومنها) جمكوت . قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والميم والكاف ثم واو وتاء مثناة فوقية في الآخر . قال : كذا وجدناها مكتوبة ، وأسماها عند القُرْسِ جما كرد . قال : وهي مدينة في أقصى العماة الشرقية ، خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي على خط الاستواء لاعرض لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي على النهاية الشرقية مثل ما يحكى عن الجزائر الخالدات في النهاية الغربية . قال : وليس شرقي جمكوت عمارة أصلاً .

(ومنها) مدن أخرى مذكورة في الكتب مجهولة الضبط .

إحداها مدينة ( ينجو ) - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة ونمى وعشرون، والعرض اثنتان وعشرون . وقد ذكر في "القانون" أنها مستقر ملكهم الأكبر الملقب بطمناج .

(ومنها) مدينة خانقو . بجاء معجمة وألف ونون وقاف ثم واو - وهى مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول مائة وستون درجة، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهى من أبواب الصين . قال ابن سعيد : وموقعها على شرق نهر نمدان . قال ابن خردادبه : وهى المرفأ الأكبر، وفيها الفواكه الكثيرة، والبقول، والحنطة، والشعير، والأرز، والعنب، والسكر .

(ومنها) مدينة خابجو - بإبدال اغاف من المدينة السابقة جيا - وهى مدينة على النهر، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة واثنتان وستون درجة، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "القانون" : وهى من أبواب الصين .

(ومنها) مدينة سوسة - بسنين مهملين بينهما واو ساكنة وفي الآخرهاء . قال في "تقويم البلدان" : وهى مدينة مشهورة كثيرة التجار مصلة العاره، وبها يُصنع القحار الصينى الذى لا يفوقه ولا يعمله شئ من أعمال الصين . قال : وهى على شرق نهر نمدان .

### الإقليم الثانى ( بلاد الخطأ )

بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وألف فى الآخر . وهم جنس من الترك بلادهم فى متاخمة بلاد الصين .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" مدينة (قجوهي) بقاف وميم وجيم وواو ثم هاء وياء آخر الحروف . وقال : إنها أول بلاد الخطأ ، وإن منها إلى جالق بالقي أربعين يوما ، بل ذكر أن مدينة جالق بالقي التي هي قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطأ .

### الجملة الثانية

( في معاملة هذه المملكة وأسماؤها )

أما معاملتها فقال في "مسالك الأبصار" : حدثني الفاضل نظام الدين ابن الحكيم أن معاملتهم بقشور من لحاء شجر التوت مطبوعة باسم القان ، فإذا عتق ذلك حمله صاحبه إلى ثواب هذا القان وأخذ عوضه مع خسارة لطيفة ، كما يؤخذ في دار الضرب مما يُحمل إليها من الذهب والفضة ليُضرب بها . وذكر عن الشريف حسن السمرقندي أن فيها بكارا وفيها صفارا ، فنها ما يقوم في المعاملة مقام الدرهم الواحد ، ومنها ما يقوم مقام درهمين ، ومنها ما يقوم مقام خمسة دراهم وأكثر إلى ثلاثين وأربعين وخمسين ومائة . وقد تقدم في الكلام على جالق بالقي والخنساء ذكر ما بهما من الحيوان والحبوب والبقول وغير ذلك .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصل إلى هذه المملكة )

قد حكى في "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين السمرقندي : أن من سمرقند من بلاد ما وراء النهر إلى سيلي عشرين يوما ، ومن سيلي المذكورة إلى المالقي عشرين يوما ، ومن المالقي إلى قرا خوجا إلى قجوهي إلى خان بالقي أربعين يوما . ثم قال : ومن خان بالقي إلى الخنساء طريقان : طريق في البر ، وطريق في البحر ،

(١) كذا في الأصل ، وسبق له مثله مرارا عن "المسالك" ولكن الذي ضبطه فيما تقدم عن "التقويم" حان بالقي بالحاء المعجمة والنون .

وفى كل من الطريقين من خان بالق إلى الخنساء أربعون يوما . وذكر فى الكلام على مملكة بيت بركة عن حسن الإربلى أن المسافر إذا سافر من جولان على شريقها وصل إلى مدينة قراقوم .

## الجملة الرابعة

( فى ذكر ملوكها )

قد ذكر المسعودى فى "مروج الذهب" عدة ملوك من ملوك الصّين قبل الإسلام وبعده، أسماؤهم أعجمية لاحاجة بذكرها، والمقصود معرفة حالها فى أيام بنى جنكرخان القائمين بها إلى الآن .

قد تقدم فى الفصل الأول من هذا الباب الكلام على مبتدأ أمر جنكرخان وكيفيه مصير الملك إليه فأغنى عن إعادته هنا .

ثم لما ملك جنكرخان أوصى بتخته المستولى فيه على هذا القسم من المملكة لولده الصغير أوكداى، ومات جنكرخان فاستقر ولده أوكداى، [ثم استقر] فى هذه المملكة مكانه أبنة كيوك ثم مات .

فملك بعده (منكوقان) بن طولى بن جنكرخان، ومات سنة ثمان وخمسين وستائة . فملك بعده (أرى بك) <sup>(١)</sup>، ثم قبلى خان، ثم دمرىاق، ثم قرماى، ثم ترقاى كيزى، ثم قيان قان، ثم سند مرقان بن طولى بن جنكرخان، وهو الذى كان فى الأيام الناصرية محمد ابن قلاوون صاحب الديار المصرية، ثم أقطع خبرهم فلم يعلم من ملك منهم . وملوك هذه المملكة من بنى جنكرخان كغفار يدينون بتعظيم الشمس، واقفون فى الأحكام مع ياسة جدتهم جنكرخان المتقدم ذكرها فى الفصل الأول . قال فى "مسالك الأبصار":

(١) وجدنا فى "البر" ج ٥ ص ٣٠ اختلافًا فى الأسماء فاتبنا الأصل وأدخلنا فى التنبيه .

(٢) فى "البر" "سند مرقان بن طرمالان بن جنكر بن قبلاى بن طولى" .

ذكر لى الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطيارى الكاتب البوسعيدى أنهم على ما هم عليه من الجاهلية على السيرة الفاضلة الشاملة لأهل مملكتهم ومن يرد إليها . قال الشريف السمرقندى : ومن عجائب ما رأيتُ فى مملكة هذا القان أنه مع كُفْرِهِ فى رعاياه من المسلمين أُمٌّ كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون ، ومتى قتل أحدٌ من الكفار مسلماً ، قُتِلَ القاتلُ الكافر هو وأهل بيته ونُهبتُ أموالهم ، وإن قَتَلَ مسلمٌ كافراً لا يُقْتَلُ به ، بل يُطْلَبُ بِدِيْنِهِ ، وَدِيْنَةُ الكافر عندهم حمار لا يطلب بغيره .

### الجملة الخامسة

( فى عسكره )

قال بدر الدين حسن الإسعردى التاجر : وهذا القان ذو عسكر مديد . قال : والذى أعلم من حاله أن له أئمة عشر ألف بازدار يركبون الخيل ، وعساكره من المغل عشرون نوماناً ، وهى اثنا ألف فارس ، أما من الخطأ فما لا يحصى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه المملكة )

قال الشريف ناج الدين السمرقندى : وترتيب هذه المملكة أن لهذا القان أميرين كبيرين هما الوزراء ، يسمّى كل من يكون فى هذه الرتبة جنكصان ، ودونهما أميران آخران يسمّى كل منهما بنجار ، ودونهما أميران آخران يسمّى كل منهما زوجين ، ودونهما أميران آخران يسمّى كل منهما بوجين . قال : وله كاتب هو رأس كُتَّابِهِ يسمّى لنجون ، وهو بمنزلة كاتب السرى فى بلادنا ، والقان يجلس فى كل يوم فى صدر دار فسيحة تسمى شن ، بمثابة دار العدل عندنا ، ويقف الأمراء المذكورون حوله عن ايمين وعن الشمال على مفادير رُتَبِهِمْ ، ورأس الكُتَّابِ المسمى لنجون ، فإذا

شكا أحدُ شكوى أو سأل حاجة ، أعطى قصته رأس الكتاب المذكور فيقف عليها ، ثم يوصلها إلى أحد الأميرين اللذين يليانه وهما أصفر الكل فيقف عليها هو ومن معه ، ثم يوصلانها إلى من يليهما في الرتبة ، وهكذا إلى أن تصير إلى القان ، فيأمر فيها بما يراه . وذكر عن الشريف أبي الحسن الكربلاي وكان ممن اجتمع بالقان في هذه البلاد أن لهذا القان أربعة وزراء يُصدرون الأمر في مملكته كلها ، ولا يُراجع القان إلا في القليل النادر . قال : وإذا أراد القان أن يركب ركب في محفة ولا يظهر للناس إلا في يوم واحد ، وهو مثل يوم مولده في كل سنة ، فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها من الأطعمة والسماطات ما ينمرُّ الناس ، ويكون مثل يوم العيد عندهم .

— — —

تم الجزء الرابع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس .

### راؤه المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

— — —

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ،

وآله وصحبه والتابعين وسلامه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

— — —











۵۰۰  
۹۲۶۷۹  
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار  
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی  
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

لاہور  
۲۰۲۱  
۲۱

۱۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۲۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۳۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۴۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۵۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۶۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۷۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۸۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۹۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے  
 ۱۰۔ اگر کسی نے اپنے مال میں سے

